الجزء الأول   المجلد الحادي والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الاقطار ٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ينبغي ان تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الآلة الراقنة
- المقالات التي لاتنشر لا ترد لاصحابها .

الجزء الأول
المجلد الحادي والستين

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٦ م

أوزان الأطباء ومكاييلهم

الدكتور مختار هاشم

في كتب التراث الطبي العربي فيضٌ من الكلمات الدالـة على وزن أوكيل ، ويمكن درج هذه الكلمات في فئتين :

- فئة أولى تصدمك بغرابتها (كالقوطولي والقواثوس) فألفاظها ليست من العربية في مادّة ولا بناء ، وإذا بحثت عنها في معجمات اللسان العربي لم تجد لها أثراً فتستيقن من عجمتها ومن جهل العرب لها ، وإذا حاولت تحقيقها وقعت في حيص بيص ، فلا تدري أأنت تواجه كلمة واحدة رسمت بأشكال مختلفة تصحيفاً وتحريفاً أم كلمات متعددة التبست لما بين حروفها من تشابه . وقد يخطر ببالك أن تستنجد بقاموس الأطباء وناموس الألبّاء الذي لم يسبق القوصونيَّ أحدٌ إلى مثاله ولم ينسج على منواله فترجع بغير طائل . فهل تستمرّ في بحثك المضني أم تعزّي نفسك بأن نسخة الدواء الواردة في الكتاب الطبي القديم قد عفّى عليها الزمن ، ولابأس في زيادة مقدار العقّار أو نقصه ، بل يكفي أن تعلم من سياق النصّ أن اللفظة دالّة على وزن أو كيل .

- وفئة ثانية مألوفة في كتب الأدب والتاريخ مبذولة في معجمات اللغة مشروحة في قاموس الأطباء وناموس الألباء ، وإذا غمض على فهمك شيء منها فإنَّ طلبه قريب ، خذ مثلاً (الدانق) ، (الدرهم) ، فإن

نصّ (لسان العرب) يفيدك :

١ ـ ان الدانِق والدانَق من الأوزان .

٢ ـ انه سدس الدينار والدرهم .

٣ ـ انه يدلّ مجازاً على الشيء التافه الحقير ، ففي حديث الحسن : لعن الله الدانق ومن دنّق ، كأنه أراد النهي عن التقدير والنظر في الشيء التافه الحقير . وابن الأعرابي عن أبي المكارم قال : الدَنيق والكيص والصَوص الذي ينزل وحده ويأكل وحده بالنهار ، فاذا كان الليل أكل في ضوء القمر لئلا يراه الضيف . فالدنيق هو البخيل الشحيح الجشِع الذي يجمع المال دانقاً فدانقاً ، ولايجود بشيء حتى ولابدانق . الأزهري : والتدنيق والمداقّة والاستقصاء : كنايات عن البخل والشحّ .

أقول :

ـ إذا كان الدانق من الأوزان فإن علينا أن نعرف ماوزنُه .

ـ وإذا كان سدس الدينار والدرهم فإن كان المقصود وزنها كان للدانق وزنان وإن كان المقصود قيمتها كان له قيمتان .

ـ دانق معرّب عن الفارسية دانه بمعنى حبّة بدون شك ، ولكن دراسة التدنيق بمعنى ضُمْر الهزال من مَرَض أو نَصَب تنبّهنا إلى حقيقة أخرى وهي القرابة الواشجة بين (دنق) و (دقّ) والنون من حروف الزيادة يمكن أن تدخل في المادّة حشواً .

ونصّ لسان العرب يفيدك أن :

الدِرْهَم والدِرْهِم : لغتان ، فارسي معرّب ملحق ببناء كلامهم فدرهَم كهجرَع ، ودرهِم بكسر الهاء كحِفرِد ، وقالوا في تصغيره دريهِم ، شاذّة ، كأنهم حقّروا درهاماً وإن لم يتكلموا به . قال الجوهري وربما قالوا درهام قال الشاعر :

لــو أنّ عنــدي مــائتي درهــامِ لابتعت داراً في بني حرام
وعشت عيش الملـــــك الهمام وسرت في الأرض بلا خـاتـام[١]

وجمع الدِرهَم دراهِم ؛ ابن سيــدَه : وجــاء في تكسيره الــدراهيم ، وزعم سيبويه أن الدراهِم انما جاء في قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصا في كل هـاجرة نفي الـدراهيم تنقـادُ الصيـاريف

قال ابن برّي : شبّه خروج الحصا من تحت مناسمها بـارتفـاع الـدراهم عن الأصـابع اذا نُقِـدت . ورجل مُـدَرْهَم ، ولافعـل لـه ، أي كثير الـدراهم ؛ حكاه أبو زيـد ، قـال : ولم يقولـوا : دُرْهِمَ ؛ قـال ابن جنّي : لكنـه اذا وجد اسم المفعول فالفعل حاصل . ودَرْهَمَت الخبّازى : استدارت فصـارت على أشكال الدراهم ، اشتقوا من الدراهم فعلاً وإن كان أعجميـاً . قـال ابن جنّي : وأمّا قولهم دَرْهَمَت الخَبازَى فليس من قولهم رجل مُدَرْهَم .

أقول : الدرهم معرّب عن اليونانية (دراخمي) لاعن الفارسية . ونفهم من كلام اللسان أن الدرهم قد عرفه العرب قـديمـاً وجرى اسمـه في تيّار العربية وعُومِل معـاملـة الكلمـات العربيـة الفصحى . وإذا كان ابن مكرّم قد أسهب في اشتقاق الكلمة فانه ذكر للـدرهم مـدلولـه الأول وأعني به النقد ، وأغفل مدلوله الثاني وأعني به الوزن .

من هذين المثالين يتبين لنا أن ألفتنا لهذه الألفاظ لاتعني علمنا بها ، بل إنها تعطينا شعوراً خادعاً بالمعرفة فنستنيم إلى مـاألفنـاه ونعفي أنفسنـا من مشقة البحث . فهذه الفئة الثانيـة من الكلمـات تضعنـا أمـام مشكلـة تُربي على مشكلـة الفئـة الأولى بـاعتبـار أنهـا ليست محصـورة في نطـاق

(١) فضّلت روايـة الشعر كما جـاء في التكملـة (درهم ، ٦ : ٢٠ ـ ٢١) على مـاجـاء في اللسان .

استعمال الأطباء بل يمتد استعمالها إلى شتّى مرافق الحياة .

وإنني إذ أقدّم هذا البحث أعلم مدى جهدي القاصر فإذا لم يبلغ الغايةالمنشودة فحسبه أن يكون دعوة للباحثين إلى الإمعان في هذا السبيل .

وقبل مباشرة الموضوع لابدّ من تعداد عقبات تعترض سبيل الباحث :

١ ـ إذا راجعنا تاريخ المسألة وجدنا تلازماً بين مفهوم الوزن والكيل من جهة ، ومفهوم النقد من جهة ثانية ، فالدرهم ليس نقداً فحسب بل هو نقد ووزن في آن واحد . فهو من الأسماء المشتركة ، والاسم المشترك(٢) في اصطلاح اللغويين :

(ماله وضعان أو أكثر بازاء مدلوليه أو مدلولاته ، فلكل مدلول وضع) . ولزام على المعجمات ذكر كل مدلول على حِدَة اجتناباً لتداخل المدلولات وتفادياً للالتباس ومايفضي إليه من بلبلة .

٢ ـ كانت الأوزان والمكاييل في البلدان التي انتشرت فيها الحضارة الاسلامية ، تختلف بين إقليم واقليم بل بين كورة وكورة من الإقليم الواحد .

٣ ـ لم يكن وزن الدينار والدرهم باعتبارهما نقدين ثابتا على مرّ العصور الاسلامية ، بل اختلف باختلاف الزمان وتقلّب الدول .

لم تكن واحدة من هذه النقاط الثلاث خافية على أصحاب المعجمات العربية القديمة ، فكانوا يعلمون دلالة الدرهم على وزن معيّن وعلى نقد معيّن في آن واحد ، وكانوا يعلمون اختلافه باختلاف البلدان والعصور .

(٢) انظر : الكليات لأبي البقاء الكفوي (الاسم المشترك) .

وأكتفي بايراد مثال واحد يوضح ذلك : جاء في لسان العرب (ثقل) :

« المثقال في الأصل : مقدار من الوزن ، أيّ شيء كان من قليل أو كثير ، فمعنى مثقال ذرّة وزن ذرّة ، والناس يطلقونه في العرف على الدينار خاصة وليس كذلك . قال محمد بن المكرّم : قولُ ابن الأثير الناسُ يطلقونه في العرف على الدينار خاصّة قولٌ فيه تجوُّز ، فإنه إن كان عنى شخص الدينار فالشخص منه قد يكون مثقالاً وأكثر وأقلّ ، وإن كان عنى المثقال الوزن المعلوم ، فالناس يطلقون ذلك على الذهب وعلى العنبر وعلى المسك وعلى الجوهر وعلى أشياء كثيرة قد صار وزنها بالمثاقيل معهوداً كالترياق والراوند وغير ذلك . وزِنَةُ المثقال هذا المتعاملِ به الآن : درهمٌ واحد وثلاثة أسباع درهم على التحرير ، يوزن به ماأختير وزنه به ، وهو بالنسبة الى رِطْل مصر الذي يوزن به عُشرُ عُشرِ رِطْل » . فصاحب اللسان هنا ينعى على ابن الأثير تجوّزه ، ومأأكثر مانجد في المعجمات العربية من تجوّز وغموض في موضوع الأوزان والمكاييل . ومَرَدٌّ ذلك إلى أن المشكلة التي نعانيها اليوم ونشعر بخطرها لم تكن قد نشأت في زمانهم ، وأن التعبير عنها لم يكن يقتضي منهم الالتزام الصارم بالوضوح والدقّة المنشودين في هذا العصر ، فوحدات النقد من جهة ووحدات القياس من جهة أخرى كانت معروفة عند جمهور الناس ، وكان أولو الأمر والمحتسبون ساهرين على صحة عيار النقد سهَرَهم على إقامة الوزن بالقسط ، فلم تكن هناك مشكلة لغوية تؤرق ليلهم ، اللهم إلاّ في موضوع الأوزان والمكاييل الواردة في الحديث الشريف فإنهم كانوا ينقلون اجتهاد الفقهاء فيها ليكون القارئ على بيّنة من أمرها ، ولا يقع في وهمه أنها نفس الأوزان والمكاييل المحلية التي ألفها في بلده والتي قد تختلف عن الأوزان والمكاييل الشرعية .

ودار الزمان دورته وتقهقرت الحضارة الإسلامية وسادت الحضارة الأوربية في البلاد العربية وحلّ النظام المتري أو غيره من أنظمة القياس الأجنبي في بلادنا ، فباتت الأوزان والمكاييل القديمة أثراً بعد عين وأصبحت الكلمات التي تعبر عنها ألفاظاً مجرّدة ليس لها مايمثلها في الحياة اليومية بل أصبحت لغة غابرة تحتاج إلى من يفكّ رموزها ويفسّر معمّياتها .

وصدرت منذ النهضة العربية الحديثة حتى يومنا هذا معجمات عربية عديدة كان هاجسها الأول تسهيل إيجاد الكلمة بترتيب الموادّ على نسق أوربي ، واستخدام بعض الطرق الآيلة إلى تقديم مادّة لغوية غزيرة في حجم مقبول ، يُضاف إلى ذلك حسنات كثيرة كالتزويد بالصور وتجويد الطباعة .

ونقف هنا لنتساءل عن مدى التقدم في عرض المادّة اللغوية وإعطاء تعريفات تجمع بين الوضوح والدقّة . أقول مع الأسف إنها لم تقترب من الغاية إلاّ قليلاً ، ولإيضاح ذلك فاني أدعو القارئ إلى مراجعة كلمات الأوزان والمكاييل في معجم عربي حديث ، ثم مراجعتها في معجم عربي قديم .

ويقتضي الإنصاف أن استثني من هذا الحكم معجمَ متن اللغة تأليف الشيخ أحمد رضا فان ظهوره كان خطوة مباركة في طريق العمل المعجمي ويكفيه فخراً أنه عرّف الأوزان بلغة يفهمها أبناء هذا العصر ، وذلك بمقارنتها بالنظام المتري وسنأتي على ذكر التقديرات التي وضعها .

وبعد هذا التمهيد الموجز آخذ في بحثي فأذكر بعض مصادر الأوزان والمكاييل الطبية التي تيسرت لي مع عرض بعض نصوصها ، ثم أذكر

بعض تقديرات الأوزان والمكاييل في بحوث معاصرة ، وأخيراً أناقش ماورد في الفقرتين السابقتين وأعطي بعض النتائج التي توصلت إليها .

- ١ -

مصادر الأوزان والمكاييل الطبية

١ - ينقل ابن سينا في آخر كتاب القانون صفة الأوزان والأكيال من كنّاش الساهر[٣] وذلك في المقالة التاسعة من الجملة الثانية من الكتاب الخامس ، ومراجعتُها قريبة التناول إلاّ أنني أشير إلى سقط وقع في السطر الأول منها حيث جاء : قال : « القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية ..... ومن الشراب ثمانون رطلاً » .

ويمكن استدراك هذا السقط بالرجوع إلى منهاج الدكان الآتي ذكره إذ جاء فيه : جوزة الجرّة الانطاكية (في المطبوع) جوزة الخمر الانطاكية (في المخطوط) فيها ثمانية وأربعون قسطاً ويقال يملؤها من الزيت اثنان وسبعون رطلاً .. الخ . وصواب المكيال الجرّة الانطاكية أو جرّة الخمر الانطاكية . بل يحتمل أن تكون كلمة انطاكية تحريفاً إذ جاء في منهاج الدكان أيضاً :

الدورق الطواليقي (في المطبوع) الدوق الإلطاليقي (في المخطوط)
ثمانية جراش (في المطبوع) ثمانية خراش (في المخطوط)
والصواب : الدورق الإيطاليقي ثمانية أخْواس .ولّما كان الخُوس

(٣) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٣٠٢) : أن يوسف الساهر كان حيّاً قبل ٢٩٥ هـ ، وان من آثاره الكنّاش . وذكر القفطي في أخبار العلماء باخبار الحكماء (ص ٣٩٢) أنه كان طبيباً في أيام الخليفة العباسي : المكتفي ، وكان مشهور الذكر ، مكباً على الطلب ...

يساوي ستة أقساط فالدورق الإيطاليقي italike[٤] يساوي الجرّة الإيطاليقية أي ثمانية وأربعين قسطاً .

٢ ـ وينقل ابن سينا أيضاً ذكر الأوزان والمكاييل منكنّاش يوحنّا بن سرافيون[٥] في المقالة العاشرة من الجملةالثانية من الكتاب الخامس ومراجعتها متيسرة أيضاً ولكنني ألفت النظر إلى ماقال في مطلعها : « قد يستغنى عن هذا الباب في هذا المجموع لأني إنما ذكرت كل كيل ووزن وأردفته بما هو معروف به عند أصحاب اللغة في أبوابه إلاّ أن قوماً ممن أشرفوا على نقلي سألوني نقله لينتفع به في غير هذا الكتاب » .

وفي هذا القول يعبّر ابن سينا عن موقفه من استعمال الأوزان والمكاييل التي نقلها تراجمة العرب عن اليونان إذ أعرض عن استعمالها وأردف كل وزن أو كيل بما هو معروف به عند أصحاب اللغة العربية . ففي هذه الكلمات القليلة أرى دعوة إلى نبذ هذه الكلمانت الغريبة التي مِزْتها في أول مقالي وجعلتها فئة أولى ، وألمحُ منها نزعة ترمي إلى وضع

---

(٤) إيطاليقي : نسبة إلى أقوام كانوا يقطنون شبه الجزيرة الايطالية وكانت لهم حضارة خاصة بهم ، وبعد توطّد الدولة الرومانية خضعوا لسلطانها ولم يعد لهم ذكر إلاّ قليلاً .

(٥) جاء في معجم المؤلفين (١٣ : ٢٦١) : يوحنا بن سرابيون (القرن السادس الهجري) طبيب ، من آثاره كنّاشان في الطب .

وفي اخبار العلماء باخبار الحكماء للقفطي (ص ٣٨٠) : (يوحنا بن سرافيون) كان في صدر الدولة وجميع ماألفه سرياني . وقد نقل كتاباه في الطب إلى العربي وهما الكناش الكبير اثنتا عشرة مقالة وكتاب الكنّاش الصغير سبع مقالات

أقول : قول معجم المؤلفين (القرن السادس الهجري) يحتاج الى اعادة نظر لأن الحسين بن سينا الذي نقل عن الكنّاش امتدت حياته من ٣٧٠ هـ إلى ٤٢٨ هـ . والظاهر أن يوحنا الذي ترجم له معجم المؤلفين هو سميّ يوحنا سرافيون هذا .

منهج شامل لتعريب الاصطلاح الطبي ، وليتـه إذ ذكر الأوزان والمكاييل نقلاً عن يوحنا بن سرافيون أتبعها بمقالة مفردة يذكر فيها مـاهو معروف عند أصحاب اللغة العربية مع مقابلتها بالأوزان والمكاييل اليونانية ، إذن لجنّب البـاحثين في هـذا العصر كثيراً من العنـاء ، لأن استخراجهـا من موسوعتـه الضخمـة واستيقـان قِيَمهـا أشبـهُ بـالغـوص على اللآلئ في بحر لجّي . وكأني بـابن سينـا قـد أدرك خطـورة الازدواج في الاصطـلاح العلمي ، إلا أن حياته الملأى بالأعمال ، والمضطربة بالأحداث لم تـدع لـه فرصة يعالج فيها هذه المشكلة معـالجـة مستقلـة . وفيما يلي مصدر ثـالث تتجلى فيـه صورة واضحـة عن هـذا الازدواج في الاصطلاح بل قـل هـذا الانفصام الثقافي في المجتمع العربي الواحد .

٣ ـ ومن مصادر هذا الموضوع كتاب مفـاتيح العلوم . قـال أبو عبـد الله محمـد بن أحمـد بن يـوسف الكاتب الخـوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) في مقدمته : « دعتني نفسي إلى تصنيف كتاب باسمه النابـه أعلاه الله (يعني السيّد أبا الحسن عبيد الله بن أحمد العتبي) يكون جـامعـاً لمفـاتيح العلوم وأوائل الصناعات ، متضمّنـا مـابين كل طبقـة من العلمـاء من المواضعـات والاصطلاحات التي خلت منها أو من جلّها الكتب الحـاصرة لعلم اللغـة ، حتى إن اللغوي المبرّز في الأدب إذا تأمل كتابا من الكتب التي صنّفت في أبواب العلوم والحكمة ولم يكن شدا صدرا من تلك الصناعـة لم يفهم شيئـاً منه وكان كالأمّيّ الأغتم عند نظره فيه » .

وجعله في مقالتين : إحداهما لعلوم الشريعة ومايقترن بهـا من العلوم العربيّة . والثانية لعلوم العجم من اليونانيين وغيرهم من الأمم .

وإذا بحثت في هذا الكتاب عن الأوزان والمكاييل وجدت ذكرها في

موضعين : في الفصل الخامس (في الزكاة) من الباب الأول (في الفقه) يورد مكاييل العرب وأوزانها ، وفي الفصل السابع من الباب الثاني (في الطب) يورد أوزان الأطباء ومكاييلهم . وبهذا الصنيع تمّ الإنفصال بين علوم الشريعة وما يقترن بها من علوم العربية وبين علوم الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلَهي .

وبذلك جعل العلوم الأولى عربيّة ، وجعل العلوم الثانية عجمية أو يونانية على وجه الخصوص ، واعتبر العربَ عيالاً على اليونان في هذه العلوم . وليست هذه النظرة من ابتداع الخوارزمي بل إنها شنشنةٌ قديمة نعرفها من الشعوبيين . وكأني بالوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القِفطي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ يردّ على هذه النظرة الخاطئة في مقدمته فيقول : « اختلف علماء الأمم في أول من تكلّم في الحكمة وأركانها من الرياضة والمنطق والطبيعي والإلّهي ، فكل فرقة ذكرت الأولَ عندها ، وليس ذلك هو الأول على الحقيقة ... » حتى يقول : « وقد عزمتُ بتأييد الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمها وحديثها إلى زماني .. » ثم يقول : « فاني رأيت ذلك من الأمور التي جُهلت والتواريخ التي هُجِرت ، وفي مطالعة هذا اعتبارٌ بمن مضى وذكر لما سلف » (تاريخ الحكماء : ١) .

ولكنني أقول إن خطة ابن سينا باتباع الأوزان والمكاييل المعروفة عند أصحاب اللغة العربية لم يكتب لها الاستمرار والشيوع ، وخطة تقسيم العلوم إلى عربية وعجمية قد أخذت تزاحم الخطة الأولى حتى خلّفت آثاراً سيئة في معجمات اللغة العربية القديمة التي أهملت مواضعات الأطباء واصطلاحاتهم فقرّت بذلك أعين الشعوبيين ، إذ رأوا اللغوي المبرّز في الأدب لا يفهم شيئاً منها وكأنه أمّي أغتم . ولكنني أقول منذ الآن : إن

أوزان الاطبــاء ومكاييلهم في التراث العربي لا يمكن أن تفهم إلا في ضـوء الأوزان والمكاييـل الشرعيـة ، وهـذا الكاتب الخـوارزمي نفســه يقـول في أوزان الأطباء ومكاييلهم : وقد ذكرتُ مقدار الأوقيّة في باب الفقه .

٤ ـ في دار الكتب الظاهرية مجموع رقمه العـام ٤٧٣١ وجـدت فيـه : الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفـاظ المجهولـة . المؤلف أبو بكر محمد بن زكريـا الرازي . عـدد أوراقـه ثـلاثــة من ١٢٥ ـ ١٢٧ ، الخـط نسخيّ ، ويظهر أن ناسخه من عصر متأخر لجهله قواعد النحو .

٥ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة رقمهـا العـام ٨٥٥٦ عنوانها : منهـاج الـدكان ودستور الاعيـان ، المؤلف داود بن أبي نصر بن حفّـاظ ، ويقول الدكتور سامي حمارنة :إن داود بن أبي نصر جَمَعه لنفسـه ولولـده وأكملـه سنـة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ ميـلاديـة (فهرس مخطـوطـات دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة / دمشق ١٩٦٩ م ، ص : ٣٢٠) .

فرحت بـالعثـور على مصـدرين مخطـوطين في الأوزان والمكاييـل ، ولكن سرعان مـاشعرت بـالخيبـة عنـدمـا وجـدت أنهما منقولان عن أصل واحد وأن عنوانهما واحد :
البـاب الثـاني والعشرون في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم وألفـاظ مجهولة . وعندما قابلتُ نصهما وجدته واحداً حتى في إقحام كلام لا علاقة له بالموضوع ، ففي حرف الباء تعريف لعشر كلمات : بستوقة ، بـاسل ، براز ، باطية ، بهر ، بواري ، بربخ ، بوليموس ، بارزليّن ، بحران .

ومن هـذا الاقحـام نشعر أن نـاقل النص طفيلي على صنـاعـة الطب ينقل بأمانةٍ كتابةً لا يفهمها ، ونتساءل كيف أبقى أبو المنى مؤلف كتـاب

منهاج الدكان هذه المادة الغريبة في باب الأوزان والمكاييل ولم يتناولها بالتنقيح .

ووقع اليّ كتاب الحاوي تأليف أبي بكر محمد بن زكريا الرازي المطبوع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن ـ الهند (ط ١ ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م) فعنّ لي أن أبحث فيه عن أصل النصّ المتعاور فوجدت نفس العنوان في فهرس الجزء الثاني والعشرين منه حتى اذا تصفحت هذا الجزء بحثاً عن الأوزان والمكاييل لم أجد شيئاً . فيالها من أُحجيّة قد يجود الزمان يوماً بحلّها .

٦ ـ وفي دار الكتب الظاهرية مخطوطة مقاصد الأطباء لركن الدين مسعود بن حسن الطبيب . تم نسخ هذا الكتاب سنة ١٠١٦ هـ[٦] ، رقمه الخاص في فهرس الدكتور سامي حمارنة ٨٣ ط ، ورقمه العام في الظاهرية ٦٧٣٢ (فهرس دار الكتب الظاهرية ـ الطب والصيدلة ، ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨) .

وقد جعل المؤلف المقصد التاسع والعشرين من كتابه في الأوزان والمكاييل . واتخذ (لَ) رمزاً للمثقال ، و (مَ) رمزاً للدرهم .

هذا وقد وجدتُ على الصفحة الاخيرة من الكتاب جدولاً بالأوزان والمكاييل منقولاً من كتاب زبدة الحساب (؟) مع تقدير كل وزن أو كيل بالدرهم الشرعي والمثقال الشرعي والمثقال الصيرفي .

---

(٦) لم يأت صاحب معجم المؤلفين على ذكر كتاب مقاصد الأطباء ، وذكر الدكتور سامي حمارنة واضع فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الطب والصيدلة) أن صاحب هذا الكتاب اشتهر في القرن الرابع عشر للميلاد .

٢

نصوص في الأوزان والمكاييل

وها أنا أعرض للقارئ الكريم الباب الثاني والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً عن مخطوطة الظاهرية التي ذكرتها برقم ٤ ، ومقارناً بالباب الثاني والعشرين من منهاج الدكان في المخطوطة التي ذكرتها برقم ٥ ، وهما نص واحد في نسختين ، وتمتاز مخطوطة منهاج الدكان بخطها النسخي الرائع ، فقد كتبها بمدينة حماة بلحة النصراني الحموي في سنة ١٠٣٩ للهجرة .

ثم أورد المقصد التاسع والعشرين في الأوزان والمكاييل منقولاً من مخطوطة مقاصد الأطباء التي ذكرتها برقم ٦ .

(أ)

الباب الثاني والعشرون

في الأوزان والمكاييل على حروف المعجم والألفاظ المجهولة[٧]

لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ

حرف الألف

استار : زنة أربعة مثاقيل وثلث ، وقيل : أربعة مثاقيل . هذا الذي تحرر من بعد الاختلاف .

المن[١] الرومي : عشرون أوقية .

---

(٧) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « والفاظ مجهولة » . وقد أهملنا الاشارة الى التحريف والغلط الظاهرين .

(١) سيأتي تحديد وزن المن أيضاً في حرف الميم

المن المصري : اربعـون استـار[٨] . واستـار هـذا المن أربعـة مثـاقيـل ودانقان[٩] .

القوطولي : سبع أواقي .

الدرخمي : مثقال . ووزن ذلك المثقال درهم وثمن[2] .

المسطرون[١٠] الكبيرة : ثلاث أواقي .

والصغيرة[١١] : ست درخميات .

اناب العسل : منوان .

واناب[3] الدهن : من واحد .

الهان[١٢] : خمسة وعشرون استاراً .

حرف الباء

باقلا[١٣] مطلقاً[4] : ثلث مثقال .

[باقلا مصرية : ثلثا مثقال][١٤] وهو اثنا عشر قيراطا .

---

(٨) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « استاراً » .

(٩) في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج « ودانقين » .

(2) سيعيد القول في مفتتح حرف الدال ، وسيذكر مختلف الاقوال في وزنه .

(١٠) في منهاج الدكان المطبوع الميطرون الكبير ، وفي منهاج المخطوط : « المسطورون الكبير » .

(١١) في منهاج الدكان المطبوع : « والصغير » . وفي المخطوط « الصغير » .

(3) اناب جاءت في المرتين مهملة الحروف في مخطوط الرازي ومخطوط المنهاج .

(١٢) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « الهميان » .

(١٣) وردت الكلمة في كل مرة في منهاج الدكان المطبوع : « باقلاة » وفي منهاج الدكان المخطوط « باقلايه » .

(4) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « بلا قايه ، وقن » ، ومعنى وقن انها غير مضافة الى شيء ، وقد جاءمثل هذا التفسير في حرف الدال عند حديثه عن الدورق .

(١٤) مابين حاصرتين ساقط من مخطوطة الرازي .

باقلا اسكندرانية : نصف مثقال وهو تسعة قراريط .

باقلا رومية : شامونا . والشامونا : غرما[5] ونصف . والغرما : ربع درهم ودانقان[١٥] .

بندقة : مثقال .

بستوقة : وهي زوير صغير . وقيل جرة خضراء . والأول أصح .

باسل : هو الكريه المنظر .

باطية : هي جفنة كبيرة .

انبهر[١٦] : اي ضاق نفسه[١٧]

براز : هو الغائط[١٧]

بواري : حصر معمولة من القصب ، واحدتها بارية[١٧]

بربخ البول : مجاري البول[١٧]

بيمولوس[١٨] : هو الغشي وتفسيره الجوع[١٧]

برح : هو عروق الصداع[١٩]

بحران : اذا كان المرض والطبيعة متصارعين ، وكانت الغلبة والقهر للطبيعة دفعت ذلك المرض إما باسهال أو برعاف أو بعرق أو بغيرها من أنواع الاستفراغات ، وكان بذلك سلامة العليل ، ويسمى بحرانا جيداً ، وان كانت الغلبة للمرض هلك العليل .

---

(5) جاءت العين في « غرما » مهملة في مخطوطي الرازي والمنهاج في المرتين .

(١٥) في منهاج الدكان المطبوع : « والغرما : درهم ودانقان » .

(١٦) في مخطوط الرازي « بهرا » .

(١٧) لم ترد الكلمة وتفسيرها في مخطوط المنهاج .

(١٨) جاءت في مطبوعة المنهاج : « بوليموس » .

(١٩) جاء في المنهاج المطبوع « بارزلين . هو عروق الصداع » . وجاءت في المنهاج المخطوط : « بارزنكين : هي عروق الصداع » وجاء في هامشها : « لين » .

حرف التاء

تمرة : أي مثقال ونصف .

تامقسطيا : هو ثلاثة مثاقيل .

حرف الثاء

ثلاث أصابع : مابين ثلث مثقال[٢٠] الى نصف مثقال . ويقال : مثقالين[٢١] اذا كانت الاصابع مضمومة .

حرف الجيم

جوزة مطلقا : سبعة مثاقيل

جوزة الملك : تسعة مثاقيل

جوزة الخمر[٢٢] الانطاكية : ثمانية واربعون قسطاً[٢٣] . وقيل : ملؤها من الزيت[٢٤] اثنان وسبعون رطلاً ، ومن الشراب ثمانون رطلاً ومن العسل مئة وستة ارطال وثلاثون رطلاً الى مئة واربعين[٢٥] .

جلقوس هريف : سدس مثقال ، ويقال : ثلاثة أثمان قيراط . ويقال : ربع قيراط وثمن قيراط[٢٦] .

جوص ، ويقال : جولوس : فيه ثمانية أقساط . والاطيل[٢٧] : ستة

---

(٢٠) جاء في منهاج الدكان المخطوط : « مابين ثلاثة مثاقيل ... » .

(٢١) جاءت في منهاج الدكان المطبوع : « مثقالان » .

(٢٢) في منهاج الدكان المطبوع : « جوزة الجرة ... » .

(٢٣) في منهاج الدكان المخطوط : « فيها ثمانية وأربعون قسطا » .

(٢٤) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ويقال : يملؤها من الزيت ... » .

(٢٥) في منهاج الدكان المخطوط والمطبوع : « ومن العسل مئة وستة وثلاثون رطلاً إلى مئة وأربعين رطلاً » .

(٢٦) ربع قيراط وثمن قيراط هو ثلاثة أثمان قيراط فهما قول واحد لاقولان .

(٢٧) في المنهاج المطبوع : « والاطليل » .

أقساط . ويقال : تسعة ارطال وهو الحق .

جوزة ايضا : اربعة عشر شامونا .

حرف الحاء

حمصة : ربع درهم ، أو ربع مثقال . وقيل : ثلث مثقال ، أو ثلث درهم .

حرف الخاء

خروبة : وزن أربع حبات ، ويقال : ثلاث حبات ونصف

خيا[٢٨] الكبير : هو ثلاث أواق .

والصغير : ستة مثاقيل .

خاليفي[٢٩] : هو ثلاثة اقساط . بالقسط الرومي .

خروس[٣٠] : وهو ستة أقساط . والقسط : سبعة أرطال ونصف[6] .

والرطل : اثنتا عشرة اوقية .

حرف الدال

درخمي[7] : هو مثقال ، ويقال : درهم ودانق ، ويقال : ثمانية عشر قيراطا[8] . والمثقال أعم وأصح . وقيل : هو الدرهم الرومي وهو خمس عشرة خروبة . وهو أيضا : درهم وثلث[٣١] درهم بالدرهم الأندلسي .

دانق : هو سدس درهم ، وعند اليونانيين هو ربع درهم .

---

(٢٨) في منهاج الدكان المخطوط : « خثا » بثاء مثلثة .

(٢٩) في منهاج الدكان المطبوع : « خالسقي » بسين مهملة وقاف ، وفي منهاج الدكان المخطوط : « خالسفي » بسين مهملة وفاء .

(٣٠) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط : « خروش » بشين معجمة .

(6) سيأتي تحديد وزن القسط في حرف القاف .

(7) سبق ذكره في حرف الألف .

(8) ثمانية عشر قيراطاً تساوي مثقالاً ، كما نص على ذلك في حرف الباء .

(٣١) في منهاج الدكان المطبوع والمخطوط « وثلثا درهم » بتثنية ثلث .

دخل[٣٢] : هو خمس عشرة خروبة وهو ثمانية عشر قيراطا . يكون درهم ونصف دخلا .

والفخثيج[٣٣] : درهم واربعة اعشار ، ويقال ستون حبة بحبة الفضة[١٧] .

دورق : قيل ان الدورق الالطاليقي [ثمانية][9] حراس[10] .

والخراس : ستة أقساط رومية[11]

دورق - وقف غير مضاف الى شيء آخر - : رطلان بالبغدادي ، والرطل البغدادي : مئة وثلاثون درهم . وهريف من[٣٤] .

حرف السين

سكرجة : ستة أساتير وربع استار .

[سطل : استاران][٣٥] .

سفة : من سفوف المعدة ، مثقالان .

حرف الصاد

صدفة كبيرة : أربعة عشر شامونا

[صدفة صغيرة : سبعة شوامين][٣٦]

صاع : عند الروم عشرة أقساط ، وعند العرب [أربعة][٣٦] أمداد ، وزنها خمسة أرطال وثلث بالبغدادي .

---

(٣٢) في منهاج الدكان المطبوع : « دخل درهم » .

(٣٣) جاءت مهملة الحروف في مخطوطة الرازي .

(9) مابين الحاصرتين من المنهاج المطبوع .

(10) هي بالسين المهملة في مخطوط الرازي وبالسين المعجمة في المنهاج المخطوط والمطبوع .

(11) سبق ذكر ذلك في حرف الخاء (كلمة : خروس) .

(٣٤) هكذا وردت في الأصل ، وفي منهاج الدكان « وهريف » .

(٣٥) مابين الحاصرتين مما تفردت به مطبوعة المنهاج .

(٣٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

حرف الضاد

ضارفة[٣٧] : هي اثنا عشر قسطا

ضرس : هو مثقالان

[حرف الغين[٣٨]

غرما : يقال انها ربع درهم ودانقان][٣٦]

حرف الفاء

الفافخ[٣٩] : هو عشر درخميات اي عشرة مثاقيل

فيح[٤٠] : وعاء كبير برسم الحر[٤١] كيله حول قنطار بالمصري .

حرف القاف

قسط العسل : رطل ونصف

قيراط : أربع شعيرات

قراقوس[٤٢] : ثلاث أواق

قراس[٤٣] : اوقية ونصف

---

(٣٧) جاءت « ضادفة » بالدال في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

(٣٨) في مخطوط المنهاج : بالعين المهملة ، وكذلك « عرما » ، وبالغين المعجمة رواية المنهاج المطبوع .

(٣٩) وردت في مخطوط المنهاج : « فيح » وفي مطبوعه « فتح » .

(٤٠) الحرف الثاني مهمل في مخطوط الرازي وهو تاء بثناة فوقية) في مطبوع المنهاج وهو ياء (بثناة تحتية) في مخطوط المنهاج .

(٤١) في مطبوع المنهاج : « فرسيم الحر : كيلة نحو النصف قنطار مصري » .

(٤٢) في مطبوع المنهاج : « قرانوش » بالنون والشين المعجمة . وسقطت من مخطوط المنهاج .

(٤٣) هي « قراش » بالشين المعجمة في مخطوط المنهاج ومطبوعه .

قرهراني[٤٤] : تسع أواقي

قرالوس[٤٥] : اوقية ونصف

[قسط[12] : هو ثلاثة أرطال وعند بعضهم أربعة أرطال][٤٦]

قسط رومي : بالكيل ، رطلان . وبالوزن ، رطل وثلثا[٤٧] رطل .

حرف الكاف

كيلجة : رطل ونصف بالبغدادي ، وهو الوزن المصري ايضا . وقيل ان الرطل البغدادي مئة وثلاثون درهما . وهو نصف من[٤٨]

حرف الميم

[ملعقة كبيرة : اربعة مثاقيل][٤٩]

ملعقة صغيرة : مثقالان

ملعقة الدار : مثقال أو درهم .

[من[13] : وزنه مئة وستون درهما][٥٠]

---

(٤٤) هي « قرطوبي » في مطبوع المنهاج ، و « قرطولي » في مخطوط المنهاج ومر في حرف الالف باسم القوطولي وزنها هناك سبع أواقي والسبع والتسع كثيرا ماتصحّف احداهما الى الاخرى على يد ناسخ جاهل .

(٤٥) هي « قاروش » في مطبوع المنهاج ، وسقطت من مخطوط المنهاج .

(12) انظر ماجاء في تحديد وزنه في كلمة « خروس » .

(٤٦) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(٤٧) في مطبوع المنهاج « وثلث رطل » .

(٤٨) في مطبوع المنهاج : « وهو من » .

(٤٩) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

(13) سبق تحديد وزن المن في حرف الالف .

(٥٠) مابين الحاصرتين تفرد به مخطوط الرازي .

حرف النون

نوايـه : ثلث مثقـال[٥١] ، ويقـال ستـة قراريـط ، ويقـال : خمسـة دراهم كيلاً .

[ويقال : ثلثا درهم ، ويقال : نصف درهم كيلا][٥٢]

نيطل ، ويقال ناطل : اثنا عشر مثقال . وهو اوقيـة ونصف . وهو ستـة عشر درهما الا ثلثاً كيلا .



هذا وقد نقلت النص بعجره وبجره ولم أتعرض له بتصحيح ، فالمقـام لايتسع لمثـل هـذا الصنيـع ، ويمكن القـارئ المتبصر أن يكشف كثيراً من التصحيف بالاستناد الى هاتين النسختين بالاضافة الى المطبوع من منهـاج الـدكان ودستـور الاعيـان . واكتفي بـذكر أمثلـة قليلـة من التصحيف اهتديت اليها بعد لأي :

حرف الدال : والرطل البغدادي مئة وثلاثون درهماً وهريف .

وهريف ، صوابها : وهو نصف [منّ]

حرف الضاد : ضادفة ، ضارفه : هي اثنا عشر قسطاً

هي تصحيف الكلمـة اليـونـانيـة دودكاس dôdekas بمعنى (دزينة) او اثني عشرية

حرف الفاء : الفافح : عشر درخميات .

هي تصحيف الكلمة اليونانيـة ديكاس . dekas اي مجموعـة عشرة ، فانظر كيف تحولت الدال ألفاً والياء لاماً والقـاف

---

(٥١) في مخطوط المنهاج ومطبوعه : « ثلثا مثقال » .

(٥٢) مابين الحاصرتين لم يرد في مخطوط الرازي .

فاءً والسين (فح)

فيح : وعاء كبير برسم الحر (؟) كيله حول قنطار بالمصري

هو تصحيف فالج أو فِلْج : مكيال ضخم معروف .

(ب)

المقصد التاسع والعشرون في الأوزان والمكاييل من كتاب مقاصد الأطباء

لركن الدين مسعود بن حسين الطبيب

حرف الألف

أوقية : سبعة مثاقيل .

استار : أربعة مثاقيل ونصف .

ابولو : ثلاثة قراريط .

اوبولوس : دانق .

ابريق : خمسة أرطال

اكسوبافن : وزناً خمس مثقال وكيلاً من الزيت ثماني عشر مثقالاً .

[اردب ، بالكسر مشدد الباء : مكيال يسع أربعة وعشرين صاعاً . ومنّ أربعة وستون منا والهمزة فيه زائدة](٥٣) .

[اناب من العسل منوان ومن الدهن من واحد](٥٣)

حرف الباء

الباقلاة : ثلث مثقال . الباقلاة المصرية : أربعة أخماس

(٥٣) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

الباقلاة الاسكندرية : نصف لَ

بندقة : لَ ، وقيل درهم .

حرف التاء

ترمسة : قيراطان .

حرف الثاء

ثلاثة أصابع : مثقالان .

حرف الجيم

جوزة مطلقة : سبع لَ والجوزة النبطية لَ

جرّة : الجرة المطلقة أربعة وعشرون قسطاً ، وقال الإسرائيلي : ثمانية وأربعون قسطاً . والجرة الصغيرة أربعة أقساط .

حرف الحاء

حمصة : ثلث مَ حرنه(٥٤) قبضة يملأ الكف .

حرف الخاء

خرنوبة : أربع حبات .

حرف الدال

درخمي : لَ

دانق : سدس لَ

درهم : الدرهم التام ستة دوانيق ، واثنا عشر قيراطاً ، وأربعة وعشرون طسوجاً ، وثمان وأربعون حبة .

دورق : قيل عند الروم ثلاثة أرطال ، وقيل : رطل . والدورق الصغير نصف رطل . وقيل : الدورق الكبير بالعراق أربعة أرطال ، والصغير رطلان .

دينار : لَ وثلث .

دستجه : قبضة تملأ الكف .

---

(٥٤) كذا وردت اللفظة في الأصل مهملة ، ولعلها « حزمة » .

حرف الراء

رطل : الرطل بالبغدادي اثنا عشرة أوقية ، وبالأساتير عشرون استاراً ، وبالمثاقيل تسعون مثقالاً ، وبالدراهم مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعة أسباع مَ قال ابن سرابيون : اعلم أن الرطل من العسل أثقل من الرطل من الشراب بمقدار ربعه وربما فضله بمقدار الربع او العشر أيضاً ، والرطل من العسل أثقل من الرطل من الدهن بمقدار النصف ، والرطل من الشراب أثقل من الرطل من الدهن بمقدار التسع .

حرف السين

سامونا : نصف لَ

سكرجة : قال الشيخ : ستة أساتير وربع ، وقال الإسرائيلي : السكرجة الكبرى ست أواقي ، والصغرى ثلاث أواقي . وقال الخجندي : السكرجة الكبيرة ويسمى الصدفة أيضاً هي تسع أواقي ، والسكرجة المطلقة ستة أساتير وربع أستار ، والسكرجة الصغيرة ثلاث أواقي .

حرف الصاد

الصدفة الكبيرة : أربعة عشر فلساً والصدفة الصغيرة : سبعة أفلس .

حرف الطاء

طسوج : حبتان ونصف .

طاليطون : مئة رطل .

حرف الغين

غرامى : يقال اوبولوسين ، ويقال : دانق ونصف إلى دانقين .

حرف الفاء

فيون : مثقالان ونصف .

[الفلس : وزنه غرامى ونصف][٥٥]

حرف القاف

قسط : قال الشيخ عند الروم عشرون أوقية ، وقال الإسرائيلي : بالكيل رطلان ، وبالوزن رطلان وثلثا رطل ، وعند العطارين أربعة وعشرون أوقية .

قوطولي : قال الشيخ : سبعة أواق . وقال : الإسرائيلي : بالكيل رطل ، وبالوزن عشر أواق . وقال الخجندي : من الزيت تسع أواق ، ومن الشراب عشر أواق ، ومن العسل ثلاثة عشر أوقية .

قنطار : مئة رطل .

قفيز : خمسة مكاييل[٥٦] ، و [هي] بالمن خمسة وعشرون مناً ، وبالكيلجة أربعة وعشرون كيلجة .

قيراط : قيل ثلاث حبات ، وقيل جزء من أربعة وعشرين جزءاً من المثقال .

قدح : رطل وربع

[القواثوس : أوقية ونصف][٥٥]

حرف الكاف

كف : ستة مثاقيل .

كوز : ستة أرطال .

كيلجة : خمسة أرطال وقيل منا وسبعة أثمان منا .

كثونافن : ... ونصف مثقال وزعموا قوم أنه اثنا عشر درهماً .

---

(٥٥) مابين الحاصرتين من حاشية الأصل .

(٥٦) كذا الأصل ولعلها تحريف مكاكيك جمع مكوك .

حرف الميم

مثقال : درهم ونصف .

من : الكبير أربعة أرطال والصغير رطلان وعند جالينوس مئة مثقال بالوزن في الأشياء اليابسة .

مسطرون : الكبير : ثلاث أواق . مسطرون الصغير : ستة لَ

ملعقة : من الأدوية لَ وقيل مثقالان ، ومن العسل أربعة مثاقيل . وقيل الملعقة الكبيرة نصف أوقية والصغيرة ثلاثة دراهم .

[المكوك : مكيال وهو ثلاث كيلجات ، والكيلجة : منا وسبعة أثمان منا][٥٧]

[والمنا : رطلان والرطل اثنا عشرة أوقية ، والأوقية استار وثلثا أستار ، والأستار أربعة مثاقيل ونصف المثقال ودرهم وثلثة أسباع مَ . والدرهم ستة دوانيق][٥٧] .

حرف النون

نواة : دانقان .

نيطل وناطل : اثنا عشر مثقالاً ، وقال الخجندي : أوقيتان ، وفي مفتاح الطب : هو سبعة مَ .

حرف الواو

... : ... وسبعون مثقالا ونصف .

حرف الياء

يمينا : ثلاثة أرباع الأوقية أو مثقالان ونصف .

---

(٥٧) مابين الحاصرتين ورد في حاشية الأصل .

٣

وحدات الوزن وما يعادلها في النظام المتري عند باحثين معاصرين

الوحدة	ما يعادلها بالغرامات: في معجم متن اللغة	ما يعادلها بالغرامات: في فهرست وحدات الوزن (ص ٨٦) الذي اعدّه الدكتور . م . ا . الخاروف	ملاحظات
درهم بغلي	(٦٤ حبة) ٣,٢٠٧٣٦٢	٣,٧٧٦ لوزن نقد الفضة ٢,٩٧٥ ـ للوزن المجرّد ٣,١٧١	
درهم شرعي	(٤٨ حبة) ٢,٤٠٥٥٢٢		
درهم طبري	(٣٢ حبة) ١,٦٠٣٦٨١		
درهم مصري		٣,١٢٥	الدرهم الذي كان مصطلحا عليه في سورية يساوي ٣,٢٠ غراما تقريباً
الحبّة	٠,٠٥٠١١٥٠		
الحبة الشرعية من درهم النقد الشرعي		٠,٠٥٨	
الحبة الشرعية من الدينار الشرعي		٠,٠٥٩	

الوحدة			ملاحظات
الحبة الشرعية من المثقال الشرعي لوزن الكيل		٠,٠٦٢	
المثقال الشرعي للوزن المجرّد		٤,٥٣	
المثقال الشرعي لوزن النقد		٤,٢٥	
المثقال الشرعي	٣,٤٣٦٤٦		
المثقال العراقي	٤,٢٠٤		
المثقال الشامي الصيرفي	٤,٨١١		
الأوقية الشرعية لوزن الفضة		١١٩	تساوي ٤٠ درهماً لوزن الفضة
الأوقية الشرعية لوزن الذهب		٢٩,٧٥	تساوي ١٠ دراهم لوزن الذهب
أوقية (الرطل البغدادي)[٥٨]		٢٤	
الأوقية عند ابن سينا	٢٤,٠٥		
الأوقية الطبية	٢٥,٧٧		
الرطل الشرعي (البغدادي)	٣٠٩,٢٨١٤	٤٠٨	الباحثان متفقان على أنه يساوي ٩٠ مثقالا شرعيا أو ١٢٨ درهما وأربعة أسباع الدرهم .

(٥٨) الأوقية تساوي ٣٣,٨ غراماً برأي محققي كتاب الصيدنة لابي الريحان البيروني المطبوع في كراتشي سنة ١٩٧٣ م .

هـذا اللوح يظهر اختـلافـاً كبيراً بين بـاحثين معـاصرين ولابـد من استقراء نقاط الاختلاف وتبين دواعيه .

١ ـ حقق الدكتور محمد احمد إسماعيل الخـاروف الأستـاذ المسـاعـد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة كتاب الايضاح والتبيان في معرفـــة المكيـــال والميزان لابي العبّـــاس نجم الـــدين بن الرفعـــة الانصاري[٥٩] ، وبنى تقديراته على أحكام هذا الكتـاب الـذي يعـدّ مفخرة من مفاخر العلوم الإسلامية ، ففيه فهم جديـد لمعنى إيفـاء الكيل والميزان بالقسط ، وفيه تقنية لم يكن من الممكن تجـاوزهـا في ذلـك العصر تهـدف إلى السُّمو الى أعلى درجـة من الـدّقـة كاستخـدام سنجـات تـزن عـدداً من حبّات الخردل ، وفيـه نزعـة عـازمـة لوضع معـايير ثـابتـة في جميع البلاد الإسـلاميـة ، فحـدّد الـدرهم والمثقـال الشرعيّين ومـا بني عليهما من أوقيّـة ورطل . وذكر ابن الرفعة كيف جرى تقدير الصاع النبوي :

« قـد ذكر أصحـابنـا : أن الخليفـة هـارون الرشيـد حـجّ ومعـه أبـو يوسف رحمهما الله تعالى ، فلمّا دخلا المدينة جمع بينه وبين الامـام مـالـك فسأل أبو يوسف مالكاً عن الصاع فقال : « خمسة أرطـال وثلث » فـأنكر أبو يوسف ذلك لأن أبا حنيفة يرى « انه ثمانية ارطال » فاستدعى مالك رضي الله عنه أهل المدينة وسأل كل واحد منهم أن يُحضر معـه صـاعـه ، فاجتمعوا ومع كل واحد منهم صاعـه يقول : هـذا ورثتـه عن أبي . وحـدثني : « انـه ورثـه عن جـدّي وانـه كان يخرج بـه زكاة الفطر الى النبي ﷺ »

(٥٩) نجم الدين بن الرفعة الانصاري (٦٤٥ هـ ـ ٧١٠ هـ) ولد في مصر القـديمة وبهـا نشأ وترعرع ودرس مختلف العلوم وتخصص في الفقه وخاصة الفقه الشافعي ودرّس في المـدرسـة المعزّية وأخيراً أسندت إليه مهمـة من أهم المهـامّ في حيـاة المجتمع الاسلامي وهي (تولّي حسبـة مصر) وظل يمارس عمله هذا مدة تزيد على ثمانية أعوام ولم يتركه الاّ في مرض وفـاتـه . طبع كتابه الايضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان بدمشق (١٩٨٠ م) .

فوزنه الرشيد فاذا هو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي . فرجع أبو يوسف إلى هذا لظهوره واشتهاره في المدينة » .

فتأمل هذه المأثرة في التقييس ووضع المعايير ، ونحن اذا تأملنا فهرست وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري الذي وضعه الدكتور الخاروف في آخر كتاب الايضاح والتبيان (ص ٨٧) ، وفيه (الصاع - وحجمه ٢,٧٥ لتراً - والمدّ والفَرَق والقفيز والجريب) خرجنا منه بنتيجة مدهشة اذ تتجلى لنا حقيقتان :

١ - ان هذه المكاييل تمثل منظومة متكاملة ، النسبة بينها اثنا عشرية .

٢ - كانت هذه المكاييل واحدة في الجزيرة العربية ومصر والعراق وان اختلفت فالاختلاف ظاهري فقط . ولا يسعني في هذا المقام أن اشرح هذه الفكرة .

لم أنوه بكتاب ابن الرفعة وتحقيقه القيّم تأييداً لصحة رأيه في المثقال ، فقد أجمعت المصادر كلها على أن المثقال الشرعي لوزن النقد لايختلف عن وزن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان في سنة ستٍّ وسبعين للهجرة ، وتحتفظ المتاحف بعيّنات منه ووزنه أربعة غرامات وربع غرام ، وما سمّاه الشيخ أحمد رضا بالمثقال العراقي قريب منه ، وتذكر المراجع ان القيصر قسطنطين أمر باستخدام سنجة للوزن المجرّد على وزن أحد السوليدوسات solidus انتشر استعمالها في الدولة البيزنطية وكان وزنها ٤,٥٣ غراماً .

والرطل الشرعي للوزن المجرّد أو ما سمّاه صاحب زبدة الحساب (الرطل الطّبي) والرطل الذي عرّفه الخوارزمي بانه نصف منا يعادل ٩٠ مثقالاً للوزن المجرّد اي بوزن ٤,٥٣ وحاصل هذا الضرب ٤٠٧,٧ أو ٤٠٨ غراماً كما ذكره الدكتور خاروف لاحتمال اكتفائهم برقمين بعد

الفاصلة . وقولنا إن القيصر قسطنطين أمر باستحداث سنجة على وزن أحد الدنانير التي كانت شائعة في عهده ، وإن المثقال الشرعي يعادلها في وزنه قد يوهم ان الرطل الشرعي بيزنطي الأصل والواقع عكس ذلك فان هذا الرطل قديم عند العرب يرجع الى عهد البابليين ، فقد جاء في تذكرة أولي الألباب تأليف داود الانطاكي : (ترياق) ... ونهوا أن تمسّه حائض ، وأمروا أن يكون تسعة وعشرين رطلاً بالبابلي وثلث رطل وهي ألفان وستمئة واربعون مثقالاً ولعله لخاصية في ذلك كالطلّسمات .

اقول : اذا قسمت عدد المثاقيل على تسعين حصلت على عدد الأرطال . وليس من المستبعد أنهم صاغوا دينارا وزنه جزء من تسعين جزءاً من هذا الرطل المعروف منذ القِدَم . كما أنك اذا قسمت هذا الرطل على ٩٦ حصلت على وزن الدينار العربي الذي طبعه عبد الملك بن مروان بوزن ٤,٢٥ غراماً . والعدد ٩٦ أربعة أضعاف العدد (٢٤) الذي تقوم عليه المقاييس البابلية .

٢ ـ أما الدرهم لوزن نقد الفضة والدرهم الشرعي للوزن المجرّد فان الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف استنتجها من المثقال الشرعي لوزن النقد ، والمثقال الشرعي للوزن عموماً بالاستناد الى نسبة الدرهم الى الدينار اي $\frac{٧}{١٠}$ وهذه النسبة مجمعٌ عليها في جميع المراجع العربية ، ويذكرها الشيخ أحمد رضا بقوله : الدرهم سبعة اعشار المثقال . ولكنه يجعل الدرهم الشرعي ٤٨ حبة لا ٥٠,٤ كما هو معروف عند الفقهاء .

٣ ـ الحبّة عند الدكتور الخاروف لها ثلاثة أوزان مختلفة بتقسيم درهم النقد الشرعي على ٥٠,٤ والمثقال الشرعي والدينار الشرعي على ٧٢ ومعنى ذلك ان الحبة جزء من أوزان هذه الوحدات وليس لها وزن ثابت . أما الشيخ أحمد رضا فينطلق من المثقال الشامي الصيرفي الذي يعتبره ٩٦

حبـة ويستخرج منـه وزن الحبّـة فتكون ٠,٠٥٠١١٥٠ من الغرام ، ويعتبر الدرهم الشرعي نصف المثقال الصيرفي اي ٤٨ حبّة .

والحق ان تعدّد اوزان الحبـة يبعـدهـا عن أن تكون وزنـاً معروفـاً يعتمـد عليه ، ويجعلها جزءاً تابعاً من أوزان اخرى . وذكر الدكتور ثلاثة أوزان مختلفة للحبة عند الحنفية كما ذكر ثلاثة أوزان مختلفة للحبّة عند الشافعيـة والحنابلة والمـالكيـة . وجـاء في كشّـاف اصطلاحـات الفنون للتهـانوي : المثقال مئة شعيرة ، هـذا على رأي المتـأخرين وسنجـة اهل الحجـاز وأكثر البـلاد ، وأمـا على رأي المتقـدمين وسنجـة أهـل سمرقنـد فـالمثقـال شعيرة وتسعة عشر قيراطاً (اقول انـه يعتبر القيراط خمس شعيرات وهـذا خلاف المألوف عندنا) . وفي بحر الجواهر : المثقال بحساب الشعيرة : ٩٦ شعيرة . فلا بـدّ اذن من ان يكون للحبّـة وزن ثـابت وقـد استخرج الشيخ أحمـد رضا هـذا الوزن من المثقـال الشـامي الصيرفي واستنتج منـه وزن الـدرهم الشرعي ، واستنتج من هذا الوزن وزن المثقال الشرعي فكان دون الواقع بكثير .

وقد قمت بـدراسـة متكاملـة للأوزان استنـاداً الى المعطيـات العربيـة الإسـلاميـة أدّت بي إلى تحرير وزن الحبّـة فكان أقـل ممـا قرّره الشـافعيـة والحنابلة والمالكية ، واكثر ممـا قرّره فقهـاء المـذهب الحنفي . وشـأن هـذا التقدير في التوسط شأن تقدير الشيخ أحمد رضا إلاّ انه خالفـه برفع وزن الحبّة الى ٠,٠٥٣١٢٥ من الغرام . ولم أبلغ هذه النتيجـة إلا بعـد حلّ عـدة إشكالات :

أ ـ حقيقة وزن الاستار وقد اختلف فيه القدماء[٦٠] وحاول عـالم من

(٦٠) انظر : الاستار في النصوص التي سبق عرضها .

علماء المشرقيات في دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة العربية تفسير هذا الاختلاف ولكنه لم يحلّ بطائل .

ب - حقيقة وزن المثقال وهل هو واحد وأن الاختلاف راجع إلى الاختلاف في كمية التقريط كما رأى العالم المصري مصطفى الذهبي أم أن هناك مثاقيل متعدّدة كان التقريط المختلف تعبيراً عن اختلاف أوزانها .

ج - ماوزن القيراط وكم حبّة يحوي القيراط الواحد علماً أن هناك اختلافاً في هذا الأمر .

٤ - جاء في معجم متن اللغة ان أوقية الرطل البغدادي والأوقية الطبية تزن كلتاهما ٢٥,٧٧ وقد ثبت أن الأوقية الطبية لاتختلف عن الأوقية الشرعية ، ولكن هذا الوزن دون الحقيقة كما أثبتها الدكتور الخاروف . وقوله إن الأوقية عند ابن سينا ٢٤,٠٥٥ ذو معنى كبير ولاأدري كيف وصل إلى هذا التقدير ولكن من الممكن أن يكون ابن سينا قد عرف رطلاً ذا ست عشرة أوقية ، فتكون كل أوقية منه قريبة في وزنها لما ذكر وسيأتي ذكر هذا الأمر في الفقرة التالية .

٤

تبيان الأوزان والمكاييل في الطب العربي
مراجعة وتعليق

طالنطون

قال الخوارزمي : طالنطون : وزن مئة وعشرين رطلا بالرطل الذي هو اثنتا عشرة أوقية .

وقال مسعود : طاليطون : ... رطل .

وفي عبارة مسعود تصحيف وسقط .

أقول : لم يختلف نظام الأوزان في اليونان القديمة فكان الطالنطون Talanton ستين منا Mna ، والمنا يساوي خمسين ستاتيراً Statèr أو مئة درخمي drachme والدرخمي تساوي ستة أبولوسات Obolos .

وهذا الخلط بين النظام العَشْري والاثنا عشري يشهد بان نظام الوزن اليوناني راجع الى الشرق عند الكلدانيين والاشوريين .

ومن دلائل هذا الاصل وجود سلسلتين من الأوزان احداها ضعف الأخرى تماماً كما كان الشأن عند الكلدانيين والاشوريين . فكان اساس الوزن القوي طالنطون يزن ٦٠,٥٥٢ كيلو غراماً وعليه بُني النظام الفوقائي عند اليونان . وكان الوزن الضعيف أو الطالنطون الذي يزن ٣٠,٢٧٦ اساسَ النقد الذهبي الذي يسمّى دُوريّاً dorique ، ولكن كان هناك أنواع مختلفة من الطالنطونات وذلك باختلاف الأزمنة والمدن ، حتى ساد النظام الأتّيقي attique بعد أن اعتمده الاسكندر المقدوني وانتشر في كل العالم تقريباً ، وكان الطالنطون منه يزن ٢٦,١٦٠ كغ والمنا ٤٣٦ غ والستاتير ٨,٧٣ والدرخمي ٤,٣٦ غ ، وفي العهد الروماني ذكروا مايعادله الطالنطون من الأرطال الرومانية فكان ثمانين وثُلْثين أو ثلاثة وثمانين وثلثاً أو اثنين وسبعين باختلاف الأقوال وكان السوليدوس الذهبي الذي ضربه قسطنطين يساوي اثنان وسبعون منه رطلاً وتعادل قيمتها ستة آلاف قطعة نحاسية تزن طالنطوناً بل سمّيت القطعة الذهبية أحياناً بهذا الاسم[٦١] .

منا وقد يقال منّ

قال الخوارزمي (مكاييل العرب وأوزانها) : المنا وزن مئتين وسبعة

(٦١) انظر talent في موسوعة Universalis (thesaurus) .

وخمسين درهماً وسُبع درهم ، وبالمثاقيل مئة وثمانون مثقالاً ، وبالأواقي أربع وعشرون أوقيّة .

وعند اليونان : يزن المنا الأتيقي ٤٣٦ غ ، ومنا بيلوبونيز ٦٢٨ غ ، والمنا الواحد يزن مئة درخمي[٦٢] .

والحقيقة انه يجب التميز بين المنا عند العرب وبين المنا عند غيرهم من الأمم فإن ابن سرافيون يقول : المنّ الرومي عشرون أوقية وايضاحاً لذلك أقول :

عرفت روما في العهد الروماني خمسة أنواع من المنا :

١ ـ منا يزن ستّ عشرة أوقية رومانية (أونسة) ، أو رطلا وثلث رطل ويدعى المنا الأتّيقي ويساوي ٤٣٦,٥ غراماً .

٢ ـ منا يزن ثماني عشرة أوقية رومانية أو رطلاً ونصف رطل ويدعى المنا الايطاليقي italikè mnà ويساوي ٤٩١,٢٠ غ .

٣ ـ منا يزن عشرين أوقية رومانية أو رطلاً وثلثي رطل ، يدعوه ابن سرافيون والرازي المنّ الرومي ويساوي ٥٤٥,٨٠ غ .

٤ ـ منا يزن أربعاً وعشرين أوقية ويدعى عند اليونان المنا الاغورائي Mna agoraia ويساوي ٦٥٤,٩٠ غ .

٥ ـ منا ستاً وعشرين أوقية رومانية أو رطلين وسدس رطل ويساوي ٧٠٩,٥٠ غ والأونسة هذه يدعوها ابن سرافيون أون أو أونقوس وكانت تزن ٢٧,٢٨١٢٥ ويدعونها أحياناً أوقية اطلاقاً ، ودفعاً للالتباس ينبغي ان تدعى أوقية رومانية وهي جزء من اثني عشر جزءاً من الرطل الروماني libra الذي يزن ٣٢٧,٥[٦٣]

(٦٢) انظر monnaie في موسوعة Universalis .

(٦٣) انظر Dictionnaire des antiquites grecques et romaines

قال الخوارزمي : ايطاليقوس هو ثماني عشرة أوقية . عنى به المنا الايطاليقي

وقال ابن سرافيون : المنّ الرومي عشرون أوقية . والمقصود بالأوقية الاوقية الرومانية أو مايدعوه أونقوس .

وجاء في مقاصد الاطباء : المنا عند جالينوس مئة مثقال توزن به الاشياء اليابسة وهذا هو المنا الأتّيقي الذي يزن ٤٣٦,٥ وكل مثقال منه يزن ٤,٣٦٥ غ

وجاء في عيون الانباء : لابن أبي اصيبعة (في ترجمة ابن زهر الحفيد) : الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقية والأوقية عشرة دراهم . وجاء ذكر الدرهم الاندلسي في نص الرازي الذي نقلناه .

وإذا قسمنا وزن الرطل الشرعي على مئة وستين كان وزن الدرهم الاشبيلي ٢,٥٥ غراماً ووزن الأوقية ٢٥,٥ غ وهو قريب من وزن الأوقية الطبية التي ذكرها الشيخ أحمد رضا ، وقد يكون ابن سينا استعمل رطلاً ذا ست عشرة أوقية شبيها بالرطل الاشبيلي ، أما تحديد الشيخ أحمد رضا لوزن الأوقية عند ابن سينا فلا أعرف له مصدراً(٦٤) .

رطل

ينبغي عند ورود الرطل في نص طبي قديم تبين المقصود به : هل هو الرطل الشرعي وله اسماء أخرى كما أسلفت ام هو الرطل الروماني ام غيرهما ؟

---

(٦٤) ذكر وصفي زكريا في المفكرة الزراعية (مقاييس الأوزان القديمة) : ان أصغر الأوزان عند الصيادلة القمحة وكل عشرين قمحة تساوي غراماً وكل ثلاثة غرامات وربع غرام تساوي درهماً وكل ثمانية دراهم تساوي أوقية وكل ١٦ أوقية تساوي رطلاً .

أوقية

ينبغي التميز بين أنواعها كما أسلفت .

استار

اختلفوا في الاستار فمن قائل زنته أربعة مثاقيل ، وقائل زنته أربعة مثاقيل ونصف ، وقائل زنته أربعة مثاقيل وثلث .

وعبّر زامباور E. Zambauer[٦٥] عن قيمته المختلفة بمعادلتين تصدق اولاهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٧٢ غ وتصدق ثانيتهما اذا اعتبر وزن المثقال ٤,٢٥ غ وسمّاه ستاتير statère وقال انه اكبر من الستاتير اليوناني .

أقول : ان الستاتير اليوناني يساوي مثقالين أمّا الاستار[٦٦] فيساوي أربعة مثاقيل . قال جرير :

ان الفرزدق والبعيث وأمّه ‌ ‌ ‌ ‌ وابا البعيث لشرُّ ما إستار

اي شرّ أربعة ، و (ما) صلة .

والثابت بالاجماع أن المنا أربعون استاراً (يقول الخوارزمي : الاستار رُبع عُشْر منا) والرطل عشرون إستاراً واذا قسمنا وزن الرطل على عشرين كانت النتيجة ٢٠,٤٠ غراماً . وتقسيم هذا الوزن على أربعة يعطي ٥,١٠ وزناً للمثقال وهذا مَثَار للدهشة لأول وهلة ، فقد عرفنا أن وزن المثقال الشرعي لوزن النقد ٤,٢٥ غ ووزن المثقال الشرعي للوزن عموماً ٤,٥٣ غ أما هذا المثقال الكبير فاننا نواجهه لأول مرّة . ولكنّ موليية Mullet[٦٧] قدّر المثقال بـ ٥,٠٨٨ غراماً على اعتبار أن القيراط ٠,٢١٢ غ والمأثور أن الدينار الذي ضربه عبد الملك بن مروان عشرون

---

(٦٥) انظر : دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة الأولى بالعربية) : إستار

(٦٦) انظر : اللسان (ستر) وفيه أمثلة اخرى .

(٦٧) انظر تعليقات محقق كتاب التيفاشي (ازهار الأفكار في جواهر الاحجار) .

قيراطاً فيكون وزن القيراط العربي ٠,٢١٢٥ بالضبط واذا حسبت المثقال أربعة وعشرين قيراطاً كان وزنه ٥,١٠ غراماً . وكان الدرخمي البابلي يزن ٥,٥٠ غراماً[٦٨] .

درخمي ومثقال ودرهم

قال يوحنّا بن سرافيون : الدرخمي مثقال . الدرخمي ست اوثولات ، كل اوثولو ثلاثة قراريط ، كل قيراط اربع شعيرات (اوثولوا يعني اوبولوس) .

قال الرازي : درخمي هو مثقال ويقال ثمانية عشر قيراطاً .

قال مسعود : الدرهم اثنا عشر قيراطاً[٦٩] . وقال : الدرخمي مثقال .

وعندما ادخل اطبّاء العرب الدرهم الشائع استعماله في البلاد الاسلامية ، في منظومة الأوزان الطبية طرأ عليه تغيير في وزنه فلم يعد اربعة عشر قيراطاً اسلامياً بل هبط وزنه فأصبحت نسبة الدرهم الى المثقال كنسبة ٢ / ٣ بعدما كانت كنسبة ٧ / ١٠ ويبدو ان هذه النسبة الجديدة لم تبق محصورة في استعمال الاطبّاء بل تجاوزته الى استعمال الصيارفة والتجّار ففي القاموس المحيط :

المثقال : درهم وثلاثة اسباع درهم

الدرهم : ستة دوانق

الدانق : قيراطان

القيراط : طسّوجان

الطسّوج : حبتان

---

(٦٨) انظر Dictionnair des antiquites المذكور سابقاً .

(٦٩) - يسمّى القيراط باليونانية keration أي حبة خرنوب وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يزن ٠,٢٤٢ .

الحبّة : سدُس ثُمن درهم وهو جزء من ثمـانيـة وأربعين جزءاً من درهم ولم ينتبـه الى التحـوّل الـذي طرأ على النسبـة ولـو بقيت نسبـة الـدرهم الى المثقال التي ذكرها لكان الدرهم خمسين حبّة وخُمْسي حبّة لاثمانية واربعين حبة فحسب[٧٠] .

وآثر الاطباء كما آثر الصيارفة والتجّار هذه النسبة الجديدة لما تتيحـه من بساطة في الحساب ويُسر في المعاملة .

ومن شـاء فهم مقـاصـد الاطبّـاء وجب الاطّـلاع على اصطـلاحهم **فالمثقـال الطبي** مختلف عن المثقـال الشرعي ولا يغرّنـك قول الخوارزمي ان درخمي اثنتان وسبعون شعيرة فـالشعيرة هنـا مختلفـة عن الشعيرة عنـد الفقهاء وهي ربع قيراط يوناني أي أنها تعـادل قرابـة ٠,٠٦ من الغرام واذا قال مسعود المنا عند جالينوس مئة مثقال فلا يذهب وهمـك ان مقصوده مثقال عبد الملك بن مروان ولا مثقال الكيل عند الفقهاء .

قيراط

ذكرت وزنـه عنـد العرب ويـدعـوه اليـونـان keration اي حبّـة خرنوب[٧١] وهو وزن صغير كان يستعمله أطباء اثينا وكان يعـادل ٠,٢٤٢ من الغرام . وكان ينقسم الى أربعـة sitaria (وهـذه الكلمـة من sitos اليونانية وتعني حبّة قمح) .

ترمسة

(باليونانية termos) : قيراطان .

---

(٧٠) يظهر أن كثيراً من اللغويين لم ينتبهوا الى هذا التحوّل بل غاب هذا التحوّل عن بال بعض المحققين المعاصرين فذهب الى ان المثقال درهم وثلاثة أرباع (٨٤ حبة) .

(٧١) يقـول داود الانطـاكي في تـذكرتـه : الخرنـوب الشـامي يسمى قرّيـط ، وداوُد يستعمل القيراط في وزن الادوية الشديدة الفعّالية .

أبولوس

(óbolós) : ثلاثة قراريط

غرامًا أو غرامى

ابن سرافيون : مابين ربع درهم الى الدانقين او دونه .

مسعود : يقال اوبولوسين (كذا) ويقال دانق ونصف الى دانقين .

فالخلاف فيه كبير ولو اتّبعنا تعريف معجم شاسانج اليوناني الفرنسي القائل انها جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الأوقية الرومانية لكان قرابة ١,١٣٦٧ غراماً[٧٢]

سامونا أو شامونا

نصف مثقال . ويلوح لي أن هذه الكلمة راجعة إلى semi اللاتينية بمعنى نصف .

نواة

ثلث مثقال[٧٣] .

---

(٧٢) وهذا قريب من ربع المثقال الشرعي للوزن المجرّد .

(٧٣) هذا في اصطلاح الأطبّاء أما النواة عند اللغويين فمختلفة .

لسان العرب (نوى) : النواة من العدد : عشرون وقيل : عشرة . وقيل : هي الأوقية من الذهب . وقيل أربعة دنانير . وفي حديث عبد الرحمن بن عوف : ان النبي ﷺ . رأى عليه وضراً من صفرة . فقال : مهيم ؟ قال : تزوجت امرأة من الأنصار على نواة من ذهب . قال : أولم ولو بشاة . قال أبو عُبيد : قوله على نواة يعنى خمسة دراهم قال : وكان بعض الناس يحمل معنى هذا انه أراد قدر نوات من ذهب كانت قيمتها خمسة دراهم الخ .

يقول الاب انستاس ماري الكرملي في تحقيق كتاب النقود القديمة الاسلامية للشيخ تقي الدين المقريزي : كنا ادرجنا مقالة في الاهرام الصادرة سنة ١٩٣٧ بيّنا ان المراد بالنواة أو النوى من العدد التسعةnovem باللاتينية .. الى آخر المقال .

اظنه ذهب بعيداً فليس بين الأقوال المختلفة التي فسّرت النواة ذكر للتسعة وهل يصعب صياغة قطعة ذهبية على شكل نواة وهي مألوفة في جزيرة العرب أما قيمتها فندعه لاجتهاد الفقهاء .

وحدات الكيل وما يعادلها في النظام المتري(٧٤)

الصاع النبوي الشرعي	٢,٧٥ لتراً	
الربع المصري من الاردب زمن الفاروق رضي الله عنه	٢,٧٥ لتراً	ونصفه القدح المصري الذي يسع ١,٣٧٥
الفَرَق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٨,٢٦٣ لتراً	(الفرق ثلاثة آصع)
العرق الشرعي (عند الشافعية والحنابلة والمالكية)	٤١,٣١٦ لتراً	(العرق خمسة افراق)
القفيز العراقي عند فتح العراق وفارس	٣٣,٠٥٣ لتراً	(يساوي ١٢ صاعاً) تقريباً
المدّ النبوي عند الشافعية والمالكية والحنابلة	٠,٦٨٧٥ لتراً	(يساوي رُبع صاع)
الويبة المصرية في زمن الفاروق رضي الله عنه	١١ لتراً	(اربعة اضعاف الصاع النبوي)

المكاييل عند الأطباء وما يعادلها في النظام المتري(٧٥)

اذكر المكاييل اليونانية وما يعادلها في النظام المتري على وجه التقريب واذكر نسبتها الى القسط

متريتس	metretes	يعادل	٣٩,٣١٢ لتراً	أو	٧٢ قسطاً
خُوس	chous(٧٦)	يعادل	٣,٢٧٦ لتراً	أو	ستة أقساط
قِسْط	xestes(٧٧)	يعادل	٠,٥٤٦ من اللتر	أو	جزءمناثنينوسبعين جزءأمنالمتريتس
قوطولي	kotulé	يعادل	٠,٢٧٣ من اللتر	أو	نصف قسط
أكسوبافُن	Oxubaphon	يعادل	٠,٠٩١ من اللتر	أو	سدس قسط
قواثُس	cyathus		٠,٠٤٥٥ من اللتر	أو	جزءمناثنيعشر جزءاً من القسط

(٧٤) مقتبسة من فهرست الدكتور محمد أحمد اسماعيل الخاروف

(٧٥) Dict. des antiquetés greque et romaines .

(٧٦) ch الافرنسية مقابلة للخاء اليونانية .

(٧٧) الإكس الفرنسية تقابل كُسِي اليونانية .

يعدّ الرومان قواثوس جزءاً من ستة أجزاء من همينا hemina[٧٨] ويختلف تقدير قواثوس بحسب نظام جالينوس[٧٩] او ديسقوريدس[٨٠] فجالينوس يقسمه إلى أربعة مسطرونات[٨١] ويقسمه ديسقوريدس إلى جزئين ثم إلى أربعة أجزاء ويسمي نصفه ليغولا ligula وربعه كخليار cochlear أما ما ذهب اليه الأب انستاس ماري الكرملي في كتابه النقود العربية وعلم النميّات[٨٢] من أن القواثس هو نفس الصواع بلا أدنى ريب ولا أدنى شكّ وإن ظهر الفرق بينهما وبسط القول فيه طويلاً وقال : إن أغلب اسماء الأوزان والمكاييل تشابه كل المشابهة أوضاع الأعاجم واستند في اثبات رأيه إلى تبادل الحروف ووقوع مترجمي الكتب اليونانية إلى العربية في تصحيف وتحريف يحيّر الأفكار ، فأقول : إن هذا التصحيف حيّر الأفكار وبلبل الخواطر فعلاً ولكن أين القواثوس المكيال الصغير المستعمل في كيل الأدوية ، الواقع في حوالي ٤٥ سنتمتراً مكعباً ، من الصاع المستعمل في وزن الحبوب والذي سبقت معرفتنا بحجمه .

ولنلق نظرة عجلى على ما تقوله المراجع العربية في هذه المكاييل :

متريتس

لم أجد له ذكراً فيما لديّ من مراجع عربية

---

(٧٨) يدعوها يوحنا بن سرافيون : الهامين . وجاءت باشكال مختلفة من التحريف كالهميان والهان .

(٧٩) انظر Dictionnaire grec- francais de M. bailly .

(٨٠) لهذا الاختلاف بين جالينوس وديسقوريدس دلالة . وكنت نشرت مقالة في مجلة التراث العربي العدد ١٣ ـ ١٤ اثبت فيها ان ديسقوريدس سوري الاصل .

(٨١) هذا ما جاء في معجم بايي ولكن يفهم من كناش الساهر ومقاصد الأطباء ان المسطرون الصغير نصف قواثوس .

(٨٢) انظر حاشية الصفحة ٣٩ من هذا الكتاب .

خوس

قال الرازي : خروس وهو ستة أقساط

وقال صاحب المنهاج : خروش وهو ستة أقساط

وقال الخوارزمي : الكوز ستة أقساط

وفي لسان العرب (قسط) : القسط : الكوز عند أهل الامصار : وقد وهم صاحب اللسان أما خروس وخروش فهو تحريف للكلمة اليونانية خووس .

قِسْط

قال الساهر في كنّاشه : القسط من الزيت ثماني عشرة أوقية . وقال يوحنا بن سرافيون : والقسط عند الروم يسع رطلاً ونصفا وسدساً فيكون عشرين أوقية .

واختلاف الأقوال سببه اختلاف الثقل النوعي للمادة المكيلة .

قوطولي

قال مسعود : قوطولي : قال الشيخ سبع آواقي ، وقال الخجندي : من الزيت تسع آواق ، ومن الشراب عشر آواق ، ومن العسل ثلاث عشرة أوقية . وقال الخوارزمي : طولون تسع آواق ويسمى قوطول واسكرجة كبيرة . ومن التحريف عجب عجاب ، ففي نص الرازي صحفت (قوطولي) إلى (قرهراني) . وفي المنهاج صحّفت إلى قرطوبي .

اكسوبافُن

حرّفوه إلى اكسوثافن وقالوا : انه يسع ستة عشر أو ثمانية عشر مثقالاً (أو درخمي) من الزيت .

قُواثُس

ماجار التحريف على كلمة كما جار على قواثس فقالوا : قوانس

وقرالوس وقراس وقراش وقاروش إلى آخر حدود التصوّر .

ومن أجزائه مسطرون وهي كلمة يونانية معناها ملعقة .

ويسمي آخرون نصف القواثوس ليغولا ligula ورُبعه كخليار cochlear ويبدو لي أن أطباء العرب ترجموا هاتين الكلمتين بالصدفة الكبيرة والصدفة الصغيرة كما يتبين من حجمها عند مسعود وكما يتبين من مراجعة cochlos في معاجم اليونانية .

نَيْطل وناطَل

قال الرازي وصاحب المنهاج : اثنا عشر مثقالاً وهو أوقية ونصف والراجح عندي أن هذا مكيال قريب الحجم من قواثس ويسع ٥١ سم³

واخيراً لابدّ من التوقف دون الاشراف على تمام ، ومازال في نفسي شيء منه فالأوزان والمكاييل موضوع متشعّب . يكتنفه الغموض من كل جانب ، سواء في ذلك ماكان معروفاً عند جمهور العرب ويمثل جزءاً من تراثهم الثقافي الأصيل ، وما انفرد به حكماء العرب وأطباؤهم بالاشتراك مع غيرهم من حكماء العجم وأطبائهم .

وحين تصديت لهذه الدراسة وجدت الإمام الأديب اللغوي الشيخ أبا عبد الله الكاتب الخوارزمي يدرج مكاييل العرب وأوزانها في علوم الشريعة ومايقترن بها من العلوم العربية ، ويدرج أوزان الأطباء ومكاييلهم في علوم العجم من اليونانيين وغيرهم وهكذا قسم هذا الموضوع شقّين وأوهم أن في الإمكان دراسة أحدهما بمعزل عن الآخر .

ولكن ابن سينا وجد أن الشقّ الثاني المنقول عن الأعاجم باب يمكن الاستغناء عنه وأن من الممكن بيان المقادير بمكاييل العرب وأوزانها المعروفة عند أصحاب اللغة العربية ، فكان لموقفه هذا أثر في نفسي وادركت وبال هذا الانفصام وأخذت على نفسي دراسة الموضوع من

وجهيه معاً فتجلى لي في ضوء جديد . بدأت بدراسة الأوزان والمكاييل الإسلامية فتملكني الإعجاب بما بذله الأقدمون من جهد في سبيل وضع معايير موحّدة في الحضارة الإسلامية كنا في غفلة عنها قبل نشر بعض المخطوطات التي تبيّن الذرع والوزن والكيل ، حتى تبقى نُصُبُ الشرع معلومةً وأحكامُه محرّرةً ، وأثلج صدري أن ماوصل إلينا من نقود إسلامية جاءت أوزانه مَؤيدة للأوزان التي نصت عليها هذه الكتب ، وكان بعض الباحثين المحدثين لايجد سبيلاً لمعادلة وحدات الوزن الإسلامي بالنظام المتري إلا بالاستناد إلى الحبّة كما يعرفها الصاغة في العصر الحديث .

وثنّيت بدراسة الأوزان والمكاييل اليونانية التي استعملها كثير من أطباء العرب فترة من الزمن ، فأدت بي دراستها إلى أنها مقتبسة من حضارة مابين النهرين ، وأن آثار هذه الحضارة لم تزل بادية فيها ، وان الرطل البغدادي المعتبر عند الفقهاء هو نفسه الرطل الطبي (نصف المنّ الطبي) في جدول أوزان زبدة الحساب ، وهو نفسه الرطل البابلي عند داود الأنطاكي ، وإذا كان هذا الرطل يزن تسعين مثقالاً شرعياً للوزن عموماً وستة وتسعين مثقالاً شرعياً لوزن النقد ، فمعنى ذلك أن الحضارة الاسلامية قد ورثت الحضارة العربية القديمة وأن اليونان وغيرهم من العجم عِيال على هذه الحضارة .

ومن خلال البحث برز سؤال جديد : إذا كان اليونان قد أجروا تعديلاً على الأوزان والمكاييل الشرقية القديمة فهل حافظ العرب على الأوزان والمكاييل الموروثة دون أي تعديل ؟

لقد ذكرت تغيّراً في نسبة الدرهم إلى المثقال ، وذكرت قول الشيخ أحمد رضا في الأوقية الطبية انها تعادل ٢٥,٧٧ غراماً وفي الأوقية عند ابن سينا انها تعادل ٢٤,٠٥ غراماً .

وجاء في عيون الأنباء لابن أبي اصيبعة ان الرطل الاشبيلي ست عشرة أوقيّة والأوقية عشرة دراهم . ونحن اذا قسمنا الرطل الشرعي على ١٦ كان وزن الأوقية ٢٥,٥ غراماً ووزن الدرهم ٢,٥٥

فما هذا التشابه بين الأوقية الطبية وأوقية ابن سينا وبين أوقية الرطل الاشبيلي ؟ وكيف بدأ هذا التطور ومتى وأين ظهر والى أين انتهى ؟

واذا قدّر لي ان ألقي بصيصاً من الضوء على هذا الموضوع ، فان مايكتنفه من ظلمات لايمكن تبديده الا بتضافر جهود الباحثين وأملي في ذلك كبير .

الوقاية وحفظ الصحة
عند ابن سينا

الدكتور
أحمد عروة

مقدّمة

تحتل مشاكل الوقاية وحفظ الصحة في عصرنا الحضاري الحديث مكانة لاتزال تزداد أهمية كلما ارتفع المستوى العلمي والتقني والاجتماعي ، ولكن مهما اختلفت المناهج في طرح تلك المشاكل من حيث النوعيات والكيفيات فإن ذلك الاختلاف يرجع إلى تغير الأحوال المرضية ، وإلى تقدم المعرفة أكثر مما يرجع إلى التناقض في الأهداف الصحية العامة .

وإذا كان القدماء يواجهون الأمراض التعفنية والوبائية بنجاعة جد ضئيلة ، فإن الطب الحديث يعرف نفس الحرج أمام الأمراض الانحلالية المتكاثرة مثل السرطان وأمراض القلب والشرايين ، كما يبقى مكتوف الأيدي أمام الأخطار المتزايدة التي تهدد صحة الإنسان الجسمية والنفسية كتلوث البيئة الطبيعية والبشرية الناتج عن الصناعات والفضلات الصناعية ، وكحوادث النقل والإصابات المهنية بغض النظر عن مشاكل النظافة السكنية في المدن والقرى ، والآفات الجسمية والنفسية والأخلاقية الناتجة عن التطورات الحضارية والتحولات البشرية .

لذلك فإن نظرتنا إلى تاريخ الوقاية وحفظ الصحة كما نجدهما عند الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا كمثل جدير للطب العربي الإسلامي في عصوره اللامعة ، ليست فقط من باب العدالة والاعتراف بالفضل لأحد العلماء العباقرة الذين زينوا الحضارة الإسلامية بأعلى سماتها ، وإنما هي كذلك في نفس الوقت من باب الاعتبار والانتفاع ، لأن الأوضاع الصحية الراهنة التي يعيشها الإنسان المعاصر ،

ورغم التقدم العلمي الهائل واكتشاف أسباب الأمراض وكيفيات انتشارها في الأهالي ، ورغم التغلب على أهم الأمراض الوبائية التي كانت تفتك بالبشرية فإنها لازالت تدعو إلى الحيرة والتساؤل .

إن المشاكل الصحية التي يواجهها العالم المعاصر نوعان :

أ ـ **أمراض تعفنية أو وبائية** لازالت مستعصية على الوسائل الطبية الحديثة ، منها ما هو منتشرٌ في المناطق الحارة المتخلفة بسبب العوامل الطبيعية والبشرية المختلفة ، ومنها ما هو سارٍ في المجتمعات المتقدمة بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية .

ب ـ **وأمراض وآفات** مختلفة في النوع وفي المفعول لم تتحكم فيها وسائل العلاج ولا وسائل الوقاية ، وهي تهدد الإنسان في راحته النفسية وصحته الجسمية والعقلية ، بل وحتى في وجوده على الأرض .

وإن الالتفات إلى ماحصله القدماء من علم وتجربة وحكمة ليس بالرجعة العقيمة إلى تراث فات أوانه وإنما هو رجوع إلى أصول ثرية نستقي من عناصرها الحية ونستفيد منها :

أولاً : بتتبع خطوات الفكر وتسلسل المعارف والتجارب عبر المراحل التاريخية..

ثانياً : باستكشاف مجدَّد لمناهج تعليمية وتحليلية وتطبيقية فقدت الحضارة المعاصرة حكمتها وخسرت بضياعها .

احتفل عدد كبير من المنظمات الرسمية والعلمية بذكرى ألف سنة مرت بعد ميلاد ابن سينا الذي يعدُّ من أكبر العبقريات العلمية التي أنتجتها الحضارات الإنسانية ، ذلك بأنه كان الطبيب الذي حوى علوم الطب في زمانه ووضع لها القواعد التعليمية والتطبيقية التي اعتمد عليها

الطب في الشرق والغرب لمدة قرون عديدة ، كما أنه كان الفيلسوف الذي تشبع بالعلوم الموروثة من القدماء ولاسيا اليونانيين منهم ، وأدمجها في تيار الحضارة الإسلامية الزاخرة وطوّرها بعبقريته الخاصة .

وسم ابن سينا عصره كشاهد وكباعث . لأنه يمثل حضارة ساطعة كانت في أوجها ، وتآليفه المشهورة تعبر عن واسع علم وعميق فكر التقت فيه علوم اليونان والهند والفرس والعرب . وكان باعثاً لأنه تفوق على رجال عصره بنظرته العلمية الشاملة وبمناهجهِ التحليلية والتعليمية الرشيدة التي تفجرت كالعناصر الزاخرة التي ارتوى منها علماء العالم العربي والإسلامي ومن بعدهم علماء الغرب لمدة سبعة قرون .

إن الدراسة حول شخصية ابن سينا ومؤلفاته العلمية ، من حيث عقلانية الفكر ومنطقية التفكير ومنهجيّة التحليل تبرز لنا مكانة العنصر العلمي في الحضارة الإسلامية ، وسماته الشمولية التي كانت تجمع وتؤلف بين الأصول العقيدية والاستدلال العقلي والتجربة العلمية ، من دون ما يرى في ذلك أي تناقض مبدئي بين ميادين المادة والروح والجسم والعقل والطبيعة والإنسان . كما أن العنصر العلمي لاينفصل عن الحكمة التي تعطيه بُعْداً أخلاقياً في نطاق وحدة الخلق الذي يسعى إلى تحقيق التوازن والتكامل في التطبيق وفي التفكير . تلك هي السمات العلمية التي نجدها مجسدة في شخصية ابن سينا ، لأنّه كان فيلسوفاً مفكراً وعالماً مطبقاً ، متفتحاً للثقافات العالمية ، ومغترفاً من معينها ليجرها إلى حوض الثقافة الإسلامية العتيقة التي كانت مستعدة للترحيب بها طبقاً لمبادئها السامية .

نفس السمة المتفتحة الشاملة نجدها في علوم الطب ، فنجد العلماء

المسلمين يقتبسون من تراث الأمم فيجدون أبقراط وجالينوس وديوسقوريدس وغيرهم ، كما أنهم أخذوا من علوم وتجارب الأمم الأخرى في الهند والصين والفرس والشرق الأوسط ومصر وجزيرة العرب . ولم يقتصروا على جمع التراث وترجمته ونسخه ، بل نفخوا فيه روح الإحياء والانطلاق عبر آفاق الحضارة الإسلامية الفكرية والروحية والاجتماعية ، وأخذوا يدرسون الموروثات بمعيار الفرز والاستحسان ، ويضيفون إليها ماكتسبوه وابتكروه عن طريق التجربة والاستدلال والاستنباط .

لاشك أن هذا المنهج العلمي في التفكير والبحث ، والتفكير الذي اختص به الطب الإسلامي قد انتقل ، رغم العداوة والحروب ، إلى الأقطار الغربية في أوروبا ، وبعث فيها روح النهضة الحضارية . كما أنه من الأكيد كما تبرهن عليه النصوص التي سنوردها في هذا البحث أن المستوى العلمي الذي بلغته الحضارة الإسلامية كما نجدها في مؤلفات ابن سينا لم تصل إلى فهم كل معانيه واستخراج كل كنوزه تلك الأجيال العديدة التي تواترت فيما بعد سواء في الشرق أو في الغرب .

سنبين كيف أن ابن سينا بلغ في دقة التحليل العلمي وفي حذاقة الإرشادات العملية ـ على الأقل فيما يخص قوانين الوقاية وحفظ الصحة ـ مستوى من المعرفة لم يتوصل إليه علماء الغرب حتى في القرن التاسع عشر.

☆ ☆ ☆

إن الطب علم وفن وصناعة .

والصحة تعني سلامة الجسم والعقل .

وسياسة الصحة تشمل مظهرين متكاملين : أحدهما يعتني بالإنسان المريض ، والآخر يعتني بالإنسان السليم .

والهدف التعليمي للطب هو كما عرَّفه ابن سينا « معرفة أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردها زائلة[١] »

هذا التحديد البسيط الشامل لعلم الطب الذي يعطي العلاج مكانته ، والوقاية حظَّها الأوفر ، لم تتوصل إليه الحضارة الغربية حتى في عهدها القريب ، وسنرى أهميته في التفاصيل .

- إن صحة الإنسان ترتكز على التوازن الطبيعي بين البعدين البدني والنفسي في ترابطها وتفاعلها . وذلك التوازن يخضع لعوامل داخلية وخارجية تؤثر في مكونات الجسم ، ولذلك كان الطب « ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة ، والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية ، والأفعال وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط وأسبابها ... »[٢]

- إن حفظ الصحة يرتكز على نوعين من العمليات :

أ ـ عمليات وقائية تعالج الأسباب « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والاجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة[٣] » وتلك العملياتُ تسعى إلى « التدبير بالمطاعم والمشارب ، واختيار الهواء ، واختيار الحركات والسكونات[٤] » .

(١) القانون ١ : ٣

(٢) القانون ١ : ٤

(٣) القانون ١ : ٤ ـ ٥

(٤) القانون ١ : ٥

ب ـ وعمليات علاجية تلجأ « للأدويـة وأعمـال اليـد لحفـظ الصحـة وعلاج مرضٍ مرض[٥] » .

ـ إن الاصابـة بـالمرض تمثل نوعـا من الصراع تتصـدى فيـه وسـائل الدفاع الذاتية للآفـات المعتـديـة على الجسم من داخلـه أو من خـارجـه ، وعاقبة الأمر متعلقة بفاعلية الوسائل الدفاعية . كـذلـك كان الهـدف من الطب الوقـائي والعلاجي يرجع أولاً الى تنشيـط القـوة المـدافعـة ، وهي مانسميه اليوم المناعة [immunity] ، وثانياً إلى حمـايـة الجسم من الآفـات الخارجية .

هذا مانجده عند ابن سينا في نظريات سَبّاقة تنبئ عن الاكتشافـات الحديثة في المناعة ـ والوقاية الطبية .

ـ إن صحة الإنسـان مرتبطة بأحوال البيئـة الطبيعيـة والبشريـة التي يعيش فيها من الهواء الذي يستنشقه ، والماء الذي يشربه ، والأغذية التي يـأكلهـا ، والبيئـة الطبيعيـة التي يسكنهـا ، والبيئـة البشريـة التي يعمل فيها . وهكذا نجد ابن سينا يطرح مشاكل البيئة بإدراك حـاذق وواقعيـة فائقة ألف سنة قبل أن تستقطب الاهتمامات في العصور الحديثة .

ـ إن الوقاية من الأمراض ورعـايـة الصحـة تبتـدئ منـذ الولادة بل وقبلها في مدة الحمل ، وأهم مـاتكون في الشهور الأولى من الحيـاة ، وتشمل الصحة البدنية والنفسية ، ويمتد ذلك إلى رعايـة صحـة الأم أو المرضعـة ، وتـدبير نظـافـة الجسم وجـودة اللبن وتحسين البيئـة النفسـانيـة ، وتلـك القواعد تعتبر من مكتسبات العصر الحديث ، بينما نجدها واضحـةً في طب ابن سينا .

---

(٥) القانون ١ : ٥

- إن حفظ الصحة النفسية مرتبط بتدبير الحركات البدنيّة والسكونات ، ومنها النوم واليقظة ، ومنها تدبير العلاقات داخل الأسرة وخارجها ، وياليت لتعاليم ابن سينا أن يكون لها صدى في عالم فقد توازنه النفساني وقيمه الروحية والاجتماعية ، واستهوته الشهوات الكاذبة التي يستوحيها من الفلسفة المادية الاستهلاكية ، ويلبيها في الكحوليات والعقاقير المخدرة والجنوح السلوكي والإباحية الحيوانية التي تؤدي إلى الانسلاب الخلقي والانحراف النفساني ورفض القيم الحضارية العالية .

- وكم من تدابير وتعاليم وملاحظات نحسبها من مزايا القرون الحديثة وقد تطرق لها ابن سينا منذ ألف سنة ولم تعطها الإنسانية حقها .

ندعوك إذن أيها القارئ الكريم لمصاحبتنا في سياحة استكشافية في مرحلة من أهم مراحل تاريخ الطب ، وإنها لاشك ستثير إعجابنا وتقديرنا بل أكثر من ذلك سنجد فيها من الدروس الحية مانحن في أشد الحاجة إليها في عصرنا هذا .

الفصل الأول

المعطيات الطبيعية المرضية والوبائية التي ترتكز عليها الوقاية عند ابن سينا

١ ـ القوانين العامة لعلوم الطب

إن من أهم الخصائص التي تتميز بها منهجية العرض والتحليل هي المنطقية العلمية التي يفسر بها ابن سينا الظواهر الحياتية ، وما يطرأ عليها من خَلَل وعلل ليستخرج منها التدابير العملية لحفظ حالة الصحة أو لاسترجاعها .

الشرط الأساسي الذي ينطلق منه علم الطب هو معرفة تشريح الأعضاء ، ووظائفها الطبيعية ، والروابط التي تصل بينها في مفهوم مبدئي شامل للعناصر الأولية (أو الأركان) التي يتكون منها الجسم ، وللأخلاط التي تكونها تلك العناصر وللأمزجة التي تنتج عن تلك الأخلاط كما هو معروف في الطب القديم الموروث خاصة من الطب اليوناني .

أمّا العناصر الأولية أو الأركان **فهي** «أجزاء أولية لبدن الإنسان وغيره ، وهي التي لايمكن أن تنقسم إلى أجزاء مختلفة بالصورة ، وهي التي تنقسم المركبات إليها . ويحدث بامتزاجها الأنواع المختلفة الصور من الكائنات ...[٦] » وهي أربعة :

(٦) القانون ١ : ٥

اثنـــان خفيفـــان : النـــار والهـواء .
اثنـــان ثقيـــلان : المـــاء والأرض .

وتتميز تلك العناصر بطبائعها كما يلي :

الأرض = ثقـل مطلـق = بـارد يـابس
المـاء = ثقـل إضـافي = بـارد رطب
الهـواء = خفـة إضـافيـة = حـار رطب
النـار = خفـة مطلقـة = حـار يـابس

وأما المزاج « فهو كيفية حاصلة من تفاعل الكيفيات المتضادات .. في عناصر متصغرة الأجزاء ... إذا تفاعلت بقواها بعضها في بعض حدث عن جملتها كيفية متشابهة في جميعها هي المزاج ، والقوى الأولية في الأركان المذكورة أربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة[٧] » . وتختلف الأمزجة حسب الطبائع الذاتية وحسب الوظائف العضوية . يقول ابن سينا : « اعلم أن الخالق جل جلاله أعطى كل حيوان وكل عضو من المزاج ماهو أليقُ به وأصلح لأفعاله وأحواله ... وأعطى الإنسان أعدل مزاج يمكن أن يكون في هذا العالم مع مناسبة لقواه التي بها يفعل وينفعل ، وأعطى كل عضو مايليق به من مزاجه[٨] » .

وأما الخلط (ج . أخلاط) فهو « جسم سيّال يستحيل إليه الغذاء أولاً ، فمنه خلط محمود وهو الذي من شأنه أن يصير جزءاً من جوهر المغتذي ... ومنه فضل وخلط رديء وهو الذي ليس من شأنه ذلك ، ويكون حقه أن يدفع عن البدن وينفض[٩] » .

(٧) القانون ١ : ٦
(٨) القانون ١ : ١٠
(٩) القانون ١ : ١٣

ورطوبات البدن منها :

أولى وهي الأخلاط الأربعة : الدم ، البلغم ، الصفراء ، السوداء .

وثانية وهي قسمان :

- فضول وهي ماتغير من الأخلاط عن مزاجه المحمود ، إما بأن ساء مزاجه في نفسه ، وإما أن حصل خلط رديءٌ فيه ورد عليه من خارج أو تولد فيه .

- وغير فضول « وهي التي استحالت عن حالة الابتداء ونفذت إلى الأعضاء ، إلا أنها لم تصر جُزْءَ عضوٍ من الأعضاء المفردة بالفعل التام[١٠] »

تلك المفاهيم القديمة التي تبناها ابن سينا وغيره تختلف كثيراً عما توصلت إليه الاكتشافات العلمية الأخيرة ، ولاسيما فيما يخص نظريات العناصر (éléments) والأمزجة (tempéroments) والأخلاط (humeurs) ، إلاّ أن ذلك الاختلاف لايعني تكذيب النظريات القديمة ، ولكن يعني تعمقاً أكثر دقة في التفاصيل والجزئيات والتفاعلات . أما إذا أعطينا للمصطلحات القديمة مفهوماً يوافق فكر القرن العشرين فإننا نجد في عموميتها نوعاً من المنطقية لايفقد لا من حقيقته ولا من عمليته . لقد تجزأت الأركان إلى عناصر معدنية تقرب من المائة ، ولكن هذا لايمنع تقسيم المركبات الكيماوية والعضوية إلى أرضية ومائية وهوائية ونارية . كما أن طبائع تلك المركبات تفسر اليوم بخصائصها الطبيعية (physiques) والكيماوية (chimique) والبيولوجية . وأما الأمزجة فقد اتسعت وتنوعت مفاهيمها بمعرفة الرطوبات المختلفة التي تتكون وتعمل داخل الجسم .

(١٠) القانون ١ : ١٣

ومهما كان الأمر فالذي يجب أن نعترف به هو ذلك الجهد الفكري الكبير الذي بذله الأطباء الأقدمون بما كان لديهم من وسائل علمية ومعلومات للتعمق في معرفة الإنسان ، وفي التوصل إلى أسباب التغيرات الطبيعية أو المرضية التي تطرأ على الجسم سواء من داخله أو بعوامل خارجية تنفذ اليه .

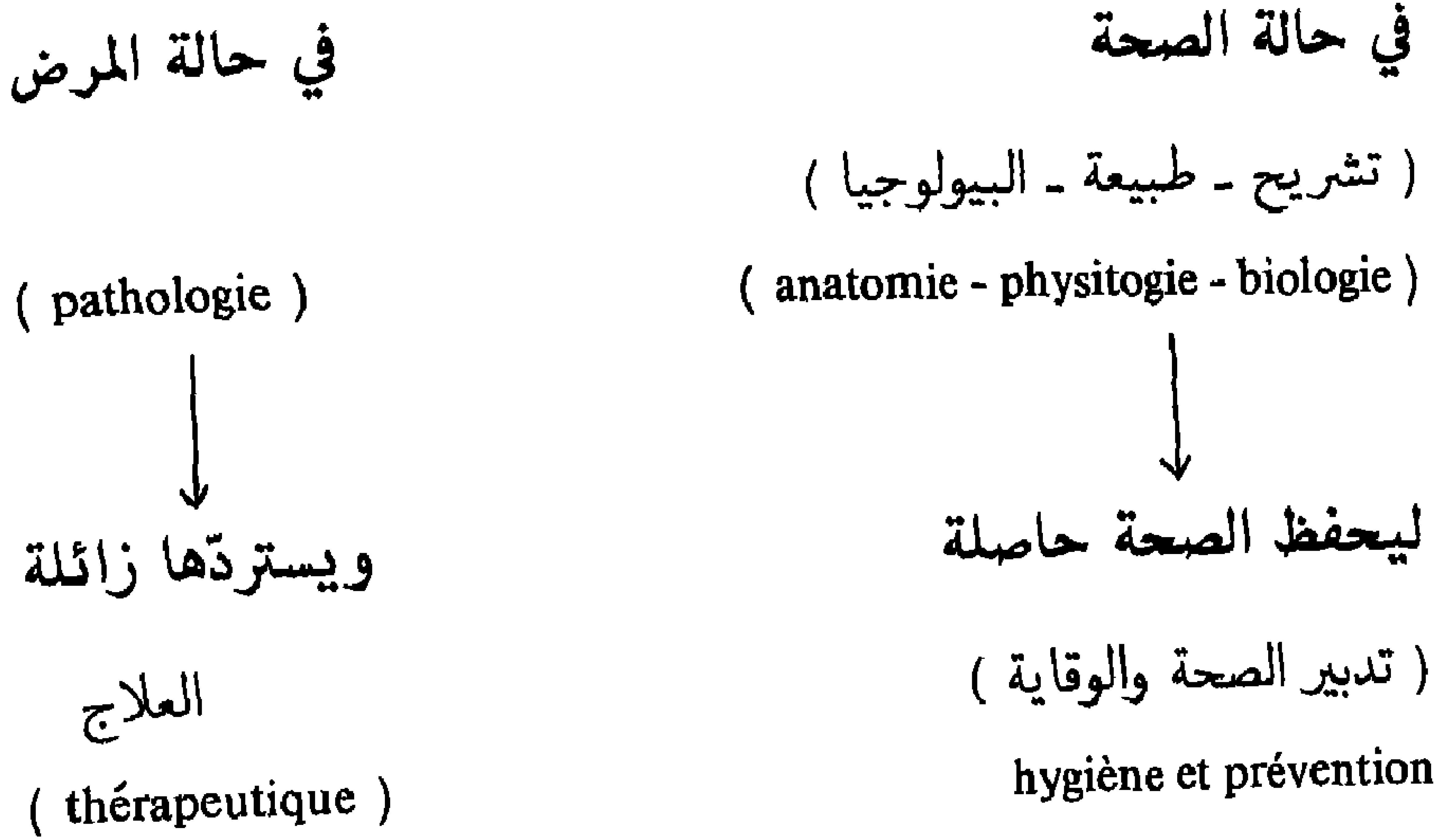
كما أننا نلاحظ أن الطب كما يعلمه ابن سينا قد تخلص من المعتقدات والتخمينات البدائية المتأثرة بالسحر والشعوذة والوثنية بما فيها وثنية اليونانيين التي سيطرت قديماً على مهنة الطب ، والتي نراها تطفو أحياناًفي عقول الناس وسلوك المجتمعات حتى في عالمنا المتحضر .

إن الطب في عهد ابن سينا قد فتح حقيقة عهداً علميا متقدماً للبحث العلمي والتجريبي كما سنراه في أمثلة كثيرة من تعاليمه .

ولنبتدئ مع ابن سينا بتحديد المعاني وتوضيح المفاهيم . المنطلق الأول يرجع إلى تعريف معنى وحدود الطب . يقول ابن سينا : « إن الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة مايصح ويزول عن الصحة ليحفظ الصحة حاصلة ويستردّها زائلة[11] » . إن كل العلوم الطبيّة ملخصة في هذه الجملة الصغيرة .

(١١) القانون ١ : ٣

معرفة أحوال بدن الإنسان



بعد ذلك يميز ابن سينا بين العلم النظري والعلم العملي :

أما العلم النظري فهو علم أصول الطب وهو « مايفيد الاعتقاد فقط من غير مايتعرض لبيان كيفية عمل مثل مايقال إنّ أصناف الحميات ثلاثة وإن الأمزجة تسعة ....[١٢] »

وأما العلم العملي فهو علم كيفية مباشرته وهو « الذي يفيد التعليم فيه رأياً متعلقاً ببيان كيفية عمل[١٣] » وهي الإجراءات العملية في حال من الأحوال المرضية .

وهذا التقسيم يختلف عن التمييز بين تعلم العلم ومباشرة العمل .

ثم يتكلم ابن سينا عن الأسباب العامة التي تؤثر في الصحة « من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والعادات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان

(١٢) القانون ١ : ٣

(١٣) القانون ١ : ٣

والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة ...[١٤] »

وأما الأسباب المباشرة لوقوع الأمراض فيقول ابن سينا : « ... إن أبداننا معرضة لنوعين من الآفات وكل واحد منهما له سبب من داخل وسبب من خارج ، وأحد نوعي الآفة هو تحلل الرطوبة التي منها خلقنا وهذا واقع بالتدريج ، والثاني تعفن الرطوبة وفسادها وتغيرها عن الصلوح لإمداد الحياة ... وهاتان الآفتان خارجتان عن الأسباب اللاحقة من أسباب أخرى ، كالبرد المجمد والسموم ، وأنواع تَفَرُّق الاتصال المهلك وسائر الأمراض ... وكل واحد منهما يقع من أسباب خارجة ومن أسباب باطنة . أما الأسباب الخارجة فمثل الهواء المحلل والمعفن ، وأما الأسباب الباطنة فمثل الحرارة الغريزية التي فينا المحللة لرطوباتنا ، والحرارة الغريبة المتولدة فينا من أغذيتنا وغيرها ...[١٥]

هكذا يذكر ابن سينا مختلف الآفات التي يتعرض لها الجسم ويمكن أن نوضحها كما يلي :

١ ـ الأسباب الخارجية كالهواء الذي يؤثر في الصحة
- بكيفياته الطبيعية الخاصة
- أو بالمواد المعفنة التي ينقلها .

٢ ـ الأسباب الداخلية وهي نوعان :
- الخلل الذي يصيب الأعضاء والأخلاط في تراكيبها وفي وظائفها بفاعل تحلل الرطوبة الذاتية .
- التعفن الذي ينفذ أو يتولد في الأعضاء عن طريق الماء أو الأغذية .

(١٤) القانون ١ : ١٤٨ ـ ١٤٩
(١٥) القانون ١ : ٤ ـ ٥

٣ ـ الأسباب التي تصيب الجسم بكيفياتها الذاتية (الآلية أو الطبيعية أو الكيميائية) كالبرد والسموم والجروح والرض ... ويمكن بتعبير آخر أن نرتب الأمراض حسب ثلاثة أنواع :

١ ـ الأمراض الباطنية الانحلالية التي تصيب الأخلاط أو التراكيب العضوية (maladies dégénératives internes)

٢ ـ الأمراض التعفنية التي تصيب الأخلاط أو الأعضاء بسبب التعفن المتولد فيها أو النافذ فيها عن طريق الماء أو الغذاء أو الهواء (maladies infectieuse)

٣ ـ الأمراض الجراحية التي تصيب الأعضاء لعارض خارجي كالاحتراق والرضّ والجروح والسموم ...

أما معرفة تلك الأسباب في كيفياتها ونتائجها فإنها تؤدي إلى معرفة الإجراءات الوقائية والعلاجية الملائمة .

أما الأسباب الطبيعية المرتبطة بأطوار الحياة المحتومة فإنها بالطبع تقصر الآمال الكاذبة وتضع للطب حدوده المعقولة ، ولذلك يقول ابن سينا : « إن صناعة حفظ الصحة ليست صناعة تضمن الأمان من الموت ، ولا تخلص البدن من الآفات الخارجة ، ولا أن تبلغ بكل بدن غاية طول العمر الذي يحب الإنسان مطلقا ... بل إنما تضمن أمرين : منع العفونة أصلاً وحماية الرطوبة كي لايسرع إليها التحلل ... ويكون ذلك بالتدبير الصواب في استبدال البدن بدل مايتحلل مقدار الممكن ، والتدبير المانع من استيلاء أسباب معجلة للتجفيف دون الأسباب الواجبة للتجفيف ، وبالتدبير المحرز عن تولد العفونة لحماية البدن وحراسته عن استيلاء حرارة غريبة خارجاً أو داخلاً ..[١٦] » وهكذا يتضح الهدف النهائي

(١٦) القانون ١ : ١٤٩

للطب وهو أن « صناعة حفظ الصحة هي المبلغة بدن الإنسان هـذا السن الذي يسمى أجلاً طبيعياً على حفظ للملائمات ..[١٧] »

كما تتضح الوسائل العلمية التي يحتاجها الطبيب للقيام بصناعته وهي :

١ ـ من الجانب النظري :

أ ـ معرفة بدن الإنسان في حالة الصحة من حيث تركيبه ومزاجه وأخلاطه ووظائفه العضوية.

ب ـ معرفة بدن الإنسان في حالة العلة والعوارض المرضية التي يتصدى لها بفاعل التغيرات الداخلية والخارجية.

٢ ـ من الجانب العملي :

أ ـ تشخيص الأمراض وربطها بالعلل والعوامل المؤثرة فيها.

ب ـ وصف العلاجات الملائمة عن طريق الدواء أو الجراحة ..

ج ـ وصف الإجراءات الوقائية والصحية للمحافظة على البدن في حالة الصحة.

د ـ تدبير العوامل الخارجية بإصلاح البيئة العامة وعلينا أن نشرح بعض الآراء المهمة التي أبرزها ابن سينا مع مراعاة البون الشاسع الذي يفصل بين المعطيات النظرية والعلمية التي كان يستند عليها وما أحرزته العلوم الطبيعية والطبية في عصرنا الحديث.

(١٧) القانون ١ : ١٥٠

٢ ـ المعطيات الطبيعية أو الفزيُلُوجية

يقول ابن سينا : « وقد وكل بهذا الحفظ (حفظ الصحة) قوتان يخدمها الطبيب :

ـ إحداهما طبيعية وهي الغاذية لتخلف بدل ما يتحلل من البدن الذي جوهره إلى الأرضية والمائية .

ـ والثانية حيوانية وهي القوة النابضة لتخلف بدل مايتحلل من الروح الذي جوهره هوائي ناري[١٨] » .

ثم يضيف ابن سينا نوعاً ثالثاً من الوظائف يربط بين تلك القوتين في الوظيفة الحياتية العامة « ولما لم يكن الغذاء شبيهاً بالمغتذي بالفعل خلقت القوة المغيرة لتغير الأغذية إلى مشابهة المغتذيات ، بل إلى كونها غذاء بالفعل وبالحقيقة وخلق لذلك آلات ومجار هي للجذب ، والدفع ، والإمساك ، والهضم[١٩] » .

إن هذا التحليل اللطيف للوظائف الطبيعية يكتسي أهمية كبيرة لاسيا إذا حاولنا أن نعبر عنه بالأسلوب العلمي الحديث لأنه يذكر حقائق تثبتها وتوضحها الاكتشافات البيولوجية والكيميائية الحديثة . والظاهرة الطبيعية تكمن في التبادلات المستمرة بين الوسط الحي والوسط الطبيعي الخارجي . وليس للجدال الفلسفي حول المشاكل الأصولية التي تحيط بمسائل الحياة والروح مدخل ، لأنها تطرح على المستوى النظري وتختلف تماماً عن المنهج المتبع عند ابن سينا الطبيب .

---

(١٨) القانون ١ : ١٥٠

(١٩) القانون ١ : ١٥٠

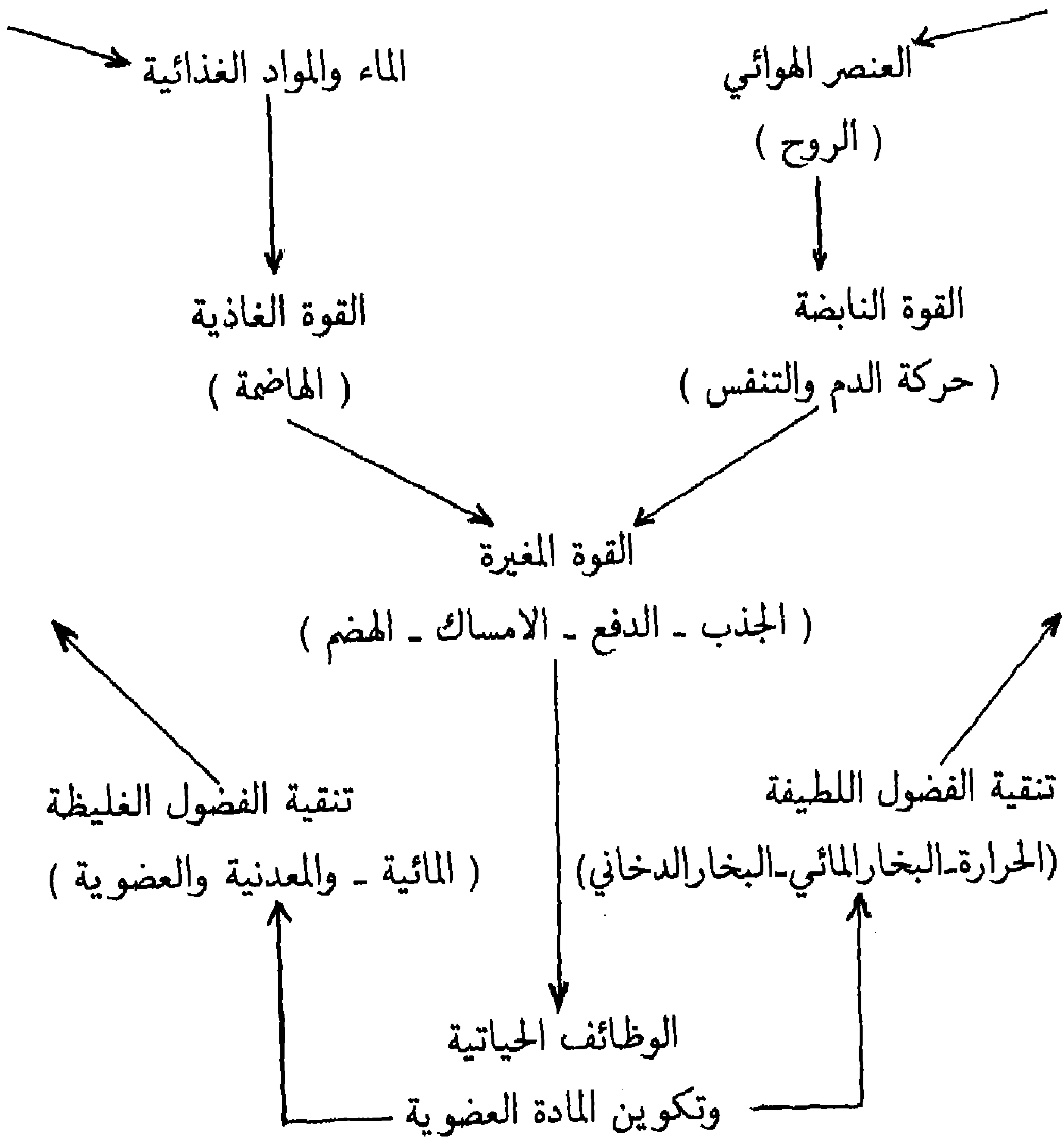
مهما كان الأمر فإن الكائن الحيّ يجمع في وحدته الخَلْقية بين وظائف متميزة ومتكاملة :

وظيفة غذائية تقوم بإدخال وهضم المواد المائية والمعدنية والعضوية مثل الماء والملوح والمركبات النباتية والحيوانية لتستخلف الأخلاط العضوية المتحللة .

وظيفة حياتية نابضة تجمع بين حركتي الدم والتنفس والتي تنفذ بفضلها « الروح » المستنشقة في الهواء إلى كافة أعضاء الجسم لتقوم بنشاطها الحياتي ، وذلك بتحويل وإحراق المادة الغذائية . ونلاحظ هنا أن كلمة « الروح » التي يستعملها ابن سينا تعني بدقة ذلك العنصر الناتج أو المتكون من الهواء ويسميه كذلك « النَّسِيمَ » الذي يضمن « ترويح » الأعضاء . وسنرجع إلى الكلام في ذلك .

وترتبط هاتان الوظيفتان بوظيفة تكميلية تضمن إخراج المواد الفضلية والاحتراقية ، سواء كانت تابعة للوظيفة الغذائية وهي السوائل والمركبات العضوية التي تخرج عن طريق البول والعرق والبراز ، أو كانت تابعة للوظيفة النبضية وهي من نوع بخاري وناري تخرج عن طريق التنفس .

كل هاته المعطيات تدل على التقدم العلمي الكبير في معرفة الوظائف الحياتية ، وهي معطيات لم تنقص أهميتها مهما توصلت إليه العلوم الحديثة في معرفة الدقائق من الأشياء ، وفي معرفة التبادلات الكيميائية اللطيفة التي تقع داخل الخلايا والأعضاء . وقد حاولنا أن نبرز هذه المعطيات الأساسية في الجدول التالي :



الدورة الحياتية كما نتصورها طبقاً لمنهجية ابن سينا وهي لاتختلف أساساً عما نعرفه اليوم

أما التعمق في جزئيات وتفاصيل التغيرات التي تحدث على مستوى الأخلاط التي يشرحها ابن سينا بإسهاب ، فإننا لانرى فيه فائدة مباشرة تتعلق بموضوع الوقاية وحفظ الصحة ، مع أنها قد تثير عند الباحث منطلقات ثرية للتأمل في تطور العلوم الطبية .

٣ ـ المعطيات المرضية

بعدما يتشبع الطالب بمعرفة بدن الإنسان في تشريح أعضائه وتحليل وظائفه الطبيعية ، بقي له أن يتعرف بأسباب وكيفيات ظهور الأمراض وانتقالها وتأثيراتها على الجسم المصاب . هذا من أهم ماأردنا أن نبرزه مما التقطناه من القانون سواء وجدناه في الكتاب الخاص بحفظ الصحة أو في الكتب الأخرى من القانون . وسيكون عرضنا حسب الترتيب التالي :

١ ، ٣ ـ الأمراض المعدية
٢ ، ٣ ـ الامراض المنتقلة عن طريق البيئة
٣ ، ٣ ـ كيفيات إصابة الجسم بالتعفن
٤ ، ٣ ـ وسائل الدفاع الذاتية

وسننتقل من بعد إلى المبادئ العامة للوقاية وحفظ الصحة .

١ ، ٣ الأمراض المعدية

لم تكن فكرة انتقال الأمراض واضحة عند القدماء في كيفياتها وأسبابها ، وذلك حتى عهد الاكتشافات للكائنات الحية الدقيقة بل كانت الأوبئة تنسب إلى قوات غريبة أو أرواح شريرة تفتك ببني آدم أفراداً وجماعات . ولكن العلم أخذ شيئاً فشيئاً يسيطر على قوانين الحياة في علاقاتها المتنوعة فيما بينها ومع البيئة الطبيعية التي تحدث فيها ، وهكذا أخذت تتجلى قوانين المرض في ظهورها وفي تعديها .

لايشك ابن سينا في ظاهرة العدوى التي تنتقل الأمراض بها من إنسان إلى إنسان ، وتنتشر في الجماعات ، حيث يقول : « ومن الأمراض

أمراضٌ معدية مثل الجذام والجرب والجدري والحمّى الوبائية والقروح العفنة ، وخصوصاً إذا ضاقت المساكن ، وكذلك إذا كان المجاور في أسفل الريح ، ومثل الرمد .. ومثل الضرس .. ومثل البرص ...[٢٠] »

كما أن هنالك نوعاً من الانتقال يقع عن طريق النسل « ومن الأمراض أمراض تتوارث في النسل مثل القرع الطبيعي والبرص والنقرس والسبل والجذام ...[٢١] » .

وأخيراً توجد أمراض منتشرة في فئات من البشر « ومن الأمراض أمراض تختص بقبيلة أو سكان ناحية أو يكثر فيهم ...[٢٢] » .

أما كيفيات الانتقال فهي أساسا راجعة إلى العدوى المباشرة أو عن طريق تعفن الأوساط المتناولة من مستنشق ومشروب ومأكول .

٣،٢ ـ الصحة والبيئة

إن صحة الإنسان متعلقةٌ بعوامل مختلفة يجب معرفتها ، منها مايرجع إلى مزاج البدن الداخلي ، ومنها مايخضع لمكونات البيئة العامة . هذا مايوضحه ابن سينا في عرضه الوافر للأسباب : « وأما الأسباب الفاعلية ... فهي الأسباب المغيرة أو الحافظة لحالات بدن الإنسان من الأهوية ومايتصل بها ، والمطاعم والمياه والمشارب وما يتصل بها ، والاستفراغ والاحتقان والبلدان والمساكن وما يتصل بها ، والحركات والسكونات البدنية والنفسانية ، ومنها النوم واليقظة والاستحالة في الأسنان والاختلاف فيها وفي الأجناس والصناعات والعادات ، والأشياء

(٢٠) القانون ١ : ٧٩

(٢١) القانون ١ : ٧٩

(٢٢) القانون ١ : ٧٩

الواردة على البدن الإنساني مماسة له ، إما غير مخالفة للطبيعة وإما مخالفة لها[٢٣] . » .

سيأتي الكلام مفصلا عن الدور الذي تلعبه البيئة في ظهور وانتقال الأمراض ، ونكتفي بالملاحظة بأن ابن سينا قد أعطى لعوامل البيئة الطبيعية والبشرية والحضارية والنفسانية أهمية تغافلت عنها الأجيال التي تلته لمدة قرون ، ولم ترجع الحضارة إلى الاعتراف بها والاعتناء بها إلاّ في العهود الأخيرة . (انظر فصل صحة البيئة)

٣،٣ ـ الأمراض التعفنية وأسبابها

نعلم اليوم أنّ الامراض التعفنية هي نتيجة غزو البدن من طرف كائنات حية دقيقة ، ومنها الحُمَات (الڤروسات) والجراثيم (البكتيريات) والطفيليات التي تتوالد فيه وتسممه وتوقع به فساداً وتحللاً غير طبيعي في الأخلاط والمركبات العضوية .

لكن الباحثين القدامى لم ينتظروا تلك الاكتشافات المكربيولوجية لتصور مايحدث داخل الجسم ، ذلك مايتجلى في النظريات التي شرحها ابن سينا والتي توصل فيها إلى أقصى مايمكن أن يتفطن إليه الإنسان قبل أن يستعين بالوسائل المجهرية الحديثة .

كان لابن سينا اعتقاد واضح بأن الماء والهواء والأغذية قد تنقل مادة تعفنية متكونة من أجزاء أرضية رديئة تتسبب في المرض ، وبأن لتلك المادة المعفنة « قوة » تجعلها تنتشر في الجسم وتوقع فيه الفساد بتحليل الأخلاط والأعضاء ، إما بصفة خاصة تمس عضواً من الأعضاء ، أو بصفة عامة تشمل البدن كله : « والعفونة قد تكون عامة للبدن كله ،

(٢٣) القانون ١ : ٤ .

وقد تكون في عضو لضعفه أو لشدة الحرارة الغريبة وحدتها ... والخلط القابل للعفونة إما صفراء ... وإما دم ... وإما بلغم .. وإما سوداء ...[٢٤] » .

ويذهب ابن سينا إلى توضيح نوعية الأفعال مع اختلاف العوارض حسب الأخلاط أو الأعضاء التي تصيبها العفونة ، وبصفة عامة يبدي المؤلف رأيه في ظاهرة المرض الذي يتمثل في صراع حيوي بين مايسميه « الحرارة الطبيعية » التي تعبر عن القوة الذاتية الحياتية ، وبين « الحرارة الغريبة » التي تحملها العفونة إلى داخل البدن فتنتشر فيه وتُحدِثُ الحميات المختلفة بسبب تعفن المادة الذاتية .

ونذكر بوجه خاص مايحدث في الحميات الدورية (Fièvres cycliques) « وإنما كانت العفونة الخارجة تقلع ثم تنوب لأن المادة التي تعفن تأتي عليها العفونة في مدة النوبة فتفنى رطوباتها التي تتعلق بها الحرارة وتتحلل وتخرج من البدن ، لأنها غير محبوسة في العروق فيمنعها ذلك عن تمام التحلل وتبقى رماديتها وأرضيتها التي ليست مظنة للحمى والحرارة ...[٢٥] » .

وهنا يلاحظ ابن سينا أن عملية التعفن هي نفس الظاهرة التي تتعفن بها الفضلات العضوية « كما يرى من حال عفونة الأكداس والمزابل قليلا قليلا حتى يترمد الجميع ثم لاتبقى حرارة ..[٢٦] » مثل ذلك يحدث في تعفن الأخلاط : « وإذا لم تبق في الخلط المحترق بالعفونة حرارة بطلت الحمى ، إلى أن تجتمع مادة أخرى إلى موضع العفونة وقد بقيت

(٢٤) القانون ٣ : ١٦

(٢٥) القانون ٣ : ١٦

(٢٦) القانون ٣ : ١٦ ـ ١٧

فيها حرارة من العفونة الأولى وإن لم تبق مادة ، أو لوجود علة التعفن من الأول في المادة الأولى فتشتعل في المادة الثانية على سبيل التعفين . فأمر العفونة يدور على وجود حرارة مقصرة تعفن وتحلل وترمد وتتعدى إلى المجاور حتى تقطع الحد وتفنى المادة ولاتجد مجاوراً آخر ، وتبقى بقية حمى تنتظر مادة أخرى تَتَحلَّبُ إلى موضعها[٢٧] » .

هكذا يحاول ابن سينا تفهم الأسباب التي تجعل الحمى تطفو وتنطفئ دوريا بتفاعل « الحرارة الطبيعية » و « الحرارة الغريبة » بقدر ما ينفذ التعفن إلى موضع أو خلط فيفسده قبل أن يتعدى إلى خلط آخر .

إن تفسير ظاهرة الحميات الدورية كما نجدها في أنواع البُرَدَاء (الملاريا) يرتكز اليوم على الاكتشافات البيولوجية الدقيقة حيث إننا نعرف أن سبب البُرَدَاء (الملاريا) هو طفيلية بالغة الدقة ، تُسمى بْلاَسْمُوديوم (Plasmodium) تنفذ داخل الجسم عن طريق لدغة البعوض المسمى بأُنوفيل (Anophèle) . تتوالد هذه الطفيلية داخل الكبد ، ثم تخرج منه ، وتقصد الكريات الحمر لتعيش منها وتتوالد داخلها ، إلى أن تتحلل المادة الكروية ، فتتفجر عن عدد من الطفيليات ، وتظهر الحُمّى مع ذلك الحادث ، ثم تتعدى تلك الطفيليات إلى مجموعة أخرى من الكريات الحمر لتستعمرها من جديد ، إلى أن تتم دورة التوالد بعد يومين في حمّى الغِبّ (fièvre tierce) ، أو بعد ثلاثة أيام في حمّى الرِّبْع (fièvre quarte)[٢٨] .

---

(٢٧) القانون ٣ : ١٧

(٢٨) جاء في فقه اللغة للثعالبي : « إذا كانت الحُمّى لاتدور ، بل تكون نوبة واحدة فهي حمّى يوم . فإذا كانت نائبة كلّ يوم فهي الورد . فإذا كانت تنوب يوماً ، ويوماً لا ، فهي الغِبّ ، فإذا كانت تنوب يوماً ، ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبْع ... » .

أما ظاهرة التعفن عن طريق الجراثيم فهي كذلك توافق نظرية التعفن عند ابن سينا ، بحيث إن الجراثيم التي تمثل المادة المُعَفِنة أو « الحرارة الغريبة » قد تعلق بالأعضاء أو الأخلاط داخل الجسم ، فينتج عنها ارتفاع الحرارة التي تنتج عن رد فعل الحرارة الغريزية التي تحاول إبعاد المادة المعفنة كما سنراه من بعد .

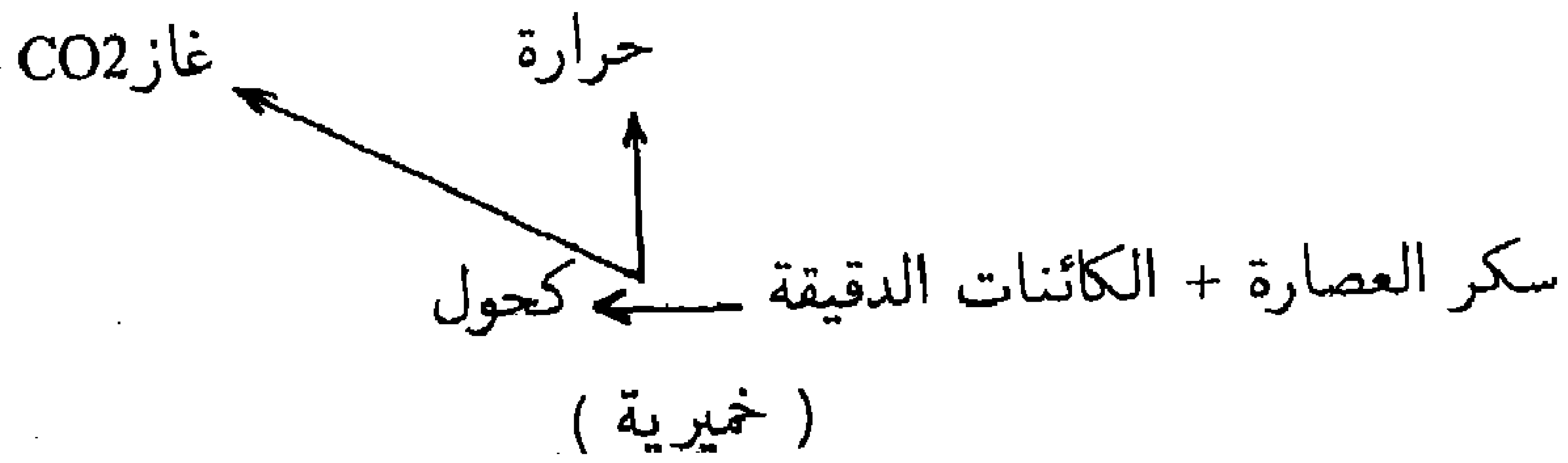
نلاحظ من جهة أخرى أن ابن سينا مثلما قارن بين عملية التعفن وتعفن الأزبال وتحولها إلى الرمادية يقارن بين مايحدث في ظاهرة التعفن الوبائي كما هو الحال في الجدريّ ، ومايظهر في تخمير العصارات ، وهذا مايذكرنا بتجارب باستور الذي اكتشف الجراثيم لأول مرة في عملية التخمير . ونعرف اليوم أن ـ تَرَمُّدَ الأزبال ـ مثل تخمير العصارات ناتج عن تدخل جراثيم (بكتريات) مختلفة الأنواع تخمر المواد العضوية وتحللها . يقول ابن سينا عن التعفن الذي يتسبب في مرض الجدري « قد يحدث في الدم غليان على سبيل عفونة مامن جنس الغليانات التي تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تميز أجزائها بعضها عن بعض ، فمن ذلك مايكون سببه أمراً كالطبيعي يغلي الدم لينفض عنه مايخالطه من بقايا غذائه الطمثي الذي كان في وقت الحمل ، أو تولد فيه بعد ذلك من الأغذية العكرة الرديئة التي **تسخف قوامه وتثوره إلى أن يحصل له جوهر متقوّم أقوى من الأول وأظهر ، مثلما تفعل الطبيعة بعصارة العنب حتى تقيمه شرابا متشابه الجوهر ، وقد نفض عنه الرغوة الهوائية والثقل الأرضي** . ومن ذلك مايكون سببه أمراً وارداً من خارج مثوّراً يخلط الأخلاط بالدم خلطا ...[٢٩] .

(٢٩) القانون ٣ : ٦٧

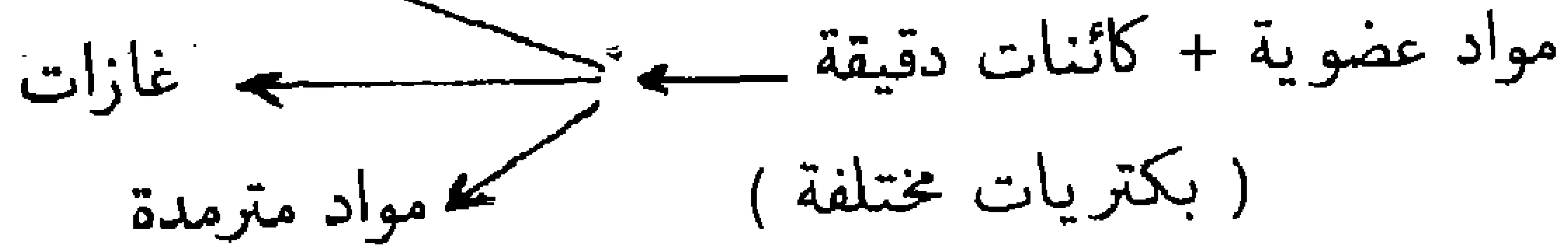
هكذا يتصور ابن سينا عمليات التحليل العفني الذي تُسَبِّبُه داخل الأخلاط حرارة غريبة تفسد مزاجها وتراكيبها الأولى ، أو مادة رديئة تدخل الجسم عن طريق الأغذية المتعفنة وتفعل فيه كما تفعل المادة الخميرية التي تحول عصارة العنب إلى شراب . ومع أن ابن سينا كان بعيداً عن معرفة الجراثيم وكيفيات التفاعلات الكيميائية فإن تصوره للظاهرة المرضية التعفنية يشهد على مدى ذكائه وخبرته العلمية الفائقة .

ملاحظات حول تدخل الجراثيم في تحويلات المواد العضوية

١ ـ تخمير عصارة العنب :



٢ ـ تحليل الأزبال :



٤،٣ ـ ظاهرة المناعة

« ليس كل سبب يصل إلى البدن يفعل فيه بل قد يحتاج مع ذلك إلى أمور ثلاثة :

- إلى قوة من قوته الفاعلة
- وقوة من قوة البدن الاستعدادية
- وتمكن من ملاقاة أحدهما الآخر زمانا في مثله يصدر ذلك الفعل[٣٠] » .

(٣٠) القانون ١ : ٨٠

هكذا يشير ابن سينا إلى أن المرض ليس حادثة حتمية تنتج عن دخول التعفن داخل الجسم ، وإنما هو ظاهرة معقدة تتفاعل فيها خاصية المادة المعفنة وقوة الجسم المدافعة ، وهذا مانعبر عنه بالمناعة (immunity) .

علم المناعة (immunology) علم حديث لازال يتوسع ويتعمق نظريا وتطبيقيا ، يعرفنا بالتفاعلات البيولوجية التي تجري داخل الجسم بين الخلايا والمركبات العضوية المتخصصة بالدفاع (anticorps) والمواد العضوية أو الحية الغريبة التي تنفذ داخل الجسم مخالفة لنوعيته ومزاجه (antigènes) .

كثيراً ماتستعمل لشرح تلك الظاهرة الدفاعية اصطلاحات مستخرجة من الفنون الحربية المعروفة . ذلك مانجده في المقالات والكتب المبسطة الحديثة التي تحاول تسهيل فهم التفاعلات المعقدة والدقيقة التي تجري بين الجزئيات الغازية للجسم والوسائل الدفاعية الطبيعية المجندة لردعها والقضاء عليها . ذلك الأسلوب نفسه قد سبق إليه ابن سينا في استعارته للصور والمصطلحات الحربية السائرة في عصره حين يقول : « إن المرض للبدن كالعدو الخارجي للمدينة ، والطبيعة كالسلطان الحافظ لها . وقد يجري بينهما مناجزات خفيفة لايعتد بها ، وقد يشتد بينهما القتال ، فتعرض حينئذ من علامات اشتداد القتال أحوال وأسباب مثل النقع الهائج ، ومثل الذعر والصراخ ، ومثل سيلان الدماء ، ثم يكون الفصل في زمان غير محسوس القدر ، وكأنه في آن واحد إما بأن يغلب السلطان الحامي ، وإما بأن يغلب العدو الباغي ، والغلبة تكون إما تامة يكون فيها من إحدى الطائفتين تمام الهزيمة والتخلية بين المدينة والآخر ، وإما ناقصة يكون فيها هزيمة لاتمنع الكرة والرجعة حتى يقع

القتـال مرة أخرى أو مرارا ، فيكون حينئـذ الفصـل في آخرهـا . وكما أن السلطان إذا غلب على الباغي فنفاه ودفعه فإما أن يطرده طرداً كليا حتى يريح فناء المدينة ورقعتها وسائر النواحي المتصلة بها ، وإما أن يطرده طردا غير كلّي بل ينحّيه عن المدينة ولايقدر أن ينحيه عن نواح أخرى ...[٣١] » .

إن أهم مانستخلصه من هذا التصوير الوافر والبسيط لظاهرتي المناعة والمرض هو :

١ ـ أن المرض عبارة عن تصادم حيوي بين مادة غريبة مخالفة لمزاج الجسم ووسائل الدفاع الذاتية .

٢ ـ أن عاقبة الأمراض هي نتيجة التصادم بين « القوة » المعفنة وقوة الجسم الدفاعية التي تتجند لتحليل وإتلاف المادة الغريبة .

٣ ـ أن تلك العاقبة تظهر :

- إما في تغلب الجسم النهائي / وبرئه / التام .
- وإما في تغلب المادة المعفنة ومضاعفة المرض وامتداده إلى أن يتحلل الجسم ويفسد مزاجه ويهلك صاحبه .
- وإما في التحكم النسبي في المادة المعفنة بحيث أن الجسم يسيطر على أسباب المرض من دون أن يقضي عليها ، ولكن يحصرها في أماكن بعيدة عن الأخلاط والأعضاء الحيوية .

٤ ـ أن معرفة هذه الأحوال كما سنراه من بعد يستعملها الطبيب لحماية أو لتحصين الجسم ، إما لدفع وإبعاد المادة السمية ، واما لتقوية الوسائل الدفاعية الذاتية .

---

(٣١) القانون ٣ : ٧٧ ـ ٧٨

أليست كل هذه المقدمات الأساسية معطيات علمية نفيسة سبقت الاكتشافات الحديثة التي تحققت في علم المناعة بالمعرفة الدقيقة لعمليات ووسائل الدفاع التي تحدث في الجسم ، كما سبقت الاكتشافات التطبيقية الهامة التي توصل اليها العلم الحديث في عمليات التلقيح والمداواة بالأمصال المكيفة (serotherapie) ، والعلاج بالمواد المضادة للمركبات المعفنة (antibiotiques) والوقاية بوسائل التعقيم (sterlisation) ؟!

كل هاته الاكتشافات والتطبيقات ليست مخالفة لنظريات ابن سينا ، ولكنها امتداد علمي وتجريبي هائل يقتسم فيه الفضل عباقرةُ الفكر القدامى وفطاحلُ العلم الحديث .

٤ ـ المقدمات العامة لتدبير الوقاية وحفظ الصحة

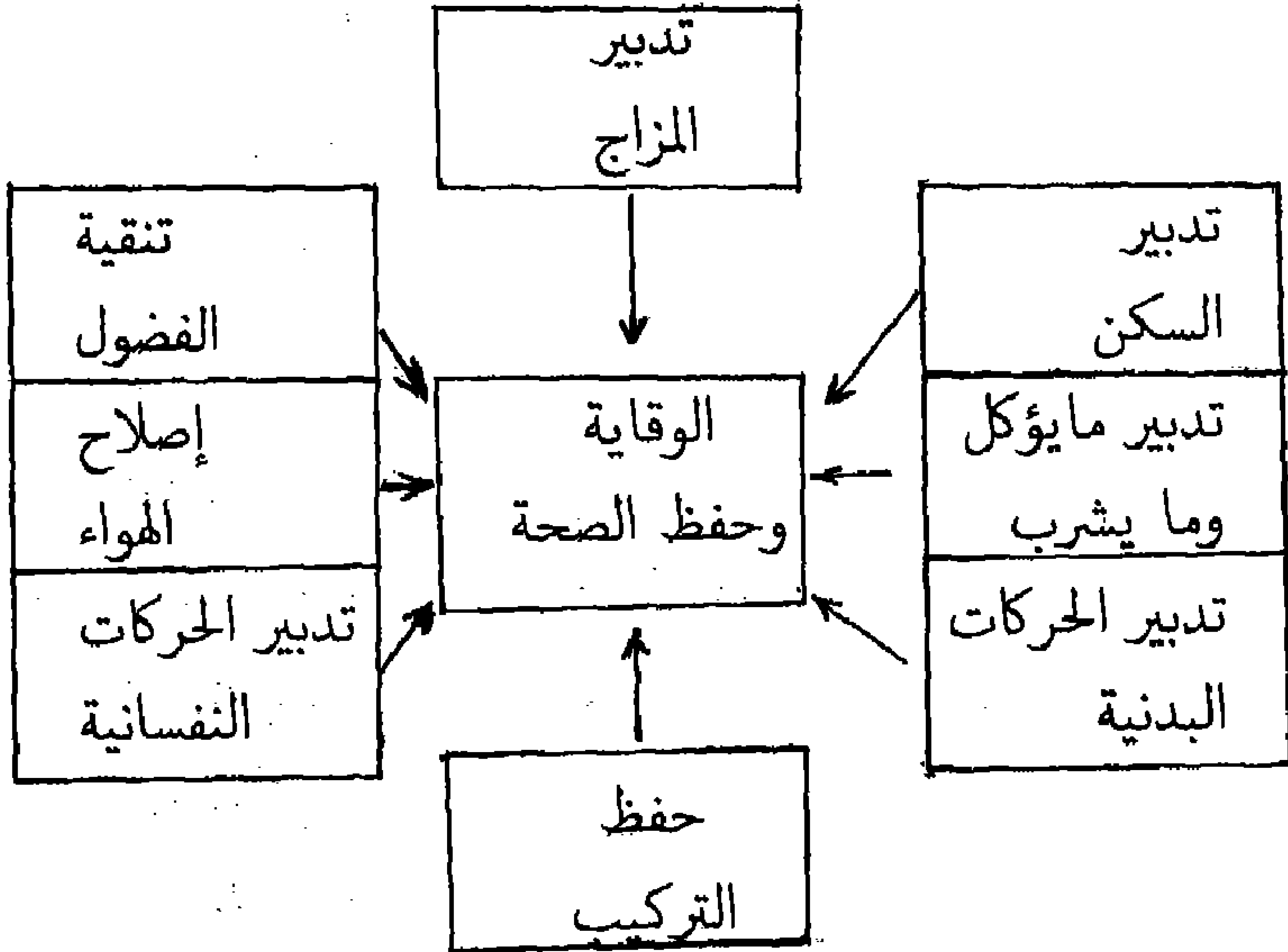
تحت ضوء المعلومات السابقة حول العفونة ومسببات المرض ، وتأثيرها على الجسم ، وتدخل الوسائل الطبيعية التي تحافظ على الصحة يتعدى ابن سينا إلى ذكر الاجراءات الوقائية العامة التي يستعملها الطبيب لحفظ الصحة : « إن ملاك الأمر في صناعة حفظ الصحة هو تعديل الأسباب العامة اللازمة المذكورة ، وأكثر العناية بها هو في تعديل أمور سبعة :

- تعديل المزاج
- واختيار مايتناول
- وتنقية الفضول
- وحفظ التركيب
- وإصلاح المستنشق
- وإصلاح الملبوس
- وتعديل الحركات البدنية والنفسانية ويدخل فيها بوجه ما النوم واليقظة[٣٢] » .

(٣٢) القانون ١ : ١٥٠

وكل هاته الإجراءات راجعة إلى المؤثرات الأساسية التي ذكرت في موضوعات الطب والتي نذكر بها في قول ابن سينا : « قد اجتمع لنا أن الطب ينظر في الأركان والمزاجات والأخلاط والأعضاء البسيطة والمركبة والأرواح وقواها الطبيعية والحيوانية والنفسانية وحالات البدن من الصحة والمرض والتوسط من المآكل والمشارب والأهوية والمياه والبلدان والمساكن والاستفراغ والاحتقان والصناعات والحركات البدنية والنفسانية والسكونات والأسنان والأجناس والواردات على البدن من الأمور الغريبة والتدبير بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء واختيار الحركات والسكونات والعلاج بالأدوية وأعمال اليد لحفظ الصحة ..[٣٣] » .

أليس هذا أبلغ مايمكن أن يقال حول العوامل المختلفة التي تؤثر في صحة الإنسان ، وفي تدبير تلك الأحوال وتلك العوامل ؟! إن المفاهيم الحديثة التي توصلت إليها علوم الطب وسياسات الصحة لازالت حتى في يومنا هذا في حاجة إلى هذه النظرة الشاملة الوافرة والواقعية التي توصل إليها ابن سينا ، والتي نمثلها في الرسم التالي وسيبقى علينا فيما بعد أن نشرح أنواع التدابير الوقائية العامة المشار إليها



(٣٣) القانون ١ : ٤ ـ ٥

نستخرج من تلك العلاقات منهجية لترتيب الفصول التي سنتعرض فيها لتوضيح المفاهيم وشرح التدابير التي يشير إليها ابن سينا في القانون ولا سيا في كتاب حفظ الصحة وستكون كما يلي :

١ ـ حفظ الصحة البدنية من حيث تدبير المزاج ومنه :
ـ تدبير الأطفال من الولادة إلى سن الصبا .
ـ تدبير البالغين وفيه :
الرياضة والاستحمام
تدبير الأغذية
تدبير المسافرين
تدبير المشايخ .

٢ ـ تدبير اصلاح البيئة وفيه :
إصلاح المياه
إصلاح المأكول
تدبير الهواء والمساكن
محاربة الحشرات .

٣ ـ مكافحة الأمراض التعفنية والوبائية .
٤ ـ التطهير ومعالجة الجروح المتعفنة .
٥ ـ تدابير خاصة لحفظ صحة الأعضاء :
صحة العين
صحة الأذن
صحة الأسنان .

مواقف أدبية ولغوية

في كتاب الجماهر لأبي الريحان البيروني

د . محمد أجمل أيوب الاصلاحي

أبو الريحان البيروني (٣٦٢ ـ ٤٤٨ هـ) من طليعة أعلام الثقافة الاسلامية وأبنائها الأفذاذ الذين أنجبتهم في أخصب عصورها الأدبية والعلمية ، وكانت عبقريته متعددة الجوانب متشعبة النواحي . وأبت له نفسه الطموح وطبيعته المتطلعة وهمته البعيدة أن يرضى بفن دون فن ، ويقتنع بعلم دون علم وكانت حاله كما قال أبو العلاء المعري :

ولي منطقٌ لم يرضَ لي كُنْهَ منزلي   على أنني بين السِّماكَين نــــــازلُ

وأعانه على شفاء غليله وتحقيق تطلعاته ماوهبه الله تعالى من توقد الذهن ، وحدة الذكاء ، ودقة الملاحظة ، ونفاذ البصيرة ، مع شغف بالعلم وهيام بالحكمة وتحرر من سلطان الهوى والعصبية ، فأكبَّ على كل ماحوته الثقافة الإسلامية في عصره من علوم عقلية ونقلية وعربية وعجمية بعقل مفتوح ، وبجهد مستمر ونشاط دؤوب ، لايكل ولايمل « فلا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه النظر ، وقلبه الفكر »[1]فلم يترك ثنية إلا طلعها ، ولا عقبة إلا اقتحمها ، فتخصص في الرياضيات والهيئة وتضلع من الفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والطب ، والطبيعيات ، والكيمياء ، والجيوكيمياء والحيوان ، والنبات ، وطبقات الأرض ، وعلم الأديان مع مشاركة قوية في العلوم الشرعية والأدبية .

وأبى أن يكتفي بالوسائط مخافة أن يخلط ويخبط ، ويضل ويضل ، فوطن نفسه على الاستقاء من مناهل ثقافته مباشرة ، فتعلم عدداً من اللغات الأجنبية وأهمها السنسكريتية وأجادها . فتنور عقله ، وتوسعت ثقافته ، وسلمت معرفته ، فصحح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، وفند كثيراً من الأخبار المنقولة .

أما اللغة العربية فكان البيروني ـ مع نشأته الأعجمية ـ مغرماً بها . وقد بلغ حبه لها إلى أن قال في كتاب الصيدنة : « الهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية »[٢] .

فأقبل على علوم العربية من اللغة والأدب والبلاغة والشعر والعروض ، فصار من أئمتها وأعلامها . وعدّه ياقوت من الأدباء واللغويين والشعراء المجيدين وإن لم يكن شعره ـ كما قال ياقوت ـ في الطبقة العليا فإنه من مثله حسن[٣] . ونقل خمسة وثلاثين بيتاً من قصائده المختلفة ، تدور حول الأغراض الشعرية الشائعة في عصره من المدح والفخر والهجاء والوعظ والإخوانيات .

وذكرت المصادر عدة آثار أدبية للبيروني منها : شرح شعر أبي تمام ، وقد رآه ياقوت بخط البيروني ، والتعلل بإجالة الوهم في معاني نظم أولي الفضل ، ومختار الأشعار والآثار ، وكتاب الدستور في أحاسن المحاسن ، ولكن هذه الكتب الأدبية التي كانت تستطيع أن تمثل الجانب الأدبي لشخصية البيروني أصدق تمثيل ضاعت فيما ضاع من عظيم كنوز الثقافة الإسلامية وتراثها العلمي والأدبي .

كتاب الجماهر في معرفة الجواهر

وكان من حسن حظ العلم والأدب والشعر أن من آثار البيروني الخالدة التي أفلتت من أيدي الضياع كتاباً في الجواهر والفلزات سماه « كتاب الجماهر في معرفة الجواهر » نشرته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، الهند سنة ١٣٥٥ هـ ، وقد بالغ المستشرق الألماني الدكتور سالم الكرنكوي (١٨٧٢ ـ ١٩٥٣ م) في تصحيح الكتاب ، ولكن الحاجة لاتزال ماسة إلى طبعة محققة مضبوطة لهذا الكتاب القيم ، فقد بقي فيه من التصحيف والتحريف ما استعصى على المصحح وشوه الكتاب تشويها .

وقد صنف البيروني هذا الكتاب في أواخر عمره لشهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان مسعود بن السلطان محمود الغزنوي (٤١٢ ـ ٤٤١) ، كما صنف له كتابا آخر في المحاسن وهو الدستور ، وكان السلطان مودود آخر ملك اتصل به البيروني .

وكتاب الجماهر من أهم مصادر علم المعادن والجواهر والفلزات ، ولكن ليس كتابا علميا يقتصر على المباحث العلمية فحسب ، بل هو جدير ـ بفضل ما يحويه من ثروة لغوية وشعرية قيمة ـ بأن يعد من مصادر الأدب والشعر واللغة والأخبار كذلك . فهو كتاب يجمع بين حقائق العلم ، وغرائب الأخبار ، ومحاسن الشعر ، وبدائع القول ، ولطائف النقد ، وطرائف الحكم ، وشوارد اللغة ، وفوائد التاريخ والاجتماع والاقتصاد والفقه والتفسير وكل ماله صلة قريبة أو بعيدة بموضوع الكتاب .

وألف البيروني كتـاب الجمـاهر ـ وهو شيخ أحكمتـه التجـارب ـ بعـد ماطوف في الآفاق وشاهد من صروف الزمان وتقلبات الأحوال ، وبعدمـا جـال فكره وصـال ، وغـار قلمـه وأنجـد في الموضوعـات العلميـة والأدبيـة المختلفة المتباينة ، فأفرغ في هذا الكتاب عصارة تجاربه العلميـة ، وأودعـه حصيلة معارفه المتنوعة ، فجـاء كتـابـاً ممتعـاً خفيفـاً ، غزير المـادة سهل المأخذ ، يقبل عليـه العـالم والأديب والشـاعر واللغوي والأخبـاري بنفس اللذة والشوق والعناية .

ويبدو أن البيروني تأثر في كتاب الجماهر بأسلوب الجاحظ في كتاب الحيـوان وخـاصـة في ظـاهرة الاستطراد . وقـد قرأه ونقـل منـه في هـذا الكتـاب ، غير أن هـذا التـأثير لايـلاحقـه في كتبـه العلميـة الأخرى التي يتمسك فيها بحبل الكلام تمسكا قويا ، ولايخرج عن الموضوع البتة .

وقد استرعى كتاب الجماهر انتباه الباحثين ، فنشر الأستاذ محمـد يحي الهاشمي دراسة اقتصاديـة لـه في مجلـة المجمع العلمي العربي بـدمشق(٤) ، كما تناوله من الناحية العلمية الدكتور فـاضل أحمـد الطـائي ونشر مقـالـة في مجلـة المجمـع العلمي العراقي(٥) . أمـا هـذا البحث فهـو محـاولـة متـواضعـة لاستعراض الثروة اللغوية والشعرية التي يحويهـا كتـاب الجمـاهر ، وكشف ملامح الشخصيـة الأدبيـة للبيروني ، واستشفـاف بعض آرائـه ونظراتـه في اللغة واتجاهاته في النقد .

ترويحات الكتاب

يشتمــل كتــاب الجمــاهر على فــاتحـــة ، وفصلين بينهما خمس عشرة ترويحة ، ومقالتين إحداهما في الجواهر والأخرى في الفلزات .

أما الترويحات فهي مقدمات تمهيدية أدارها حول التنويه بموضوع الكتاب من جوانبه المختلفة ، وتطرق فيها إلى الحديث عن عدد من مشكلات الاجتماع والاقتصاد والأخلاق ومصالح الشريعة . وهذه الترويحات جديرة بدراسة مستقلة ويحمل بعضها مادة أدبية غزيرة مثل الترويحة السادسة (ص ١٠ ـ ١٢) التي تحدث فيها البيروني عن المروءة والفتوة وفرق بينهما ، فقال : « المروءة تقتصر على الرجل في نفسه وذويه وحاله ، والفتوة تتعداه إلى غيره ، والمرء لايملك غير نفسه وقنيته التي لاينازع فيها أنها له ، فإذا احتمل مغارم الناس وتحمل المشاق في إراحتهم ، ولم يضن بما أحل الله له وحرمه على من سواه فهو الفتى الذي اشتهر بالقدرة عليها وعرف بالحلم والعفو والرزانة والاحتمال والتعظم » ثم نقل حكاية عن جحظة البرمكي أنه « كان رجل بالبصرة يلبس كل يوم أحسن ثيابه ، ويركب أفره دوابه ، ويسعى في حاجات الناس فقيل له في ذلك ، فأجاب : إني قد تلذذت بصافي عقار الدنان ، وشربتها على أوتار مجيدات القيان ، كأنها أصوات الأطيار في الأشجار بغرائب الألحان ، في أطيب الزمان ، فما سررت منها بشيء سروري برجل أنعمت عليه ، فشكرني عند الإخوان » .

وأضاف إلى ذلك ماقيل في الفتوة فقال : « ولهذا حُدَّت الفتوةُ بأنها بِشْر مقبول ، ونائل مبذول ، وعفاف معروف ، وأذى مكفوف » . ثم نقل البيروني ماوقّع به إسماعيل بن أحمد الساماني (ت ٢٩٥ هـ) على كتاب لأحد أبناء أهل البيوتات حينما توسل إليه بآبائه : « كن عصاميا لا عظامياً » ، وشرح التوقيع ، وأيده بآية كريمة ، وحكى قول بعض

اليونانية وقول الشاعر العربي . ويفصل البيروني الكلام في الفتوة ومظاهرها حتى يفضي إلى أحاديث الصعاليك وحاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ، ويختم الترويحة بشعر رائع في وصف الفتيان نحو قول الشاعر :

[يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها] والجودُ بالنفس أقصى غايةِ الجود

وقول عمرو بن الاهتم :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشُرْبِ صَبوح أو لِشُربِ غبوق
ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لِضرٍّ عدو أو لِنفْعِ صديق

وقول علي بن الجهم :

ولاعارَ إن زالت عن الحُرِّ نعمةٌ ولكن عاراً أن يزول التجملُ

ويشرح البيروني قول علي بن الجهم فيقول : « عنى بالأول الفتوة إذ لم يتمكن منها إلا بسعة اليد واتساع النعمة ، وربما التوى الاجتهاد في حيازتها ، ولاملام على من لم تساعده المقادير على نيل المطلب ، وعنى بالأخير المروءة فإن أنفس الأحرار تأبى الانخزال ، وتبعث على التصوّن من الإبتذال ، فيظهر السعة ، ويخفي الضيق ماأمكن حتى يحسبهم الجاهل بأحوالهم أغنياء من التعفف » إلى آخر قوله .

وكما تحدث البيروني في الترويحة التي عرضناها عن الفتوة ومظاهرها تكلم في الترويحة التاسعة (ص ١٧ - ٢٢) على الطهارة والنظافة والتجمل والتطيب مما عليه مدار المروءة التي يعتبرها البيروني « قطب المحامد » وقال : إن مدار الأمر في نظافة الانسان على الماء الطهور ، واحتج على

ذلك بوصايا العرب والعربيات لبناتهن ، ونقل منها سبع وصايا كلها « ترجع اليه وتدور عليه » منها قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لابنته حين زوجها : « إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق ، وأنهاك عن إكثار العتاب فإنه يورث البغضاء ، وعليك بالزينة ، وأزينها الكحل ، وبالطيب وأطيبه الماء » وبعد التنبيه على أهمية طهارة الجسم ، وتجميل البشرة ، وفضل الماء فيها نبه على أهمية طهارة الثياب ، ونقل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سئل عن المروءة فقال : « إنها النظافة في الثياب » وقال غيره : « المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة » واستدل البيروني على أهمية نظافة الثياب وجلالة محلها بما قيل فيمن خالفها من شعر وبتعبير العرب عن طهارة النفس والقلب بنقاء الثوب والإزار والجيب والذيل ، ولاينسى ما « قال بعض أهل التفاسير في قوله تعالى ﴿ وثيابك فطهر ﴾ أن معناه : قلبك ونيتك » ، ويرى البيروني أن ذلك « محتمل وظاهر الآية وباطنها كلاهما في نهاية الحسن على موجب العقل » .

والترويحة العاشرة (ص ٢٢ ـ ٢٤) تتناول مظهراً آخر من مظاهر النظافة التي تكمل به ، وهو التطيب بالروائح الأرِجة ، وهنا يبرز ذكاء البيروني في التوفيق بين الحدود المختلفة للمروءة من اجتناب المحارم وكف الأذى ، ومن الإرادة للغير ما يراد للنفس ، وأن لا يعمل سرا ما يستحي منه في العلن فيقول : « ومن حسن خلقه بتحسين الخلق ، وهيأ مطعمه بالطيب من الحلال ، وأشرك غيره بالتسوية ، واحتشد فيما زاول بالنظافة ، وتممه بالطيب الذي هو أحد ماحبب إلى رسول الله ﷺ من علائق الدنيا فقد سرَّ أكيلَه ، وآنسَ جليسَه ، وأكرم نديمه ، وكف أذاه ،

وأراد له ما أراد لنفسه ، وخرج عن العهدة الواردة فيمن منع رفده وأكل وحده ، وضرب عبده » .

منهج الكتاب ونموذج من استطراد البيروني :

أما المقالة الأولى فهي في الجواهر وأشباهها وتوابعها والأحجار الكريمة ، وأما الثانية فهي في الفلزات والشبه المعمولات والممزوجات بالصنعة . ومنهج البيروني في هاتين المقالتين ـ بصورة عامة ـ أنه يستهل البحث بآية كريمة إذا وردت فيه ، ثم يعدد أسماء الجوهر في اللغات الأخرى ، ثم يورد أسماءها وصفاتها عند اللغويين والجوهريين ، ويشرحها وينتقدها أحياناً ، ويسهب بعد ذلك في المباحث العلمية من خواص الجوهر وأنواعه وألوانه ومعادنه وطرق استخراجه ومايفسده ومايصلحه وثقله النوعي ، ثم ينقل الأخبار والأساطير والشعر والأمثال والتشبيهات ومسائل الفقه والتفسير وكل ماله صلة بالموضوع حتى أصبح الكتاب موسوعة في الجواهر والفلزات ، ويتخلل هذه المباحث فصول من اللغة والنقد واستطرادات تطول وتقصر .

وأطول استطراد في الكتاب استغرق خمس صفحات (٥٦ ـ ٦١) وذلك أن البيروني عقد فصلاً عنوانه : « أخبار في اليواقيت والجواهر » ، وذكر فيه بعض الجواهر التي كانت قنية الأكاسرة وانتقلت إلى المسلمين حينما فتحوها ، ووصف حال الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم بالانقباض عنها وصرفها إلى سائر المسلمين ، ومدح خلفاء بني أمية « بعدم الترعن غير نفر أو نفرين » فتوفرت الجواهر في خزائنهم ، ثم ذكر الدولة العباسية ونقد المقتدر وأمه نقداً شديدا ، ونقد كذلك حكم النساء فقال

(ص ٥٨) :

« قال الصادق في قوله :

فلا كانت الدنيا إذا ساسها النِّسا و إن سُسْنَ يوماً فالسلامُ على الدنيا

وإن ترد شاهداً على صدقه فقل من تحمد من النساء كزبيدة في أكثر الفضائل ، وسبحتها من يواقيت رمانية كالبنادق مخروزة بمثل شرائح البطيخة ، إذا وجد منها الآن شيء عرف بها ونسب إليها ، والدر المثقوب بالتصليب من أمرها لتتخذ منها للوصائف ثيابا منسوجة منها ، وخبرُ قردها ومقتله وصلاتها عليه واستماعها مرثيته وبكاؤها عليه من القوادح في العقل ، وحكايتها محظورة لعظم الحرمة . ثم ماذا يقال بعدها فيمن لايصلح أن يكون ترابا لموطئها » .

ثم يقارن البيروني بين المقتدر ومن قبله من الخلفاء مثل هارون ، وتطرق الحديث إلى حظيته خالصة ، وقصتها التي كانت سبباً لتلقيبها بهذا اللقب ، وشعر أبي نواس الذي أشار فيه إلى تلك القصة ، وهو قوله :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع در على خالصه

فشكته خالصةُ إلى الرشيد ، فاستحضر أبا نواس وسأله عما حمله على ذلك « فأجابه بأن الغلط وقع من الراوي بظنه الهمزة عينا ، فأظهر الرضا به منخدعا للتكرم ومُرضِياً للشاكية » .

ويعلق البيروني على الخبر فيقول : « ومتى يذهب ذلك على مثل الرشيد وهو من جهابذة الشعر » .

ويستطرد البيروني إلى قصة الحطيئة والزبرقان بن بدر بين يدي عمر بن الخطاب ، وقصة البسامي الشاعر وعبيد الله بن سلمان بن وهب وزير المعتضد وهي قصة طويلة جاءت في أكثر من صفحتين ، ولما فرغ منها تنبه على انه أبعد ، وخرج عما كان فيه فقال : « نرجع الآن إلى ماكنا فيه » . وربما يشير البيروني إلى غرضه من الاستطراد فيقول (ص ٣٨) : « ولنرجع إلى ماكنا فيه ، فما انحرفنا عنه إلا لإشباع التفهيم » .

البيروني اللغوي :

أما أبحاث اللغة والنقد التي يتضمنها الكتاب فلا نستطيع أن نعرضها جميعا ، لضيق المجال ، ولكن سوف نحاول أن نقدم صوراً منها تتجلى فيها شخصية البيروني اللغوي والبيروني الناقد .

ظاهرة لغوية ورأي البيروني فيها :

من الظواهر البارزة التي يلمسها كل أحد في اللغة العربية واللغة السنسكريتية كثرةُ الأسماء لمسمى واحد ، ويفطن البيروني لأسباب ذلك ، ولكن يعدها من أعظم معايب اللغة إذا لم ترجع إلى اختلاف القبائل واستئثار كل منها باسم معين ، وأراني مضطرا إلى نقل ماقاله في كتاب الهند ليتضح رأيه في هذه الظاهرة ، فقال في مقدمة الكتاب وهو يتحدث عن الأمور الحائلة دون ارتباط العرب بالهند :

« إن القوم يباينوننا بجميع مايشترك فيه الأمم ، وأولها اللغة وإن تباينت الأمم بمثلها . ومتى رامها أحد لإزالة المباينة لم يسهل ذلك لأنها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية . ويتسمى الشيء الواحد فيها بعدة أسامٍ مقتضبة ومشتقة . وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة

في المقاصد إلى زيادة صفات إذ لم يفرق بينها إلا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى إلى الوراء والامام . ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة »(٦) .

ويكشف البيروني هذا العيب في موضع آخر من نفس الكتاب وهو يذكر عدد الأرضين وأسماءها عند الهنود فيقول : « لم يختلفوا في عدد الأرضين ولا في الأقسام العليا ، وإنما اختلفوا في أساميها ، وفي ترتيب الأسامي . فربما أحمل ذلك الاختلاف على سعة اللغة ، فإنهم يسمون الشيء الواحد بأسماء كثيرة جداً ، والمثال بالشمس فإنهم سموها بألف اسم على ماذكروا كتسمية العرب الاسد بقريب من ذلك بعضها مقتضبة اقتضابا ، وبعضها مشتقة من الأحوال المغايرة فيه أو الأفعال الصادرة . وهم ومن شابههم يتبجحون بذلك ، وهو من أعظم معايب اللغة . فموضوعها إيقاع اسم على كل واحد من الموجودات وآثارها بمواطأةٍ بين نفر ، يعرف بها بعضهم عن بعض غرضه عند إظهار ذلك الاسم بالنطق ، فإذا كان الاسم الواحد بعينه واقعاً على عدة مسميات دل على ضيق اللغة ، وأحوج السامع إلى سؤال القائل عما يعنيه بلفظه ، فسقط ذلك الاسم إما بآخر مثله يغني ، وإما بتفسير معرف للمعنى ، وإذا كان للشيء الواحد أسماء كثيرة ، ولم يكن سبب ذلك استبداد كل قبيلة أو كل طبقة بواحد منها ، وكان في الواحد منها كفاية اتصفت الباقية بالهَمْر والهذيان والهذَر ، وصارت سبب التعمية والإخفاء أو تحمل المشاق لحفظ الجملة بلا فائدة غير ضياع العمر »(٧) .

أما في كتاب الجماهر فذكر هذه الظاهرة عدة مرات ولم ينس

الهنادك ، فقال (ص ١٠٤) : « وأسماء الشيء الواحد تكثر بحسب اللغات ، ويزيدها كثرة تمايز الطوائف بالشعوب وتحيزها بالقبائل حتى إن لغاتها وإن لم تتغاير بالكلية فإنها تختلف بالشيء بعد الشيء . وللهند ولوع بتكثير الأسامي لمسمى واحد تقتضب بعضها وتشتق بعضها من صفاتها وحالاتها » . وقال في موضع آخر (ص ١٠٧) : « وأسماء اللآلي تكثر في العربية جدا ككثرة أسماء الاسد فيها ، ولسنا نشتغل بذكر جميعها عجزاً مرة ، واستثقالاً أخرى » .

ولعلك تستغرب هذا الرأي بعد ما علمت أن البيروني لم يكن فلسفيا فحسب بل كان أديبا وشاعرا ولغويا . ومما يزيد الأمر غرابة أن البيروني لايجهل أسباب تعدد الأسماء وكثرتها ، وقد أشار إلى بعضها في العبارة السابقة ، فكيف يفند هذه الظاهرة التي إن دلت على شيء فإنها تدل على مرونة اللغة وحيويتها وتطورها وحدة ذكاء الناطقين بها ودقة ملاحظتهم ورهافة شعورهم وخصب خيالهم وقدرتهم على التفنن في التعبير والتصوير ، ولذلك تعد من أكبر ميزات اللغة وخصائصها ، ويحق لأهلها أن يفتخروا ويتبجحوا بها . فكيف غم الأمر على صاحبنا العبقري ؟ وما الذي حمله على هذا النقد الشديد ؟

للإجابة عن هذا السؤال نرجع مرة أخرى إلى كتاب الهند الذي يقول فيه البيروني عن كتب الهند : « وكتبهم في العلوم مع ذلك منظومة بأنواع من الوزن في ذوقهم ، وقد قصدوا بذلك انحفاظها على حالها وتقديرها وسرعة ظهور الفساد فيها عند وقوع الزيادة والنقصان ليسهل حفظها ، فإن تعويلهم عليه دون المكتوب ، ومعلوم أن النظم لايخلو من

شوائب التكلف لتسوية الوزن وتصحيح الانكسار وجبر النقصان ، ويحوج إلى تكثير العبارات ، وهو أحد أسباب تقلقل الأسامي في مسمياتها ، فهذا من الأسباب التي تعسر الوقوف على ماعندهم »[٨] .

وقال في موضع آخر : « وكما أخبرنا أن كتب الهند منظومة بشعر ، وبحسب ذلك يولعون بالتشبيهات والمدائح البديعة عندهم »[٩] .

يتبين مما نقلنا أولاً أن الهنود كانوا ينظمون كتبهم العلمية بأوزانٍ من الشعر ملائمة لذوقهم ، ويرمون بذلك إلى أن يسهل حفظها على الذاكرة وبقاؤها على أصلها ، فإذا اعتراه تغيير وتحريف دل عليه الوزن الشعري . وثانياً أنهم كانوا مولعين بالتشبيهات والاستعارات والمجاز مما هو أبعد ما يكون من الاسلوب العلميّ . والنظم يمسك ويضيق ، والخيال يطلق ويحلق ، فكان طبيعياً أن تبرز المادة العلمية بثوب فضفاض من نسج الخيال ، وتكثر ألوان المجاز والكنايات . والذي ينشد الحقائق العلمية المجردة يضل فيها ويتيه . فاضطرار النظم وإطلاق الخيال كانا يوسعان المجال للأسماء الكثيرة لشيء واحد في الكتب العلمية ، وبذلك يتوعر سبيل الوصول إلى مافيها ، فكان البيروني ينزعج بذلك ويضيق به ذرعا ، لأنه لم يكن من أهل اللغة السنسكريتية ، ولأن هذه الأسماء الكثيرة التي تعج بها كتبهم العلمية والتي لاحاجة لها ولا تأثير في حل المسألة تحول دون فهمها والاطلاع عليها . فكان ينبغي له أن يفرق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي ويقول : إن الأسلوب العلمي يفسده النظم ويضاده الخيال ولايلائمه إلا التعبير القريب الموجز المباشر الذي توزن فيه الكلمات وزنا دقيقا ، فلا حاجة فيها إلى حشد الأسماء الكثيرة

لمسمى واحد بل يضر ذلك بالغرض . ولكن البيروني خلط كخلط الهنود ، وأطلق القول فأخطأ الصواب . ولكن لم يستنكر البيروني كثرة الأسماء في كتاب الجماهر استنكاره في كتاب الهند ، وإنما نعى على علماء اللغة الذين حشدوا في المعاجم كل ماسمعوا من القبائل المختلفة للتبجح بوفرة ماعندهم ، وربما نحلوا الشعر للاستشهاد عليه ، وبذلك نبه على سبب مهمّ من أسباب الاضطراب والفوضى في المعاجم العربية فقال (١٠٤ ـ ١٠٥) : « وأكثر اصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ، ويعسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثر حتى إنهم طرحوا الأمانة ، وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملا بما قيل في الوصايا : إذا أردت أن تكذب فكن ذكورا ولاتستشهد بحيٍّ حاضر يرده عليك ، واقصد فيها الموتى فإنه غيب على الأبد » .

الثروة اللغوية في كتاب الجماهر

يعدد البيروني في بداية المباحث ـ كما أسلفنا ـ أسماء الجواهر والفلزات في اللغات المختلفة نحو اليونانية والرومية والسريانية والسنسكريتية والتركية والفارسية والعربية ، فيقول مثلا في الذهب (ص ٢٣٢) : « هو بالرومية خروصون ، وبالسريانية دَهْبَا ، وبالهندية سَوَرن ، وبالتركية آلطن[١٠] وبالفارسية زَرْ » .

وكذلك يستهل فصل الفضة بذكر أسمائها في هذه اللغات (ص ٢٤٢) : « هي بالرومية أرجوسا[١١] وبالسريانية سِيَما[١٢] وبالفارسية سيم وبالتركية كمش[١٣] وبالهندية رُوپ » .

ويشرح البيروني هذه الأسماء الأعجمية أحياناً نحو قوله في المهو (ص ١٨٢) : « أما المهو فهو حجر أبيض يعرف ببصاق القمر وبزاقه ، ويسمى بالرومية أفروسالينوس أي زبد القمر فإن القمر هو ساليني » .

وربما ينظر في هذه الأسماء ويقارن بينها ، ويشير إلى نقل بعضها من بعض نحو قوله في المغناطيس (ص ٢١٢ ـ ٢١٣) : « وبالهندية كدهك وأيضاً هرباج ، وكأنه منقول من آهَنْ رُبَايْ ، فإن الحرفي الجيم والياء في أكثر اللغات اشتراكاً به يتبادلان » . وقوله في الزجاج (ص ٢٢٢) : « هو بالرومية ايوى لوسيس ، وبالسريانية زغزوغتا[١٤] ، وكأنَّ الزجاج معربه » .

وبعد ذكر أسماء الجواهر والفلزات في اللغات الأعجمية يفيض البيروني في تفصيل أسمائها وصفاتها العربية عند اللغويين وأصحاب الجواهر شرحا وتعليلا ونقداً ومقارنة . ولايقتنع بمجرد ماقاله علماء اللغة ، ولكن يتعمق في تحقيق معنى الكلمة . ويطيل النظر في دواوين الشعراء المتقدمين منهم والمتأخرين ، ويحاول الوصول إلى أصلها والتغييرات التي طرأت عليها ، فينتقد آراء اللغويين ويخالفهم أحياناً ويدل على أخطائهم ، ويؤيد رأيه بكلام العرب ويستعين بثقافته اللغوية الواسعة التي بذَّ فيها علماء اللغة ، فيتوسع في المباحث اللغوية ، وربما يعقد فصلا طويلاً في اللغة يستغرق سبع عشرة صفحة كفصل « أسماء اللآلي وصفاتها عند اللغويين » (ص ١٠٧ ـ ١٢٤) . وهنا تظهر شخصيته اللغوية واضحة الملامح بارزة المعالم .

وإن هذه الثروة الغنية من الكلمات الأعجمية والعربية التي يزخر

بها كتاب الجماهر تجعله من أهم مصادر اللغة ، ومما يزيد قيمته اللغويـة أن المعاجم اللغوية الموجودة تخلو من كثير من هذه الكلمات والفوائد اللغوية الأخرى ، فلايمكن الاستغناء عنه عنـد إعـادة النظر في المعجمات العربيـة وإعداد معجم عربي .

تحقيقات وتعليقات لغوية :

١ ـ ومن الكلمـات التي أطـال الكـلام فيهـا وأكثر من الاستشهـاد بـالشعر حتى استغرق البحث ثـلاث صفحـات كلمـة « البحر » وكلمـة « الجمانة » . واستوعب البيروني كل ما قيل في سبب تسميـة البحر بـالبحر مع الشواهد الشعريـة ، فـاعتمـد علي بن عيسى فيـه الكثرة ، وأبو حنيفـة الدينوري السعة ، ويرى صاحب ديوان الأدب أن البحر سمي لاستبحاره أي انبساطه وقيل إنـه من أبحر المـاء ، إذا ملح ، وقيل : سمي بحرا لبعـد قعره وانشقـاق الارض وانخفـاض وجههـا بعمقـه . ولكن البيروني أدلى برأيـه بعـد سرد هـذه الأقـوال ، وهـو أنـه سمي لتغير مـائـه بـالغلظـة والكـدورة ، يقـال : دم بـاحر وبحراني إذا كان ثخينـاً أسـود (ص ١٣٩ ، ١٤٠) .

٢ ـ أما كلمـة « الجمـانـة » فحكى فيهـا قولين : أحـدهمـا أنهـا اللؤلؤ ، والآخر أنها مصوغة من فضة ، ثم أورد أحد عشر بيتاً منهـا بيتـان لامرئ القيس وبيت لكل من عدي بن زيد وحاتم الطائي والنابغة الذبيـاني من شعراء الجاهلية ، ولذي الرمة وقيس بن الملوح من شعراء العصر الاسلامي وللمتنبي والخوارزمي من المتأخرين ، عدا أبياتاً للأعشى والأسود بن يعفر جاء بهـا الاستطراد . وهـذه الأبيـات كلهـا تحتمل عنـد البيروني أن يكون

الجمان لؤلؤا ، كما يحتمل أن يكون مصوغاً من فضة . ثم أتى ببيتين أحدهما للبيد بن ربيعة و الآخر للمسيب بن علس يصرحان بأن الجمان هو اللؤلؤ ، ثم يتبعهما ببيت لهدبة بن خشرم يصرح بأنه معمول من الفضة . وبعد سرد هذه الأبيات التي قسمها إلى ثلاثة أقسام يشير إلى قول في الجمان بأنه فارسي معرب ،(١٥) ويعلق عليه قائلاً : « فإن كان كذلك فهو من « گمان » وهو الظن الذي لايتحقق معه أهو اللؤلؤ أم مشبه به ، وهذا يميل إلى أنه معمول من الفضة ، فقلما تقع الشبه في اللؤلؤ ، وإنما تقع في أشباهه » (ص ١٠٩ ـ ١١٢) .

٣ ـ ومن الكلمات التي استعان البيروني في تحقيقها بثقافته الهندية كلمة « العَنْدَم » وكثرت هذه الكلمة في كلام العرب كما كثر اختلاف علماء اللغة فيها فقال حمزة : إنه جِرْيال العصفر ، وحمله قوم على البَقَّم ، وآخرون على الأيدَع ، وقال أبو حنيفة الدينوري مخبرا عن بعض الأعراب أنها بقلة تسمى النيل لها نور أحمر مظلم يسمى : العندم ، ثم نقل عن الفارابي صاحب ديوان الأدب أن العندم دم الأخوَين وقال : يسمى بالفارسية « خُونِ سِيَاؤشان » لاعتقادهم فيه أنه ينبت من دم سِياؤشَ بن كيكاؤسَ المسفوح على الارض . وهناك تدله ثقافته الهندية على شبه بين اسم العندم في الفارسية وبينه في الهندية فقال (ص ٣٦ ـ ٣٧) : « وقريب منه تسمية الهند إياه « بانْدُوَرت » يعنون دم « باندُو » وهم قوم جرى بينهم وبين أعمامهم الملقبين بكورُو حروب مشهورة أجلت عن تفاني الفريقين في القتال » . ثم ينشد البيروني بيتين للعجاج وردت فيهما كلمة العندم .

٤ ـ ومن الكلمات التي خالف فيها البيروني علماء اللغة استنباطاً أو ترجيحاً كلمة « العسجد » . نقل البيروني عن الفارابي أن العسجد هو الذهب ، قال : وهذا الاسم يجمع الجواهر كلها من الدر والياقوت .[١٦] ويرد البيروني القول الأخير فيقول (ص ٢٣٢) : « وليس كذلك فان الذهب وحده إذا سمي عسجدا ، ولم تسم تلك الجواهر على حدتها عسجدا لزمت الصفة الذهب وفارقتها » .

ويفطن البيروني لاختلاط الأمر على الفارابي، فيقول : « وكأنه ذهب إلى تاج من عسجد وقد تضمن تلك الجواهر ، وظن أن العسجد وقع على كل واحد منها ، وليس يمتنع أن يقال في مثله « تاج من ذهب » لايتجه إلا على الذهب وحده ، ولايقع على شيء معه ، ولكن يكتفى بذكره عن ذكر ماعليه ، إذ التاج لايخلو من الترصيع ، فالعسجد إذن هو الذهب فقط » .

٥ ـ ومنها كلمة « المَحَارة » . قال البيروني : إن صغار الأصداف بلبل وكباره محار ، وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا :

لهــا مَنسِمٌ كالمحــارةِ خفــه   كأنّ الحصى من خلفِه حـذفُ أعسرا[١٧]

ونقل قول الخليل بن أحمد إن المحارة اللحم الذي بين دفتي الصدف وهي حيوانه[١٨] ورده البيروني فقال : « وليس كذلك ، إنما المحارة : الصدفة ، سواء خلت او امتلأت باللحم » واستشهد بقول الراعي :

فَصبَّحْنَ المَقَرَّ وهن خــوص   على روح يقلبن المَحَــارا

وشرحه بقوله (تتمة ص ٣) : « أي صبحت الإبل هذا الموضع ـ وقيل :

إنه ساحل البحر - غائرات الأعين واسعات الخطى اخفافها كالأصداف الكبار » .

٦ - ومنها كلمة « القبقب » قال ابن دريد في الجمهرة : « القبقب ضرب من صدف البحر فيه لحم يؤكل »[١٩] .

نقل البيروني ذلك وعلق عليه فقال (تتمة ص ٢) : « فإن كان كذلك فالأصداف كلها قباقب لأن جميعها يشوى ويؤكل ، ويستطاب لحومها ويشبه لحمها وطعمها بطعم البيض المصلوق » .

٧ - ومنها كلمة « الطِّرَّان » قيل : إن « الطران » هو الألماس ، ولكن البيروني يرد ذلك فيقول : « يظن بعضهم أن الطران هو الالماس ، وليس به ، وإنما هو اسم مأخوذ من الطر ، وهو القطع ، الذي منه يسمى الطرار طرارا »[٢٠] .

ويرى البيروني أن الطران « إما الحديد الذكر المسقى وإما الفولاذ » ويحتج بما جاء في أوائل كتاب يوشع : « سيف من طران » ويقول : « وهذا نص يسقط معه معنى الالماس من الطران ، على مايجيء منه في الشعر معجم الظاء قال امرؤ القيس :

تُطايرُ ظُرَّانَ الحصى بمناسمٍ ... صِلابِ العُجى ملثومُها غيرُ أمعرا
كأنَّ صليلَ المَرْوِ حين تَشُذُّه ... صليلُ زيوفٍ يُنْتَقَدْنَ بعبقرا[٢١] »

وقال أبو الحسن الصنوبري[٢٢] :

« بجَسْرَةٍ يَنْجُلُ الظِّران مَنْسِمُها ... إذا توقد في الدَيْمومَة الظَّرَرُ »[٢٣]

٨ - ومنها كلمة « العاج » ، قيل : إن العرب تسمي اللؤلؤ عاجا

لأن العاج عندهم مما يتحلى به استشهادا بقول أعرابي :

ومـاء عميرة من يـد حـاليـة كالعاج صفرها الإكنان والطيب[٢٤]

ولكن البيروني يرد ذلك فيقول (ص ١٣٥) : « ومـا أظنـه عنى اللؤلؤ لأن اللؤلؤ ممدوح بالإكنان ، وإنما عنى العاج نفسـه وهو يصفر كما يصفر اللؤلؤ بما ذكروا من رسمهم ، ورسم الهند أن يعملوا لنسائهم من العاج أسورة دقاقا متفاضلة في السعة والضيق بحسب حلقة المعصم ويسمونه وقفا ، قال النابغة الجعدي :

كـوَقفِ العـاجِ مَسَّ ذَكِيٌّ مِسْـكٍ يجيء بـه من اليمنِ التِّجـارُ

تعليلات لغوية انتقدها البيروني

١ - وكثير من التعليلات اللغوية انتقدها البيروني وفندها في هذا الكتاب منها تعليل الصدف بأنه من صدف يصدف إذا مال لأنه يصدف عن اللؤلؤ ، حكاه ابن جني عن اللغويين ، فعلق البيروني على هذا التعليل بقوله (تتمة ص ٣) : « لو قال من صدفي الجبلين المتقابلين في الوادي لما بعد ، لأن دفتي هذا الحيوان إذا افتتحتا مشابهتان لهما وإن كانتا مقلوبتين نحو الارض » .

٢ - وقال البيروني وهو يعدد أسماء الفضة في اللغة العربية : « قيل في أسمائها : « الغرب » ، « لتغيبها في المعدن » .

ورد هذا التعليل بقوله (ص٢٤٢ ، ٢٤٣) :« وليس هذا التغيب مما يخص الفضة فيعلل به اسمها ، إنما هو عام لجميع الجواهر المخزونة » .

٣ - ونقل البيروني عن كتاب شرح العلل لأحمد بن علي « إن النهار

سمي : « نهارا » لأن الضوء فيه يجري من المشرق إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينهما » .

ويعلق البيروني على هـذا التعليـل فيقـول (ص ١٠٦) : « وليت شعري مـاالفرق بينـه وبين الليل إذا قيل : ظـلامـه المستـدير من المشرق يجري إلى المغرب جريان النهر حتى يأخذ مابينهما » .

الثروة الشعرية في كتاب الجماهر :

كتـاب الجمـاهر حـافل بروائع الشعر الـذي لايختص بعصر دون عصر ولاطبقة دون طبقة . فإذا عقد البيروني فصلا أورد فيـه مـايتصل بـه من الشعر ، عدا ماجاء به لتحقيق كلمة أو تـأييـد رأي أو خبر وتفنيـدهـا أو شرح بيت ومقـارنتـه أو إشـارة إلى مـاأخـذ عنـه المتـأخر ، ومـاجـاء بـه الاستطراد لتشحيـذ القرائح وجلاء الأذهـان وتسليـة القـارئ . فـإذا ذكر مثلا كيفيـة الغوص استهل البحث بقولـه (ص ١٤٣) : « هـذا إذا رمنـا تنسمه من أشعار العرب سمعنا منها قول المخبل السعدي » .

وينشـد بيتين لـه ويشرحها ، ثم يـأتي بستـة أبيـات للمسيب بن علس ، وسبعة أبيات للقطامي وينصرف بعد ذلك إلى الأخبـار المسموعـة في ذلك .

وكذلـك إذا ذكر المرجـان قـال (ص ١٣٧ ـ ١٣٨) : « المرجـان هو صغـار اللآلي ، ثم يجيء من الشعر مـايشهـد لـه ، ويجيء منـه مـايشهـد عليه ، وفي تردد بعضها على المسامع نزهة وجلاء للاذهان » .

ويـأتي بتسعـة أبيـات لعـدد من الشعراء كالأخطل وأبي نـواس وذي الرمة وأبي حية النميري والصنوبري وغيرهم .

ونقل البيروني من كتاب الأحجار لمؤلف مجهول أن للجزع بالصين معدنا لايقربونه تطيراً منهم ، وكذلك ملوك اليمن كانوا يتحامونه بسبب اسمه ، وعلق على الخبر فقال : « أما هذا فإلى أصحاب اللغة ، وأما ذاك فإلى الخاصيات وامتحانها بالاعتبار ، وليس بمستنكر تشاؤم أمة بشيء لأسباب بعد أن يصح الخبر به » .

ثم يرد البيروني ما نسب إلى ملوك اليمن ويحتج ببيت للمرقش الأصغر ويقول : «وأما ماذكر فيه من تبابعة اليمن فلو حقّ لما عدّ المرقش الجزع في جملة مايتحلى به ويتزين في قوله :

تحلّين ياقوتاً وشَذْراً وصِيغةً وجَزْعاً ظَفَاريا ودُراً توائِما

وقال عبيد الله بن قيس الرقيات :

حُييتِ عَنّا أمَّ ذِي الوَدَعِ وَالطَّوق والخَرَزاتِ والجَزَعِ

وقال آخر :

والنِّيلُ يَجرِي فَوقَ رَضْرَاضٍ من الجزع الظفَارِي

وهما عنيا الجزع اليماني ، وأضافاه إلى ظفار بلدة باليمن كانت التبابعة تنزلها » .

واستطرد إلى ذكر نادرة من نوادرهم فقال : « وكان قد وفد على بعضهم وافد وهو في مستشرف عال فأشار عليه بالجلوس وقال له بالحميرية : ثب ، أي اقعد ؛ فظن المأمور أنه يأمره بالوثوب ففعل وتردى إلى أسفل فهلك ، وعند ذلك قيل : من دخل ظفار حمّر » . ولايترك البيروني هذا الخبر والمثل بدون تعليق فيقول : « بل لو قيل : من ملك ظفار ،

فتفنن ، فخاطب[٢٥] كل إنسان بما يعرف ، كان أصوب » .

ولم ينس البيروني كلمة « توائم » في بيت المرقش فشرحها ثم رجع إلى رد خبر تطير التبابعة باسم الجزع محتجًا بشاعر يمني وهو امرؤ القيس فقال : « ولو كان ماحكى من تشاؤم ملوك اليمن صدقا لازداد على طول الأيام ، ولاشتهر في العوام فتأسوا بهم ، وتخلقوا بأخلاقهم ، ونحن نرى شعراءهم لايزالون يصفون الجزع ، فلا يتحرجون عن ذكره ، ولايتطيرون به . وهذا امرؤ القيس من أبناء ملوك كندة يقول :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ بيوتنا وأرحلنا الجَزْعُ الذي لم يُثقَّبِ »

وأتى بعد ذلك بتسعة أبيات في الجزع لامرئ القيس والفرزدق وأبي الطمحان القيني ولبيد بن ربيعة والصنوبري وغيرهم (ص ١٧٧ ـ ١٧٩) .

وبذلك تضخمت الثروة الشعرية في كتاب الجماهر الذي يبلغ عدد صفحاته ٢٨٢ صفحة ويربو عدد الأبيات التي وردت فيه على (٣٦٠) بيت ، وتتضاعف أهمية الكتاب إذا عرفت أنه يحتوي على كثير من الأبيات التي لاتعثر عليها في الدواوين المطبوعة . فيجب على من يصنع ديواناً لشاعر من شعراء العصر الجاهلي أو القرون الأربعة الأولى للهجرة أن ينظر في كتاب الجماهر عسى أن يجد مايسد به ثغراً .

بل ولوراجع أديب فارسي كتاب الجماهر لم يرجع خالي الوفاض ، وزوده صاحبنا ببيتين من الشعر الفارسي أحدهما للغَضَائري من كبار الشعراء المتصلين بالحضرة الغزنوية من معاصري البيروني (ص ٨٠) والآخر قول شاعر سماه « منصور مورد » ولم نقف على ترجمته[٢٦]

(ص ٨١) . وكل ذلك يدل على كثرة محفوظات البيروني من روائع الشعر وصلته الطويلة الوثيقة بدواوين الشعراء والمصادر الأدبية .

البيروني الناقد

لايكتفي البيروني بإيراد بيت فيمر به سريعاً ، بل يقف عنده إذا كانت فيه كلمة غريبة ، وكثيراً مايغوص في الأبيات المشكلة البعيدة الغور ، ويكشف معنى فات الشراح ، ويورد بيتا فتستهويه محاسنه التي ينطوي عليها ، فيتذوقها ويشرك معه القارئ ، فيبينها له ، وربما يقارنه بأبيات أخرى متحدة معه في المعنى ومشابهة له في التعبير ، ويدل على أول من عبر عن ذلك المعنى ثم أخذ عنه الشعراء .

١ ـ فإذا أنشد البيروني قول المخبل السعدي في وصف الغواص (ص ١٤٣) :

أغلَى بها ثمناً وجاء بها شَخْتُ العِظامِ كأنّه سَهْمُ(٢٧)
بلَبانِه زيتٌ ، وأخرجها مِن ذي غَوارِبَ وسطَها اللُّخْمُ(٢٨)

شرحه ، فقال : « يقول : اشتريت هذه الدرة بثمن وافر من غواص خفيف بدقة عظامه ، قد جعل الزيت على صدره لتجفيف الشمس والماء المالح إياه ، وأخرجها من بحر متموج من أعاليها اللخم (كذا) . وقد قالوا في اللخم : إنه ضرب من السمك خبيث له ذنب طويل يضرب به ، ويسمى « جمل البحر » . وهذا بما قال فيه الشاعر أليق ، لانطباق أهوال البحر فيه إلى الخطر في المغاص » (كذا) واستدل البيروني بقول ابن أحمر :

رأى من جَرْيِهَا الغواصُ هَولاً هَراكِلَةً وحيتاناً ونُونا[٢٩]
وأسلَم نفسَه عَنِداً عليها وكان بنفسه حيناً ضَنينا

وشرح الغريب : « الهِرَكْل : الضخم من كل شيء ، وعَنِداً : غضبان » ثم أنشد بيتا للعجاج :

أو كعُبَابِيْ ذي أَوَاذِيِّ غِطَمّ ذِي واسقاتٍ تترامى باللُّخُمْ[٣٠]

ونقل قول الفراء بأن اللخم هي : الضفادع ، وقول أبي العباس العماني إن اللخم بالفارسية : فِيشْوَاز ، وهو غير مؤذ ، والمؤذي خَرَسْتْ ، وهو المعروف بالكَوسَج ،وردَّ البيروني قولهما فقال (ص ١٤٤) : « إذا كان اللخم غير مؤذ لم يفد ذكره في الشعر » .

٢ ـ وأنشد البيروني قول أبي دواد الإيادي

ودرةٍ غاص عليها تاجرٌ جُلِيَتْ عند عزيزٍ يومَ ظِلّ[٣١]

وشرحه بقوله (ص ١٣١ ـ ١٣٢) : « فالتاجر هو الآمر أُجراءه بالغوص ، القيم بالأمر دون الغواص . ونسبة الغوص الى التاجر كما نسبة الزراعة إلى رب الضيعة دون الأكار وإن كان الفعل له . والعزيز : كبير القوم ، فليس يرغب في الدرر إلا مثله من أرباب النعم . فإن قيل : إنه أراد ملك مصر فإنه لقب ملوكهم كان وجها بعيدا ، وعلى بعده ركيكا . وأراد بيوم الظل انقطاع الشمس عنها ، ووقوع الظل عليها لأن الشمس إذا أشرقت عليها نقص رونقها في المنظر وكانت كسراج في ضحى ، وإنما يستبين حسنها في الظل كما تستبين الأشياء بأضدادها . ولكل قوم من المتحرفين في حرفهم مواضع وأوقات لعرض سلعهم وما يفعلونه من ذلك

ضرب من الغش والتمويه » .

ولاتفوته رواية أخرى للبيت وهي « يوم طل بالطاء المهملة ، فيشرح هذه الرواية ويقول : « وقد قيل : يوم طل ، غير معجم . ونزول الطل يكون بالليل ، ثم يرتفع بالغداة ، ولا يمنع الشمس عن الإشراق بل يزيدها ضياء بتصفية الهواء وترطيبه . وإذ المقصود غيبة الشمس فإن مطر السحاب الساتر لها إذا انفض عن الرش لم يمتنع مانع عن تشبيهه بالطل » ثم يأتي ببيتين لعمرو بن أحمر أضاف فيها الدرر إلى الصائغ كما أضافه أبو دواد إلى التاجر وهما :

ومـــــا ألـــــواحُ دُرَّةِ هِبْرِقيٍّ جَـلا عنهـا مُخَتَّمُهـا الكُنُـونَـا
يَلَفِّفُهـــا بـــديبـــاجٍ وخَـزٍّ لِيجلوَهـا وتـأتَلِـقَ العُيـونـا(٣٢)

ويقول : « يعني مالاح من الدرة عند كشف الغطاء عنها فإنما أضافها إلى الصائغ لأنه يزاول الجواهر ويصوغ الجمان عند من يراه من الفضة » .

ويتبعها ببيتين لحسان بن ثابت يتفقان مع بيت أبي دواد في ذكر الملك :

فَـلأنتِ أحسنُ إذ برزتِ لَنـــا يـومَ الخروج لِســاحـــةِ القَصْرِ
مِن دُرةٍ أغلَى بهـــا مَلِـــكٌ ممـــا تربّبَ حـــائرُ البحرِ

٣ ـ وينشد البيروني في الجزع بيت امرئ القيس الذي نقلناه آنفا وهو :

كأنَّ عيون الوحشِ حول بيوتنا وأرحلِنـا الجَـزْع الـذي لم يُثَقَّبِ

فيذكر في شرحه قولين فيقول (ص ١٧٨) : « قد شبه عيون الوحش ـ

في ظهور بياضها الحدق بسوادها الذي لايبدو من عينها إلا بتقليب مقلها وانقلابها بالنزع أو الموت ـ بالجزع ، لايغادر منها شيئاً سوى الثقب ، فإن المقل ليست بمثقوبة . وقيل : إن الذي يعمل الخرز منه فهو أردؤه وأميله إلى السواد ، وإذا عمل منه يثقب لامحالة لينظم في سلك . والذي يعمل منه الفصوص هو أجود لصفاء جوهره وعدم ثقب فيه ، فكأنه يشير من النوعين إلى أشرفها » .

ويكشف البيروني عن وجه آخر من معنى قوله « لم يثقب » فيقول : ويجوز أن يكون معناه أن عيون الوحش المشابهة للجزع ليست تنتظم في القلائد وإنما تقع باتفاق متفرقة كالخرز التي لم ينظمها سلك لعدم الثقب » .

ولايذهب على صاحبنا ـ وقد درس كتب البلاغة ـ أن علماء البلاغة يتمثلون بهذا البيت فيما سموه بالايغال فينقل ماقاله العسكري في هذا البيت .

٤ ـ وينشد البيروني قول النابغة الذبياني :

رِقاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهم يُحَيَّونَ بالريحان يوم السَباسب

ويذكر ماقال الشارحون في السباسب فيقول (ص ٢١) : « قالوا في السباسب إنه يوم الشَعَانِين ، لأن البيت مقول في الغساسنة ، وكانوا على النصرانية ، وكأنهم عنوا بالريحان ماكان في أيدي الداخلين مع المسيح عليه السلام من قُضبان الزيتون والأُتْرُجّ » .

ويرى البيروني هذا التخريج « غير بعيد » ولكن المقصود في البيت

عنده : « عِزَّة الرياحين أيام قطع المَهَامِه ، وأنهم يحيون فيها بها ، ولايعوزهم مايعوز غيرهم مثل مايحمل من الرياحين والبقول في البادية مع من حج من الملوك وكبار المترفين . وكل ماعزَّ وجودُه يُتيمن به » ويحتج على رأيه بقول بكر بن النطاح الحنفي :

جئتك بالرَّامِشِ رَامِشْنَةً أطيبَ مِن رامشنةِ الآس

ويقول : « وهذه الرامشنة ورقتا آس متحدتان إلى الوسط متباينتان منه إلى الرأس ، وتوجد في الندرة ، فيحي بها الكبار وخاصة الدَّيلم »[٣٣] .

٥ - ويورد البيروني بيتا لعدي بن زيد العبادي في تحقيق الجمانة :

ألبس الجيدَ وشاحا محكما وجُمانا زانه نظمُ عَذارَى[٣٤]

فتستوقفه كلمة « عذارى » ويبين بلاغته في البيت فيقول : « وإنما خص العذارى لفراغهن من مراعاة « الكَدْخُذَاهِيَّة »[٣٥] وشدة حرصهن على الزينة ومافي طبعهن من الغُلْمَة والشبَق والشوق إلى الأزواج فيتدربن في مزاولة ذلك ، والتنوق والاهتداء لتحسين النظم مع لطف الكف ونعومة البشرة بالإقبال في الشباب » ويشفعه ببيت للنابغة :

أَخَذَ العذارَى عِقدَها فَنَظَمْنَه مِن لؤلؤٍ متتابعٍ مُتسرِّدِ

٦ - وينشد البيروني بيتا لابن المعتز يشبه فيه نُفاخات الماء بالبلور فيقول :

أمَا رأيتَ حَبابَ الماءِ حين بدا كأنَّه قِحْفُ بَلُّور إذا انقلبا

ثم يتبعه بقول العوفي :

كأنَّما القَطْرُ على ميـاههـا إذا انتشى يطلُع مِن حيثُ هبَط
قِبـابُ دُرٍّ حـولَهـا وَصَـائِف في رفعِهنَّ يَرْتَمِين بـاللِّيَـط

ويقـارن بين القـولين ، وينتقـد قـول العـوفي فيقـول (ص ١٨٥) : « والنفاخات إذا كانت من در لم يشفَّ ولم يُرَ ما فيها ولاماوراءها ، وأما تشبيهها بالبلور فهو المستحسن » .

٧ ـ ووصف أبو منصور الثعالبي خط علي بن مقلة فقال :

خـطُّ ابنِ مُقلَـة من أرعـاه مُقْلَتَـه وَدَّتْ جـوارحُـه لَـو حُوِّلت مقـلا
فالـدرُّ يَصفرُّ لاستحسـانِـه حَسـداً والـوردُ يَحمرُّ مِن نُـوَّارِه خَجَـلا

ويلاحـظ البيروني عـدم الملاءمـة بين اصفرار الـدر واحمرار الـورد فيقـول (ص ١١٩) : اصفرار الـدر بإطلاق ليس كاحمرار الورد بإطلاق ، فإن الأول عيب والآخر منقبة » .

٨ ـ وعقـد البيروني فصلا في مـائيـة اللـؤلـؤ الرطب (ص ١٢٠ ـ ١٢٤) ، وبين المراد من وصفه بالرطوبة فقـال : « وأمـا مـاذكر في اللؤلؤ من الرطـوبـة فـإن معنـاه : مـاء الرونـق والبهـاء ؛ ونعمـة البشرة وتمام النقاء ، وليس يعني بهـا نقيض اليبوسـة ، حتى يتعجب منهـا ، كما تـذكر الفرس في الذهب المستشار » .

وأنشـد أبيـاتـاً كثيرة في اللـؤلـؤ الرطب ، منهـا قـول نمير العقيلي في مجدور :

مـا أثَّر الجـدريُّ في خـدِّه وإنمـا أثَّرَ في قلبي
كأنـه البـدرُ لِتِمٍّ بَـدا مُنَقَّـطٌ بـاللـؤلـؤ الرطب

وكأني بالبيروني وقد ظهرت على شفتيه ابتسامة يشوبها سخرية ، ولكن سرعان ماتحولت إلى تقزُّز واشمئزاز ونقد لاذع ، فيقول : « وهذا لعمري اللؤلؤ الرطب حقاً ! ولكن تصوُّرَه عند السماع يُهَوِّعُ ، من غير ذلك العاشق العمي العين والقلب من معايب المعشوق » .

ثم يورد أبياتاً أخرى في الاعتراض ، ويحكي عن الصاحب ابن عباد أنه كان إذا سمع قول عوف بن محلم :

إن الثانين - وبُلِّغْتَها - قد أحوجتْ سمعي إلى تَرْجُمان

قال : « بُلِّغْتَها » حشوة ولكنها حَشوة اللَّوزينَج ، ثم ينشد البيروني قول عدي بن زيد :

ولو كنتَ الأسيرَ - ولاتكنه - إذاً لعلمتَ معه ما أقول

ويشفعه ببيتين لذي الرمة :

أسيلة مَجرى الدمعِ هَيفَاء طَفْلَة رَدَاح كإيماضِ الغمَام ابتسامُها
كأنَّ على فيها - وماذقتُ طعمَه - مُجاجةَ خَمرٍ طاب فيها مدامُها

وإذا سمح صاحبنا قطعت كلامه - ولاأدري من أي نوع تكون هذه الحشوة عند ابن عباد - وأنشدته قول أبي صعترة البولاني :

فما نُطْفةٌ من حبِّ مُزْنٍ تقاذفتْ به جنبتا الجوديِّ وَالليلُ دَامسُ
فلما أقرَّتْه اللِّصاب تنفست شمالٌ لأعلى مائِه فهو قارِسُ
بأطيبَ مِنْ فِيها - وماذقتُ طعمَه - ولكنني فيما ترى العينُ فارس[٣٦]

ويفسر البيروني قول ذي الرمة بقول ابن الرومي :

وما ذقتُه إلاّ بشَيم ابتسامها وَكم مَخْبَرٍ يُبديه للعين مَنظَرُه

ثم يرجع إلى قول العقيلي ، ويقارن بينه وبين الأبيات التي أنشدها من قبل ويعلق عليه تعليقاً طريفاً فيقول : « واللؤلؤ في هذ البيت على خلافه ، فإنه وَقْر في الاسماع ، وقَذىً في العين ،وخُنَاق في الآناف ، وصَابٌ في الأفواه ، وشَوكٌ في اللمس ، وقِضّة في المضجع » ويقارنه بقول الوأواء ، فيقول :

أبيَضَ واصْفَرَّ لاعتلال فصار كالنرجسِ الْمُضَعَّفْ
يَرشَحُ منه الجبينُ قَطراً كأنَّه لؤلؤ منضَّدْ[٣٧]

وينشد البيروني بعد ذلك خمسة أبيات رائعة وصف فيها الصنوبري حبوب الجرب ومافعلت به وأبدع في الوصف أيما إبداع فقال :

الشيبُ عندي والإفلاسُ والجرَبُ هذا هلاك، وذا شؤم، وذا عطبُ
إن دام ذا الحَكُّ لاظُفْرٌ يدوم ولا يدوم جِلْدٌ ولالحم ولاعصب
أمّا تراه على الكفين مُنتظِما كأنه لؤلؤ ماإن له ثَقَبُ
كحبة العنب الصغرى تَبِينُ ولا تزال تعظُمُ ماالا يعظُم العنبُ
ولقبوه بحب الظَّرْف ليتّهم يانفسُ ضاعوا كما قد ضاع ذا اللقبُ

صراع بين العلم والشعر

وانتقد البيروني عددا من الأساليب والتراكيب والتشبيهات المعروفة المتداولة التي لاحظت فيها ثقافتهُ « الجوهرية » ضعفا علميا ، ووصفها « مستحسنة اللفظ مستهجنة المعنى » . ونرى في هذه الملاحظات صراعاً بين الصدق العلمي والصدق الشعري . فيدرك البيروني مغزى هذه

التراكيب والتشبيهات ولكن يود لو روعيت فيها الحقائق العلمية . وهنا تطغى شخصيته العلمية - وهي قوية غلابة - على شخصيته الأدبية . فيقول :

١ - « ومن المستحسن لفظه في الشعر قول الأول :

أمسَى فـؤادي عنـد خُمْصانـةٍ ذات وشـاح قلـق جـائـلِ
كأنَّهـا مِن حسنهـا دُرَّةٌ أخرجهـا اليم إلى السـاحـلِ

ثم إنه المستقبح معنى لأن المقذوف لايكون إلا في صدف ميت وهو في هذه الحالة على شفا من العيوب من التغير والتآكل ، ومادام الصدف حيا فإنه ملازم للقرار غير معترض للتيار حتى ينقذف إلى الساحل » . ثم يورد بيتاً لشاعر سماه « مسرورا » يشبه ماقبله :

أو درةٌ ضحكت زهراءُ عن صَدَفٍ مَجَّتْ بها قَذَفات البحر ذي الزبدِ

ويتبعه بقول منصور القاضي :

فتىً ، إذا فـاضَ نـدى كفِّـه غضٌ من الغيثِ إذا مـاهتن
كالبحر إن هـاجَ طَمَى بـالرَّدى ويقـذفُ الـدرَّ إذا مـاسكن

ويكشف البيروني عن عواره فيقول : « فإن حُمِل قذف البحر الدر في الصدف الحي باهتيـاجٍ وَجَب حـادثٍ في قعره من أشبـاه الزلازل والرجفات التي تكون في البر حتى يُزعج ماعلى قراره إلى وجهه لكان قولا ما ، ولكن قذفه إياه وقت السكون أعجب مايكون » .

وروى بعضهم . « يُعطى » مكان « يقـذف » في قـول المتنبي ، فيقول البيروني : « وكأن من روى قول المتنبي :

كالبحر يُعطي للقريب جواهراً جودا ويبعثُ للبعيد سحائبا

فطن لهذا ، فأبدل القذف بالإعطاء » .

ثم يشير البيروني إلى أن منصوراً القاضي أخذ المعنى من قول المتنبي :

هو البحرُ ، غُصْ فيه إذا كان ساكنا على الدر واحذره إذا كان مُزبِدا

إلا أن منصوراً « أفسد الدرة وحولها بعرة »[٣٨] وكذلك يذكر أن ابن سمودة أخذ منه في قوله :

ولم يدرِ أنَّ البحرَ يُعبَرُ ساكناً وإن هاج يوماً فالسَّفِينُ كسير

ويستطرد البيروني استطرادا يؤكد رأيه فيقول : « وهؤلاء شبهوا الممدوح في سخائه بالبحر ، ورفعه أبو الفرج بن هندو عنه فقال :

البحر يخزن دره في قعره وغثاؤه المبذول للوراد

وأقل مبذول لطارقِ رحلِه درر يجيب بهن حيث ينادي »

ويستوقف البيروني ماوعته ذاكرته من الأبيات في هذا المعنى فيقول : « ورسوب الدر وطفو الغثاء معنى قد تداولته الشعراء وأكثروا فيه . قال ابن الرومي :

جيف انتنت فاضحت على اللجّة والدر تحتها في حجاب

وينسب الى شمس المعالي شعر فيه :

أما ترى البحر يعلو فوقه جيف ويستقر بأقصى قعره الدرر »

٢ ـ ومن هذا النوع يعد البيروني تشبيه الكؤوس بالدر وقشور اللآلي، فيقول: «وكذلك تشبيههم الكؤوس بالدر وقشور اللآلي مستحسن

اللفظ مستهجن المعنى فإن المطلوب في الكؤوس هو الشفاف ليرى من خارج ما وراءها من غير اطلاع فيها ... وليس في اللؤلؤ هذا الشفاف المقصود » ثم أنشد عدة أبيات شبهت الكأس فيها باللؤلؤ وقشره ، منها قول إبراهيم النظام :

يُسقى بلؤلؤة في جوف لؤلؤة   من كف لؤلؤة فاللون حِسّيٌّ
ماء وماء وفي ماء يديرها   ماء جرى فيها والفكر وهمي

وقول ابن المعتز :

موج من الذهب المذاب يضمه   كأس كقِشر الدرة البيضاء[٣٩]

ويرى البيروني أن كلهم ـ في تشبيه الكأس باللؤلؤ ـ عيال على أبي نواس الذي أصمى وأشوى في قوله :

فالخمر ياقوتة ، والكأس لؤلؤة   في كفِّ لؤلؤةٍ ممشوقةِ القَدِّ

وعلى عبد الله بن المعتز في « الذهب المذاب » ثم ساق بضعة أبيات في ذلك (ص ١١٥ و ١١٦) .

وقال في موضع آخر ينتقد هذا التشبيه (ص ٢٢٣) : « إن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ، ثم تجاوزوا إلى اللؤلؤ وقشوره ، فبعدوا عن المقصود في ظاهر اللفظ عن فضيلة الشفاف في الأقداح ، فإذا تشابهت الدرر لم ير ماوراءها إلا أن يطلع إليها مطلع من فوقها ، فترى الخمر منها في سواء الحجم ، وتبطل به تشبيهاتهم وصفتهم شعاعها ولونها وحبابها إذا غارت في جوف الدرة عن الأعين ، سواء البصير فيها والضرير » . وكما تشبه الكأس بقشور اللآلي كذلك يشبهون

البشرة بها ، وبينما ينكر البيروني التشبيه الأول إذا هو يحمد الثاني فيفرق بينهما ويقول (ص ١١٦) : « ليس هـذا بمضاه لتشبيههم الأبشار بقشور اللآلي فإن الدر المركب من البياض وسمة من الصفرة ووفور البريق مما يحمد مثله في البشرة ولايحتاج معه إلى استشفاف ماوراءها » .

ثم أنشد أبياتا لأبي نواس ونصيب وبشار وغيرهم فيقول أبو نواس :

كأنما أوجهُهم رقةً لها من اللؤلؤ أبشار

وقال بشار :

كأنما خلقت من ماء لؤلؤة في كل أكنافها حسنٌ بمرصاد

٣ - وكذلك ينتقد البيروني تشبيه الماء بالفضة ويراه شرا من تشبيه الكأس باللؤلؤ ويقول (١١٥) : « وتشبيه الماء بالفضة شر من ذلك ، والبلاء فيه من تسويتهم بين العديم اللون كالماء الزلال وكالبلور ، وبين الأبيض كاللبن والحجر الأبيض كالمينا ، ووصفهم لكل الصنفين بالبياض » .

وتحدث البيروني عن قوله تعالى ﴿ بيضاءَ لذةٍ للشاربين ﴾ فقال : « البيضاء صفة الوعاء لا الشراب اذ لايحمد ذلك منه في العادة ، والمراد بهذا البياض : التعري عن الألوان كالبلور ، لا الأبيض اليقق اللبني ، فإن هذا البياض مع السواد متقابلان على التضاد ولن يشف واحد منها » .

ثم قال (ص ١٨٣) : « وعلى هذا المنهج وصفهم الأبيض النقي بالفضة ولا بمعنى الشفاف فليست الفضة منه في شيء » ويقيس البيروني تركيب « قواريرَ من فضة » على ذلك فإن « المقصود من أواني الزجاج

هو الشفاف الصادق ليرى من خارجها مافي أجوافها ، فاذا كانت فيها خواص الفضة لم يحصل المقصود » .

وقد فصل القول في ذلك فقال (ص ٢٢٣) : « إن المراد بها خواص القوارير دون خواص الفضة ، ولامدخل للفضة إلا من جهة التعارف ووقوع بياضها على العديم اللون دون الأبيض اللبني كا أن الشعراء قصدوا في صفة الكؤوس بالبياض صفاءها ثم تجاوزوه إلى اللؤلؤ وقشوره ... » .

ونقل البيروني ماقال علي بن عيسى الرماني في تفسيره ، ولعله هو الذي حمل البيروني على هذا التفصيل والتنبيه . قال الرماني : « إن الفضة الشفافة كالبلور أفضل من الياقوت والدر وهما أفضل من الذهب فتلك الفضة أفضل من الذهب » .

يفند البيروني هذا القول فيقول : « هذا كلام خطبي خال عن محصول له ، لافي الوجود ولا في الوهم ، إذ لايكاد يتصور غير ماشوهد له في الوجود نظير ، إما لكله وإما لأجزائه في حالات مختلفة ، ثم يتمكن الوهم من جمعها وتركيبها ، وإن استحال وجود ذلك التركيب في المعهود . وكل أبيض نقي براق فإنه يشبه بالفضة ، ولم يشاهد قط أبيض شفاف ، ولن يوجد في اللبن إلا بعد التجبن وتفصيل الأبيض منه وأما المتعارف في هذا الأبيض على الذي عدمه وعدم سائر الألوان » .

ثم أنشد البيروني قول عنترة :

جادت عليه كل بكرٍ ثرةٍ فتركن كل قرارة كالدرهم

وقال يشرح التشبيه : « لم يعن أنه وسمها كالدرهم ، فإن الجود يفيض

ويسيل ، ولاذهب إلى استدارة الدرهم ، وإنما قصد الصفة بالنقاء والصفاء فشبهها بالفضة وعبر عنها بالدرهم لأنه منها يعمل » .

ويرى البيروني أن العرب لما كانوا يصفون الماء والكأس بالبياض ، ثم يشبهونه بالفضة ، ويعنون الصفاء والنقاء والبريق ، نزل القرآن بلغتهم وجرى على أساليبهم يقول البيروني (ص ١٨٣) : « وعليه قوله تعالى قوارير من فضة ﴾ والعرب هم أول المخاطبين بالقرآن فالخطاب معهم على عرفهم » .

٤ ـ قد جمع الله تعالى بين الياقوت والمرجان في قوله ﴿ كأنهن الياقوت والمرجان ﴾ ففسر بعضهم بان الله تعالى أراد صفاء الياقوت وبياض المرجان ، ولكن البيروني يرد هذا التفسير فيقول (ص ٢٢٣ و ٢٢٤) : « وعلى مثله جمعهم بياض المرجان إلى صفاء الياقوت دون حمرته المقصودة في هذا التشبيه فلقد يوجد ماهو أصفى من الياقوت مثل البلور والزجاج » .

وإنما الغرض ـ عند البيروني ـ في ذكره « هو التركيب من حمرة الياقوت وبياض المرجان فخلو البياض عن الحمرة غير مستحسن في أبشار البشر ، ولأجله قالوا : الحسن أحمر » .

واحتج البيروني بأبيات بشار يقول فيها :

فخذي ملابس زينة ومصبغات هن أفخر
وإذا دخلت تقنعي بالحسن إن الحسن أحمر

وقال :

هجان عليها حمرة في بياضها تروق بها العينين والحسن أحمر

البيروني وأبو تمام :

شهد العصر العباسي انقلابا عظيما في الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية ، وأحدث اختلاط العناصر المختلفة ولقاح الثقافات المتباينة تغيرا في الذوق وتغيرا في التفكير وتغيرا في التعبير ، فكان طبيعيا كذلك أن يتطور الشعر بتطور الحياة ويسلك طريقا غير طريق المتقدمين فيعبر عن المعاني الجديدة تعبيرا عصريا ، وكان طبيعيا كذلك أن يغضب المولعون بأساليب القدماء فيشمروا للدفاع عن القديم فتقوم المعاركة بين المجددين والمحافظين .

فنرى أبا تمام في هذا العصر يحمل لواء التجديد ، ويسلك ـ بفضل ثقافته العصرية وعقليته الممتازة ـ مذهبا جديدا لم يألفوه ، فوصفوه بغموض المعاني والتدقيق الفلسفي وكثرة الحوشي والإغراق في الطباق ، بينما نرى تلميذه البحتري يؤثر أسلوب الأوائل الذي يمتاز بصحة السبك وحسن الديباجة وانكشاف المعاني وقرب المآخذ ، ويلتزم بما سموه « عمود الشعر العربي » التزاما قويا .

فاحتدمت المعركة الأدبية بين أنصارهما ، وتمخضت عن ثروة أدبية ضخمة منها كتاب الموازنة بين الطائيين لأبي القاسم الآمدي (م ٣٧٠ هـ) وهو أول كتاب ظهر في هذا الموضوع . وادعى الآمدي في هذا الكتاب عدة مرات اعتماد الحق وتجنب الهوى وترك التحامل « لتباين الناس في العلم واختلاف مذاهبهم في الشعر » ولكن نظرة

خاطفة في الكتاب تكفي للدلالة على انه تحامل على أبي تمام في أكثر المواضع .

أما البيروني فليس من الغريب بعدما عرفنا من ثقافته العلمية الواسعة المتنوعة ومارأينا من ذوقه العلمي في ملاحظاته على التراكيب والتشبيهات الأدبية المعروفة أن يعجبه مذهب أبي تمام فيحبه ويناصره بدون أن يتعصب على البحتري وأمثاله . ولعلك تذكر أنه قد شرح ديوان أبي تمام وقد رأى ياقوت هذا الشرح بخط البيروني نفسه .

فلما رأى صاحبنا الآمدي يتحامل على أبي تمام ويجحف بحقه حمله حبه للحق والعدل فضلا عن إعجابه بأبي تمام على أن يدافع عنه في كتاب الجماهر . فينقل البيروني من كتاب الموازنة ويعلق عليه فيقول (ص ١٢٠) : « إن أبا القاسم الآمدي أنشد لأبي تمام :

مفصلة باللؤلؤ المنتقى لها   من الشعر إلا أنها لؤلؤ رطب

وقال : عنى به المحدث ، وهذا من اختراعاته ، ولم يخرجه مخرج المدح والرضى فإن فضل ميله الى البحتري على الانحاء بأبي تمام (كذا) مع ادعائه الإنصاف بينهما في كتاب الموازنة بين شعريهما » .

ويرد البيروني على الآمدي فيقول : فإن كان أبو تمام اخترعه فقد اتبعه الكافة ، ولهجوا بذكره ، ولم يصابروا عنه ، وكل محدث فتى في جنسه من حيوان أو غصن أو نبات فإنه لامحالة أنعم وأرطب بسبب استعداده لقبول النماء ، فإن كان اللؤلؤ في الصدف نامياً فله من تلك الرطوبة حظ ، وإن برز فليس يعني غير مائه وبهائه ، وإن كان أصلب من الحجارة والحديد » .

وكذلك عاب الآمدي قول أبي تمام « باللؤلؤ المنتقى » وقال قولا سفسافا يدل على عصبية عمياء وهو قوله : « إن المنتقى من الشعر لايكون إلا مسروقا ، وقبيح فاحش ان يعترف بالسرقة » .

ورحم الله أبا الريحان فقد دافع عن أبي تمام وأحسن الدفاع فقال : « وكأن أبا القاسم عرف هذه السرقة بالكهانة أو الطالع والعيافة ، فلست أرى لها في البيت أثرا ، وما على الرجل إذا قال في قصيدته إنها مفصلة لؤلؤ من الشعر ذي ماء ورونق ، مختار لسمطها ، منقح من العيوب ، مهذب عن القادح وقد أكددت خاطري في انتقائها كما قال عدي بن الرقاع :

وقصيدةٍ قد بت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها »

ومن حضور بديهة البيروني أنه أنشد بيتا للبحتري الذي استعمل الكلمة نفسها التي انتقدها الآمدي في بيت أبي تمام ، ويقول : « وكما قال البحتري :

بمنقوشة نقش الدنانير ينتقى لها اللفظ مختارا كما يُنتقى التبر

وهذا هو الانتقاء لولا التجني والقلى ، وما أعلمه أنه عنى بقوله من الشعر شعر غيره دون شعر نفسه » .

ثم أنشد البيروني تسعة أبيات في التشبيه باللؤلؤ الرطب منها قول ابن المعتز :

كأن الكأس في يده عروس لها من لؤلؤ رطب وشاح

وقال : « ثم تجاوز اللؤلؤ في الرطوبة إلى الجواهر الرطب باطلاق فقال :

نظمت قلائد زهرها بجواهر رطب زُمُرُّدُها ندٍ عقيانُها

بل من زمرد والعقيان إلى أدون الخرز :

ياغصنا من سَبَجٍ رطب أصبح منك البدر في كربِ »

وأورد البيروني مثالا آخر لتحامل الآمدي على أبي تمام فقال (ص ١٢٤) : « وما يزيدك استيقانا بسوء رأي أبي القاسم لأبي تمام أنه قال في قوله :

فكل كسوف في الدَّراري شنعةٌ ولكنه في الشمس والبدر أشنع

كسوف الكواكب أن يسترها كوكب فلكه دونها ولايتفقده إلا المنجمون ، فليست فيه شنعة لأن الشنعة تكون فيا عمت رؤيته » .

ثم رد البيروني على الآمدي رداً مفحما ، ودافع عن أبي تمام دفاعا قويا وختم البحث بقوله : « وأبو تمام مظلوم جدا من أبي القاسم في أكثر الأمر » .

ولايخفى ما ينم عنه هذا التعليق من تألم شديد لتحامل الآمدي على أبي تمام وما غمط من حقه وطمس من محاسنه ، وما يدرينا لعل تحامله هو الذي دفع البيروني الى أن يشرح شعر أبي تمام ، ويرد خصومه ، ويكشف القناع عن محاسنه التي حاولوا تشويهها فيعود الحق إلى نصابه والماء إلى مجاريه .

واني آمل أن يكون هذا العرض السريع للمباحث الأدبية التي يتضمنها كتاب الجماهر عونا على تحديد مكانة الكتاب الأدبية ، وإنارة

ملامح الشخصية الأدبية للبيروني وإبراز جانب هام من جوانب عبقريته العملاقة .



الحواشي والتعليقات

(١) معجم الأدباء (طبعة دار المأمون) ١٧ : ١٨١ .

(٢) كتاب الصيدنة (تحقيق محمد سعيد ورانا إحسان الهي ، كراتشي ١٩٧٣) : ١٣

(٣) معجم الادباء ١٧ : ١٨٦ ـ ١٩٠

(٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٥ : ٢

(٥) مجلة المجمع العلمي العراقي : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧

(٦) كتاب الهند (دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند سنة ١٩٥٨ م) : ٩

(٧) المصدر السابق : ١١٢

(٨) المصدر السابق : ١٤

(٩) المصدر السابق : ٣٢٦ ، ٣٢٧

(١٠) بضم الطاء بانفراج الشفتين .

(١١) كذا ولعل الصواب « أرجوس » و « هُولِوس » .

(١٢) كذا ولعل صوابه « سينا » بالنون كما في المعجم السرياني لمؤلفه Payne Smith : ٣٧٥

(١٣) بإشمام الكاف الفارسية وإمالة الميم .

(١٤) كذا ولعل صوابه « زغوغيثا » .

(١٥) انظر المعرب للجواليقي (تحقيق شاكر) : ١١٥

(١٦) لانجد هذا النص على هذا النحو في ديوان الأدب تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، القاهرة ١٣٩٥ هـ ٢ : ٢٥ وفيه « العسجد : الذهب » وانظر القول بأنه يجمع الجواهر كلها في التهذيب ٣ : ٣١٢ واللسان (عسجد) .

(١٧) كذا في الجواهر ، وفي الديوان تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة : ٦٤

كأنَّ الحصى من خلفها وأمامها إذا نجلته رجلُها خَذْفُ أعسرا

[الشطر الاول كما جاء في كتاب البيروني مختل الوزن . ولعل صحته : لها منسمٌ مثل المحارة خفه / المجلة] .

(١٨) أما عبارة الخليل في الجزء الثالث : ٢٢٩ من كتاب العين ، تحقيق المخزومي والسامرائي فهي : « المحارة : دابة في الصدفين » .

(١٩) انظر الجمهرة ١ : ٣٢

(٢٠) النص في المطبوعة (ص ٩٢) مصحف .

(٢١) في الديوان (ص ٦٤) « تطيره » مكان « تشذه » .

(٢٢) كذا في الكتاب ، والمعروف في كنية الصنوبري : أبو بكر ، وفي نسخة خزانة القيصرية : الحسن الترمذي ، والبيت مشهور للبيد (من تعليق كرنكو) .

(٢٣) الجماهر : ٩٢ ـ ٩٣

(٢٤) كذا في المطبوعة ، ولم أهتد إلى تصحيح الشطر الأول .

(٢٥) كذا في الجماهر بالفاء . ولعل الصواب بدونها أو « فلْيخاطب » .

(٢٦) هل هو الشاعر المشهور أبو منصور المعروف بـ « صُرَّدُرّ » المتوفى ٤٦٥ هـ ، فوقع تحريف في النص والأصل : (أبو منصور صردر) ؟ انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت سنة ١٣٩٧ هـ ، ٢ : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

(٢٧) في المطبوعة : أعطى بها ثمنا ، والتصحيح من المفضليات ، تحقيق شاكر وهارون ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٤ : ١١٥

(٢٨) في المفضليات : وسطه .

(٢٩) لم أجد البيت الاول في « شعر عمرو بن أحمر الباهلي » جمع وتحقيق حسين عطوان ، مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠) الرجز في المطبوعة محرف ، والتصحيح من ديوانه بتحقيق عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس ، دمشق ١٩٧١ ، ١ : ١٧٥

(٣١) في المطبوعة : خليت (بالخاء المعجمة) وهو تصحيف ، وقال المحقق : « لم أجد بيت أبي دواد في كتاب آخر عندي » . أقول البيت في تفسير الطبري ١٢ : ١١٠ برواية « طل » ، وانظر دراسات في الأدب العربي لغرنباوم ترجمة إحسان عباس وزميليه : ٣٢٩

(٣٢) البيت الثاني لايوجد في شعره الذي جمعه وحققه د / حسين عطوان .

(٣٣) نقل البيروني في كتاب الصيدنة عن حمزة (ص ٣٤) قال : الرامشنة ورقها تتفق في خلال ورق الآس ذات رأسين وأصل واحد ، يضعونها على آذانهم إجلالا لها تيمنا بها ، وإذا حيوا بها قالوا : شاذى وآرامش .

(٣٤) البيت غير موجود في ديوان عدي بتحقيق محمد جبار المعيبد ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ولعله من القصيدة ذات الرقم ١٧ .

(٣٥) الكلمة معرب « كدخدائي » ، وهي كلمة فارسية تعني الزواج والقيام بالشؤون المنزلية .

(٣٦) حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ٣ : ١٢٨١

(٣٧) في المطبوعة : « لاعتدال » و « فصال » مكان « لاعتلال فصار » وهو تحريف ، انظر ديوان الوأواء تحقيق سامي الدهان ، المجمع العلمي العربي بدمشق ، سنة ١٣٦٩ هـ : ١٥٣ ويتيمة الدهر للثعالبي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١ : ٢٧٦

(٣٨) في المطبوعة : بغيره ، وهو تصحيف .

(٣٩) في المطبوعة : مزج ، ولعل صحته موج كما في ديوانه تحقيق لوين ، استانبول ١٩٥٠ ، ٣ : ٦ وكتاب التشبيهات لابن عون تصحيح عبد المعيد خان ، كمبردج ، ١٣٥٩ هـ : ١٩١

استدراك

بعث الأستاذ الفاضل محمد أجمل أيوب كاتب المقالة (بعد إنجاز الطبع) بكلمة استدراك هذا نصها :

(١) في النص ص ٩٨ س ١٤ ـ ١٥ : « وأنشد بيتاً لامرئ القيس هكذا : ... كالمحارة .. » صوابه : « وأنشد بيتاً عزاه إلى امرئ القيس ، والصواب أنه للشماخ ، قال :

لهـا منسمٌ مثـلُ المَحـارةِ خُفُّـه ... كأنَّ الحصى من خَلفِـه خَـذفُ أعسرا »

(٢) في التعليق رقم (١٧) : « كذا في الجواهر ... » إلى آخر البيت .

يستبدل بـه : « انظر ديوان الشماخ ، تحقيق صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م : ١٣٨ ، ولعل البيروني ـ إذا كان السهو منه ـ اشتبه عليه بيت الشماخ ببيت امرئ القيس (في ديوانه بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف : ٦٤) :

كأن الحصى من خلفها وأمامها ... إذا أنجلتْـه رِجلُها خَـذفُ أعسَرا

وفي الجماهر : « كالمحارة » وهو تحريف . » .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

عبد الغني زيتوني

لم تكد تخلو أمة من الأمم القديمة من الاعتقاد بوجود عالمٍ غير مرئيّ في هذه الحياة ، يزخر بمخلوقات تملك قوىً خارقة ، تصنع الخير والشرّ ، دعيت تارة بالآلهة ، وتارة بالجن ، وتارة ثالثة بالأرواح . فاذا بحثنا في أخبار العرب الجاهليين وتصوراتهم فإننا نجد أنهم كانوا يتخيلون وجود كائنات خفية ، لها قوى خارقة ، تملأ بواديهم وفلواتهم ، وتتصف بمقدرة عظيمة وسطوة جبارة تنفعان حينا ، وتضران أحياناً كثيرة . وقد دعوا هذه الكائنات بالجن .

فما المقصود بالجن ؟ جاء في لسان العرب (جنن) : « الجنُّ : نوع من العالَم ، سموا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار ، ولأنهم استجنّوا من الناس فلا يُرون . والجمع جنان . وهم الجِنَّةُ ... والجنيُّ : منسوبٌ إلى الجِنّ أو الجِنَّة .... والجانُّ : أبو الجن ، خُلق من نار ثم خُلق منه نسلُه ... » .

عالم الجن :

لقد عرف العرب الجاهليون الجن معرفة واسعة ، حتى بلغ بهم الأمر أن جعلوا الجن عالماً شبيهاً بعالمهم في الجزيرة العربية . ذلك أن الجن يتألفون من عشائر وقبائل تربط بينها رابطة القربى وصلة الرحم ، فمن قبائلهم الشهيرة قبيلة « مالك بن أُقَيْش »(1) وقبيلة « بني الشيصبان »(2) . أما سكناهم فهي الأماكن المقفرة والمنازل المهجورة ، ذلك « أن الأعراب تزعمُ أن الله ، عز ذكره ، حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وَبار ، كما أهلك طَسْماً وجديساً وأميماً وجاسماً وعملاقاً وثمود وعاداً ، أن الجن سكنت

في منازلها وحمتها من كل مَنْ أرادها »[٣] . وقد ذكر الأعشى حِجراً ، وهي ديار ثمود البائدة ، وكيف أن الجن قد اجتمعت حولها تصوّت وتصيح[٤] :

أو لم تَرَيْ حِجْراً وأنتِ(م)حكيمةٌ ولما بها
إن الثعالب بالضحى يلعبْنَ في محرابها
والجن تعزف حولها كالحُبْشِ في محرابها

إن الشعراء الجاهليين قد أسهبوا كثيراً في وصف الأماكن المقفرة والفلوات الواسعة التي قطعوها ، وهم يسمعون عزيف الجن في نواحيها . ويظهر أن ذلك العزيف لايسمع إلا في مجاهل الصحراء المخيفة ، وفي المفاوز البعيدة في أحشاء الجزيرة العربية . فهذا الأعشى أيضاً يصف إحدى هذه المفاوز في قوله[٥] :

ويهماءَ تعزف جِنَّانُها مناهلُها آجناتٌ سُدُمْ

كما يوغل في تصوير رهبة البادية التي تنبعث في أرجائها صيحات الجن المرعبة[٦] :

وبلدةٍ مثلِ ظهر الترس موحشةٍ للجن ، بالليل ، في حافاتها زجَلُ

وذاكم زهير بن أبي سلمى يصور في شعره بلدة نائية عن العمران ، قد توطنت فيها الجن فأصبحت ممتلئة بأصواتهم المخيفة ، حتى إن الثعالب لتصرخ مذعورة منها[٧] :

وبلدةٍ لاتُرام خائفةٍ زوراءَ مغبرَّةٍ جوانبُها
تسمع للجن عازفين بها تضبحُ من رهبةٍ ثعالبُها

وذكر طرفة بن العبد في شعره طريقاً مجهولة ، قد توطنها الجن منذ أقدم الأزمان فهم يملؤون جنباتها بصيحاتهم وصرخاتهم[٨] :

وركـوبٍ تعـزف الجن بـه   قبـل هـذا الجيـل من عهـد أبَـدْ

وكـذلـك فـإن بشر بن أبي خـازم يصور أرضاً قفراً ، في وقت الظهيرة ، حيث الشمس ترسل لهيبها وشواظهـا على الرمـال ، هـذه الأرض لامؤنس فيها إلا عزيف الجن ، وياله من أنسٍ موحش[٩] :

وخَرْقٍ تعـزفُ الجِنّـانُ فيـه   فيـافيـه يطير بهـا السِّهـامُ

والجن في تصـور الجـاهليين لايكتفـون بـارتيـاد الأمـاكن المقفرة والمنـازل المهجورة . وإنما يتخذون مطاياهم من حيوانات الصحراء متنقلين عليها ، ولاسيا الحيـوانـات التي تعيش في مـواطنهم ، كالنعـام والظبـاء واليرابيـع والقنافذ والحيات والعقارب وماشابهها[١٠] .

وقد قدمنا أن الجن تكوّن قبائل لها زعمـاؤهـا ، وربمـا ظهر أفرادهـا للعرب وتكلموا معهم بكلام يفهمونـه . فمن ذلـك شعر ينسب إلى شمر بن الحارث الضبي ، وصف فيه اجتماعه بنفر من سـادات الجن ودعوتـه لهم إلى الطعام[١١] :

ونـارٍ قـد حضـأْتُ بُعيـد هَـدْءٍ   بـدارٍ لاأريـد بهـا مقـامـا
سـوى تحليـل راحلـةٍ ، وعينٍ   أكالئهـا مخـافـة أن تنـامـا
أتوا ناري فقلت : منون ، قـالوا :   سَراةُ الجن ، قلتُ : عموا ظـلامـا
فقلتُ : إلى الطعـام ، فقـال منهم   زعيمٌ : نحسـدُ الإنسَ الطعـامـا

فإذا حدث أن قَتَل إنسانٌ أحدَ أفراد الجن ، عامـداً أو خطـأ ، فـإن قبيلته تثور ثائرتهـا ، وتنهض للثـأر من القـاتل الإنسي وقبيلتـه ، كما هي عادة الجاهليين في الثأر . ولايحدث ذلـك في هـدوء ، وإنمـا تتبعـه ضجـة صاخبة وغبرة عظيمة تكاد تحجب السماء عن الأعين ، مما يدخل الرهبة في نفوس البشر .

ومصداقُ ذلك هذه الخرافة التي وردت عن الجاهليين إذ زعم أن جنياً أتى إلى مكة وطاف بالكعبة ثم عاد ، حتى إذا كان في بعض دور بني سهم قتله رجل منهم ، فثارت بمكة غبرة عظيمة لم تُبصر لها الجبال ، وأصبح من بني سهم على فرشهم موتى كثير من قتل الجن . فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الجبال والشعاب ، فما تركوا حية ولا عقربا ولاخنفسا ولاشيئاً من الهوام إلا قتلوه لأنها مطايا الجن . فأقاموا بذلك ثلاثا ، فسمعوا في الليلة الثالثة على جبل أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري : « يامعشر قريش : اللهَ اللهَ فإن لكم أحلاماً وعقولاً ! اعذرونا في بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ماقتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بالصلح ، نعطيهم ويعطوننا العهد والميثاق ألا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً » . ففعلت قريش ذلك ، واستوثقوا لبعضٍ من بعض ، فسميت بنو سهم ، الغياطلة ، قتلة الجن(١٢) .

ومن هنا نجد أن الجن ، في زعم الجاهليين ، أشبه شيء بالبشر ، وخاصة بالعرب ، فهم يعتقدون في مكة اعتقاد العرب فيها ، فيطوفون بكعبتها ، ثم هم يثأرون لقتلاهم ، وإذا حزبهم الأمر تحالفوا مع الإنس كما تتحالف القبائل العربية على عدم الاعتداء .

صورة الجن :

إذا أردنا معرفة الجني وصورته الحقيقية ، في أذهان العرب الجاهليين ، فإننا لانكاد نعثر على نص يوضح لنا هذا الأمر ، وإنما توجد هنالك صفات عامة ألصقها بعضهم بالجن ، ومع ذلك فإن صورة الجني تبقى مبهمة غير واضحة المعالم . فالشاعر لبيد بن ربيعة يذكر في معلقته جن البديّ ، ويصفها بأنها راسية الأقدام ، مما قد يوحي بأنه يتصور الجن

ذوي قامات مديدة وأرجل طويلة ، ومن ثَمَّ فإن أجسامهم ضخمة هائلة[١٣] :

وكثيرةٍ غرباؤها مجهولة　　تُرجى نوافلُها ويخشى ذامُها
غُلْبٍ تشذَّر بالذُّحول كأنها　　جنُّ البديِّ رواسياً أقدامُها[1]

ويبدو أن الجن يتفاوتون في الأحجام والأشكال ؛ فمنهم العامة ومنهم المردة عتات الجان ، وربما كان هؤلاء هم الذين يكلَّفون أصعب المهام . وقد أشار الأعشى في شعره إلى أحد أولئك المردة ، حيث انتصب في عمق البحار ، يحرس لؤلؤة كبيرة ، مانعاً عنها الغواصين الذين يبذلون جهدهم في الوصول إليها والظفر بها[١٤] :

ومـاردٌ من غـواةِ الجن يحرسها　　ذونيقة مستعدٌ دونها تَرَقا[2]
ليست له غفلةٌ عنها يُطيف بها　　يخشى عليها سُرى السارين والسَّرَقا

وأقوى أنواع الجن لها أمكنة معينة ، ولعل أهمها أرض عبقر . وقد بيَّن الجاحظ أن العرب الجاهليين تفرق بين مواضع الجن إذ قال : « فإذا نسبوا الشكل منها إلى موضع معروف فقد خصوه ، من الخبث والقوة والعرامة ، بما ليست لجملتهم وجمهورهم ... ولذلك قيل لكل شيء فائق أو شديد : عبقري »[١٥] . فجن عبقر جن متميزون من جملتهم وجمهورهم بالخبث والقوة والعرامة ، ولعلهم متميزون أيضاً بالشكل والصورة . وقد ذكر زهير بن أبي سلمى جن عبقر ، مشبهاً فرساناً بهم ، في قوله[١٦] :

---

(1) [البديّ : وادٍ لبني عامر بنجد . وقيل : البديّ في هذا البيت البادية . انظر معجم البلدان (البديّ) ، وديوان لبيد : ٣١٧ ، وشرح القصائد السبع لابن الأنباري : ٥٨٧ / المجلة] .

(2) [التَّرَقُ : شبيهة بالدَّرَج . ودونها : يعني دون الدرة . (اللسان ـ ترق) / المجلة] .

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوالَ الرماح لاضعاف ولاعُزْلَ
بخيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقريّةٌ جديرون يوماً أن ينالوا فيستعلوا

وشبه حاتم الطائي الفتيان الأقوياء على الخيل ، وهم يشهرون رماحهم ، بجن عبقر[١٧] :

عليهنَّ فتيانٌ كجنَّة عبقرٍ يهزون بالأيدي الوشيج المقوَّما

مقدرتهم :

إذا كانت صورة الجن غامضة في الشعر الجاهلي فإن مقدرتهم الفائقة تبدو جلية واضحة . فإذا أرادوا وصف الفرسان بالقوة الشديدة والشجاعة الباسلة فإنهم يشبهونهم بالجن ، مما يدلّ على تصورهم الجن ذوي مقدرة عظيمة وقوة هائلة . ففضلاً عن الأبيات السابقة فإن النابغة الذبياني يشبه الفرسان الأشداء بجن على ظهور الخيل[١٨] :

جِنٌّ عليها مساعيرٌ لحربهم شمُّ العرانين من فُتْوٍ ومن شِيبِ

ويقول أيضاً في صورة مماثلة[١٩] :

وضُمْرٍ كالقِداحِ مُسوَّماتٍ عليها معشرٌ أشباهُ جِنِّ

والجن في مقدرتهم أن يبنوا البناء المؤلف من أعمدة كبيرة وحجارة ضخمة ، يعجز البشرُ عن حملها أو جلبها من أمكنتها . لذلك نسب كثير من العرب الجاهليين بناء مدينة تدمر إلى الجن ، ويؤكد النابغة هذه النسبة في قوله مادحاً النعمان بن المنذر[٢٠] :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه وما أحاشي من الأقوام من أحدِ
إلا سليمانَ إذ قال الإله له قم في البريّة فاحدوها عن الفَنَدِ
وخيِّسِ الجنَّ إني قد أذنتُ لهم يبنون تدمر بالصُّفَّاح والعَمَدِ

لقد اعتقد العرب الجاهليون أن الجن يسخرون تلك المقدرة الخارقة في أمرين هما : الخير والشر .

قوى الخير وشياطين الشعراء :

إن الجن قد ينفعون الناس إما رداً على جميل صنع لهم ، وإما إذا كانوا يملكون موهبة شعر فإنهم حينذاك يلازمون شعراء معينين ، يلهمونهم النظم ويوحون إليهم بالجيد من القول .

ففي تصور الجاهليين أن بعض أماكن الجن تمتلئ بالرزق الوفير ؛ فهي بحسب قول الجاحظ : « من أخصب البلاد وأكثرها شجراً وأطيبها ثمراً ، وأكثرها حباً وعنباً وأكثرها نخلاً وموزاً »[٢١] . والعرب الذين يسكنون قرب تلك الأماكن ، ولايكون بينهم وبين الجِنَّة عداء ، فإنهم ينعمون بتلك الخيرات وتطيب لهم الحياة وتقر أعينهم بذلك الجوار[٢٢] .

وإذا أعان أحد العرب جنياً من غير أن يشعر ، فإن هذا الجني لاينسى المعروف ، وإنما يظل منتظراً فرصةً يكون فيها العربي محتاجاً إلى المساعدة ، عند ذاك يقدم له العون ويجزيه خير الجزاء[٢٣] .

ومن المعروف أن اليونانيين القدماء كانت لهم آلهات للشعر ، يستلهمونها قصائدهم ويتغنون بما تمنحهم من صور جميلة وأخيلة مبتكرة . وكذلك كان شأن الشعراء الجاهليين ، إذ كانوا يدعون أنهم يتلقون الشعر من كائنات تتمتع بمزايا خارقة ، لكنهم لم يجعلوها آلهات أوربات ، وإنما تخيلوها شياطين من الجن . فكانوا « يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً ، يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر »[٢٤] .

فمن ذلك ماكان يدعيه الأعشى من أن له جنياً اسمه مِسْحَل ، يلازمه ويلقي على لسانه الشعر ، فينتصر به على الخصوم والأعداء ، ويفحم به الشعراء الهجائين . وقد صور ذلك في قوله يهجو قوماً استعانوا عليه بشاعر يدعى جهنّام ، فاستعان عليهم بشيطانه[٢٥] :

فلما رأيتُ الناسَ للشر أقبلوا ... وثابوا إلينا من فصيح وأعجمِ

دعوتُ خليلي مِسْحلاً ودعوا له جهنّام جَدْعاً للهجين المذمَّمِ
حباني أخي الجنيُّ نفسي فداؤه بأفيحَ جيَّاشِ العشيَّاتِ خِضْرِمِ
فقال ألا فانزل على المجد سابقاً لك الخير قُلِّدْ إذ سبقتَ وأنعِمِ(3)

وقد ذكره في موضع آخر من شعره ، وأشار إلى أنه خليل يلازمه دائماً ، وأنه شيطانُ شعر يعينه على إجادة الشعر والنبوغ فيه(٢٦) :

وماكنتُ شاحِرْداً ولكن حسبتُني إذا مسحلٌ سدَّى لي القولَ أنطقُ(4)
شريكانِ فيما بيننا من هوادةٍ صفيّان : جنيٌّ وإنسٌ موفقُ
يقول ، فلا أعيا لشيءٍ أقوله كفاني لاعَيٌّ ولا هو أخرقُ

وكان حسان بن ثابت يزعم أيضاً أن له جنياً يلهمه الشعر ، ويوشيه أحسن الوشي ، ويجوّده فيظفر به على الشعراء(٢٧) :

لاأسرقُ الشعراءَ ما نطقوا بل لايوافقُ شعرَهم شعري
إني أبى لي ذلكم حسبي ومقالةٌ كمقاطع الصخرِ
وأخي من الجنّ البصيرُ إذا حاك الكلامَ بأحسن الحِبَرِ

وعلى هذا فإن الجن قد ينفعون الناس فيقدمون لهم العون ويلهمونهم الجيد من الشعر إذا كانوا شعراء . غير أن منفعتهم تكاد تكون في مجال ضيق ، وفي حوادث قليلة ، أما ضررهم فهو المشهور عنهم .

قوى الشر :

لقد كان العرب الجاهليون يخشون الجن خشية شديدة ، وكانت

---

(3) [يقول محقق ديوان الأعشى الدكتور محمد حسين (ص ١٢٧) معلقاً على البيت : « قُلّد (على البناء المجهول) ، أمر من الفعل المبني للمجهول . وهو غريب لم أره ، ولكنه مثبت بهذه الصورة في كل نسخ الديوان » ولعل وجه الكلمة : قَلِّدْ (فعل أمر) / المجلة] .

(4) [قال محقق ديوان الأعشى (ص ٢٢١) : « شاحردا : قالوا إن معناها متعلم » / المجلة] .

تشيع بينهم أخبار عن أفراد قتلهم الجنّ أو اختطفوهم أو سلبوهم شيئاً من إنسانيتهم : « فقد قتلت الجن مرداس بن أبي عامر .... وقتلت سعد بن عبادة ... واستهووا سنان بن أبي حارثة ليستفحلوه فمات فيهم ، واستهووا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر .... واستهووا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش »[٢٨] .

وفضلاً عن ذلك فإن الجن يترصدون بمن يدنو من أماكنهم ، متعمداً أو غالطاً ، فيثيرون في وجهه التراب ، مما يؤدي إلى عماه أو قتله . بل إن منهم متخصصين بشرور معينة حيث إنهم يخبلون الناس ويسلبونهم عقولهم . لذلك سماهم العرب بالخابل والخبل . وقد ذكرهم أوس بن حجر في قوله[٢٩] :

لليلى بأعلى ذي معارك منزلٌ خلاءٌ تَنادى أهلُه فتحملوا[5]
تبدَّلَ حالاً بعد حالٍ عهدتُه تناوحَ جِنَّانٌ بهنّ وخُبَّلُ

وافتخر حاتم الطائي بأنه يجود على الإنس والجن من خبل وغيرهم كرماً وعطاءً ، فقال[٣٠] :

مهلاً ، نوارُ ، أقلي اللوم والعذلا ولاتقولي لشيءٍ فات مافعلا
ولاتقولي لمالٍ كنتُ مهلكه مهلاً ، وإن كنتُ أعطي الجن والخبلا[6]

وكان من أعظم مصائبهم وأقسى شرورهم مايسببونه من داء قاتل ومرض

(5) [قال محقق الديوان (ص ٩٤) : نقلاً عن معجم مااستعجم للبكري « ذو معارك : موضع في ديار بني تميم » / المجلة] .

(6) [البيت من شواهد لسان العرب (خبل) وقال في تفسيره : « الخَبَلُ : ضرب من الجن يقال لهم الخابل ، أي لاتعذليني في مالي ولو كنتُ أعطيه الجن ومن لايثني عليّ » / المجلة] .

مميت هو الطاعون ، إذ كان الجاهليون يتصورونه طعناً من الشيطان ، لذلك دعوا الطاعون برماح الجن . وقد زعم هذا الزعمَ حسانُ بن ثابت حين أرجع طاعوناً حل بالشام إلى وخز الجن ، فقال(٣١) :

فأعجلَ القومَ عن حاجاتهم شغلٌ   من وخزِ جِنٍّ بأرض الروم مذكورِ

وبخوفهم الشديد من شر الجن فإن كثيراً منهم كانوا ، إذا نزلوا أرضاً منقطعة عن العمران قام أحدهم واستعاذ بالجني ، سيد تلك الأرض ، ليدرأ عنهم الأذى . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الأمر في قوله تعالى : ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رَهَقًا ﴾(٣٢) .

وجاء في تفسير الآية : « كانت عادة العرب في الجاهلية أنهم إذا نزلوا وادياً أو مكاناً موحشاً ، من البراري وغيرها ، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم ، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه في جوار رجل كبير وذمامه وخفارته ، فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم ، زادوهم رهقاً أي خوفاً وإرهاباً وذعرا »(٣٣) وحينما كانوا يعوذون بالجن فإنهم كانوا يخاطبونهم بلهجة ، فيها التذلل لهم والتمجيد لسيدهم ، كي يمنَّ عليهم بالرعاية والحماية . قال أحدهم ، وقد نزل أرضاً موحشة(٣٤) :

هيا صاحبَ الشُجْراء هل أنتَ مانعي
فإني ضيفٌ نازل بفنائكا

وإنك للجِنّان في الأرض سيدٌ   ومثلك آوى في الظلام الصعالكا

ولكن يبدو أن التعوذ لايفيد دائما ، فهذا رجل استعاذ بعظيم وادٍ نزل فيه ليحميه هو وولده ، فلم يمنع ذلك من أن يأتي أسد ويفترس ابنه ، فعبر عن خيبته بقوله(٣٥) :

قـــد استعـــذنـــا بعظيم الـــوادي
من شر مـــافيـــه من الأعـــادي
فلم يجرنـــا من هـــزبرٍ عـــادي

فكائنـات الجن تملأ الصحراء ، ولاسيا الأمـاكن النـائيـة عن العمران ، وللجن في مخيلـة العرب الجاهليين أشكال هـائلـة مخيفـة ، وقـوى للخير ينفعـون بهـا النـاس ، وقـوى للشر ترهبهم وتفـزعهم . ولعلنـا لانغلـو إذا قلنا إنه لو اكتملت لدينـا تفصيلات أكثر عن تلـك الحوادث وأمثـالهـا من عالم الجن لجلّيت لنا أساطير عربية متكاملة ، لاتقل عن أسـاطير الأغريق القدماء خصباً في الخيال وغنىً في التصوير .

التعليقات

(١) السيرة النبوية ١ : ٤٢٣ [انظر سيرة ابن هشـام ـ عرض رسول الله صلى الله عليـه وسلم نفسه على القبائل] .

(٢) شرح ديوان حسان بن ثابت : ٤٢٣ [يشير إلى قول حسان بن ثابت :

ولي صـــاحب من بني الشيصبـــان فطـــوراً أقـــول وطـــوراً هـــوه

وانظر الحيوان للجاحظ ٦ : ٢٣١ ، وثمار القلوب للثعالبي : ٥٥ ، ولسان العرب ـ شصب] .

(٣) الحيوان للجاحظ ٦ : ٢١٥ . [وانظر محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .

(٤) ديوان الأعشى : ٢٥١ .

(٥) الديوان : ٣٧ .

(٦) الديوان : ٥٩ .

(٧) ديوان زهير : ٢١٢ .

(٨) الديوان : ١٣٤ .

(٩) الديوان : ٢٠٣ .

(١٠) الحيوان ٦ : ٤٦ ـ ٤٧ . [محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .

(١١) الحيوان ٦ : ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(١٢) أخبار مكة للأزرقي ٢ : ١٢ .

(١٣) ديوان لبيد : ٣١٧ [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٧] .

(١٤) ديوان الأعشى : ٣٦٧ .

(١٥) الحيوان ٦ : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣١] .

(١٦) الديوان : ٣٥ ، [الحيوان ٦ : ١٨٩ ، ثمار القلوب : ١٨٨] .

(١٧) الحيوان ٦ : ١٨٩ ، [ثمار القلوب : ١٨٧] .

(١٨) الديوان : ٩١ .

(١٩) الديوان : ٢٠٠ .

(٢٠) الديوان : ١٣ ، [الحيوان ٦ : ١٨٦ ، ٢٢٣ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٢] .

(٢١) الحيوان ٦ : ٢١٥ .

(٢٢) الحيوان ٦ : ١٨٢ .

(٢٣) عجائب المخلوقات : ٢٣٩ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٤٩ ـ ٥١] .

(٢٤) الحيوان ٦ : ٢٢٥ [ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري (ط مرغليوث) : ٦٦ ـ ٦٧] .

(٢٥) ديوان الأعشى : ١٢٥ [وانظر الحيوان ٦ : ٢٢٦ ، ثمار القلوب : ٥٥ ، رسائل أبي العلاء المعري : ٦٦ ، محاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .

(٢٦) الديوان : ٢٢١ [وانظر جمهرة أشعار العرب : ٥٤] .

(٢٧) الديوان : ١٧٣ .

(٢٨) الحيوان ٦ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ . [وانظر محاضرات الأدباء للراغب ٤ : ٦٢٩ ، ٦٣١] .

(٢٩) الديوان : ٩٤ [الحيوان ٦ : ١٩٥] .

(٣٠) الديوان : ٧٣ .

(٣١) ديوان حسان : ٢١٩ [وانظر الحيوان ٦ : ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، ثمار القلوب : ٥٣ ،ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٢٩] .

(٣٢) سورة الجن : الآية ٦ .

(٣٣) تفسير ابن كثير ٤ : ٤٢٨ [وانظر سيرة ابن هشام ١ : ١٩٠ ـ ١٩١ ، ومحاضرات الأدباء ٤ : ٦٣٠] .

(٣٤) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

(٣٥) بلوغ الأرب ٢ : ٣٢٦ .

مصادر البحث

إن أهم مصادر البحث ، فضلاً عن القرآن الكريم ودواوين الشعراء ، هي :

- أخبار مكة للأزرقي - مكة ١٣٥٢ هـ .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الألوسي - مصر ١٣٤٢ هـ .
- الحيوان للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٦٥ م .
- عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني - ١٩٧٠ م .
- [وقد أورد الدكتور جواد علي في كتابه المفصل ولاسيا الجزء السادس كثيراً من أخبار الجن في الجاهلية مشفوعة بذكر مصادرها] .

(التعريف والنقد)

هفوات

في كتاب السيرة النبوية

وهيب دياب

قرأتُ قسماً من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وهو القسم الأول من السيرة النبوية ، وقد أخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق ، وقامَتْ بتحقيقه السيدة نشاط غزاوي . وقد وصف الأستاذ محمد مطيع الحافظ هذا الكتاب وصفاً تاماً في الصفحة ٣٦٤ ومابعدها من جزء نيسان ١٩٨٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . ورغبة في كسب شرف خدمة هذا الكتاب الجليل ، رأيت ان أحاول اصلاح ماصادفته فيه من اغلاط مطبعية وغير مطبعية . مع العلم بأني قرأت الأحاديث والأخبار ولم أقرأ اسماء الرواة .

جاء في الصفحة (و) من المقدمة وهي للمحققة (من أمهات المدن) والأفضل أن يقال من امات المدن ، ففي بعض كتب اللغة نجد : أمهات جمع أم لمن يعقل ، وأمات لما لا يعقل ، وشبه ذلك : رعاة لأولي الأمر ورعاء لرعاء الماشية ، وفي سورة القصص ، الآية ٢٣ ، حتى يصدر الرعاء .

وفي الصفحة (ح) قالت المحققة (تدافع دون كلل) والكلل الحال ، يقال : الحمد لله على كل كلل ، وأما الضعف والإعياء فهما الكلال .

وفي الصفحة (ط) جاءَت المحققة بكلمة (صالح) فوضعتها في

موضع (مصلحة) فقالت (في صالح انتصارها) وهذا غير مقبول في مقدمة كتاب فيه فصاحة الاقدمين .

في الصفحة (ي) تقول المحققة (رغم تهديد المخالفين) والصواب ان يقال : على رغم تهديد المخالفين .

وفي الصفحة رقم ٢ والسطر رقم ٨من متن الكتاب ورد (فيءُ) وصوابه : فيء .

وفي (ص ٧ س ٥) ورد (فلما تهيّأ للرحيل ، وأجمع السير ، صب(٤) له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بزمام ناقته) وورد في الحاشية (٤) مايلي : (في الأصول : هبَّ وأثبتنا مافي السّير ، والروض الانف للسهيلي ١ / ١١٨ فقد جاء فيه : « وقال فيه فصَبَّ رسول الله بعمه » : الصبابة رقة الشوق) . أقول : يضاف إلى هذا الكلام ماجاء في الحاشية (٣) من الصفحة (١٨٠) من السيرة النبوية لابن هشام [(٣) كذا في الأصول والطبري ، وشرح المواهب اللدنية (ج ١ ص ١٩٢ طبع المطبعة الأزهرية) وصب به : مال إليه . وفي هامش الطبري ، وشرح السيرة : « ضب به » بالضاد المعجمة . وضب به تعلق به وامتسك . وفي رواية اخرى في هامش الطبري ، والروض ، وشرح المواهب : « ضبث » وضبث به : لزمه ، ومنه قول الشاعر :

كأن فؤادي في يدٍ ضبثت به]

وجاء في (ص ٧ س ١٠) كثيراً مما . وصوابه : كثيراً ما .

وجاء في السطر الأخير من الصفحة (٩) :

(بكى حَزَناً والعين قد فصلتْ بنا
وأخذتَ بالكفين فضل زمامِ)

أقول : القصيدة من البحر الطويل وعجز هـذا البيت من البحر الكامل ، وصوابه :

وأمسكتُ بـالكفين فضـل زمـامِ

انظر الروض الانف للسهيلي ج ١ ص ١٢٠ مطبعة الجمـاليـة ١٩١٤ .

وجاء في [(ص ٦٠ س١١) الفجار[٦]] وفي الحاشيـة رقم (٦) تقول المحققـة (في د : « الفخـار » تحريف) والصـواب : تصحيف . جـاء في الصفحـة ١٤٩ من كتـاب فروق حقي : الفرق بين التحريف والتصحيف انـك لـو قلت مرجوم في مرحوم فهو تصحيف ، ولو قلت محروم فهو تحريف .

وفي الصفحة ٧٢ (س ٢) ورد : (وصب به ابو طـالب صبـابـة) .

أقول : تضاف الى هـذا الكلام حـاشيـة ألا وهي : يلاحـظ ان الزمخشري قال في اساس البلاغـة في مـادة (ص ب ب) :صَبَّ اليـه صبـابـة ، وهو صب بها : كَلِف .

وورد في (ص ٨٩ س ١٢) الفّواطم ، وصوابه : الفَواطم .

وجاء في (ص ١٠٠ س ١) شعية ، وصوابه : شعبة .

ورد في (ص ١٠٣ س ١) بـاب ذكر بنيـه وبنـاتـه عليـه الصلاة والسلام وأزواجه .

أقـول : هـذا العنـوان كان يجب أن يرد بعـد السطر ٥ من الصفحـة ١٠٢ .

وفي الصفحـة ١٠٤ س ٤ ورد (ابـو العـاص بن الربيـع بن عبـد العزى بن عبـد شمس بن عبـد منـاف .... وكان يقـال لأبي العـاص جرو البطحـاء) وورد في ص ١٤٧ س ١٠ (ابـو العـاص بن الربيـع بن عبـد

العزى بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي ص ١١٧سقط (بن عبد العزى) من النسب فورد في السطر ١٩ (أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف) وفي الصحاح للجوهري في مادة جرى نجد اسم الرجل ، ففيها : (وكان ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف يقال له جِرو البطحاء) .

في (ص ١٢٤ س ٧) ورد (واخد) وصوابه : واحد .

في (ص ١٤٠ س ٢١) ورد (مناه) وصوابه : مناة .

في (ص ١٤٨ س ١٣) ورد (بُثنة) وصوابه : بَثنة .

في (ص ١٥٢ س ٦) ورد (سبيتان) وصوابه : سبيتين .

في (ص ١٩٣ س ١٦) ورد (سال) وصوابه : شال .

في (ص ٢٠٤ س ٥) ورد (بهذا) وصوابه : بهذه .

وفي (ص ٢٠٦ س ١٤) ورد : (تنظر وتعتاف(٦)) وفي الحاشية ذات الرقم (٦) قالت المحققة : (في اللسان / عتف . ابن الاعرابي : العُتوف : النَّتف) . أقول : لا صلة بين تعتاف والعتوف أي النتف وشتان ماهما . ومعنى تعتاف أي تعمل بالعيافة . والعيافة في النهاية لابن الأثير هي (زجر الطير والتفاؤل بأسمائها واصواتها وممرها ... يقال عاف يعيف عيفاً اذا زجر وحَدَس وظنّ) . والعائف عند الخشني (شرح السيرة النبوية ص ٦١) هو الذي يتفرس في خلقة الإنسان فيخبر بما تؤول حاله اليه . وبهذا التعريف جعل العائف شبيهاً بالحازي وهو الذي ينظر في الاعضاء وفي خيلان الوجه يتكهن .

وفي الحاشية ٧ من الصفحة ٢٠٦ ورد (كذا في الاصول ، وفي الطبقات : يستبضع) وهنا يحسن أن نشرح معنى الاستبضاع ، قال ابن

الاثير في النهاية : (الاستبضاع : نوع من نكاح الجاهلية ، وهو استفعال من البُضْع : الجماع . وذلك أن تطلب المرأة جماعَ الرجل لتنال منه الولد فقط . كان الرجل منهم يقول لأمَته أو امرأته : أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها فلا يمسها حتى يتبين حملُها من ذلك الرجُل . وإنما يُفْعل ذلك رغبةً في نجابة الولد) .

وجاء في (ص ٢٢٥ س ١٣) ـ لم يكن بالطويل المغط ـ وقد رأيت في ص ١١٣ من شرح السيرة النبوية للخشني : (الممغط بالغين المعجمة هو المتدُّ وكذلك هو بالعين المهملة وقال ابو علي الغسّاني الممعط بالعين المهملة وهو المضطرب الخَلق) .

وورد في (ص ٢٣٥ س ١٧) هذا الأمعز(١٠) . وفي الحاشية (١٠) جاء (في اللسان / معز : المعز : الصلابة من الأرض . ورجل معز : جادٌّ في امره . قال الأزهري : الرجل الماعز : الرجل الشهم) والصواب : هذا الأمغر ، أي الأبيض المشرب حمرة . وفي النهاية لابن الأثير ـ (أيكم ابن عبد المطلب ؟ قالوا : هو الامغر المرتفق) أي هو الأحمر المتكئ على مرفقه ، مأخوذ من المَغْرَة ، وهو هذا المدر الأحمر الذي تصبغ به الثياب .... وقيل اراد بالامغر الأبيضَ ، لأنهم يسمون الأبيض أحمرَ) .

وفي (ص ٢٣٦ س ١٠) جاءَ : (القَطِط) وصوابه (القَطَط) أي الشديد الجعودة . وكذلك يصحح في السطر الخامس من الصفحة ٢٣٨ .

وجاء في (ص ٢٤٧ س ٤ ومابعده) ـ له لمة من حلة تضرب منكبيه ـ ولعل الصواب : له لمة مرجلة تضرب منكبيه .

وفي (ص ٢٥٢ س ١٩) جاءَ : (مِقدم) . وصوابه : مُقَدّم .

وفي (ص ٢٦٤ س ٦ وسطر ١٨ ومثله في ص ٢٦٥ س ١٦) جاء في صدر البيت (ومبرأ) وصوابه : (ومبرأٌ) .

وجاء في (ص ٢٦٧ س ١) - يشوب سوادها بياضك - كما جاء في السطر ٨ من الصفحة نفسها - يشف بياضك سوادها - وصواب الجملة الأولى : يَشُبُّ سوادُها بياضك ، وصواب الجملة الثانية : يَشُبُّ بياضُك سوادها . وقد جاء في مادة (شبب) في الفائق للزمخشري : (وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وآله وسلم لبس مدرعةً سوداء ، فقالت عائشة : ما أحسَنَها عليك ! يَشُبُّ سوادُها بياضَك ، وبياضُك سوادَها) ومعنى يَشُبُّ : يوقد ويزيد في اللون .

وجاء في (ص ٢٦٩ س ٥) الحزاعي . وصوابه : الخزاعي .

وجاء في (ص ٢٧١ س ٦) (وكانت امرأة بَرْزَةً جَلْدَة) ولم تفسر المحققة برزة وجلدة . قال الخشني في شرح السيرة النبوية (ص ١٣٠) : البرزة : المرأة التي طعنت في السن فهي تبرز للرجال ولاتحتجب عنهم ، (وقوله) : جَلْدَة أي جزلة . وصفها بالجزالة .

وجاء في (ص ٢٧٥ س ٥) (خمش الساقين) وصوابه : حمش الساقين .

وجاء في (ص ٢٧٦ س ٩) (فُتاتِهم) والصواب فَتاتِهم . وقال الخشني في شرح السيرة النبوية ص ١٣٣ : (وقوله : مقام فَتاتِهم ، يعني ام معبد) .

وجاء في (ص ٢٧٨ س ١٩) (لا يأس من طول) وأما في شرح السيرة النبوية للخشني فقد جاء (ولابأس من طول . أي ليس يبعد من الطِوال ، وقال ابن قتيبة أحسبه ولابائن من طول يريد أن طوله ليس

بمفرط) فتأمَّلْ .

وجاء في الحاشية ٢ ص ٢٨٤ (تصحيف) والصواب (تحريف) .

وجاء في (ص ٢٩٦ س ١) (تفرق) والصواب : فرقَ .

وجاء في ص ٢٩٩ س ١ (يفترق) وصوابُه : يَنفرق .

وجاء في ص ٣٠١ س ١٤ ومابعده (ولا بالقصير المتردد ولا المشذب الذاهب ، والمشذب : الطول نفسه إلا أنه المخفف . ولم يكن صلى الله عليه وسلم بالقصير المتردد) أقول : في الحديث كلام معاد ، والمشذب في النهاية لابن الأثير (هو الطويل البائن الطول مع نقص في لحمه) .

وفي ص ٣٠٢ س ٨ ورد (ماضحاً) وصوابه : ما ضحا .

وفي ص ٣٠٢ س ١٣ ورد (القطِط) وصوابه : القَطَط .

وفي ص ٣٠٤ س ١٩ ورد (كان) وصوابه : كأن .

وفي ص ٣٠٥ س ٩ ورد (سناء) وصوابه : سنا . والآية ٤٣ من سورة النور تقول ﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴾ قال ابن زيدون :

يا أخا البدر سناءً وسنا حفظ الله زماناً أطلعكْ

وفي معجم متن اللغة لأحمد رضا : (السنا والسنى : الضوء ، ارتفاع البرق ولموعه صُعُداً ... السناء : المجد والرفعة (ز) « وليس السناء ممدوداً لغة في السنى المقصور ») .

وفي ص ٣٠٦ س ٢١ وفي ص ٣٠٧ س ١ ورد (الهونيا) وصوابه : الهوينا ، وقد ورد في مادة (مغط) في الفائق للزمخشري في حديث عائشة (ويمشي الهوينى) كما ورد (بمشية الهوينا) .

وفي ص ٣٣٠ س ١٣ ورد (مبلجَ) وصوابه : مُفَلَّجَ .

قال ابن الأثير في كتاب النهاية : الفَلَج بالتحريك : فُرْجَة مابين الثنايا والرَّباعِيَات ، والفَرَقُ : فرجة بين الثنيتين) وفي مادة (مغط) في الفائق للزمخشري : عن عائشة رضي الله تعالى عنها : كان أفلج الأسنان أشنبها .

وفي ص ٣٣٤ س ١٩ ورد (جامع) وصوابه : جاءَ مع .

وفي ص ٣٤١ س ١٢ ورد (حار) وصوابه : حارِه .

وفي ص ٣٤٩ س ١١ ورد :

(وقصورٌ مُشَيَّدةٌ حوَت الخير وأخرى خلَتْ فهن قفار)

والصواب :

وقصورٌ مَشيْدةٌ حوَت الخيـ ـرَ وأخرى خلَتْ فهن قفار

وهكذا يستقيم الوزن والتقطيع ، وفي الآية ٤٥ من سورة الحج : وقصرٍ مَشِيْد .

وفي الحاشية (١) من الصفحة ٣٤٩ ورد (تحريف) والصواب : تصحيف .

وفي ص ٣٥٠ س ١٧ ورد :

(لايرجع الماضي لـيَّ ولامن الباقين غابرْ)

وصوابه :

(لايرجع الماضي إلـيَّ ولامن الباقين غابرْ

وفي ص ٣٥١ س ٩ ورد (ياأيها الراقد في الليل الأحمّ) وصوابه : (ياأيها الراقد في الليل الأحمْ) فالقافية ساكنة الآخر .

وفي ص ٣٥٢ س ٤ ورد (صعد) وصوابه : صَعبَ .

وفي ص ٣٥٢ س ١٦ ورد صدر البيت (حتى يعود الحال غير

حالِهم) وصوابه : حتى يعودوا بحالٍ غير حالِهِم . فالقصيدة من البحر البسيط .

وفي ص ٣٥٤ س ٢١ ورد (اعتن فارسه) وصوابه : اعتزّ فارسَه .

وفي ص ٣٥٦ س ١٢ ورد (وتشقشق : تهدر) وصوابه : ويشقشق : يهدر .

وفي ص ٣٥٧ س ١٠ ورد (والغداء) وصوابه : والفداء .

وفي ص ٣٦٩ س ١٧ ورد (سيُعقب ربي نسلاً على آخر الدهر) اختلّ الوزن فالقصيدة من البحر الطويل ، والصواب : سيعقب لي نسلاً على آخر الدهر .

وفي ص ٣٦٩ يضاف الى الحاشية ٦ (والوثيمة : حجر القداحة) .

وفي ص ٣٧٣ يضاف الى الحاشية ٩ (والدرهرهة : السكين المعوجة الرأس) .

وفي ص ٣٨١ س ٦ ورد (غلسها) والصواب : غَسْلَها .

هذا وقد وردت اغلاط في الفهارس التي صنعتها الآنسة غزوة بدير ، منها :

ص ٤٤٧ س ١١ (سناء البرق) وصوابه : سنا البرق .

وفي ص ٤٤٦ السطر الأخير : (رضاعة) وصوابه : رضاعه .

وفي ص ٤٤٩ س٢٠ : (بعت) وصوابه : بَعَثَ .

وفي ص ٤٥٠ س ٢٠ : (غدائراً) وصوابه : غدائر .

وفي ص ٤٥٣ س ١٨ : (لواترهم) وصوابه : لواءَهم .

وفي ص ٤٥٧ س ١٩ ورد (يتجهر) والصواب : يتجهز .

وفي ص ٤٥٧ س ٢٧ ورد (يحزن) وصوابه : يخزن .

وفي ص ٤٥٨ س ٦ ورد (فيقلبه) والصواب : فيقبّله .

وفي ص ٤٦٢ س ٥ ورد (بالفارغ) وصوابه : بالفارع .
وفي ص ٤٦٢ س ١٢ و ١٣ ورد (شسن) والصواب : شثن .
وفي ص ٤٦٤ س ١٧ ورد (ذالة) وصوابه : ذا لِمّة .
وفي ص ٤٦٩ س ٢٢ ورد (سكنية) وصوابه : سُكينة .
وفي ص ٤٧٠ س ١٠ ورد (زرعه) وصوابه : زُرعة .

ضرائر الشعر

لابن عصفور الاشبيلي

نبيل محمد أبو عمشة

لم يكن يُعْرَف من هذا الكتاب إلى عهدٍ قريب إلاّ ما نقله عنـه عبـد القادر البغدادي في الخزانة ، وشرح شواهد شرح الشـافيـة ، وشرح أبيـات مغني اللبيب ، ثمّ حاشيته على « شرح بانت سعاد » ، حتّى أُتيح له هـذه الطبعـة الجيّـدة التي قـام عليهـا الأستـاذ « السيّـد ابراهيم محمّـد » المـدرس المساعـد بكليّـة الآداب ـ جـامعـة عين شمس ، وصـدرت في بيروت « دار الأندلس ١٩٨٠ » .

وقـد أخرجـه عن نسخـة واحـدة لايُعرف حتّى اليوم غيرهـا ، وهي نسخة عبد القادر البغدادي التي نقل عنها مـانقل ، وقـد ذكر في ختـامهـا أنّه نقلها عن نسخةٍ سقيمة محرّفة ، ودعـا الله أن ييسّر عليـه تصحيحهـا كما يسّر كتابتهـا ، ولكنّـه فيما يظهر لم يتفرّغ لتصحيحهـا ، وإنّما كان يجتهـد في تقويم بعض ماانحرف منها فيما نقله عنها من أقاويل في كتبه التي تقدّم ذِكْرها .

وأمّـا منهـج المحقّـق في عملـه في هـذا الكتـاب فقـد بسطـه في ختـام مقدمته « ص : ٩ ـ ١٠ » بقولـه : « وقـد قمت بضبـط الشواهـد الشعريّـة وتخريجها ونسبتها إلى قائليها وشرح الغريب من ألفـاظهـا ، والإشـارة إلى اختـلاف روايـاتهـا إن تعلّـق ذلـك بمـوضـع الشـاهـد في البيت ، كما قمت

باستخراج النصوص التي أُوردها المؤلّف في كتابه عن النحويين واللغويين وغيرهم وحقّقت نسبتها إلى قائليها ووجودها في مظانّها فيما أمكنني من ذلك ، كما قمت باستخراج الآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وما حكي من كلامهم والإشارة إلى ذلك في موضعه . وكذلك قمت بعمل تراجم للأعلام الذين أوردهم المؤلّف في كتابه من الشعراء والنحويين واللغويين والقرّاء وغيرهم ممّن تيسّر لي العثور على تراجم لهم . وألحقت بالكتاب فهارس عامّة للموضوعات والقوافي والأعلام والآيات القرآنيّة والأحاديث وأمثال العرب وكلامهم وأسماء الكتب التي وردت أثناء النص . فلعلّي أصبتُ حظّاً من التوفيق ، وعلى الله قصد السبيل » .

ولاشك أنّ المحقق قد بذل بصدقٍ غاية جهده للوفاء بهذا الذي أخذ به نفسه ، وكان الحظّ الذي أصابه من التوفيق كبيراً . فجاء عمله ، مع أنّه فيما يظهر باكورة أعماله ، عملاً جيداً في جملته ، وأعانه على ذلك معرفةٌ بمصادر هذا العلم وأصوله واسعة ، وخبرةٌ بأساليب أصحابها حسنة . ولعلّي لا أغلو إذا ماقلت : إنّه يعلو على كثيرٍ ممّا نُشر في السنين الأخيرة في باب علم العربيّة .

ومع ذلك فقد رأيت وأنا أدرس هذا الكتاب مواضعَ ماتزال تفتقر إلى مزيدٍ من النظر ، وقد بدا لي في طائفة منها بداء ، كما رأيتُ في بعض ماعلّق به المحقّق على مواضع من الكتاب سهواتٍ ، فرأيتُ ألاّ أدع بيان ذلك ليرى فيه أهل هذا العلم رأيهم ، فكانت هذه المقالة . وقد ألحقتُ بها ثبتاً بما رأيته في كتاب الضرائر من خطأ مطبعي وما غلب على ظنّي أنّه من هذا الباب أيضاً .

وقد أعانني في تبيّن ما وقفت عليه من مواضع السقط والخلل في

الكتاب مانقله البغدادي في كتبه عن ابن عصفور في الضرائر ، وعدّة مانقله تسعة وسبعون موضعاً ، ثمّ مافي كتاب ارتشاف الضرب[1] لأبي حيان الأندلسي فإنّي ألفيته قد اتّكأ على كتاب ابن عصفور هذا اتكاءً كبيراً في باب الضرائر من كتابه هذا حتى إنّه ليشبه أن يكون تلخيصاً له وكثيراً ماتكون عبارته مطابقة لعبارة ابن عصفور .

وفوق هذا أفدت من أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ أيّما إفادة ، إذ أخذ بيدي منذ البداية يخشى عليّ الزلل فقرأ ماكتبت مقوّماً ومرشداً ، وزاد بأن نبهني على مواضع ماكان لمثلي أن يتهدّى إليها ، فبيّن لي إشكالها والوجه فيها ، فحملت ذلك عنه بلفظه ، جزاه الله الجزاء الأوفى وأبقاه لهذه الأمّة علماً يؤتمّ به .

- القسم الأوّل :

١ - جاء ص ١١ / س ٩ مانصّه : « والاستدلال بذلك لايصحّ إلاّ بعد معرفة الأحكام التي يختصُّ بها الشعر وتمييزها عن الأحكام التي **يشركها فيه** النثر . » .

كذا جاءت العبارة ، والصواب : « .... التي يشركه فيها النثر » بتذكير أوّل الضميرين ، إذ هو عائدٌ إلى « الشعر » وتأنيث الآخر ، إذ هو عائد إلى « الاحكام » .

٢ - جاء ص ١١ / س ١٧ « .... وجعل ترابَ أرضها رَشْفاً في الشفاه ، غُرَراً في الجباه بمنّه وكرمه » .

ويظهر أنّ العاطف ، وهو الواو ، قد سقط قبل « غررا » .

(١) الكتاب مخطوط ، وقد رجعت فيا نقلت عنه إلى نسخة دار الكتب الظاهرية « رقم ٥٦٢٤ » وهي الجزء الثاني من الكتاب .

٣ ـ جاء ص ١٣ / س ١٠ « .. وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر لمّا كانت ضرورة ، **في النثر** أيضاً هي ضرورة النظم » .

ويبدو أنّ الجارّ في قوله « لمّا كانت ضرورة في النثر » مقحم ، إذ لامعنى له هنا ، وإثباته يُخلّ بمعنى العبارة .

٤ ـ جاء ص ١٥ / س ١ مانصّه « ... ولكَوْن السجع يجري مجرى الشعر ساغ لأبي محمّد الحريري أن يقول : فألفيت فيها أبازيد السروجي يتقلّب في **قوالب الانتساب** ، ويخبط في أساليب الاكتساب » .

وسياق كلامه يقتضي أن يكون الصواب : « في قواليب الانتساب » ، ويدلّ على ذلك قوله عقب ماتقدّم : « فأشبعَ الكسرة في قواليب اتباعاً لأساليب » ويؤنس بذلك أيضاً أنّ أبا حيّان تبع ابن عصفور بالتمثيل بهذه العبارة في الارتشاف ٢٤١ / ب وجاء فيه « ... أقاليب » .

إلاّ أنّ ماحمل الحريري على هذه الضرورة ليس السجع وحده ، إذ لم تقع هذه اللفظة فاصلة في العبارة الأُولى ، وإنّما حمله على ذلك أن تكون مطابقة لـ « أساليب » الواقعة قبل فاصلة العبارة الأخرى ، وهذا مِن لزوم مالا يلزم .

٥ ـ جاء ص ١٧ / س ٢ في ذِكْر أنواع الضرائر : « اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص والتأخير والبدل » .

ويظهر أنّه سقط ذِكْرُ نوعٍ من أنواع الضرائر ، وهو « التقديم » ، والوجهُ أن يُقال : « .. اعلم أنها منحصرة في الزيادة والنقص [والتقديم] والتأخير والبدل . يدلّ على ذلك أنّ المؤلّف ذكر التقديم وشواهده في

شرحه لهذه الأنواع ص ١٨٧ ، وذكره كذلك في كتابه الآخر « المقرّب » ٢ : ٢٠٢ ، وكذلك ذكره أبو حيّان في الارتشاف ٢٤١ / ب وقد سلف أنّه اتّكأ على ابن عصفور في هذا الباب اتكاءً كبيراً .

٦ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤ بيتاً لحاتم وقال بعده : « والبيتُ من قصيدته التي أوّلها :

مهلاً **نوارِ** أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيءٍ فات **ما فُعِلا** ؟

كذا ضبط المحقق بيت حاتم ، وصوابه كما في ديوانه « طبعة بيروت ص ٢٣ ، وطبعة القاهرة ص ٢٠٠ » .

مهلاً نوارُ أقلّي اللوم والعَذَلا ولا تقولي لشيء فات ما فَعَلا ؟

٧ ـ جاء ص ٢٧ / ح ٣ ما نصّه : « البيت ليزيد بن **محرم** الحارثي في العيني .... » والظاهر أنّ قوله « محرم » تصحيف وأنّ الصواب « مخرّم » بالخاء المعجمة ، جاء في الأعلام ٨ : ١٨٨ : « يزيد بن المخرّم بن حزن بن زياد الحارثي المذحجي ، من سادات الجاهليّة وشعرائها من أهل اليمن ، شهد يوم الكُلاَب الثاني .... وكانت في بغداد محلّة يقال لها « المخرّم » كـ « محدِّث » نزلها أحد أبناء يزيد هذا فسمّيت به » . وانظر اللباب في تهذيب الأنساب ٣ : ١٧٨ (طبع مكتبة المثنّى) وشرح النقائض ١ : ١٥٠ .

٨☆ ـ أنشد المؤلف ص ٢٧ في الكلام على « إثبات التنوين والنون في اسم الفاعل في حال اتصال الضمير به ... » قول بعضهم :

هل الله من سَرْو العَلاة مريحني ولمّا تقسَّمْني **النهار** الكوانسُ

☆ هذا التعليق أفدته من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

ولفظ « النهار » تحريفٌ صوابه : « النِّبار » كما جاء في المصدرين اللذين خرَّجهالمحقّق منهما الشاهد : وهما معاني القرآن للفرّاء ٢ : ٣٨٦ ، والمعاني الكبير ، لابن قتيبة ، ص ٦٧٧ . و « النِّبار » جمع « نِبْر » بكسر فسكون ، وهو القراد ، أو دويبّة شبيهة به إذا دبّت على البعير تورّم مَدَبّها .

وقال المحقق في تعليقه على البيت : « ويروى : من شرّ العداة يريحني » - وهو ماجاء في المعاني الكبير ، والظاهر أنّ « شرّ العداة » تصحيف « سرو العلاة » وهو اسم موضع ، انظر معجم البلدان (سرو) وأمّا « يريحني » فيظهر أنّها رواية ، ولا شاهد فيها على المسألة .

٩ - أورد المؤلّف ص ٢٧ - ٢٨ قول الشاعر :

هم القائلون الخير والآمرونَهُ ... إذا ماخشوا من مُحْدث الأمر مُعْظَما

وقول الآخر :

ولم يرتفق والناس محتضرونَهُ ... جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه

وقال : « كان الوجه أنْ يقال محتضروه والآمروه ، لولا الضرورة .

وزعم بعضهم أنّ الهاء للسكت ، وذلك ضعيف لما يلزم من إدخالها على معرب ، **وبابه ألاّ يدخل إلاّ على مبني** ... » .

كذا جاء في هذا المطبوع ، والوجه « ... وبابها ألاّ تدخل .. » ، فإنّ الضمير في « بابها » لهاء السكت . ويدلّ على ذلك قوله عقب هذا : « ومن تحريكها ، وحكمها أن تكون ساكنة ، ومن إثباتها في الوصل وبابُها ألاّ تلحق إلاّ في الوقف » .

١٠ - أورد المؤلف ص ٣٠ / س ٥ قول الشاعر :

مَنْ تثقفَنْ منكم فليس بـــآئبٍ ... أبـداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي

وما أثبته الأستاذ المحقق لم تأتِ به رواية ، ولعلّ المعنى يأباه أيضاً .
والبيت ـ كما جاء في الخزانة ٤ : ٥٦٥ ـ ٥٦٦ ـ من أبياتٍ لابنة مرّة بن عاهان قالتها لمّا قتلت باهلةُ أباها ، وأوّلها :

إنّـا وبـاهلـة بن أعصر بيننـا ... داء الضرائر بغضـةٌ وتقـافي

ثمّ قالت :

من نُثْقَفَنْ منهم فليس بـآئبٍ ... أبـداً وقَتْـلُ بني قتيبـة شـافي
ذهبت قتيبـة في اللقـاء بفـارسٍ ... لاطـائشٍ رعشٍ ولا وقّـاف

قـال البغـدادي : وقولهـا : « من نثقفن منهم ... » بنون المتكلّم مع الغير ... ورُوي « مَنْ تثقفن منّـا » بـالمثنّـاة الفوقيّـة للتـأنيث ، فيكـون فـاعلـه ضمير « بـاهلـة » . ورَوَى أبو محمّـد الأعرابي في « فرجـة الأديب » [ص ١٤١] : « مَنْ يثقفـوا مِنّـا فليس بـوائـل » .. ولا تنـاسب هـاتـان الروايتان ما بعدها ولا بالمقام [كذا !] » اهـ

وجاء البيت في كتاب سيبويـة ٣ : ٥١٦ بلفـظ « مَنْ يُثْقَفَنْ منهم » وفي المقتضب ٣ : ١٤ بلفظ « مَنْ تثقفن مِنهم » .

١١ ـ جاء ص ٣١ / س ٦ مانصّه : « .. وأبعدُ من ذلك زيادتهم لهـا [يعني نـون التـوكيـد] في آخر الاسم الـذي ليس فيـه **المعنى الفعلي** ولا جارياً عليه » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، ولعلّ الصواب : « الذي ليس فيه معنى الفعل » . يؤنس بهـذا قول المؤلّف في أوّل الكلام ص ٣٠ : « ومنهـا زيادتهم هذه النون في اسم الفاعل ، أُجريَ في ذلـك مجرى الفعل المضـارع لكونه في معناه وجارياً عليه » .

١٢ ـ أنشد المؤلّف ص ٣٧ / س ٣ قول التغلبي :

وسـواعيـد يختلين اختـلاءً كالمغـالي يطرْن كلَّ مطيرِ

وقد ترجم المحقّق للتغلبي هذا في الحاشية (٢) فقال : « هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد ، وهو جاهلي إسلامي ، كان يقال : شعره حللٌ منثّرة [كذا ، والصواب منشّرة] . انظر الشعر والشعراء ١٤٧ » ا هـ

وهذا سهوٌ منه لاريب ، فعمرو هذا ليس من تغلب ، بل هو عمرو بن الأهتم التيمي المنقري ، كما في الشعر والشعراء ص ٦٣٢ ، وهو أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهليّة والإسلام ، وفد على النبي ﷺ فأسلم ولقي إكراماً وحفاوة ، ولمّا تكلّم بين يديّ النبي أعجبه كلامه فقال : إنّ من البيان لسحرا . ت ٥٧ هـ (الأعلام ٥ : ٧٨) . أمّا التغلبي صاحب البيت الشاهد فهو عمرو بن الأيهم ، شاعر من نصارى تغلب في العصر الأوّل للإسلام ، عاصر الأخطل . ت ١٠ هـ (معجم الشعراء ٦٩ ، والأعلام ٥ : ٧٤) وقد سها المحقق ثانية ، فقال في الحاشية التي تلت : « البيت لعمرو بن الأهتم التغلبي » . والصواب كما ذكرت : عمرو الأيهم التغلبي .

١٣ ـ جاء ص ٤٠ ـ س ١٥ بعد أنْ أنشد شواهد على مدّ المقصور في الضرورة مانصه :

« بل جاء ماهو **أشذّ** من هذا ، وهو مدّ المقصور في حال السعة ... »

ولا موقع لـ « أشذّ » هنا ، وإنّما هو تصحيف « أشدّ » بالدال المهملة . ونحو هذا قوله ص : ٢٠٠ بعد أن ساق شواهد فُصِل فيها بين المضاف والمضاف إليه في الضرورة بغير الظرف والجار والمجرور : « وقد فعلوا ماهو أشدّ من هذا كلّه .... » .

١٤ ـ ذكر المؤلّف أنّ من الضرائر إثبات حرف العلّة في الموضع الذي يجب حذفه فيه في سعة الكلام إجراءً للمعتلّ مُجرى الصحيح . وأنشد ص ٤٣ فيما أنشد من شواهد ذلك قول المتنخّل الهذلي :

أبيتُ على معـــاريَ فـــاخراتٍ   بهنّ ملـــوّب كـــدم العبـــاطِ

وجاء بعده : « ولو أنشِد : على معارٍ لكان البيت مستقيماً ، غير أنّه يصير مزاحفاً ، لأنّ الخبن على مفاعلتن من الوافر ، فيسكن خامسه ويصير على مفاعيلن ويسمّى هذا الزحاف : العصْب ... » .

وفي عبارة التعليل : « لأنّ الخبن على مفاعلتن » تحريف أخلّ بمعناها ، فإنّ « الخبن » ضربٌ من الزحاف ، وهو إسقاط الثاني الساكن من الجزء ، ولا وجه لذكره في هذا السياق ، وإنّما هو تحريف « الجزء » . يريد أنّ البيت من الوافر ، والجزء الثاني منه « معاريَ فا » وزان « مفاعلتن » وأنّ الشاعر لو أجرى « معاري » على الوجه فقال : « على معارٍ » لظلّ البيت متّزناً غير أنّه يكون مزاحفاً بـ « العصب » وهو ـ كما ذكر ـ تسكين الخامس المتحرّك ، فيكون قوله : « معارٍ فا » وزان « مفاعيلن » .

١٥ ـ أنشد المؤلّف ص ٤٥ أبياتاً حملت الضرورة أصحابها على إثبات الواو والياء في أفعال مضارعة دخل عليها جازم ، وبيتاً أثبت صاحبه الواو في فعل أمر ، ثمّ قال عقبها ص : ٤٦ : « ولا يجوز مثل ذلك في الألف عند المحققين من النحويين ، لايقال « **لم تخش ، ولا لم ترض** » وسبب ذلك شيئان : أحدهما أنّ الجازم ليس له ، إذ ذاك ، ما يحذفه إلاّ الحركة المقدّرة في الألف ، وإذا حذفها وجب أن يرجع حرف العلّة إلى أصله ، فيقال : « **لم تخش ، ولم ترض** » لأنّ انقلاب الياء ألفاً إنّما كان لتحرّكها وانفتاح ماقبلها . فإذا ذهبت الحركة للجزم وجب أن **يصح**

لذهاب الحركة منها ، فلما لم يصححوها دلّ ذلك على أنهم لم يحذفوا الحركة المقدّرة ، والآخر أنّ الياء والواو لمّا شاع ظهور الضمّة فيهما إذا أُجريا مجرى الحرف الصحيح ، ومن ذلك قوله :

فعوَّضني منها غناايَ ولم تكن تساوي عنزي غيرَ خمسةُ دّراهم

حذف الجازم تلك الحركة الظاهرة ، ولم يحذف حرف العلّة ، كما يفعل بالصحيح ، والألف لا يمكن ظهور الحركة فيها ، فلم يجرَ لذلك مجرى الحرف الصحيح .. »

وفي هذا النص أشياء من التصحيف ، والوجه فيما جُعل بحرف أسود كما يفيد سياق الكلام : « .... لم تخشى ، ولا لم ترضى ... فيقال : لم تخشَيْ ، ولم ترضَيْ ... وجب أن تصح ... لمّا ساغ ظهور الضمّة .... فلم تُجْرَ لذلك .... »

١٦ ـ جاء ص ٤٧ / س ٨ مانصّه : « .. ويؤيّد ذلك **قول رواية** مَنْ روى : كأنْ لم تَرَيْ . » كذا جاءت العبارة ، ولا معنى لقوله : « قول رواية » ، وما أراده المؤلّف يقوم بالاقتصار على أحد هذين اللفظين ، ولعلّ ما قاله : « .. رواية من روى » .

١٧ ـ جاء ص ٦٥ / س ٦ في شواهد زيادة « من » على الاسم النكرة والمعرفة في الكلام الواجب بيت لجزء بن ضرار أخي الشمّاخ ، وهو كما جاء في هذا المطبوع :

أمْهَر منها حيّةً ونيناانْ

وقال عقبه : « التقدير أمهرها » .

والظاهر أنّ الشاهد لحقه تصحيف أخلَّ به ، وأنّ صوابه كما جاء في الارتشاف ٢٤٣ / ب :

أمهر منهــــا جبّـــــةً وتيســــــا

ويؤيّد ذلك مانقلـه محقّق ديوان الشمّـاخ في تكملـة الـديوان ص ٤٤٦ عن أنساب الأشراف أنّ أُوَيْساً القَرَنيّ العـابـد خطب أمّ الشمّـاخ ومزرّد وجزء بني ضرار ، فقال الشمّاخ :

تقــولُهــا نـــاكحـــةً أُوَيْســـــا

فقال مزرّد :

يهــــدي إليهـــا أعنزاً وتَيْســــا

فقال جزء :

حُمْقـاً ترى ذاك بهـا أم كَيْســا

فقال أويس : لقد أخزى اللهُ مَنْ يكون رابعكم »

ولا شاهد في هذه الرواية على ماذكره المؤلّف .

وقـد أصبتُ للبيت الشـاهـد روايةً أُخرى لاشـاهـد فيهـا أيضـاً في مقـاييس اللغـة لابن فـارس « مهر ٥ : ٢٨١ » ، وقبل البيت بيْت آخر ، وهما :

أمّكمُ نـــاكحـــة ضُرَيسـا قـد أمهروهـا أعنُـزاً وتيسـا

١٨ ـ قـال المحقّق ص ٦٦ / ح ٥ معلّقـاً على قـول سـويـد بن أبي كاهل :

تخـال في سـواده يرنـــدجـــا

« البيت في مغني اللبيب ١٧٠ ، وفيه « برندجا » بدلاً من « يرندجا » .

كذا قال ، ولعلّهـا خطـأ مطبعي في النسخـة التي رجع إليهـا ، وإلاّ فالثابت في المغني ص : ١٧٠ بتحقيق محيي الدين عبد الحميد ، وص : ٢٢٦

بتحقيق الدكتور مازن المبارك ط ٣ ، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي ١ : ٨٦ ، وشرح أبياته للبغدادي ٤ : ٨١ « يرندجا » بالياء ، ولا معنى لها بالباء .

وجاء البيت في الإصابة ٣ : ١٧٢ (رقم ٣٧١٦) بلفظ :

تخال في سواده أرندجا

١٩ - أنشد المؤلّف ص ٧٥ في شواهد « زيادة الآ » قول ذي الرمّة :

حراجيج ماتنفك الآ مناخة على الخسف أو نرمي بها بلداً قفرا

وقال عقبه ص : ٧٦ : « يريد : ماتنفكّ مناخة » - وذلك على تقدير « انفكّ » تامّة .

وقال المحقّق في التعليق على البيت : « وأوّل من ذهب إلى أنّ « تنفك » في بيت ذي الرمّة تامّة هو الفرّاء (معاني القرآن ٣ : ٢٨١) اهـ

وفي شرح أبيات مغني اللبيب مايفيد أنّ الفرّاء تبع فيه الكسائي ، قال البغدادي ٢ : ١١١ : « وهذا القول نسبه ابن الأنباري في كتاب « الإنصاف » إلى الكسائي ، قال : رواه عنه هشام [الإنصاف ١ : ١٥٩] ، وتبعه تلميذه الفرّاء في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب منفكّين ﴾ .

٢٠ - جاء ص ٧٨ / س ١٢ عقب كلامه على زيادة « كان » مانصّه : « وإنّما أوردتُ زيادتها في « **فعل** » دون زيادة الجملة ، لأنّها في حال زيادتها غير مسندة إلى شيء » .

وفي نفسي من هذه العبارة شيء ، وأغلب الظن أنّ إيقاع « فعل » فيها - وإن كان لايعدم وجهاً من التأويل - من تصرّف الناسخ ، والأشبه

أنْ يكون ماقاله المؤلف : « وإنّما أوردت زيادتها في زيادة الكلمة دون زيادة الجملة .. » .

٢١ ـ جاء ص ٨٧ في كلام المؤلّف على حذف الحركة في الضرورة مانصّه : « ومنه حذفهم الفتحة من آخر الفعل الماضي تخفيفاً ، نحو قول وضّاح اليماني :

عجبَ النـاس وقـالـوا شعرُ وضّـاح اليماني
إنّما شِعْرِيَ قَنْـدٌ قـد خُلِطْ [بـالجلجـلان]

وعلّق الأستاذ المحقق على هذين البيتين بقوله في الحاشية (٥) : « في الأصل : بجلجلان ، وهي رواية المؤلّف عن « عبث الوليد » ، وهو كسرٌ في البيت ، والصواب ماأثبتُّه عن « مايجوز للشاعر في الضرورة » [للقزاز] ... قال أبو العلاء : وبعضهم يرويه « قد حُشِيْ » [ا هـ] . وعليه لاشاهد فيه » . وفيما قاله الأستاذ المحقّق نظر ، فإن أكثر الرواية في الشاهد جاءت على نحو ماأثبته المؤلّف عن أبي العلاء ، انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١ : ١٨٧ « ط بغداد » والعقد الفريد ٥ : ٣٥٧ ، واللسان « جلل » . وأمّا رواية القزاز فيظهر أنّه انفرد بها .

ثمّ إنّ البيت ـ وهو من مجزوء الرمل ـ لايختلّ وزنه على رواية « بجلجلان » وكلّ مافيه أنّ الجزء يكون مُزاحفاً بالكَفّ ، وهو حذف السابع الساكن ، فيكون قوله : « قد خُلِطْ بِـ » وزان « فاعلاتُ » .

وقد سها المحقّق في قوله إنّ رواية « قد حشي » التي ذكرها أبو العلاء لاشاهد فيها ، فالشاهد يظلّ قائماً على هذه الرواية أيضاً ، إذ لابدّ من إسكان الياء فيها ليتّزن البيت ، ونظيرُ ذلك ماأنشده المؤلّف نفسه ص : ٨٨ شاهداً على المسألة نفسها من قول جرير :

هو الخليفة فارضوا مارضِيْ لكمُ ماضي العزيمة مافي حكمه جَنَفُ

وقول آخر :

ليت شعري إذا القيامة قامت ودُعيْ بالحساب أين المصيرُ

٢٢ ـ جاء ص ٩٨ / س ٧ مانصّه : « ... وقول حاتم الطائي :

أبوهمْ أبي والأمهات أمهاتنا فأنعِمْ ومتّعني بقيس بن جَحْدرِ

وقد فات المحقّق أنّ هذا البيت كما أنشده ابن عصفور وأبو العلاء ملفّق من صدر بيت وعجز آخر وأنّ الرواية كما في الديوان ص : ٥٨ « ط بيروت » و ص : ١٩٣ « ط القاهرة » والأغاني ١٧ : ٣٧٨ « ط الهيئة » :

فككْتَ عديّاً كلها من إسارها فأفضِل وشفّعني بقيس بن جحدرِ

أبوهم أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليومَ قومي ومعشري

٢٣ ـ أنشد المؤلّف ص ١١٢ / س ٣ قول الشاعر :

ياراكباً بلّغ إخواننا مَنْ كان مِن كندة أو وائل

ولم يعزه المحقّق إلى قائله ، وهو لامرىء القيس في ديوانه : قسم الزيادات ، زيادات ملحق الطوسي من المنحول الثاني ص : ٢٥٨ [من قصيدة هي في الحقيقة رواية أُخرى للقصيدة « ١٦ » في أصل الديوان تشتمل على زيادات كثيرة ، منها هذا البيت] .

وأنشده القاضي الجرجاني مصرّحاً بنسبته إلى امرىء القيس في كلامه على أغاليط الشعراء في الوساطة ص : ٥ « تح أبو الفضل إبراهيم ط ٣ »

٢٤ ـ جاء ص ١١٥ / س ٣ مانصّه : « ... ومن حَذْف نون « لكنْ » قول النجاشي :

فلستُ بـــــآتيـــــه ولا استطيعـــــه

ولاكِ اسقني إنْ كان مــــاؤك ذا فَضْــــلِ »

وقــال المحقّـق في تخريجـه ح : ٣ : « البيت في ديـوان امرىء القيس ٣٦٤ .... » وذكر مصادر أخرى وكلامه يوهم أنّ البيت ثابت النسبة لامرئ القيس . والقصيدة أثبتها محقق ديوانه في قسم زيادات نسخة أبي سَهْل . ولاتصح نسبتها إلى امرئ القيس ، والثابت المشهور أنّها للنجاشي الحارثي ، انظر القصيدة وتخريجها في حماسة ابن الشجري ٢ : ٧١٧ ، ويزاد عليه شرح أبيات المغني للبغدادي ٥ : ١٩٥ .

وقد جاء البيت الشاهد مصرّحاً بنسبته إلى النجاشي في بعض ماذكره المحقّق من المصادر ، ومغفل النسبة في بعضها .

وقد أفاد الأستاذ السيد صقر في تخريجه للبيت في « تأويل مشكل القرآن » أنّه جاء منسوباً للنجاشي أيضاً في سرّ الفصاحة ص : ٧٤ ، وغير منسوب في العمدة ٢ : ٢٥٥ [٢ : ٢٦٩ ـ ط محي الدين عبد الحميد ـ الثانية] ، وفي اللسان ١٧ : ٢٧٦ [لكن] .

٢٥ ـ جاء ص ١١٧ / س ٤ مانصّه : « وحكى السكري عن الكسائي والفرّاء في شرحه شعر الكميت أنّهما قالا : إنّ العرب لاتكاد تقصر ممدوداً في رفع ولا خفض ، يقولون : **رأيت قضاءك** ، ولا يقولون : هذا قضاك ، ولا مررت بقضاك ... » .

وسياق العبارة يقتضي أن يكون الصواب : « رأيت قضاك » بالقصر .

٢٦ ـ حكى المؤلّف ص ١١٨ ماذهب إليه الفرّاء من أنّه لايجوز أن يُقصَر من الممدود إلاّ مايجوز أن يجيء في بابه مقصور ، ثمّ قال ص :

١١٩ : « وهذا الذي ذهب إليه باطل » . وساق شواهد من الشعر وقع فيها قصر « العدّاء » و « التواء » و « إهداء » و « الأطباء » . ثم قال : « ألا ترى أنّ « العدّا » فعّال كقتّال ، وضرّاب ، والصفة التي تكون على هذا الوزن لاتجيء على مثال « فَعْلى » فتكون من المعتلّ مقصورة . وكذلك « إهداء » مصدر « أهدى » مثل أكرم إكراماً ، و « التواء » مصدر « التوى » . ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل ، فيكون مثالها من المعتلّ مقصوراً . » ا هـ

والوجه في « العدّا » : العدّاء ، كما جاء في نقل البغدادي في حاشيته على شرح بانت سعاد ص : ٥٦١ عن الضرائر في هذا الموضع .

والوجه في « ولا يجيء المصدر من أفعل على أفعل ، ولا من افتعل على افتعل » أن يكون : « ... مِن أَفْعَل على إفْعَل ، ولا من افتَعَل على افتِعَل » .

٢٧ ـ جاء ص ١٢٢ / س ٢ مانصّه : « ... وهذا لايلزم النحويين ، لأنّهم إنّما أرادوا مَنْ لغته إثبات الياء في « الأيدي » وأمثاله قد يحذفها في الضرورة . » ا هـ

وفي هذه العبارة خللٌ لعلّ صوابه : « .. لأنّهم إنّما أرادوا [أنّ] من لغته إثبات .... »

٢٨ ص ١٢٦ / س ١٣ : « ... واجتُزىء بالضمّة عنها **إجراء الضمير** المنفصل مجرى الضمير المتصل » .

والمشهور في مثل هذا أن يقال : « إجراءً للضمير المنفصل » . ويؤنس بذلك مجيء مثل هذه العبارة في غير موضع من الكتاب ، انظر ص : ٢٧ ، ٤٢ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ .

٢٩ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤٠ / س ١٠ قول عدي :

ليس حيٌّ على المنــون بخـــالِ

وقال المحقق في الحاشية ٥ : « ولم أعثر على تتمّته » .

والبيت في ديوان عدي بن زيد ص : ٥٦ ، وتمامه فيه :

لاعـــــديمٌ ولا مثْر مــــالِ

٣٠ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١٣ لعدي بن زيد :

فإنْ أهلك فسَوْ تجدون فقدي وإن أسلم يطب لكم المعـــاشُ

ولم يعلّق عليه المحقق .

والبيت ليس في ديوان عدي ، وقد استشهد به صاحب رصف المباني ص : ٣٩٧ بلفظ « فسو تجدون وجدي » . وأنشده كما في الضرائر صاحب الجنى الداني ٤٥٨ ، والهمع : ٧٢ ، وهو في هذه المصادر مغفل النسبة .

٣١ ـ أنشد المؤلّف ص ١٤١ / س ١١ « قول الشاعر :

وطرفك إمّا جئتنا فاصرفنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرُ

شاهداً على حذف الياء من « كيما » .

وعلّق المحقق في الحاشية « ٤ » على كلام ابن عصفور مانصه : « والذي قاله ابن عصفور هو مذهب الفارسي ، قال : الأصل « كيما » فحذفت الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة . وزعم أبو محمّد الأسود أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه « لكي يحسبوا » اهـ قلت : هذا كلام ابن هشام في مغني اللبيب ص : ٢٣٤ قصّر المحقّق في عزوه إليه ، فإنّه قال : « واختُلف في نحو قوله :

وطرفك إمّا جئتنا فاحبسنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظرّ

فقال الفارسي : الأصل : « كيما » فحذف الياء ، وقال ابن مالك : هذا تكلّف ، بل هي كاف التعليل و « ما » الكافّة ، ونُصب الفعل بها لشبهها بـ « كي » في المعنى . وزعم أبو محمّد الأسود في كتابه المسمّى « نزهة الأديب » أنّ أبا علي حرّف هذا البيت ، وأنّ الصواب فيه :

إذا جئت فامنح طَرْفَ عينيك غيرنا

لكي يحسبوا .... » ا هـ

وقد نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٤ : ١١٨ ومابعدها مايدفع نسبة تحريف البيت إلى أبي علي أو غيره ويبيّن أن ماذهب إليه أبو علي هو مذهب أهل الكوفة ، قال البغدادي ص : ١١٨ : « وجزم ابن عصفور في كتاب « الضرائر » أنّ أصلها « كيما » ، فحذفت الياء من « كي » ضرورة . ونسب ابن جنّي هذا التخريج في « إعراب الحماسة » للكسائي لا لشيخه أبي علي ، قال في آخر « الحماسة » عند قول الشاعر :

أَنِخْ فاصطبغ قُرْصاً إذا اعتادك الهوى

بزيتٍ كما يكفيك فَقْدُ الحبائب

يحكي الكوفيّون أنّ « كما » من حروف النصب للفعل ، وينشدون :

إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا

كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تنظر

وهذا شيء لايثبته أصحابنا . وقال الكسائي فيما أظن : إنّ أصله « كيما » فحذفت الياء . انتهى . أقول : وكذا نسبه ثعلب للكسائي ، قال في أماليه :

وطرفك إمّا جئتنا فاحفظنّه كما يحسبوا أنّ الهوى حيث تصرف

زعم أصحابنا أنّ « كما » تنصب ، فإذا حيل بينهما رفعت ..... »
[المجالس : ص ١٢٧ ـ ١٢٨]

قال البغدادي : « فعُلِم أنّ مانُسب إلى الفارسي هو مذهب الكسائي ، وأنّ شرط نصب المضارع عندهم أن تتصل به ، فلو فصلت عنه لم تنصبه ، بل يكون مرفوعاً .

ثمّ قال : « وتكلّم على هذه المسألة أبو البركات عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه « الإنصاف في مسائل الخلاف » قال : ذهب الكوفيون إلى أنّ « كما » تأتي بمعنى « كيما » وينصبون بها مابعدها ، ولايمنعون جواز الرفع ، واستحسنه أبو العباس المبرّد من البصريين ، وذهب البصريون إلى أنّ « كما » لاتأتي بمعنى كيما ، ولايجوز نصب مابعدها بها .... » [الانصاف ص : ٥٨٥] .

وبعدما نقل كلام ابن الانباري قال ص : ١٢٢ : « ومانقله المصنّف [يعني ابن هشام] عن أبي محمّد الأسود من أنّ أبا علي حرّف هذا البيت لغوٌ لايُلتفت إليه ، فإنّ البيت من أدلّة الكوفيين قبل أن يُخلق أبو علي الفارسي ، فما كان ينبغي للمصنّف أن ينقله ويسلّمه .... و « نزهة الأديب » هي الردود التي ردّ بها على أبي علي الفارسي في « التذكرة » ولم أرها إلى الآن .. » .

٣٢ ـ جاء ص ١٤٣ / س ١٤ مانصّه : « ... وقد يجيء الحذف في حشو الكلمة إذا اضطُرّ إلى ذلك ، **إلاّ أن يكون** من الندور بحيث لايلتفت إليه .. » .

وفي هذه العبارة سقط ، والوجه فيها : « ... إذا اضطّر إلى ذلك ، إلاّ أنّ [ذلك] يكون من الندور ... » وقد يكون الصواب فيها أيضاً : « ... إلاّ أنّ [ذلك] من الندور » ، بإسقاط « يكون » .

٣٣ ـ أنشد المؤلف ص ١٤٥ / س ٥ بيتي الشاعر :

فـــإمـــا تعرضِنّ أميم عنّي ويـنزعـك الـوشـاة أولـو النيـاطِ
فحـورٍ قـــد لهـــوت بهنّ عين نـواعم في المروط وفي الريـــاطِ

وقال المحقّق في التعليق عليهما « حاشية ٣ » : « البيتان لتأبّـط شرّا ، وقيل : الهذلي ... » .

وقـد تبـع في ذلـك ابن الشجري ، فـإنّـه نسب البيتين في أمـاليـه ١ : ١٤٣ لتأبّط شرّاً ، ثم نسبهما ثانية ص : ٣٦٦ إلى الهذلي ، ولم يسمّه .

ونسبتهما إلى تأبّط شرّاً لاتصحّ ، وإنّما هما للمتنخّل الهذلي من قصيـدة لـه في ديـوان الهـذليين ٢ : ١٨ ، وشرح أشعـارهم للسكري ٣ : ١٢٦٧ ، وانظر تخريجهـا في ثـانيهما ٣ : ١٥١٤ . ثمّ إنّ قـولـه « النيـاط » تصحيف وقع في مطبوعة الأمالي ، والصواب : « النباط » ، بالباء الموحدة ، كما في ديوان الهذليين ، وشرح أشعارهم .

٣٤☆ ـ ذكر المـؤلّف ص : ١٤٥ أنّ من نقص الكلمـــة في الضرورة « العطف على ضمير الخفض المتّصل من غير إعادة الخافض » وساق شواهد على ذلـك ، وقـال بعـدهـا ص : ١٤٩ : « ولا يجيء [شيءٌ] من ذلـك في سعة الكلام عنـد المحققين من البصريين ، والكوفيون [يجيزونـه] . فـأمّـا قولـه تعـالى : ﴿ وجعلنـا لكم فيهـا **معـائش** ومَنْ لستم لـه برازقين ﴾ فـ « مَنْ » في مـوضـع نصب ، والمعنى : جعلنـا لكم فيهـا **معـائش** والعبيـد والإماء ... » .

هكذا أثبت المحقّق لفظ « معائش » بالهمز في الآيـة وفي كلام المؤلّف عقبهـا . والقراءة المتواترة التي عليهـا الجمهـور (معـايش) بـاليـاء ، وهـو

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

مايقتضيه قياس العربيّة ، إذ اليـاء في « معيشـة » ـ وهي « مَفْعِلـة » من « العيش » ـ عين الكلمـة ، وليست بـزائـدة فتُقلب في الجمـع همـزة . وقـد حُكي همز « معـائش » في الشواذ ، إلاّ أنّ كلام ابن عصفـور ليس في هـذا اللفظ وعلى هـذه القراءة فتثبتَ في الآيـة وفي كلامـه بـالهمز دون القراءة المتواترة . وأمّـا مَنْ نُسِب إليهم همز « معـائش » فقـد نسب أبو حيّـان في البحر ٥ : ٤٥٠ همزها في هـذه الآيـة إلى الأعرج ، وخـارجـة عن نـافع ، وإليهما نسب همزها في قولـه تعـالى : ﴿ ولقـد مكنـاكم في الأرض وجعلنـا لكم فيها معايش قليلاً ماتشكرون ﴾ [سورة الأعراف : ١٠] ابنُ خالويه في شـواذّه ص : ٤٢ ، والنحّـاس في إعراب القرآن ١ : ٦٠٠ (ونقـل عنـه ذلـك كما نقل كلامـه في هـذه القراءة القرطبي في التفسير ٧ : ١٦٧) وزاد أبو حيان في البحر ٤ : ٢٧١ نسبتها إلى زيد بن علي والأعمش وابن عـامر في رواية .

ولحكايـة ذلـك عن نـافع مـاغمز منـه أبو عثمان المـازني في تصريفـه ـ المنصف ١ : ٣٠٧ فقال : « وأمّا قراءة من قرأ من أهل المدينة « معائش » بالهمز فهي خطأ ، فلا يُلتفت إليها ، وإنّما أُخذت عن نافع بن أبي نعيم ، ولم يكن يدري ماالعربية » .

إلا أنّ نسبة هذه القراءة إلى نافع لاتصح ، فإن ثقات أصحابه الذين حمـل عنهم النـاس قراءتـه : قـالـون ، وورش ، وإسماعيـل بن جعفر ، وإسحاق المسيبي مطبقون على أنّه قرأ : « معـايش » بـاليـاء ، وخـارجـة الذي روى عنه الهمز ـ وهو خارجـة بن مصعب الخراسـاني ـ روى القراءة عنه وعن أبي عمرو ، ولـه عنهما شـذوذ كثير لم يتـابـع عليـه كما قـال ابن الجزري في ترجمته في الطبقات ١ : ٢٦٨ ، وقد ضعّفـه أصحـاب الحـديث أيضـاً ، وقـال فيـه يحي بن معين : كـذّاب . انظر ترجمتـه في ميزان

الاعتدال ١ : ٦٢٥ . وإلى مثل ماذكرت ذهب صاحب اتحاف فضلاء البشر فقال ص : ٢٢٢ : « ومارواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه إذ لايُهمز إلاّ ما كانت الياء فيه زائدة نحو صحائف ومدائن » .

٣٥ ـ قال المحقق ص : ١٥٠ / ح ٤ في التعليق على البيت :

فقلت ادعي وأدع فإن أندى لصوت أن ينادي داعيان

« البيت ينسب للأعشى ولدثار بن سنان النمري ... »

قلت : المشهور في اسمه « دثار بن شيبان » كما في الأغاني ٢ : ١٣٥ (ثقافة) والسمط ٢ : ٧٢٦ ، والعيني ٤ : ٣٩٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٦ : ٢٣٠ . ووقع اسمه في اللسان « ندي » عن الأصمعي : مدثار بن شيبان .

وانفرد بتسميته « دثار بن سنان » ـ فيما رأيت ـ ابن الشجري في مختاراته ، القسم الثالث ص : ٥ ، ٦ .

٣٦ ـ جاء ص ١٥٣ / س ١٠ مانصّه : « ... وماذكرته من استعمال الفعل الواقع في موضع خبر « عسى » بغير « أنْ » ضرورة هو مذهب الفارسي » .

وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤ : ٨٢ نصَّ كلام ابن عصفور هذا ، وكلامه ثمّ : « وما ذكرته من [أنّ] استعمال الفعل الواقع في موضع خبر عسى ... » وهذه الزيادة لابدّ منها إذ بها يستقيم كلام المؤلف .

٣٧☆ ـ جاء ص : ١٦٤ / س ١١ مانصّه : « ... نحو قراءة [ابن] مجاهد : (لِمَنْ أراد أن يُتِمُّ الرضاعة) برفع يتمُّ »

وعلّق المحقق على لفظ « ابن » في الحاشية ٦ قال : « ساقطة من

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

الأصل ، وأثبتّها عن الخزانة ١ : ٥٦٠ »

قلت : وقد زاد البغدادي لفظ « ابن » في نقله لهذا النصّ في شرح أبيات مغني اللبيب ١ : ١٣٧ أيضاً . وهو خطأ من البغدادي تابعه عليه المحقّق ؛ فإنّ ابن مجاهد هو الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) أشهر أئمة القراءة في المئة الرابعة ، وهو الذي اختار القراءات السبع المشهورة ، ومما يُعْرَف عنه أنّه جرّد لنفسه قراءة خاصّة ، وإنّما كان يُقرىء بما رواه عن أئمته . والصحيح « مجاهد » كما جاء في أصل الضرائر ، والمعنيّ مجاهد بن جبر أبو الحجّاج المكيّ (ت ١٠٣ هـ) من أصحاب ابن عباس رضي الله عنه . وهو ـ كما يقول الذهبي ـ شيخ القرّاء والمفسّرين . انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٤٩ . وانظر في نسبة هذه القراءة إليه شرح المفصل ٨ : ١٤٣ والبحر المحيط ٢ : ٢١٣ .

وقد جاء في شواذ ابن خالويه ص : ١٤ : « أن يتمّ الرضاعة ـ مجاهد » من غير تقييد لها بالعبارة .

وقد علّق المحقق على هذه القراءة في الحاشية ٧ قال : « ونقل العيني (٤ : ٣٨١) أنها قراءة ابن محيصن ، وفي الانصاف (٣٢٩) : روي عن ابن مجاهد أنّه قرىء (أنْ يتمُّ الرضاعة) بالرفع » .

ومانقله عن العيني من أنّها قراءة ابن محيصن نصَّ على مثله ابن هشام في موضعين من المغني ، ص : ٤٦ ، ١٧٧ . وأمّا مانقله عن الإنصاف فإنّ عبارته : « روى ابنُ مجاهد أنّه قرىء .... » لا « رُوي عن ابن مجاهد ... » كما نقل .

وماأرى هذه القراءة تثبت عن ابن محيصن ولاعن شيخه مجاهد ، والأشبه بأن يكون هو الصحيح من قراءتها في هذا الحرف ماذكره

النحاس في إعراب القرآن ١ : ٢٦٧ قال : « وقرأ مجاهد وحميد بن قيس وابن محيصن : (لمن أراد أن تتمَّ الرضاعةُ) بفتح التاء الأولى ورفع « الرضاعة » بفعلها » وانظر تفسير القرطبي ٣ : ١٦٢ .

٣٨ ـ جاء ص ١٧٤ ـ ١٧٥ مانصه : « فأمّا قراءة يحيى بن يعمر (تماماً على الذي أحسنُ) وقراءة رؤبة (مثلاً ما بعوضةٌ) فهما من قبيل الشاذ الذي لايقاس عليه لعدم **الطول من الصلة** » . وفي العبارة تصحيف ، والصواب فيها « ... لعدم الطول في الصلة » .

٣٩ ـ جاء ص ١٧٩ / س ١٥ مانصه : « ... وإنّما قبح حذفه (يعني ضمير الشأن) في الكلام وإن لم يؤدّ الحذف إلى مباشرة « إنّ » وأخواتها للأفعال ، لأنّه مُفَسَّرٌ بالجملة التي بعده ، فأشبهت الجملة لذلك ، **وإن كانت في الخبر** ، الجملة الواقعة صفة ...

وفي أنّ كلّ واحدة من الجملتين مفسِّرةٌ لما قبلها ، والجملة الواقعة صفة يقبح حذف موصوفها وإبقاؤها ، فكذلك أيضاً يقبح حذف ضمير الشأن والقصّة وإبقاء الجملة المفسّرة له ، وأيضاً **يُستعمل** ، والحذف مناقضٌ لذلك .... » .

وفي هذا النص موضعان لحقهما سقط ، أولهما في قوله : « وإن كانت في الخبر » والصواب : « وإن كانت في [موضع] الخبر » كما جاء في نقل البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ عن الضرائر في هذا الموضع .

والموضع الآخر قوله في آخر الفقرة : « وأيضاً يُستعمل ، والحذف مناقضٌ لذلك » .

والصواب : « .. وأيضاً يستعمل [في موضع التعظيم] والحذف

مناقض لذلك » كما جاء في الخزانة ٤ : ٣٨١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥ : ١٨٦ نقلاً عن الضرائر .

٤٠ ـ أنشد المؤلف ص ١٨٣ ـ ١٨٤ في شواهد « نقص الجملة » قول الراجز :

يـاربّ شيـخٍ من لُكَيْزٍ ذي غنمْ
في كفّـه زيـغٌ وفي فيـه فَقَمْ
أجلـح لم يشمـط وقـد كان ولم

وقال عقب ذلك : « يريد : **وقد كان ولم يجلح** » .

ولاموقع لـ « كان » هاهنا ، والظاهر أنّه تصحيف « كاد » ويؤنس بذلك ماذكره المحقق في الحاشية ١ من أنّ ابن يعيش أنشده بلفظ « وقد كاد » .

ثم إنّ في تقدير مجزوم « لم » بـ « يجلح » نظراً ، ولعلّه من تخليط الناسخ ، والوجه في تقديره : « يريد : وقد كاد ولم يشمط » .

٤١☆ ـ أنشد المؤلف ص ١٩٠ في شواهد تقديم الحرف (أي القلب) لذي الرمّة :

تكاد أواليهـا تفرّي جلـودهـا ويكتحـل التـالي بمورٍ وحـاطب

وقال المحقّق في التعليق عليه حاشية ١ : « البيت في ملحقات ديوانه ص ٦٦١ ، الاقتضاب ٢٣٨ ، اللسان (وأل) ١٤ : ٢٤٢ ، الضرائر ١٨٧ . ويروى : وحاصب مكان وحاطب .. »

وأقول : إنّ « حاطب » ليس برواية ، بل هو تصحيف مخلّ بمعنى البيت ، والصواب : « وحاصب » بالصاد كما جاء في المصادر التي خرّج منها البيت غير أنّه وقع في الموضع الذي ذكره من الاقتضاب « ... بعودٍ

☆ من كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ .

وصاحب » وكلاهما تصحيف ، وصاحب الكتاب : ابن السيد بريء من عهدته ، فقد أنشده على الصواب في شرحه لسقط الزند ـ شروح السقط ٢ : ٨١٢ . وقد فات المحقق تخريج البيت منه ، وذكره د . عبد القدوس أبو صالح في تخريجه للبيت في ملحقات ديوان ذي الرمّة بتحقيقه ـ طبعة المجمع ، ص : ١٨٤٨

هذا ، ولاتصح نسبة هذا البيت إلى ذي الرمّة ، والصحيح أنّه من قصيدة للقطامي ، ديوانه ، ص : ٥٤ .

٤٢☆ ـ جاء ص ١٩٨ ـ ١٩٩ في الكلام على الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالاسم مانصّه : « ومن هذا القبيل قراءة ابن عامر (قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بنصب (أولادَهم) وخفض (شركائهم) التقدير : قَتْلُ شركائهم أولادَهم .

وزعم الفرّاء أنّ هذه القراءة خطأ عند النحويين . وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) فقدّر لذلك أنّ الشركاء هم المضلّون لهم الداعون إلى قتل أولادهم ، فأضاف القتل إليهم كما يضاف المصدر إلى فاعله ، ونصب (أولادَهم) لأنّهم المفعولون . ولو أضاف المصدر إلى المفعولين فقال (قَتْلُ أولادِهم) للزمه أن يرفع الشركاء ، فيكون مخالفاً للمصحف فكان اتباع المصحف آثر عنده » .

وقال المحقق في الحاشية « ٤ » : « نسبة هذا إلى الفرّاء غير صحيحة ، وإنّما هو قول الزمخشري ، ولم يردّ القراءة بل ردَّ توجيهها على أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول » ثمّ نقل طرفاً من كلام الفرّاء .

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

وقد أخطأ ابن عصفور حقّاً في بعض مانسبه إلى الفرّاء ، إلاّ أنّ القول بأنّه لم يطعن في قراءة ابن عامر غير صحيح ، بل إنّه كما قال عبد القادر البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥٤ هو الذي فتح ابتداءً باب القدح على قراءة ابن عامر ، يعني هذه القراءة .

ولبيان ماقاله الفرّاء على وجهه آثرتُ أن أنقل كلامه في « معاني القرآن » بتمامه ، وقد جعلته فقراً مرقّمة تسهيلاً للكلام في تأويله .

قال الفرّاء ١ : ٣٥٧ :

١ً ـ « وكان بعضهم يقرأ (وكذلك زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهم) فيرفع القتل إذا [كذا ، والصواب : إذ] لم يُسَمَّ فاعله ، ويرفع الشركاء بفعلٍ ينويه ، كأنّه قال : زيَّنه لهم شركاؤهم ، ومثله قوله (يُسَبَّح له فيها بالغدوّ والآصال) ثمّ قال (رجالٌ لاتلهيهم تجارة) [النور ٣٦ ـ ٣٧] .

٢ً ـ وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإنْ تكن مثبتةً عن الأوّلين فينبغي أنْ يُقرأ (زُيِّن) ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث .

٣ً ـ فإنْ كانوا يقرؤون (زَيَّن) فلستُ أعرف جهتها إلاّ أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون « أتيتها عشايا » ثم يقولون في تثنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا (زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركايُهم) .

وإنْ شئتَ جعلت (زَيَّن) إذا فتحته فعلاً لإبليس ، ثمّ تخفض الشركاء بإتباع الأولاد .

٤ً ـ وليس قول مَنْ قال : إنّما أرادوا مثل قول الشاعر :

فـــزججتهـــا متمكنـــاً زجَّ القلـــوصَ أبي مـــزاده

بشيء ، وهـذا مِمّـا كان يقولـه نحـويـو أهـل الحجـاز ، ولم نجـد مثلـه في العربيّة » ا هـ كلامه .

- ففي الفقرة الأولى تكلّم الفرّاء في تـوجيـه قراءة (وكـذلـك زُيِّن لكثيرٍ من المشركين قَتْلُ أولادِهم شركاؤهم) .

وهذه القراءة لم يُسَمِّ الفرّاء قارئهـا ، ونسبهـا ابن خـالويـه في شواذه « ص ٤٠ - ٤١ » إلى عليّ رضي الله عنـــه ، ونُسبت في المحتسب ١ : ٢٢٩ إلى أبي عبـد الرحمن السلمي ، ونسبهـا أبـو حيّـان في البحر ٤ : ٢٢٩ إلى فرقـةٍ ذكر منهم أبا عبـد الرحمن السلمي والحسن وأبـا عبـد الملك قـاضي الجند صاحب ابن عامر .

وإلى مثل ماذهب إليه الفرّاء في توجيـه هـذه القراءة ذهب سيبويـه في كتابه « ١ : ١٤٦ بولاق » وقفا أثرهما في ذلك غير واحد .

- وأمّا الفقرة الثانيـة فـذكر فيهـا أنّ في بعض مصـاحف أهل الشـام (شركايهم) بالياء ، يعني بهمزة مكسورة ، وماتلا ذلـك من كلامـه يفيـد أنّه لم يقع إليه من باب الرواية كيف كانوا يقرؤون هذه الآيـة على هـذا الرسم ، وتأويل كلامه : إنْ يكن جرّ الشركاء ثابتاً عن الأوَّلين فيلزم عن ذلـك أن يكـونـوا قـد قرؤوا ببنـاء (زُيِّن) لمـا لم يُسَمَّ فـاعلـه ، ورفـع القتل ، ويكون جرّ (شركائهم) على أنّه بدل من الأولاد .

- وأمّا مـاقـالـه في الفقرة الثـالثـة فتـأويلـه أنّ هؤلاء الـذين قرؤوا (شركائهم) بالجر إنْ يكونوا قد قرؤوا (زَيَّن) بالبناء لِمَا سُمّي فـاعلـه فلا يعرف لقراءتهم وجهاً إلاّ أنْ يكونوا أخـذوا بلغـة قوم يصحّحون اليـاء الواقعـة طَرَفـاً بعـد ألف مزيـدة ، فلا يقلبونهـا همزة ، وأنْ يكونوا قرؤوا

(وكذلك زَيَّن لكثير من المشركين قَتْلَ أولادِهم شركايُهم) أي يقرؤون بياء مضمومة . ثم قال : وإن شئت جعلت فاعل (زَيَّن) ضمير « إبليس » وجعلت جرّ الشركاء على إتباعه للأولاد ، أي على أنّه بدل منه .

- وأمّا الذي يتناول قراءة ابن عامر فهو ماقاله في الفقرة الأخيرة ، وقد مَثَّل لها بالبيت الذي أنشده ، والذي وقع فيه الفصل بين المصدر وفاعله الذي أضيف إليه بمفعول المصدر .

وقد صرَّح بأنّ هذا ليس بشيء ثمّ قال : « وهذا مِمّا كان يقوله نحويو أهل الحجاز ولم نجد مثله في العربية » وهذا طعنٌ صريح في قراءة ابن عامر .

وقد عاد الفرّاء إلى الكلام في قراءة ابن عامر وهو يتكلّم على قراءةٍ أخرى تشبهها في قوله تعالى ﴿ فلا تحسبنّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رسلَه ﴾ [إبراهيم ٤٧] فقال ٢ : ٨١ : « وليس قول مَنْ قال (مخلف وعدَه رسلِه) ولا (زُيِّن لكثير من المشركين قَتْلُ أولادَهم شركائهم) بشيء . وقد فُسّر ذلك [يعني في كلامه السابق] ونحويو أهل الحجاز ينشدون قوله :

فزججتها متمكناً زجّ القلوصَ أبي مزاده

قال الفراء : [هذا] باطل ، والصواب : زجَّ القلوصِ أبو مزادهْ ا هـ ونقله البغدادي في الخزانة ٢ : ٢٥١ .

وانظر كلام الطبري في هذه القراءة في تفسيره « ١٢ : ١٣٧ - ١٣٨ [بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر] » فإنّه أخذه من كلام الفرّاء وقد فهمه على وجهه ، وانظر أيضاً إعراب القرآن للنحاس ١ : ٥٨٢ ، وإبراز المعاني لأبي شامة ٣١٥ - ٣١٦ .

وأمّا مازلّ فيه ابن عصفور في نسبته إلى الفرّاء فهو في مقالته :

« وادّعى أنّ الذي دعا ابن عامر إلى ذلك أنّ مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في (شركائهم) .... »

وكأنّه أراد ماجاء في الفقرة الثانية من كلامه ، وهو لايفيد هذا المعنى ، وإنّما تأويل كلامه في تلك الفقرة ماقدّمت ذِكْره .

٤٣ ـ جاء ص ٢٠٦ / س ١٥ مانصّه : « .. وإذا عُطف بحرف عطف أكثر من اسم واحد على مثله **لم يسع** أن يُقال : إنّه قد فصل بالمعطوف الأوّل **من حرف العطف** وما بعده »

قوله : « لم يسع » يظهر أنه تصحيف صوابه « لم يسغ » بالغين المعجمة ، وكذا قوله : « فصل بالمعطوف الأوّل من حرف العطف ... » فيه تصحيف ، والصواب : « ... بالمعطوف الأول بين حرف العطف ومابعده » .

٤٤ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٠٩ / س ١٣ قول بكر بن معدان :

لمّا عصى أصحابُه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ

شاهداً على تقدّم الضمير على الاسم الظاهر لفظاً ورتبة .

وقال المحقق في التعليق على نسبة الشاهد ، حاشية ٤ : « هو في الخزانة (١ : ١٤٠) : السفّاح بن بكير بن معدان ، ولم أعثر على بكر بن معدان فيما استعنت به من كتب التراجم » .

قلت : قال البغدادي في الخزانة : « البيت من قصيدة للسفّاح بن بكير بن معدان اليربوعي رثى بها يحي بن شدّاد بن ثعلبة بن بشر أحد بني ثعلبة بن يربوع . وقال أبو عبيدة : هي لرجل من بني قريع رثى بها يحي بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وكان وفى له حتى قُتِل معه ، وهذه أبيات من مطلعها :

صلّى على يحي وأشياعه ربّ رحيم وشفيع مطاعْ
لّما عصى أصحابُه مصعباً أدّى إليه الكيل صاعاً بصاعْ
. . . .

نقلته من المفضليات وشرحها لابن الأنباري .... وروى البيت أيضاً كذا :

لّما جلا الخلاّن عن مصعب أدّى إليه القرض صاعاً بصاعْ

فلا شاهد في البيت على هذه الرواية ، وهي رواية المفضّل الضّبي في المفضليات » . الخزانة ١ : ١٤٠ وانظر المفضليات ٣٢١ ـ ٣٢٤ ، وشرحها للأنباري : ٦٣٢ .

٤٥ ـ جاء في شواهد تقديم المعطوف على المعطوف عليه ص ٢١١ مانصّه : « وقد جاء ذلك في « أو » [أنشد] أبو علي :

لاهمّ أنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أوْ لا أدري
أحدهما عائدة بحجْر

يريد : أحدهما عائدة بحجر أو لا أدري » .

وكلام أبي عليّ هذا لحقه تحريف أخلّ به ، وهذه الأبيات هي ممّا أنشده في « المسائل البصريات » ونصُّ ما فيها :

ياربٍّ إنّ عامر بن عمرو
الأعور الأعسر أو لاأدري
أخذها عائذةٌ بحُجْرِ

قال : معناه أخذها عائذةً بحُجْر أو لاأدري ، فقدّم ، لأنّ الباهلي حكى أنّه أُغير على هذه الإبل في آخر يوم من الشهر الحرام بحُجْر ، أي بحُرْمة » **المسائل البصريات** : ٣٧ / ب وأنشد هذه الأبيات على الصحيح أبو

حيان في الارتشاف ٢٤٩ ـ ا ـ ب .

٤٦ ـ أنشد المؤلف ص / ٢١٣ / س ٧ للفرزدق :

فليست خراسان التي كان خالد بها أسدٌ إذ كان سيفاً أميرَها

وقال عقبه : « وذلك أنّه **يمدح خالد بن الوليد** ويذمّ أسداً ، وكانا واليين بخراسان ، وكان خالد قد وليها قبل أسد » .

وقد تبع المؤلّف في مقالته هذه ابن جنّي في الخصائص ٢ : ٣٩٧ ، وهو سهوٌ لم يتنبّه إليه المحقّق ، والصحيح أنّه في مديح خالد بن عبد الله القسري والي العراقين ، وأسد المذكور إنّما هو أخوه : أسد بن عبد الله القسري .

٤٧ ـ ذكر المؤلف ص ٢١٨ أنّ **نون** التثنية قد تجيء محرّكة بالضمّ في حال الرفع ، وساق شاهداً على ذلك رجزاً أنشده أبو عمر المطرّز :

يا أبتا أرّقني القنانُ
فالغُمْض لا تَطْعَمه العينانُ
من أجل برغوثٍ له أسنان
وللبعوض فوقنا دندان

وقال عقبه : « وهذه **الصفة** التي في نون العينين تحتمل أن تكون إعراباً ، إجراءً منه للتثنية مجرى المفرد في إعرابها بالحركات ، وأن تكون لالتقاء الساكنين .... »

ولا يخفى أنّ قوله : « وهذه الصفة » تصحيف ، وأن الصواب : « وهذه الضمّة » .

وذكر المحقّق في نسبة الأبيات ص ٢١٨ / ح ٤ أنّها لرؤبة في ملحقات ديوانه ص : ١٨٦ ...

قلت : قد أفاد الآمدي في المؤتلف والمختلف ص : ١٧٦ في ذِكْر مَنْ

يُقال له رؤبة ... أن صاحب هذا الرجز رؤبة آخر يقال له رؤبة بن العجاج أيضاً ؛ قال : « رؤبة بن العجّاج الراجز أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم الراجز المشهور .

ومنهم رؤبة بن العجّاج بن شدقم الباهلي الشاعر ... » وأنشد له عن أبي العبّاس ثعلب قوله :

قالت لنا وقَوْلُها أحزانُ
ذِروةُ والقولُ له بيانُ
يا أبتا أرّقني القِذّانُ
فالنوم لا تطعمه العينانُ
من وَخْزِ برغوثٍ له أسنانُ
وللبعوض فوقه دندانُ

وقد نقل السيوطي في شرح شواهد السيوطي ١ : ٥٦ كلام الآمدي هاهنا وقد صحّفت بعض الألفاظ ثمّة .

٤٨☆ ـ جاء ص ٢٢٥ / س ٩ في كلامه على إبدال الهاء همزة مانصّه : « .... وقوله :

فقال فريقٌ أأذا إذ نحوتهم نعم وفريقٌ ليمن الله ماندري

يريد : أهذا ، فأبدل الهاء همزة ، وفصل بين الهمزتين بألف ، وإنّما فعل ذلك لأنّ الوزن اضطرّه لزيادة هذه الألف الفاصلة ، وحُكْمُ هذه الألف الفاصلة أنْ يُفْصل بها بين الهمزتين لكراهية اجتماعهم ، نحو قوله : أأنت فعلت كذا ، فأبدل الهاء همزة ليسوغ الإتيان بها ... »

والبيت الشاهد رواية غريبة في بيتٍ لنصيب تقدَّم ابنَ عصفور إلى الاستشهاد بها أبو الفتح بن جني في سرّ الصناعة ١ : ١٢٠ ، وممّا قاله ثَمَّ

☆ من كلام أستاذنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ .

أخذ ابن عصفور ماقاله فيها .

ولغرابة هذه الرواية مـاأخلّ المحقّق بضبط موضع الشاهد « أأذا » والصواب « آأذا » كما ضُبط في سرّ الصناعة ، إلاّ أنّه رُسم ثَمّ على قاعدة المتقدمين « أاأذا » بإثبات ألف في الرسم بين الهمزتين .

وتأويل مـاذكره ابن عصفور وابن جنّي فيها أنّ الشاعر أراد « أهَذا » فلم يستقم له وزن البيت ، فأدخل ليستقيم له الوزن ألِفاً بعد همزة الاستفهام ، وليسوغ إدخالها قلب هاء « هذا » همزة ، لأنّ هذه الألف إنّما تدخل عادة بين الهمزتين المتواليتين كراهية لاجتماع همزتين .

وفي نصّ مـاقال ابن عصفور تصحيف في قوله « لكراهية اجتماعهم » ، والصواب : « لكراهية اجتماعهما » أي اجتماع همزتين . وفي ضبط « أأنت فعلت » خلل نحو مافي « أأذا » في البيت ، والصواب : « آأنت » بإدخال ألف بين الهمزتين .

هذا ، وقد قال المحقّق في التعليق على البيت في الحاشية ٢ : « وهذا البيت اعتمد فيه ابن عصفور على ابن جنّي ، وربما كان ابن جنّي واهماً من حيث إنّ الوزن لايحتمله إلاّ إذا كان مقصده أنّه فصل بالألف التي بعد الهاء » .

وهذا الكلام لايصح ، فإن ليس بعد الهاء في « هَـذا » ألف في الرسم ولا النطق ، ومـاأدري كيف يصح الفصل بين همزة الاستفهام والهمزة المقلوبة عن الهاء بألف بعد الهاء ؟! ثمّ إنّه لو كان بعد الهاء ألف لما استقام وزن البيت . وإنّما الوجه في ضبط موضع الشاهد « آأذا » كما قدّمت ، وبه يتّزن البيت ، وهو من الطويل ، وتقطيعه :

فقـال فريقن آ أذا إذ نحـوتهمْ

فعول مفاعيلن فعولن مفـاعلن

إلاّ أنّ هذه الرواية ، كما أسلفت غريبة ، ولم يتّجه لي معناها .

٤٩ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٢٦ / س ١ لرجل من يشكر :

لهــا أشــارير من لحمٍ تتمّرهُ   من الثعـالى ووخـزٌ من أرانيهـا

وعلّق الأستاذ المحقق في الحاشية ١ على نسبة الشاهد : « البيت **لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري** في ..... »

قلت : قد أفاد البغدادي في شرح شواهد شرح الشافيـة ص : ٤٤٤ ـ وهو من مواضع التخريج عنـد المحقّق ـ أنّ البيت من قصيـدة لأبي كاهـل اليشكري والد سويد ، ثم قال ص : ٤٤٦ : « وأنشده صاحب الصحاح في ثلاثة مواضع : في مـادّة « تمر » ، ومـادّة « شر » ، ومـادّة « وخز » ، وفي هـامشـه قيل : هو لأبي كاهل ، وقيل : للنمر بن تولب اليشكري ، وجمع بينهما العيني فقال : قـائلـه هو أبو كاهل النمر بن تولب اليشكري ، وهـذا غير جيّد منه » .

وبه يظهر أنّ ماحكاه المحقق وهمٌ تبع فيه العيني ، وهو من مصـادره في تخريج الشاهد . أمّا مانقله البغدادي عن هـامش الصحـاح من قولـه : « وقيـل : للنمر بن تـولب اليشكري » فلعلّـه من تخليـط النسّـاخ ، فـإنّ النمر بن تـولب عُكْلي مُضري ، وأمّـا « اليشكري » فـأبـو كاهـل ، و « يشكر » من ربيعة .

٥٠ ـ أنشد المـؤلّف ص ٢٢٨ / س ١٢ على إبـدال اليـاء من الحروف الصحاح :

قـامت بـه تنشـد كلّ منشـد
فـايتصلت بمثـل ضـوء الفرقـد

وقال عقب ذلك : « يريد : فاتّصلت ، فأبدلت التاء الأولى يـاءً ... ولـمّا

قلبت الياء الأولى من « فاتصلت » ياءً ساكنة كما أن اليـاء التي أُبدلت منهـا كـذلـك ، ثبتت الفتحـة قبلهـا ولم تنقلب كسرة على قيـاس اليـاء الساكنة المفتوح ماقبلها » .

والظاهر أنّ قوله : « ولمّا قلبت الياء الأولى » وكـذلـك قولـه : « كما أنّ اليـاء التي ... » تصحيف وأنّ الصـواب : « ... التـاء الأولى ... كما أنّ التاء التي ... » .

٥١ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٣٤ / س ٢ للشمّاخ :

وبردان من خـالٍ وسبعون درهمـاً على ذاك مقروظٌ من القـدّ مـاعـزٌ

ومِمّـا علّق المحقق في الحـاشيـة ١ قولـه : « ... والبيت للشمّـاخ ضمن أبيات يصف قوساً اشتراها وعدّد الأشياء التي شراها بها » .

وليس قوله هذا بسديد ، فالشمّاخ إنّما وصف قوساً أبـدعَ فيها صـانعُهـا ثمّ اضطرّ إلى بيعها ، وهو يعدّد في هذا البيت وأبيات قبلـه مـادُفع لـه ثمنـاً لها .

٥٢ ـ أنشد المؤلّف ص ٢٤٧ / س ٣ لابن أحمر :

لم يـدرِمــانسـج اليرنــدج قبلهــا ودراس أعـوص دارس متجـــدّد

وقال عقبه : « اليرندج جلودٌ سود **يتخيّل أنها ممّا تنسج ...** »

أمّـا البيت فصواب إنشـاده : « لم تـدرِ » إذ هو في صفـة امرأة كما في ديوان ابن أحمر ص ٥٢ (طبع المجمع) .

وأمّا قوله : « جلود سود يتخيّل ... » فأكبر الظنّ أنـه مصحّف وأنّ صوابه « فتخيّل أنّها ممّا يُنسج » ويؤنس بهـذا مـاقـالـه في بيت لعمرو بن كلثوم قبل ذلك : « فتوهّم أنّ اليلب من أجود الحـديـد » وقولـه في بيتٍ لرؤبة فيما بعد : « الأيدع : دم الأخوين ، فتوهم أنّه الزعفران » .

٥٣ ـ أنشد المؤلّف ص : ٢٥١ في شواهد « إبدال المفرد من الجمع ووضعه موضعه حيث لايجوز ذلك في الكلام » قول الأسود بن يعفر :

تبيّنهم ذو اللُّبّ حين يراهُمُ بسيماهُم بيضاً لحاهم وأصلعا

وقال عقبه : « يريد : وصُلْعا »

وممّا علّق به المحقّق على الشاهد قوله في الحاشية ٣ : « ... وإنّما الرواية « وأصْلُعا » بصيغة الجمع ، فلا شاهد على ماذهب إليه ابن عصفور . وفي بعض المصادر : « يبيّنهم » مكان « تبينهم » .

أمّا قوله : « وإنّما الرواية « وأصلُعا » بصيغة الجمع .... » فمردود ، لأن القياس في « أفْعَل » أن يكسّر على « فُعْل » ولا يعرف مجيئه على « أفْعُل » . وقد تبع المحقق في هذا الوهم ناشري النوادر والمحتسب فقد ضبطاها بضّم اللام .

وأمّا قوله : « وفي بعض المصادر « يبينهم » فهو الرواية الصحيحة في البيت ، وأمّا الرواية الأخرى فتصحيف .

٥٤ ـ جاء ص ٢٧٤ / س ١٧ مانصه : « ... واحتجاجهم على جواز ذلك بقراءة أهل المدينة وعاصم وأبي عمرو (ثمّ لم تكن فتنتهم إلاّ أن قالوا) بتأنيث « تكن » لأنّ « أن » مذكّرة **وخبر لكن** قد تقدّم على اسمها ، وهو مؤنّث .... »

وقوله : « ... وخبر لكن ... » تحريف ، والصواب : « وخبر تكن » ولعله من أغلاط الطبع .

٥٥ ـ أنشد المؤلف ص ٢٨٢ في شواهد العطف على التوهم قول الشاعر :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُل

وقال عقبه : « ألا ترى أنّ « تنزلون » حكمه أن يحذف منه النون للجزم لأنّه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو « تركبوا » لكنّه اضطرّ إلى رفعه بالنون فاستعمل الرفع بدل الجزم حملاً على « أتركبون » المضمّن معنى « إن تركبوا » لأنّ الفعل **المستقيم عنه** جائز فيه أنْ يضمّن معنى الشرط ... »

ولا يخفى أنّ قوله : « لأنّ الفعل المستقيم عنه .. » تحريف وأنّ صوابه : « المستَفْهَم عنه » ولعله من غلط الطبع أيضاً .

٥٦ ـ ذكر المؤلف ص ٢٩٠ في أمثلة استعمال الاسم للضرورة استعمالاً لا يجوز في سعة الكلام قول الفرزدق :

أتتــه بمجلــومٍ كأنّ جبينــه   صلاءة ورْسٍ وسْطُها قد تفلّقا

وقال : « فاستعمل « وسط » في حال إخراجها عن الظرفيّة ، وجعلها مرفوعة بالابتداء ساكنة السين ، وذلك غير جائز في سعة الكلام ، بل حكمها إذا أُخرجت عن الظرفيّة أن تُستعمل مفتوحة السين فيقال : وسطُ الدار أحرّ ، وإنّما **تسكن تشبيهاً** إذا استعملت ظرفاً »

وقوله : وإنّما تسكن تشبيهاً » تصحيف ، صوابه : « وإنّما تسكن سينها » يعني سين « وسط » .

٥٧ ـ وقال في الصفحة نفسها : « ومثل ذلك (أي مثل قول الفرزدق) قول عدي بن زيد :

وسَــطٌ كاليراع أو سُرُج المِجْـ   ـدل يخبو حيناً وحيناً يُنيرُ »

ولا شاهد في البيت على المسألة ، فإنّه جاء بـ « وسط » مفتوح السين على الوجه إذا استعمله اسماً ، والرواية في البيت كما في اللسان « وسط » وديوان عدي ص : ٨٥ : وسْطُه كاليراع ......

وبهذا يكون مطابقاً لبيت الفرزدق ؛ جعل « وسط » الساكن السين اسماً فأوقعه مبتدأ ، وكان الوجه أن يكون : « وسَطه » بالفتح .

٥٨ ـ جاء ص ٢٩٣ ـ س ٥ مانصّه : « ... فأضافها لّما اضطرّ إلى الضمير **بدلاً لها من** الظاهر .. » والأشبه أن تكون « لها » مقحمة في كلام المؤلف ، وممّا يؤنس بذلك مجيء نظائر لهذا التركيب في كلامه على الوجه الذي قدّرت ، انظر ص : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ .

٥٩ ـ أنشد المؤلف ص ٢٩٣ / س ٧ قول الشاعر ـ وهو كما في هذا المطبوع :

وإنّا لنرجو [علاجاً] فيك مثلما رجَوْناه قِدْماً في ذويك الأوائل

وعلّق المحقق على لفظ « علاجاً » في الحاشية ٢ ، قال : « كذا في الأصل ، وبها ينكسر الوزن » قلت : الصحيح في إنشاده كما في البحر المحيط ١ : ٢٨١ :

وإنّا لنرجو عاجلاً منك مثلما رجوناه قِدْماً من ذويك الأوائل

٦٠ ـ جاء ص ٣٠٠ / س ١٤ مانصّه : « ... ومنه استعمال **الفعل الحرف** المشبه له عند الاضطرار .. » وهو كلام سقط منه مايخلّ به ، والوجه فيه كما في الارتشاف ٢٥٢ / ب في كلامه على هذا الموضع من الضرائر : « استعمال الفعل [استعمال] الحرف المشبه له ... »

٦١ ـ جاء ص ٣٠٧ ـ س ١٤ ما نصّه : « ألا ترى أن من الأسماء **مالا ينصرف** ، بل يُلتزم فيه ضرب واحد من الإعراب »

وقوله : « مالا ينصرف » تصحيف ، صوابه : « مالا يتصرّف » بقرينة ماتلاه .

ب ـ القسم الثاني :

ويشتمل على أغاليط الطبع :

ص / س	الغلط	الصواب
١٩ / ٥	الصخاني	الصغاني
٢٠ / ١١	عبيد بن معاوية	عبيد بن ماوية
٢١ / ٤	أَلْبَبَهْ	أَلِبَهْ
٢١ / ٩	مالي من	ماليَ في
٢٩ / ١٢	شِمالات	شَمالات
٣٣ / ٢	الوَراق	الوِراق
٣٩ / ١٢	راضي ، رامي	راضًى ، رامًى
٤٧ / ١٣	تَهاله	تُهالَه
٥٤ / ح٢	ابن يعيش : ٩ : ٢٣٨	ابن يعيش ٩ : ١٣٨
٨٠ / ٦	وإنّها	وأنّها
٨٢ / ٨	لايَنْعش	لايَنْعَش
٨٦ / ١٠	ونُصِبْنَ	ونَصَبْن
٨٧ / ٤	رجلٌ عَدَلٌ	رجلٌ عَدْلٌ
٩١ / ١٢	تُوَلْجها	تَوَلُّجها
٩٨ / ٥	من آل أبي	منَ آل أبي
١٠٢ / ٦	دوسر بن دهبل	دوسر بن ذهيل، وتكرّر ص٣٤٨
١٠٥ / ٨	أو أصحاب	أوَ اَصحاب
١٠٩ / ٢	وبيض مئتا	وبيضي مئتا
١١٧ / ١٠	عادِياً	عادِيا
١١٩ / ٦	بفي من أهداها	بِفيَّ مِن اِهداها
١٢٣ / ٣	تكن	يكن
١٢٩ / ٤	ابن آوى	ابن أروى
١٢٩ / ٨	طريق ألاهَمْ	طريق ألاهَمّ
١٣٢ / ٥	أنّا على	إنّا على
١٣٦ / ٢	الدوابُ	الدوابَ

ص / س	الغلط	الصواب
١٣٦ / ٦	العاليِ	العاليَ
١٤٢ / ١٠	أبي داود	أبي دواد ، وكذا ص ٣٤٨
١٥٣ / ٧	كأنّ الوجه	كان الوجه
١٥٦ / ١١	الرند	الزند
١٦١ / ٩	قَيلاتي	قَيْلاتي
١٦٦ / ١٠	أبو دؤاد	أبو دواد
١٦٨ / ٢ ، ٣	الخطفي	الخطفَى
١٦٩ / ٩	تُكْسِباني	تَكْسباني
١٦٩ / ١٤	من أجلكِ	منَ أجلكِ
١٧٨ / ٥	أنّ وأخواتها	إنّ وأخواتها
١٨٠ / ١	وحملها	وحملها
١٨٠ / ح١	ابن الشجري ٢ : ٢٩٥	ابن الشجري ١ : ٢٩٥
١٩٢ / ٧	لا أخاً له	لا أخا له
١٩٣ / ٨	كناحت ـ يوماً ـ صخرةً	كناحت ـ يوماً ـ صخرةٍ
١٩٥ / ٦	زادوا « أن »	زادوا « إن »
٢٠٢ / ح٢	بين لمّا والفعل	بين قلّما والفعل
٢١٨ / ٩	أنشده أبو عمر	أنشد أبو عمر
٢٢٤ / ١٥	وحرزةً	وحزرَةً
٢٢٧ / ٣	التالي	الثالي
٢٣٤ / ٦	والكُلِي	والكُلَى
٢٣٤ / ح٣	غمرةً وضحلةً	غَمْرَةُ وضَحْلَةٌ
٢٣٦ / ١٠	إذا عدي تعدى	إذا عدّي تعدّي
٢٣٧ / ٢	الإضافة	الإفاضة
٢٥٢ / ١	رجلي	رَحْلي
٢٦٠ / ١٢	ألاّ يزيدونهم	إلاّ يزيدونهم
٢٧٣ / ١٢	عوّدت أقدامها	عَرّدت إقدامها
٢٧٥ / ١٧	أبقلَ	أبْقَلَ
٢٨٣ / ١٨	السُّدَف	السَّدَف
٢٨٦ / ح٣	عمرو بن لجأ	عمر بن لجأ

ص / س	الغلط	الصواب
٢٨٧ / ٣	بأدماءَ	بأدماء
٣٠٠ / ٦	لّما رأى لادعه	لّما رأى أن لادعه
٣٠٠ / ١٢	الذي لهما	الذي لها
٣٠٠ / ٨ من الحاشية	أساو	أساوي
٣٠١ / ٥	فجعلهما	فجعلها
٣٠٩ / ١٢ ـ ١٣	ضمير الشأن أو قصّة	ضمير الشأن أو القصّة
٣١٠ / ٤	لكن فوارس نُعْم	لكن فوارس من نعم

(آراء وأنباء)

انتخاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع
والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع

انتخب مجلس المجمع في جلسته السادسة للدورة المجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) التي عقدها في (٧ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ١٨ / ١٢ / ١٩٨٥ م) الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أميناً للمجمع .

وصدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٤ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور شاكر الفحام نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١ / ١ / ١٩٨٦ م .

كذلك صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار ذو الرقم ٥ في (١٠ / ٤ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢١ / ١٢ / ١٩٨٥ م) بتجديد تعيين الدكتور عدنان الخطيب أميناً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

رأي في تحديد عصر الراغب الاصفهاني

محمد عدنان الجوهرجي

أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ، الراغب الأصفهاني . مالئ الدنيا بأدبه وعلمه ، وشاغل الناس بميلاده ، وحياته ، ووفاته .

فقد كتب الدكتور عمر الساريسي مقالاً بعنوان : « درة التنزيل وغرة التأويل » للراغب الاصفهاني ، في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني (العدد ٣ ـ ٤) ، وتابع البحث بمقالة ثانية (العدد ١١ ـ ١٢) . وكانت بعنوان : (رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني) ، جمع فيه من المعلومات ما اطلع عليه أثناء تحضيره رسالة الدكتوراه في الأدب العربي .

ثم كان تعليق أستاذنا الدكتور إحسان عباس على مقالة الدكتور الساريسي (العدد ٢٣ ـ ٢٤ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني) ، وقد ألقى الأضواء بمقالته على جوانب غامضة من حياة الراغب الأصفهاني ، وأكد من خلال قراءته لكتب الراغب الأصفهاني ، وأدبه ، ما ذهب اليه الدكتور عمر الساريسي في تحديد وفاة الراغب الأصفهاني ، وأنها كانت في أوائل المئة الخامسة ، طبقاً لما انفرد به الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله بتحديد وفاته في تحقيق كتابه « تاريخ الحكماء » للبيهقي ، والسيوطي في كتابه « بغية الوعاة » .

ولم يستطع الكاتبان خلال دراستها ، وتحليل النصوص تقديم قرينة مادية قطعية في تحديد سنة مولد الراغب الأصفهاني ووفاته ، نظراً

لتضارب الروايات في كتب الطبقات والتراجم ، بفارق زمني كبير بلغ القرن أو جاوزه .

أما العلاّمة محمد كرد علي رحمه الله : فقد أشار في حاشية ترجمة الراغب في كتاب (تاريخ الحكماء للبيهقي) إلى أن وفاته كانت سنة ٤٠٢ هـ ، وأثبت وفاته حين تقريظه لكتاب « مفردات غريب القرآن » في مجلته « المقتبس » أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٣ هـ[1] .

أما الأستاذ (أسعد طلس) رحمه الله : فقد حدد وفاة الراغب الأصفهاني في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (مج ٢٤ ص ٢٧) في مقالة « نفائس المخطوطات » ، وذكر فيها أن الراغب توفي سنة ٤٥٢ هـ وأحال على كتاب تاريخ الحكماء (للبيهقي) ، فحصل تحريف في رقم الصفر ، ومنه نقل هذا الخطأ العلامة (الزركلي) رحمه الله في كتابه « الأعلام » ، في حاشية ترجمة الراغب الأصفهاني ، وتبعه صاحب « معجم المؤلفين » الأستاذ عمر رضا كحالة في نقل هذا الخطأ[2] .

---

(1) [لم يقطع الاستاذ محمد كرد علي رحمه الله برأي في سنة وفاة الراغب الاصفهاني . فقد ذكر في مجلته المقتبس (٢ : ٩٨ - ٩٩) أن الراغب كان من أهل المئة الخامسة . وأشار في حاشية علقها على ترجمة الراغب في كتاب تاريخ حكماء الاسلام الى أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الروايات ، أي أول المئة الخامسة . وبيّن في مقالته التي نشرها في مجلة المجمع العلمي العربي (مج ٢٢ : ١٠٦) ضمن سلسلة مقالاته التي كان يحبرها بعنوان كنوز الاجداد أن وفاة الراغب كانت سنة ٣٩٩ هـ ، وقيل سنة ٤٠٢ هـ . ولما أصدر الاستاذ محمد كرد علي كتابه كنوز الاجداد (دمشق ١٩٥٠ م) وجمع فيه تلك السلسلة من المقالات المنشورة في مجلة المجمع جعل وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ / المجلة]

(2) [أثبت الأستاذ الزركلي رحمه الله في كتابه الاعلام (٣ : ٢٧٩) والأستاذ عمر رضا كحالة في كتابه معجم المؤلفين (٤ : ٥٩) أن وفاة الراغب كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أورد الأستاذ الزركلي في الحاشية ، على عادته في الاستقصاء ، الروايات الاخرى التي أوردها=

وتتابعت الأرقام في تحديد سنة الوفاة ، فالأستاذ راغب الطباخ رحمه الله ذكر في كتابه « الثقافة الاسلامية » ؛ أن وفاة الراغب الأصفهاني كانت سنة ٥٣٥ هـ[3] .

أما (بروكلمان) فقد أثبت وفاة الراغب سنة ٥٠٢ هـ ، مستنداً الى كتاب « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، الذي زعم أن وفاته كانت سنة ٥٠٢ هـ ، ثم أكّد أن وفاته كانت في أوائل القرن الخامس الهجري[4] .

وأضاف الدكتور الساريسي في مقاله أن الراغب مات بأصفهان ، وهو (ابن ست وستين) سنة ، وذلك سنة ست وأربع مئة هجرية ، أو مات بنيسابور ودفن فيها . وهذا ما لم يقم عليه دليل كما قال .

=أصحابها لوفاة الراغب ، ومن ضمنها ماذكره الأستاذ طلس . والأستاذ الزركلي في ذلك بريء من تبعة نقل الخطأ أو متابعته . اما الأستاذ كحالة فلم يشر الى تلك الرواية البتة / المجلة] .

(3) [ذكر الأستاذ محمد راغب الطباخ في كتابه « الثقافة الاسلامية » أبا القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني ، ونقل عنه ، دون أن يشير الى وفاته . ومما عني به الأستاذ الطباخ في كتابه التحدث عن التفسير والمفسرين ، وكان مما عرض له في هذا الصدد تفاسير الاصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ، وهو الشيخ الامام ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الطلحي . له تفاسير منها الكبير المسمى بالجامع في ٣٠ مجلداً ، والمعتمد عشر مجلدات .... (الثقافة الاسلامية : ١٢٢) وشتان ما الراغب الاصفهاني والحافظ ابو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهاني / المجلة] .

(4) [ذكر حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون عدة روايات في وفاة الراغب : فهو المتوفّى سنة نيف وخمس مئة (أخلاق الراغب) أو سنة ٥٠٢ هـ (رسالة في فوائد القرآن ، مفردات الفاظ القرآن) أو هو المتوفى في رأس المئة الخامسة (تفسير الراغب ، تفصيل النشأتين) ، ونقل عن السيوطي أن الراغب كان في أوائل المئة الخامسة (تحقيق البيان ، مفردات ألفاظ القرآن) .

ـ هذا وقد ذكر عبد اللطيف بن محمد رياضي زاده في كتابه (أسماء الكتب : ٢٦٣ ، ٢٨٦) أن الراغب وهو المفضل بن محمد الأصفهاني توفي سنة سبع وخمس مئة / المجلة] .

وتشاء المصادفة هذا العام أنْ كنت أفهرس مكتبة السيد (محمد لطفي الخطيب) أحد هواة جمع الكتب والمخطوطات النادرة في دمشق حيث عرض عليَّ إحدى نوادر مخطوطاته وهو كتاب (مفردات غريب القرآن) . والذي نسخ سنة ٤٠٩ هـ ، فجذبت انتباهي سنة النسخ التي هي القرينة القاطعة في تحديد عصر الراغب الأصفهاني ، أنه كان في أوائل المئة الخامسة الهجرية ، والمخطوطة بحالة جيدة ذات غلاف جلدي ذي اطار دقيق مزخرف من ورقتين ، ولؤلؤة ، أشبه بالغُلُف الهَرويَّة . يتوسط الغلاف « شمسة » صغيرة . أما الخط فهو مهمل التنقيط أحيانا ، وفيه يبوسة في حروفه ، كتبت مفردات الكلمات بخط واضح وشرحها بخط أدق . أما الورق فهو من القطع المتوسط ، سقط من مقدمة الكتاب ورقتان ، استعيض عنهما بورقتين كتبتا بخط متأخر (الشكل رقم ١) .

وقد وَقَفَتْ هذه النسخة : (سميحان بنت السلطان سليم الأول) على مكتبة مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه . وكانت سنة الوقف عام ٩٧١ هـ ، والصفحة الأولى ، والثانية كتبتا بعد تاريخ الوقف . وهناك خرم في الربع الأول من الكتاب ، حيث سقطت بعض الأوراق وظل مكانها ناقصا .

والصفحة الأخيرة من الكتاب (انظر الشكل رقم ٢) جاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على النبي محمد ، وآله أجمعين ، وحسبنا الله وحده ونعم المعين ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

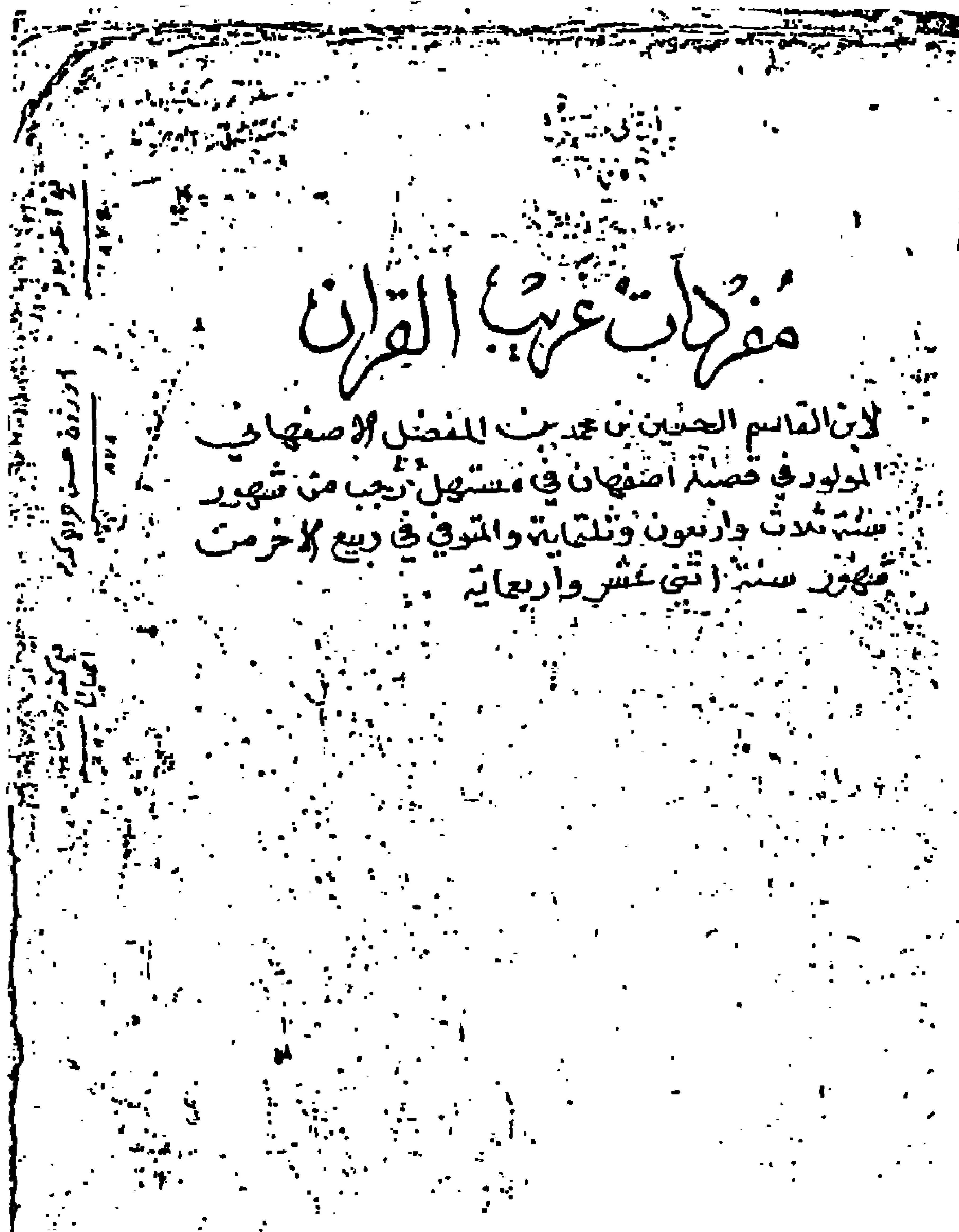
« في محرم من شهور سنة تسع وأربع مئة » .

ثم هناك سماع في الصفحات الأخيرة من الكتاب ، كتب سنة

٥١٢ هـ (انظر الشكل رقم ٣) ، وفي وسط الكتاب تعليق متأخر على حاشية الكتاب (انظر الشكل رقم ٤) ، ذكر فيه أن هذا الكتاب بخط الراغب الأصفهاني وأنه ولد في مستهل رجب من شهور سنة / ثلاث (وأربعون) (كذا) وثلثمائة في قصبة أصبهان ، صانها الله ، وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة (اثني عشر واربعماية) وهو ما وجده بخط أبي السعادات دون تحديد اسم الكتاب والكاتب ، وما الذي يقصد بأبي السعادات ! هل هو ابن الشجري ؟ أم ابن الأثير ؟ وخط الحاشية من الخطوط المتأخرة ، لم يُذْكَر فيه اسم معلقه . فهو ليس بقرينة يستند اليها .

إن ما قدمته في هذه الدراسة هو « رأي في تحديد عصر الراغب الأصفهاني » ، بأنه كان في أوائل المئة الخامسة حتما .

محمد عدنان الجوهرجي



مفردات غريب القرآن

لابن القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني
المولود في قصبة اصفهان في مستهل رجب من شهور
سنة ثلاث واربعون وثلثماية والمتوفي في ربيع الاخر من
شهور سنة اثني عشر واربعماية

الشكل رقم ١
الصفحة الأولى من المخطوطة

وقد ذكر فيها اسم الكتاب ، واسم مؤلفه ، وتاريخ ولادة الراغب الأصفهاني ووفاته . وتاريخ بعض الوقائع التاريخية والورقة الأولى والثانية أتم بها « خرم الكتاب » ونسختنا بخط متأخر بعد تاريخ وقف الكتاب من قبل سميحان (ابنة السلطان سليم الأول) سنة ٩٧١ هـ ، وأخطأ الناسخ فكتب « لابن القاسم » (وصوابها لأبي القاسم) .

الشكل رقم ٢
الصفحة الأخيرة من الكتاب

وجاء فيها : « تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه :

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي محمد وآلـه أجمعين وحسبنـا الله وحده ونعم المعين . ولاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم .

في محرم من شهور سنة تسع وأربعماية .

رحم الله من نظر فيـه واستغفر لكاتبـه ولـوالـديــه ولجميـع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم » .

الشكل رقم ٣

صفحة ملحقة بالكتاب وعليها

« انبأنا » الموفق ابو سعد محمد بن عبد الواحد الصائغ « انبأنا » السيد الزاهد ابو محمد حمزة بن العباس العلوي سنة اثني عشرة وخمس مئة الخ ....

وهو حديث « مدح سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه للرسول المعظم ببعض الأبيات » .

الشكل رقم ٤

إحدى صفحات منتصف الكتاب وقد ذكر على الحاشية اليسرى بخط متأخر : « كتاب مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني المعروف بالراغب عليه رضوان الغالب .

وهذا الكتاب بخطه الشريف كما كان مذكوراً على ظهر الورقة الأولى من الكتـــاب ونقلتُ من خـــط أبي السعـــادات « ابن الشجري » (ابن الأثير) أن الراغب ولـــد في مستهـــل رجب من شهـــور سنـــة « ثــلاث وأربعون » « كذا » وثلثماية في قصبة أصبهان صانهـا الله . وتوفي في ربيع الأخر من شهـور سنـة اثني عشر واربعمائـة ، وقـد (أنهى) كتـابـه هــذا المفردات في شهر محرم سنة تسع وأربعماية » .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٦ م (ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح	١٩٤٦
« رئيس المجمع »	
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١

تاريخ دخول المجمع

الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار
الجواري ١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم ١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس ١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر ١٩٨٥

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

الاسم	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
المملكة المغربية	
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سڤن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥

	تاريخ دخول المجمع
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
« رئيس المجمع »	
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
« نائب الرئيس »	
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
« رئيس المجمع »	
الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧

	تاريخ الوفاة
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧

	تاريخ الوفاة
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
المملكة المغربية	
الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة

الاتحاد السوفييتي

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس) ١٩٥١

الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش) ١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل) ١٩٤٤

المانية

الأستاذ هارتمان (مارتين) ١٩٢٨

الأستاذ ساخاو (ادوارد) ١٩٣٠

الأستاذ هوروفيتز (يوسف) ١٩٣١

الأستاذ هوميل (فريتز) ١٩٣٦

الأستاذ ميتفوخ (أوجين) ١٩٤٢

الأستاذ هرزفلد (أرنست) ١٩٤٨

الأستاذ فيشر (أوغست) ١٩٤٩

الأستاذ بروكلمان (كارل) ١٩٥٦

الأستاذ هارتمان (ريشارد) ١٩٦٥

الدكتور ريتر (هلموت) ١٩٧١

تاريخ الوفاة

ايران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني ١٩٤٧

الأستاذ عباس إقبال ١٩٥٥

ايطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو) ١٩٢٥

الأستاذ كايتاني (ليون) ١٩٢٦

الأستاذ غويدي (اغنازيو) ١٩٣٥

الأستاذ نللينو (كارلو) ١٩٣٨

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧

الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ١٩٧٨

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة ١٩٥٤

الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي) ١٩٨٤

البرتغال

الأستاذ لويس (دافيد) ١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الحكيم محمد أجمل خان	
آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الرابع لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

- **الإمام العزّ بن عبد السلام وأثره في الفقه الاسلامي (١ - ٢)** - د . علي الفقير - جامعة مؤتة .
- **شبهات حول نشأة التفسير وتطوره** - د . فضل حسن عباس - عمان ١٩٨٣ .
- **الشمس والقمر بحسبان** - أحمد عبد الجواد - أشرف على الطبع والتدقيق - دمشق ١٩٨٥ .
- **تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية** - د . محيي هلال السرحان - بغداد ١٩٨٤ .
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١ - ٦)** - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .
- **الدر المنثور من المأثور وغير المأثور (١ - ٢)** - علي بن محمد العاملي - قم ١٣٩٨ هـ .
- **نضد القواعد الفقهية على مذهب الإمامية** - مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - قم ١٤٠٣ هـ .
- **رياض العلماء وحياض الفضلاء(١ - ٥)** - الميرزا عبد الله الأصبهاني - قم ١٤٠١ هـ .

- **مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب (قسم الحديث ١ - ٤ ، قسم الفقه ١ - ٢ ، مختصر سير الرسول ﷺ والفتاوى ١ ، التفسير ومختصر زاد المعاد ١ ، الرسائل الشخصية ١ ، ملحق المصنفات)** - عبد العزيز الرومي ، د . محمد بلتاجي ، د . سيّد حجاب - الرياض .

- **إحقاق الحق وإزهاق الباطل (١ - ١٨)** - نور الله الحسيني المرعشي التستري - مع تعليقات السيد شهاب الدين النجفي - قم ، إيران .

- **مجمع البيان في تفسير القرآن (١ - ٥)** - الفضل بن الحسن الطبرسي - قم ، إيران .

- **جامع الرواة وإزاحة الشبهات عن الطرق والإسناد (١ - ٣)** - محمد بن علي الارديلي الغروي الحائري - قم ، إيران ١٤٠٣ هـ .

- **الجوامع الفقهية لجماعة من الأركان وعدة من الأعيان مع كتاب المقنعة** - محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد - قم ، إيران .

- **شرحا الإشارات** - نصير الدين الطوسي وفخر الدين الرازي - قم - إيران ١٤٠٣ هـ .

- **فضل زيارة الحسين عليه السلام** - محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري - قم ١٤٠٣ هـ .

- **قواعد المرام في علم الكلام** - كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني - قم ١٣٩٨ هـ .

- **مستمسك العروة الوثقى (١ - ١٤)** - السيد محسن الطباطبائي الحكيم - النجف ١٣٩٨ هـ .

- **الحروف** - أبو الحسين المزني - حققه د . محمود حسني محمود ، د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- **دراسات أدبية ونحوية** - محمد عبد الغني المصري - عمان ١٩٨٣ .
- **وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن** - د . محيي الدين رمضان - عمان ١٩٨٢ .
- **رسالة في اسم الفاعل المراد به الاستمرار في جميع الأزمنة** - أحمد بن القاسم العبادي - تحقيق د . محمد حسن عواد - عمان ١٩٨٣ .
- **مجمل اللغة (١ - ٥)** - أبو الحسين أحمد بن فارس - حققه هادي حسن حمودي - منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٥ .
- **الشوارد في اللغة** - رضي الدين الحسن بن محمد الصغاني - تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري - بغداد ١٩٨٣ م .
- **الموسم الثقافي الثالث لمجمع اللغة العربية الأردني** - عمان ١٩٨٥ .
- **تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير** - اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية - ندوة الرباط ١٩٨٥ .
- **صفحات مطوية ، مفاوضات المعاهدة بين الشريف حسين وبريطانيا** - سليمان موسى - عمان ١٩٧٧ م .
- **أيام لاتُنسى - الأردن في حرب ١٩٤٨** - سليمان موسى - عمان ١٩٨٢ .
- **تاريخ جبل المنار ، بلدة سيدي أبي سعيد الباجي** - محمد أنور بوسنينة - تونس ١٩٨٥ .
- **بغداد مدينة السلام (الجانب الغربي) (١ - ٢)** - د . صالح أحمد العلي - بغداد ١٩٨٥ .
- **قصة الأرقام والترقيم** - د . أحمد سليم سعيدان - عمان ١٩٨٣ م .

- **من أعلام تاريخنا العسكري** - يوسف أحمد كعوش - عمان .
- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس** - الفتح بن خاقان - تحقيق محمد علي شوابكة - بيروت ١٩٨٣ .
- **رحلات في الأردن وفلسطين** - ترجمات ودراسات سليمان موسى - عمان ١٩٨٤ م .
- **بحوث ودراسات مع إطلالة القرن الخامس عشر الهجري** - إعداد جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية - عمان ١٩٨٢ م .
- **المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (١ - ٣) « القدس ، جغرافية فلسطين وحضارتها - تاريخ فلسطين »** الجامعة الأردنية - عمان ، جامعة اليرموك اربد - عمان ١٩٨٣ .
- **علماء النصرانية في الإسلام** - لويس شيخو - حققه الأب كميل حشية اليسوعي - بيروت ١٩٨٣ .
- **سليمان الغزي : شاعر وكاتب مسيحي ملكي من القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد** - المطران ناوفيطوس ادلبي - بيروت ١٩٨٤ .
- **الغزل عند العرب (١ - ٢)** - ج . ك . فاديه - ترجمة د . إبراهيم كيلاني - دمشق ١٩٨٥ .
- **كتاب الدورة الأولى للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٣ .
- **كتاب الدورة الثانية للمجلس العلمي** - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » تونس ١٩٨٤ .
- **عذابات العشق الأخضر (مجموعة قصصية)** - يوسف الحناشي - تونس ١٩٨٥ .
- **الوظيفة الثانية لليد (مجموعة قصصية)** - أحمد الفهيري - تونس ١٩٨٥ .

- **خطوات في الضباب** (رواية) - ملاحة الخاني - دمشق ١٩٨٤

- **أطفال منتصف الليل** (١ - ٢) -سلمان رشدي - ترجمة عبد الكريم ناصيف - دمشق ١٩٨٥ .

- **مآثر بطولية وحكايات شعبية من ألمانيا** - بربارة ليولي بيكارد - ترجمة شاهر عبيد - دمشق ١٩٨٥ .

- **فقراء بلغوا المجد** - عدد من المؤلفين - ترجمة أنيس الحكيم ، مراجعة علي الخش - دمشق ١٩٨٥ .

- **مرح وكآبة (قصة)** - كونتيس دي سيفور - ترجمة حسيب كاسوحة - دمشق ١٩٨٥ .

- **حب وحب (قصص)** - لوسي سلاحيان - نقلها عن الأرمنية نزار فليلي - دمشق ١٩٨٥ .

- **التركة (مسرحية)** - محمود حسن - دمشق ١٩٨٥ .

- **الموت في المدينة (مجموعة قصص)** - حسن صقر - دمشق ١٩٨٥ .

- **المفتش (مسرحية كوميدية)** نيكولاي غوغول - ترجمة د . شريف شاكر - دمشق ١٩٨٥ .

- **دود قز الربيع** - ماو دون ، ترجمة روزيت خوري - دمشق ١٩٨٥ .

- **أسطورة دون جوان** - جان روسيه - ترجمة زياد العودة - دمشق ١٩٨٥ .

- **بول ايلوار** - لويس بارو ، جان مارسناك - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **بودلير** - باسكال بيا - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **ابلوموف (١ - ٢)** - ايفان الكساندروفيتش غونتشاروف - ترجمة يوسف سلمان - دمشق ١٩٨٥ .

- **الحكايات الشعبية الشامية** - نزار الأسود - دمشق ١٩٨٥ .

- **تاريخ المسرح (الجزء الرابع)** - فيتو باندولفي - ترجمة الأب الياس زحلاوي - دمشق ١٩٨٥ .

- **نظرات في هذا الزمان أو تأملات في النمو** - بييرباسكالون - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٥ .

- **لو أعطي لي حق الكلام** - دوميتلا باريوس دو شنغارا - ترجمة مطانيوس مقدسي - دمشق ١٩٨٥ .

- **المأساة الحديثة** - ريمونـد ويليامز - ترجمة د . سميرة بريك - دمشق ١٩٨٥ .

- **حكايات شعبية يوغسلافية** - ندى كورشيجا - برودانو فيتش - ترجمة موفق شقير - دمشق ١٩٨٥ .

- **محافظة حماة - (دراسة طبيعية ، تاريخية ، بشرية ، اقتصادية)** - د . علي موسى ، محمد حربة - دمشق ١٩٨٥ .

- **آثار سورية القديمة (آثار ماقبل الاسلام في الجمهورية العربية السورية)** - هورست كلينكل - ترجمة قاسم طوير - دمشق ١٩٨٥ .

- **علم النفس وميادينه** - مجموعة من المؤلفين - ترجمة وجيه أسعد - دمشق ١٩٨٥ .

- **الموسوعة العلمية الميسرة (المجلد الثالث - الجزء الثاني)** - نخبة من المؤلفين - دمشق ١٩٨٥ .

- **الببليوغرافيا الوطنية** - الخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط ١٩٨٤ .

- **فهرس مخطوطات المكتبة الاسلامية في يافا** - محمود علي عطا الله - منشورات مجمع اللغة العربية الأردني - عمان ١٩٨٤ .

- **الببليوغرافيا الوطنية الأردنية** - جمعية المكتبات الأردنية - عمان ١٩٨٤ .

- **فهرس المخطوطات العربية المصورة (١ - ٢)** - مركز الوثائق والمخطوطات - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود - عمان ١٩٨٥ .

- **المخطوطات العربية في نيجيريا الاتحادية** - الطيب عبد الرحيم محمد - راجعه واختصره د . خالد عبد الكريم جمعة - الكويت ١٩٨٥ .

- **الآثار السورية (مجموعة أبحاث أثرية تاريخية)** - قدم لها وأشرف عليها د . عفيف البهنسي - فيينا ١٩٨٥ .

- **الابداع الزراعي في بدايات العالم الاسلامي** - د . اندريو واطسون - ترجمة د . أحمد الأشقر - مراجعة د . محمد نذير سنكري - حلب ١٩٨٥ .

- **النظام الاعلامي الجديد** - د . مصطفى المصمودي - الكويت ١٩٨٥ .

- **النظام الدستوري في الكويت (دراسة مقارنة)** - د . عادل الطبطبائي - الكويت ١٩٨٥ .

- **الصهيونية غير اليهودية ، جذورها في التاريخ الغربي** - ريجينا الشريف - ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز - الكويت ١٩٨٥ .

- **البلاغات الصادرة عن رئاسة مجلس الوزراء** - (١٩٨٠ - ١٩٨٣ ، ١٩٨٤) رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **مجموعة قوانين وأنظمة السيارات والآليات والبلاغات والتعليمات الصادرة بشأنها** - رئاسة مجلس الوزراء - دمشق ١٩٨٥ .

- **العالم الثالث هل يستطيع البقاء** - جاك لو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٥ .

- **الجمهور والطبقة** - فرانسوا بيرو - ترجمة د . ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٥

- **إعداد الممثل (الجزء الثاني في التجسيد الإبداعي)** - كونستانتين ستانيسلافسكي - ترجمة د . شريف شاكر - منشورات المعهد العالي للفنون المسرحية - دمشق ١٩٨٥ .

- **التقرير الاحصائي السنوي التربوي للعام الدراسي ١٩٨٣ - ١٩٨٤** . وزارة التربية والتعليم - عمان .

- **التنظيم الجبائي والتنمية الاقتصادية في المغرب** - د . مصطفى الكثيري ، ترجمة د . مصطفى الكثيري ، العربي الزياني ، عبد الرحمن الشاوي ، خالد عليوه - عمان ١٩٨٥ م .

- **الدليل العام للدوريات العربية المحفوظة بدار الكتب الوطنية** - تونس ١٩٨٥ م .

- **إحصاءات التعليم العالي في المملكة العربية السعودية (العدد السادس)** - (١٤٠٢ - ١٤٠٣) - وزارة التعليم العالي .

- **النشرة العربية للمطبوعات (١٩٨٣)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

- **نشرة الاضافات الجديدة** - جامعة أم القرى - (العدد ١٣) - مكة ١٤٠٥ هـ .

استدراك

وقع في الجزء الرابع من المجلد الستين عدة هفوات مطبعية نستدرك أبرزها فيما يلي :

ص	س	الصواب
٧٤٣	٩	البغراس (بباء موحدة وغين معجمة)
٧٥٧	٦	الرواة والمؤلفون
٧٦٦	٧	أما هذا الدوقلة
٧٩٢	٢٠	وكيف يفعل
٨٠١	٤ ـ ٦	فمثلاً رمز الفتحة القصيرة ـــَـــ، ورمز الفتحة الطويلة ـــَـــ ، ورمز الفتحة الطويلة المالة ـــَـــ ، ورمز الضمة القصيرة ـــُـــ ، ورمز الفتحة القصيرة المالة ـــَـــ ، إلى آخر ذلك .
٨٢٠	٣ ـ ٤	نشاط جمله
٨٣١	١٦	الحواشي والتعليقات للدكتور شاكر الفحام
٨٣٨	١	وان صح نقل « أوأبته » بهذا المعنى فهو من المقلوب
٨٤٧	١٦	انتخب مجلس المجمع أعضاء مراسلين
٨٥٠	١	٤ ـ معرض تونس

فهرس الجزء الأول من المجلد الحادي والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

NO . 1 VOL . LX

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كلّ من المكتبات الآتيـة :

المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ اسدي)
(ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلهم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣

دار الفكر للطباعة بدمشق
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م

سعر : ٥ ل.س داخل القطر

الجزء الثاني

المجلد الحادي والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



رجب ١٤٠٦ هـ

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي { في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية
وفي سائر الأقطار ٨ دولارات

واذا طلب ارسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات فنية .
- ان خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها . وان للكتاب الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك اينما شاؤوا شريطة أن يشيروا الى النشر الاول في مجلة المجمع .
- ينبغي ان تكون المقالات المرسلة الى المجلة مكتوبة بخط واضح ، أو مضروبة على الالة الراقنة .
- المقالات التي لا تنشر لا ترد لاصحابها .

الجزء الثاني   المجلد الحادي والستون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»



رجب ١٤٠٦ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨٦ م

سابق البربري من جديد

عبد الله كنون

- ١ -

في البحث الذي كتبته عن هذا الشاعر الخالد ، موزعا على ثلاث مقالات ، في فترات متباعدة لم أفتأ أؤمل أني ربما عدت اليه في كل مقالة منها . وهاأنا ذا أعود إليه فعلا ، بعد مرور فترة طويلة ، على المقالة الثالثة ، لأقول شيئا جديدا عنه وإن قل ، فإن ذلك البحث إنما تكوّن من مثل هذه النتف التي لم أزل أتصيدها من مختلف الكتب المَظانّ وغيرها سنين عديدة .

فقد نشر في العراق أخيرا كتاب حماسة الظرفاء لأبي محمد عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني بتحقيق محمد جبار المعيبد ، وهو يحتوي على بعض شعر سابق مما ذكرته في بحثي المشار إليه ، والذي اعتمده المحقق الفاضل ، وزاد ببعض أبيات منها بيتان يندرجان في قصيدته الرائية المذكورة في المقالة الأولى ، وهما (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١) :

وربما جاءني ماالاأؤمله ... وربما فات مأمول ومنتظرُ
من عاش أدرك في الاعداء بغيته ... ومن يمت فله الأيامُ تنتَصرُ

ومنها بيت مفرد من قطعة نسبها المؤلف إلى صالح بن جناح وهو البيت الثاني الذي ذكر المحقق أنه منسوب لسابق في كتاب غريب الحديث .. ونص القطعة كاملة (حماسة الظرفاء ١ : ١٦١ - ١٦٢) :

إذا الواشي لديك بغى صديقا فلا تدع الصديق بقول واش
فلا تمذل بسرك ، كل سر إذا ماجاوز الاثنين فاش
ولاتصحب قرين السوء وانظر لنفسك من تقارن أو تماشي
ومن يرفع مليكُ الدهر يُرفَع ومن يخفض فليس بذي انتعاش

هذا وممن ذكر شاعرنا أبو حيان التوحيدي في كتابه الامتاع والمؤانسة ، الجزء الثالث ، حين قال : « واعترض حديث العلم فأنشد ابن عبيد الكاتب لسابق البربري قوله :

العلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلّي سواد الظلمة القمرُ

ولكن وصف البربري تصحف في الطبع بالزبيري ، والكتاب كما هو ثابت في صفحته الأولى مطبوع بتصحيح الأستاذين أحمد أمين وأحمد الزين وتحقيقهما ، وذلك مما يدل على الجهالة الفاشية بهذا الشاعر الكبير . والبيت المذكور هو من القصيدة الرائية المشار إليها آنفاً .

وذكرنا في المقالة الثانية بيتين من قصيدة لامية طويلة له على اختلاف في بعض ألفاظها عما في القصيدة ، كان سفيان الثوري يتمثل بها ، كما في جامع بيان العلم لابن عبد البر ، وأغفلنا ذكر كون الحسن البصري كذلك كان يتمثل بها على ما جاء في رواية أخرى لابن عبد البر . وثمّ بيت آخر كان يتمثل به الحسن من هذه القصيدة لم يرد فيها ، وإنما ذكره ابن عبد البر وهو قوله :

يسر الفتى ماكان قدم من تقى اذا عرف الداء الذي هو قاتله

ولم نثبته في البحث .

ونسيت أن أنبه في المقالة الثالثة على أن البيت الذي أنشده ابن عبد

البر في كتاب الجامع وأولـه : والعلم يشفي ، والآخر وأولـه : موتُ التقيّ حياة .. ربما كانا هما والأبيـات الستـة التي وردت في المقـالـة الأولى ، من قصيدة واحدة ، لأنها كلها من بحر واحد وهو البسيـط وقـافيـة واحـدة ، وهي الهمزة المضمومة .

ولايفـوتني أن أشير إلى البيت الرجـز : قـد قيـل قبلي في الـزمـان الأقدم ... وما يحتمل أن يكون من علاقة بينه وبين الرجزية التي أنشدها ابن عبـد البر في أدب التعلم والتفقـه وهي ممـا ينسب إلى المـأمـون .. وفي النفس من هذه النسبة شيء . وقد جعل لها الشيخ مرتضى الحسيني صـدرا وذيلا كما بفهرسته ، والسؤال القائم المحتمل هو ألا تكون هذه الرجزيـة من نظم سابق ؟

ثم نلاحظ أنه بعـد نشر بحثنـا عن سـابق في مقـالات ثلاث بـأعـداد متفرقـة من مجلـة دعوة الحق ، ثم نشره مجموعـا بمجلـة المجمع العلمي العربي بدمشق وصدر عنه فصلة في شكل كُتيب ، وقع الالتفات الى هذا الشـاعر والعنـايـة بـه ، والكتـابـة عنـه وذِكرُه في تـاريخ الأدب المغربي كما فعـل الأسـاتـذة مؤلفـو (تـاريـخ الأدب والنصـوص الأدبيـة للسنـة الـدراسيـة الثـانويـة ، وفقـا للمنهـج الحـديث الـذي أقرتـه وزارة التربيـة الـوطنيـة المغربية) ، والدكتور عباس الجراري في كتـابـه الجـديـد (الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضـايـاه) والأولون عـدُّوه مغربيـا أَقْصَويـا خـالصـا وذكروه على أنه أول شاعر نبغ في المغرب على عهـد الولاة أي قبل العهـد الادريسي ، وهـو من حيث التـاريـخ كـذلـك ولكن من حيث المغربيـة الاقصوية ، نحن لم نجزم بشيء في ذلك .

والثاني ذكر أننـا بعـد مـاقلنـا أنـه ربمـا كان أول شـاعر مغربي يعني

بالمعنى الخاص ، عدنا الى القول بأننا لم نتحقق بعد من مغربيته الضيقة ، وليس في كلامنا شيء من الزعم المذكور ، فإننا من أول الأمر ، لم ننسبه إلا إلى المغرب الكبير ولم يتحقق عندنا البلد الذي ينتمي إليه من هذا المغرب لاأولاً ولا أخيراً ، ولعل ما كُتب برأس أولى المقالات عنه في دعوة الحق وهو هذه العبارة : « دراسات في تاريخ الأدب المغربي » هو ماأوهم الكاتبين أن سابقاً مغربي أقصوي ، أو أننا قلنا بذلك ثم رجعنا عنه ، حسب الكاتب الثاني ، والمسؤولية في هذا تقع على محرر المجلة ، فهو الذي كتب العبارة المذكورة ، وكثيراً مايتدخل محررو الصحف في مقالات الكتاب بما لايكون من غرض الكاتب وربما عاكس قصده ، وقد وقع لنا معهم كثير من ذلك ، وهذا منه .

ونخلص من هذا المقال الصغير بزيادة أربعة أبيات على ماأحصيناه في البحث من شعر سابق ، وهو ١٦٩ بيت فيصير الحاصل الآن ١٧٣ بيت والبقية تأتي إن شاء الله .

- ٢ -

نشرنا منذ أيام كلمة عن هذا الشاعر الكبيّر وصلنا بها ماسبق لنا من بحث عنه وعن شعره في مقالات جمعت في كتيب بعناية المجمع العلمي العربي بدمشق ، واستدركنا فيها بعض المعلومات التي وقفنا عليها من بعد ، وبعض الأبيات الشعرية التي لم تُثْبَت في ذلك البحث ، وقلنا في آخرها لعلنا نعود إليه في فرصة أخرى حين يجدّ عندنا مايحملنا على هذه العودة .

ولم يطل بنا العهد لتحقيق هذا الرجاء ، فقد نشر في العراق كتاب الزاهر لأبي بكر القاسم بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ هـ بتحقيق

الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلدين كبيرين وهو في معاني الكلمات التي يستعملها الناس ويعني بذلك اللغة والأمثال . واشتمل هذا الكتاب على ذكر سابق مرتين في مجلديه الأول والثاني ورواية بيتين من الشعر له زائدين على ماذكرناه له فيما كتبنا عنه . ذلك أن المحقق أورد بحثنا المشار إليه في مصادر تحقيقه لكتاب الزاهر ، واعتبر هذين البيتين مما خلا منهما ، كما خلا الزاهر من كل مانشرناه لسابق من الأشعار .

والبيت الأول يقع عند ابن الأنباري أثناء كلامه على قولهم فلان سفيه بمعنى قليل الحلم وثوب سفيه أي خفيف رقيق ، وأنشد على ذلك بيتاً لذي الرمة ، ثم قال (الزاهر ١ : ٤٩٩) :
« وقال سابق :

سبقت يداك له بعاجل طعنة سفهت لمنفذها أصولُ جوانح

ويُروى للصَّلَتان ولزياد الأعجم ، أراد أسرع الدم منها وبادر وخفَّ » . ولاشك أن هذا البيت من قصيدة طويلة وان يكن متنازعاً عليه بين سابق وشاعرين آخرين .

أما البيت الثاني فعزاه إلى سابق محقق الكتاب في تعليقه عليه ، وابن الأنباري لم ينسبه وإنما قال فيه (الزاهر ٢ : ٢٠٩) : « وقال الآخر :

يانفس إن سبيل الرشد واضحة منيرة كبياض الفجر غراءُ »

وجاء في التعليق عليه : « سابق البربري في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ٣٢٠ وليس في شعره » يعني شعره الذي جمعناه له في بحثنا . وقد أورد الزاهر هذا الشاهد في قولهم : قتل في سبيل الله .

على كل إن كتاباً يقع في أكثر من ١٣٠٠ صفحة لايرد اسم سابق فيه إلا مرتين اثنتين لدليل على ندرة أخبار هذا الشاعر ، كما يدل على أنه من الذين يستشهد بشعرهم في مسائل العربية لغة ونحوا ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في كتابتنا السابقة عنه . والبيت الأول المتنازع فيه لايشبه عامة شعره بخلاف الثاني فإنه من مشربه الخاص ، وبذلك فإننا نضيف هذا إلى عدد الأبيات التي نسبناها له باطمئنان ونتحفظ في ذلك ، وإلى فرصة أخرى بحول الله .

- ٣ -

قلنا في آخر مقالة كتبناها عن سابق البربري بعد نشر شعره مجموعاً في كتيب صغير يتكون من المقالات الأولى التي نشرت بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، وتفضل المجمع باخراجها في الكتيب المشار إليه ، معبرين عن أملنا في العثور على شيء جديد له : وإلى فرصة أخرى بحول الله .

وهاهي الفرصة قد أمكنتنا من ذلك ، وكنا في تلك المقالة ومقالة أخرى قبلها استدركنا من شعر سابق خمسة أبيات أو ستة إذا لم نعتبر الشك الذي طرقناه في أحد هذه الأبيات ، والآن نستدرك بيتاً سابعاً وقفنا عليه في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري كذلك الصادر عن دار المعارف في سلسلة ذخائر العرب بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، وهو هذا (شرح القصائد السبع : ٤٦٢) :

فلم ينج منهم في البحور ملجج ولم يُنْجِ من جاب الصخور اجتيابُها

أورده في الاستشهاد على معنى جاب الصخر أي شقه وبنى فيه كما في الآية الكريمة ﴿ الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ ويلوح عليه أنه من شعر

سابق .

وقرأت في مجلة المستمع العربي (العدد ٣٩٢) للأديب حسن الكرمي بمقاله المعنون : « قول على قول » هذا البيت منسوباً لسابق :

إن عبت يوما على قوم بعائبة أمراً أتوه فلا تصنع كما صنعوا

ولم ينسبه إلى أي مصدر ، ولكن الكاتب مطلع يصح الوثوق به[1] .

ورجعت لكتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف السيد محمود شكري الألوسي ، وكنت قرأته قديماً ، وقد وقع في وَهَلي أنه ذكر سابقاً ، وبالفعل وجدت اسم سابق في تعليق على الأبيات المعروفة : ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... نسبها المؤلف للمتوكل الليثي ، وهي مما نسب لعدة شعراء منهم شاعرنا ، وكان ذلك موجب ذكره من قبل المعلق صديقنا العلامة محمد بهجة الأثري .

ثم إنه ذكره أيضاً في الكلام على أما بعد وموضعها من الكلام ، واستشهد بمطلع قصيدة سابق الرائية المذكورة في الكتيب ، وهو الذي يقول فيه :

بسم الذي أنزلت من عنده السور الحمد لله ، أما بعد ، يا عمر

وأعقبه بالبيت الذي بعده

وأنشد له اليوسي في كتابه زهر الأكم هذا البيت في كتمان السر :

فلا تخبر بسرك ، أي سر إذا ما جاوز الاثنين جاشا

وقال : الاثنان هنا الشفتان ، وهو تفسير حسن ، وهذا البيت هو أحد الأبيات الأربعة التي ذكرناها في المقالة الأولى بعد مقالات الكتيب ، نقلا عن كتاب حماسة الظرفاء للزوزني ، وهي في هذا الكتاب منسوبة لغير سابق ، ولكن المحقق الفاضل لهذا الكتاب قال ان البيت الثاني منها

هو لسابق كما نسب إليه في كتاب غريب الحديث . وهاهو اليوسي ينسبه إليه أيضاً ، وان كان في بعض لفظه مخالفة لما في كتابي الحماسة والغريب . وأمر آخر وهو أن قافيته في الأبيات المشار إليها وفي كتاب الغريب مكسورة ، وفي زهر الأكم مفتوحة ، وجاءت بلفظ جاشا وهي في المصدرين الأولين فاش ، وذلك هو الأنسب من جهة المعنى واللفظ ، فهل ماعند اليوسي تصحيف ؟ ...

الخلاصة أن هذين بيتان جديدان يضافان إلى الحصيلة السابقة فيصير جملة ما بيدنا من شعره ١٧٦ أو ١٧٧ بيتاً ، والبقية تأتي ان شاء الله .

- ٤ -

بعد الكتيب الذي ضمنته ماتحصلت عليه من ترجمة هذا الشاعر المغربي الرائد وشعره وصدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق منذ أكثر من ١٥ سنة ، لم أزل أتتبع مايقع لديَّ من أخباره وأقف عليه من شعره في مطالعاتي وقراءاتي كما فعلت في مادة الكتيب المذكور خلال سنوات عديدة لتفرق أخبار سابق وضياع شعره الذي كان مدوناً هو وأخباره حسبما يستفاد من فهرس ابن خير الأندلسي ، وقد كتبت عنه بعد ذلك ثلاث مقالات في فترات متباعدة مبادرة بما أظفر به من شعره ولو بيتاً أو بيتين أزفهما للمهتمين بمثل هذه الأبحاث وفي كل مرة أقول وإلى فرصة أخرى إن شاء الله .

وهذه مقالة رابعة في الموضوع أثبت فيها بعض الأبيات من شعره لم تأت في الكتيب المشار إليه ولا في المقالات التي كتبتها بعده ، وقد

جاءت في كتاب شعر الفقهاء للدكتور حسني ناعسة نقلا عن كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي لعبد العزيز الزيد ومحمد الأطرم الذي لم نقف عليه مع الاهتمام بطلبه من الجهات التي صدر عنها ، وصاحب هذا الكتاب قد اطلع على ماجمعناه من شعر سابق وأثبت بعضه في كتابه مشيراً إلى مصدره على طريقة العلماء .

والمهم أن ماانفرد به هذا الكتاب عن كتيّبنا من شعر سابق هو خمسة أبيات لاغير ثلاثة منها بحسب مايظهر هي من قصيدته الرائية الطويلة التي رويناها بنصها الكامل عن كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز للحافظ ابن الجوزي ، أولها قوله :

لكل بيت خرابٌ بعد جدته ومن وراء الشباب الموت والكبرُ

وقد أنشد قبل البيت الذي أوله : والموت جسرٌ والثاني والثالث لم يعين موضعها وهذا نصها :

مالي أرى الناس والدنيا مولية وكل حبل عليها سوف ينبتر
لايشعرون بما في دينهم نقصوا جهلاً وان نقصت دنياهم شعروا[2]

والبيت الرابع نرجّح أنه من قصيدة طويلة هي التي روينا منها قطعة من حماسة الجراوي وأخرى من شرح المقامات الحريرية للشريشي وثالثة منه أيضاً ، وهو هذا :

وكل نفس لها زَوْرٌ يصبّحُها من المنية يوماً أو يُمَسِّيها[3]

والخامس هو هذا :

متى تكونوا على منهاج أولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا[4]

والغالب أنه من الرائية الطويلة وأخرنا إيراده لنورد تعليقاً عليه للمؤلف يقول فيه :

« ومما يلفت النظر في شعر سابق تفاوت مستواه ولا أعني التفاوت المألوف في نتاج كل شاعر وإنما أعني أن يجزم المضارع بعد متى الاستفهامية » وكان من حق الشاعر على المؤلف أن يُخرِّج قوله على وجه معروف كحمل متى الاستفهامية على الشرطية الجازمة وان لم يكن هناك شرط ، أو على أنها شرطية جازمة والجواب محذوف والوجه الأول ورد في أقوال النحاة تخريجاً لقراءة ابن محيصن قوله تعالى ﴿ والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ بضم الميم وإلغاء عمل أن حملاً على ما المصدرية وأنشدوا عليه قول الشاعر :

يا صاحبيَّ فدت نفسي نفوسَكما وحيثما كنتما لقيتما رشدا
إنْ تحملا حاجة لي خف محملها تستوجبا منة عندي بها ويدا
أنْ تقرأان على أسماء وَيحكُما مني السلام وأن لاتشعرا أحدا

فرفع تقرأان مع دخول أن عليها ، ولاننسى أن سابقاً هو ممن يحتج به عند علماء النحو ، وهناك شاهد آخر لإلغاء عمل أن هو قول الراجز :

فيا الغلامان اللذان فرا
إياكما أن تكسبان شرا(5)

..ثم ان المؤلف سامحه الله تعرض لبعض المؤاخذات بحسب نظره تتعلق بتباعد مخارج الحروف في البيت الآتي :

لكم بيوت بمستن السيول وما يبقى على الماء بيت أسُّه مَدَرُ

وقال : .. « وهذه الهفوات اللغوية والفنية إذا لم يكن لتحريف الناسخين فيها نصيب تؤيد مَغْربية سابق ، وقد يمكن أن يستنبط منها أنه لم يقل الشعر قبل وفادته الشام (كذا) واتقانه العربية » ومعنى هذا الطعنُ في عربية المغاربة وجهلهم بحيث إذا لم يفدوا على المشرق لايعتد بعربيتهم ،

ومع أن العربية هي من المشرق لكن الأمر فيها بعد انقراض عصر السليقة صار سواء بالنسبة إلى المشرق والمغرب معاً ، وقد كان من المغاربة من حفظوا على المشارقة في بعض الأحيان علم العربية كابن مالك وأبي حيان وابن عصفور والشلوبين وغيرهم . وكانت مقدمة ابن آجروم هي ألف باء النحو في المشرق والمغرب عبر عدة قرون .

وبإضافة الأبيات الخمسة التي اشتملت عليها هذه المقالة يصير ماعندنا من شعر سابق ١٨٢ بيتاً وإلى اللقاء إن شاء الله .

ـ ٥ ـ

كانت العودة إلى سابق البربري في هذه المرة أقرب مما نظن ، فقد كنا وقفنا على كتاب بهجة المَجالس وأنس المُجالس للحافظ ابن عبد البر في طبعته المصرية التي إنما وصلنا منها الجزء الأول وقد أَلَمَّ ببعض أبيات من شعره ولكننا آثرنا الانتظار حتى يأتينا الجزء الثاني منه أو على الأصح بقية الكتاب فطال انتظارنا وهاهو الكتاب يأتينا كاملاً في ثلاثة أجزاء من طبع بيروت بتحقيق الأستاذ محمد مرسي الخولي وبعد تصفحه وجدناه يحتوي على سبعة عشر بيتاً مما لم يتقدم له ذكر في المجموعة الأولى وفي المقالات التي تلتها من بعد فضلاً عن خمسة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وماألحق بها[6]

وهذا العدد الكثير في الجملة من شعر سابق الذي احتواه كتاب ابن عبد البر يدل على أن ديوان شعر سابق كان موجوداً بالأندلس حسبما علمنا من فهرس ابن خير وروايته له على ما أشير إليه في المجموعة المنشورة بعناية مجمع دمشق إلا أن هذا العدد المذكور من أبيات شعر سابق إنما يتمحض له منه بغير نزاع تسعة أبيات ، أما الثمانية الباقية فهي من قصيدة قافية يقول محقق الكتاب إنها لصالح بن عبد القدوس ذكرها له ياقوت في معجم الأدباء[7] .

ولاشك أن ابن عبد البر إنما نقلها من ديوان سابق فهي من الشعر المختلف في نسبته .

ونذكر أولاً الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى صاحبنا سابق مما نسبه إليه ابن عبد البر وهي أربعة ميمية يقول فيها :

يا أيها الظاعن في حظه (و)[١] إنما الظاعن مثل المقيم
كم من لبيب عاقل قُلَّب مصحح الجسم مقلّ عديم
ومن جهول مكثر ماله ذلك تقدير العزيز العليم
حظك يأتيك وإن لم تَرِم ماضرَّ من يُرزَق ألا يريم

وبيت مفرد هو :

جنى الضغائن أباء لنا سلفوا فلن تبيد وللآباء أبناءُ

ويظهر أنه من قصيدة همزية من بحر البسيط سبق أن ذكرنا منها أبياتاً متفرقة ، وبيت آخر مفرد هذا نصه :

وتأخير ما يرجى بلاء مبرح وأفضل مايرجى من الخير عاجله

ولعله من القصيدة التي رويناها عن ابن عساكر على هذا الوزن وبهذه القافية ، وهذان البيتان :

لسانك للدنيا عدو مباين[8] وقلبك فيها لِلّسان مباينُ
وماضرها ماقلت فيها وقد صفا لها منك وُدّ في فؤادك كامن

ونرى أنها من قصيدة بهذا الوزن وهذه القافية ذكرنا منها في المجموعة عدة أبيات ، وأخيراً بيت مفرد هو :

---

(١) الواو ساقطة في الأصل ولابد منها لإقامة الوزن .

جمعت لها أكلا وذما بألسن ... أليس عجيباً ذمها واحتلابها

ويظهر أنه في الدنيا وتعلق الناس بها مع ذمها ، ولا يبعد أن يكون من قصيدة لم يصلنا منها الآن إلا هذا البيت ، والبيت السابق عن شرح القصائد السبع الطوال لأبي بكر الأنباري .

أما الأبيات القافية المحتمل أن تكون له ولصالح بن عبد القدوس فهي مع المطلع :

المرء يجمع والزمان يفرق ... ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له ... من أن يكون له صديق أحمق
والناس في طلب المعاش وإنما ... بالجد يرزق منهم من يرزق
ولو انهم رزقوا على أقدارهم ... ألفيت أكثر من ترى يتصدق
ماالناس إلا عاملان فعامل ... قد مات من عطش وآخر يغرق

- - - - - -

إن الترفق للمقيم موافق ... وإذا يسافر فالترفق أوفق
لو سار ألف مدجج في حاجة ... لم يلقها إلا الذي يترفق

- - - - - -

لاألفينّك ثاوياً في غربة ... إن الغريب بكل سهم يرشق

- - - - - -

بقي مما ذكره ابن عبد البر في كتابه هذا من شعر سابق الذي تقدم لنا الإلمام به بيتان من القطعة الشينية التي أولها :

إذا الواشي بغى يوماً صديقاً .

وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية التي أوردنا منها قطعاً متفرقة عن حماسة الجراوي وعن الشريشي وهي من بحر البسيط وقافية الياء والهاء .

وباعتبار القطع القافية التي قيل انها من قصيدة لصالح بن عبد القدوس ، من شعر سابق ، وهي شديدة الشبه بنَفَسه واسلوبه وقد نسبها إليه الحافظ ابن عبد البر وكلا الشاعر والراوي متقدم على صالح وياقوت[7] ، يصبح معنا سبعة عشر بيتاً أخرى من شعر سابق نضيفها إلى ماذكرناه قبل فنخرج بتسعة وتسعين ومئة بيت (١٩٩) والبقية تأتي إن شاء الله[9] .

التعليقات

الدكتور شاكر الفحام

(1) هذا البيت الذي جاء في مجلة المستمع العربي كان الأستاذ الكريم عبد الله كنون قد أورده في مقالته الأولى المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٤٤ : ٢٣) ، وذكر أنه مما أنشده البحتري لسابق البربري في حماسته .

(2) أورد الأستاذ عبد الله كنون رائية سابق البربري من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وكانت عدة أبياتها (٤٤) بيتاً .

وقد عدتُ إلى كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، الذي حققه الأستاذ محب الدين الخطيب (ط القاهرة ، سنة ١٣٣١ هـ . ق ـ ١٢٩١ هـ . ش) ، وقد وردت رائية سابق البربري في الصفحات (١٤٢ ـ ١٤٤) ، فوجدتُ أن عدة أبياتها (٤٧) بيتاً ، منها الأبيات الأربعة والأربعون التي سردها الأستاذ كنون . أما الأبيات الثلاثة الباقية فأولها :

وكل بيتٍ خرابٌ بعد جدَّته   ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ

وموقعه بعد البيت السابع والعشرين في رواية الأستاذ كنون المماثلة في ترتيبها لرواية القصيدة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز .

وأما البيتان الباقيان فهما :

مالي أرى الناس والدنيا مولية   وكل حبل عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا   جهلاً وان نقصت دنياهمُ شعروا

وقد ورد هذان البيتان في ختام قصيدة سابق .

أما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فقد كان جملة ماروا‌ه من رائية سابق أحد عشر بيتاً ، عشرة منها مما جاء في الرائية التي سردها الأستاذ كنون ، وإن اختلف بعض ألفاظها . أما البيت الذي لم يرد له ذكر في الرائية فكان البيت الأخير الذي خُتمت به قصيدة سابق الواردة في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز . وقد أشار الأستاذ كنون إلى تفرد ابن عساكر بهذا البيت وأنه لم يرد في الرائية التي أوردها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٦) .

وجاء في جزء منتقى من معجم مشايخ أبي الحسين أحمد بن حمزة بن علي (مخطوط الظاهرية ، مجموع رقم ٣٨٤٦ ورقة ٢١٩) عشرة أبيات من رائية سابق المذكورة كان ختامها البيتين المذكورين :

مالي أرى الناس والدنيا مولية   وكل خير عليها سوف ينبترُ

لايشعرون بما في دينهم نقصوا   جهلاً وإن نقصت دنياهمُ شعروا

(3) صدق ظنّ الأستاذ كنون ، فالبيت المذكور هو من قصيدة طويلة في الزهد ، أورد الأستاذ منها سبعة عشرة بيتاً ، خمسة منها من كتاب صفوة الأدب ، وستة منها من شرح المقامات للشريشي ، فإذا

أسقطنا منها بيتاً سبق ذكره في الخمسة الأولى ، كان مجموع مابقي عشرة أبيات ، يضم إليها الأبيات الخمسة التالية ، وبيتان جاء بها الأستاذ في آخر مقالته الثالثة السابقة (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٤٣ ـ ٤٤) . وقد أورد صاحبا شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي (ط ١٩٧٢ م) : أبياتاً من هائية سابق هذه عدتها ستة عشر بيتاً . منها بيتان لم يوردهما الأستاذ كنون في مقالته الأولى ، واستدرك في مقالته الجديدة الثاني منهما ، وهما :

فلا الإقامة تنجي النفسَ من تلفٍ ولا الفرار من الأحداث ينجيها

وكل نفس لها زورٌ يصبّحها من المنيّة يوماً أو يمسّيها

وأشار جامعا الكتاب إلى مصدر البيتين ، وأنها استمداهما مع أخوين لهما من كتاب روضة العقلاء لابن حبان ، الذي أورد الأبيات الأربعة دون نسبة .

ومن غريب المصادفات أن علماء العروض والقوافي قد آثرت طائفة منهم أن يوردوا في كتبهم بيتاً أو بيتين من هائية سابق البربري حين يضربون الأمثلة للهاء التي لاتكون إلا روياً لسكون ماقبلها . ويزيد بعضهم فيجد في البيتين شاهداً لجواز وقوع الواو ردفاً في بعض أبيات القصيدة الواحدة والياء في بعضها الآخر . قال الأخفش في كتاب القوافي (بيروت ١٩٧٤ م) : ٨٧ ـ ٨٩ « فإذا سُكّن ماقبل الهاء التي للاضمار .... والتي للتأنيث كنّ روياً ، ولم يكنَّ وصلا ، لأن الساكن لايكون له وصل ، إنما الوصل للحرف المتحرك يولد مثل حركته .... وقال :

قِسْ بالتجارب أغفال الأمور كما تقيس نعلاً بنعل حين تحذوها

وقال :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورُنا لخراب الدهر نبنيها

فجمع الواو والياء ، لأن الياء ساكنة . ولايكون للساكن وصل ولا مجرى .... »

وقد خرج محقق الكتاب الأستاذ الصديق أحمد راتب النفاخ البيتين فقال : « البيتان لسابق البربري من أبيات في فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، والأول مع آخر في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، والثاني مع أبيات من القصيدة في شرح المقامات للشريشي ، والبيت الثاني وحده في كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي » .

وقد أورد الدمنهوري في حاشيته على متن الكافي في علمي العروض والقوافي (ص ٨٩) البيتين معاً .

والبيت الثاني في شمس العلوم ٢ : ١٦٩ (ذرأ) .

(4) هذا البيت ليس جديداً ، بل أورده الأستاذ عبد الله كنون حين سرد أبيات الرائية من كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ، وهو آخر بيت فيها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٥) ، ولكن البيت جاء محرفاً في مطبوعة المجمع ، كما جاءت الكلمة الأولى منه محرفة في النص الوارد في كتاب شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي . وصواب البيت ، على مايقتضيه السياق ، يوافق ماجاء في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي (ص : ١٤٤) :

حتى تكونوا على منهاج أولكم وتصبروا عن هوى الدنيا كما صبروا

ولم أستبن السرّ الذي حدا بجامعي شعر الدعوة الإسلامية أن يبدلا ترتيب الأبيات الذي ورد في كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي .

(5) أورد النحاة في كتبهم هذين البيتين المشطورين من الرجز شاهداً على الجمع بين حرف النداء وبين الألف واللام للضرورة .

(6) لعل الأدق أن يقال : « فضلاً عن عشرة أبيات وقع الإلمام بها في المجموعة وماأُلحق بها » .

لقد ذكر الأستاذ الكريم عبد الله كنون الأبيات التسعة التي لانزاع في نسبتها إلى سابق ، ثم ساق بعدها الأبيات الثانية القافيّة التي نُسبت إلى سابق البربري وصالح بن عبد القدوس .

وبدأ بعد ذلك يعدّد أبيات سابق التي أوردها ابن عبد البر مما سبق الالمام به ، فذكر بيتين من القطعة الشينية ، وثلاثة أبيات من القصيدة الزهدية الهائية . وأغفل بيتي سابق البربري على روي الباء (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١١٣ ـ ١١٤) ، وأبياته الثلاثة على روي العين (بهجة المجالس ٢ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨) . وهذه الأبيات الخمسة مماسبق الالمام به في مقالة الأستاذ كنون الأولى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩ ، ٢٦) .

(7) الأبيات القافية الثانية التي رواها ابن عبد البر في بهجة المجالس لسابق البربري ، علّق عليها المحقق الأستاذ محمد مرسي الخولي ، رحمه الله وأفاض عليه سحائب رضوانه ، فذكر أن ياقوتاً الحموي نسبها في معجم الأدباء (١٢ : ٧ ـ ٨) إلى صالح بن عبد القدوس (بهجة المجالس / ط مصر ، ١ : ١٩١ هـ ٢ ، ٢٢٠ هـ ١ ، ٢٢٣ هـ ١) ، ونقل الأستاذ عبد الله كنون ذلك عنه وكأنه قَبِله ، فذكره أولاً ثم أعاده في ختام كلمته ثانياً .

وإن العودة إلى ترجمة صالح بن عبد القدوس في معجم الأدباء (١٢ : ٦ ـ ١٠) لتوضح أن ياقوتاً لم يرو في معجمه من القافيّة بيتاً قط . كلُّ مافي الأمر أن محقق معجم الأدباء قد نقل في حاشية المعجم

ترجمة صالح بن عبد القدوس من تاريخ بغداد ، وتضمنت تلك الترجمة أبيات صالح بن عبد القدوس القافيّة التي روى ابن عبد البر أبياتاً منها ونسبها إلى سابق البربري . فالأبيات القافيّة من مرويات الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد . قال : « ومن مستحسنات قصائد صالح القصيدة القافية . أنشدناها عبيد الله بن أبي الفتح وأحمد بن عبد الواحد الوكيل قالا : أنشدنا محمد بن جعفر بن هارون التيمي الكوفي قال : أنشدنا أبو بكر الدارمي عن عمه لصالح بن عبد القدوس :

المرءُ يجمعُ والزمانُ يفرّق ويظلّ يرقع والخطوبُ تمزق ... »

وسرد الخطيب البغدادي ثمانية عشر بيتاً من قافية صالح ، وأعاد ذكر بيتين منها برواية ثانية . ومن هذه القافية أورد ابن عبد البر ثمانية أبيات نسبها إلى سابق البربري (بهجة المجالس ١ : ١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٥٣٨) .

(8) الرواية في بهجة المجالس (٢ : ٢٨٦) :

لسانك للدنيا عدوٌ مشاحن وقلبك فيها للسان مباينُ

(9) أورد ابن عبد البر في بهجة المجالس (١ : ٤٥٤) نصف بيت من البحر الطويل لسابق وهو :

. . . . وقبل أوان الرمي تملا الكنائنُ

وعلق المحقق الأستاذ الخولي بأن هذا الشطر قد جاء في كتاب التمثيل والمحاضرة للثعالبي (ص ١٥٢) ، وروايته فيه :

. . . . وقبل نزول الحرب تملا الكنائن

وقول سابق هذا إنما يتضمن قول العرب : قبل الرماء تملأ الكنائن ، وقولهم : قبل الرمي يراش السهم ، ومنه قول رؤبة :

قبل الرماء يملأ الجفيرُ

انظر : الأمثال لأبي عبيد : ٢١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٤٧ ، لسان العرب ـ رمى ، ولم أجد البيت المنسوب إلى رؤبة في ديوانه .

(تتمة)

ـ ذكر الأستاذ عبد الله كنون في مقالته أنه لم يُتح له الاطلاع على كتاب « شعر الدعوة الإسلامية في العصر الأموي » ، وتلك هي القطيعة الثقافية التي يعاني منها العلماء العرب ، يبحثون عن الكتاب وينقرون دون طائل ، على حين تجد كل شيء في الغرب ميسراً سهلاً مقرباً . دع عنك سيل المعلومات التي يوافيك بها الحاسوب في الغرب فإذا أنت بالغ مرادك من معرفة المصادر والمراجع في دقائق . ويفني الفتى العربيُّ الأيامَ والشهور وهو يلاحق المصادر ، والكتب ، ليبحث عن ضالته ، وماأكثر مايقرأ دون أن يعثر على طلبته .

في خزانة مجمع اللغة العربية أربعة أجزاء من شعر الدعوة الإسلامية : أولها خاص بعهد النبوة والخلفاء الراشدين ، جمعه عبد الله بن حامد الحامد ، وطبع عام ١٩٧١ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٦١٣) صفحة . وثاني الأجزاء خاص بالعصر الأموي ، جمعه عبد العزيز بن محمد الزير ومحمد بن عبد الله الأطرم ، وطبع عام ١٩٧٢ ، عدد صفحاته مع الفهارس (٥١١) صفحة . أما الجزء الثالث فخاص بالعصر العباسي الأول ، جمعه عبد الله عبد الرحمن الجعيثن ، وطبع عام ١٩٧٤ م ، عدد صفحاته مع الفهارس (٣٤٧) صفحة . ويأتي الجزء الرابع خاصاً بالعصر العباسي الثاني ، وقد جمعه عائض بنيّه الردّادي ، وطبع عام ١٩٧٢ م ، وعدد صفحاته (٢٩٣) صفحة .

« شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي »

اشتمل كتاب شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي على مقطوعة وثلاث قصائد لسابق البربري :

(١) أما المقطوعة فهي العينية ذات القافية المقيدة المجردة ، وعدد أبياتها خمسةٌ . ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، وحلية الأولياء ، وتهذيب ابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .

والمقطوعة بأبياتها الخمسة مماروواه الأستاذ عبد الله كنون ، بل انه رجّح إضافة بيتين : سادساً وسابعاً لها (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٢٦ ، ٣٥) .

(٢) ثم تأتي القصيدة الرائية (مرفوعة الروي ، من البحر البسيط) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٤٦) بيتاً ، ومصادرها : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ومختصرها ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ، وشرح المقامات ، وأشار الجامعان إلى الخبر الذي ورد في حلية الأولياء وسيرة عمر بن عبد العزيز ، وأضافا أن بيتاً منها أورده البحتري في حماسته وأن البيتين الأول والثاني قد جاءا في كتاب الأوائل .

ولفت نظري في التعليق على المصادر أمر عجيب ، وهو أن الجامعين ذكرا أن سيرة عمر بن عبد العزيز قد أخلت ببيتين (٢١ ، ٣٩) وهما (حسب ترتيب القصيدة الذي ارتضاه الجامعان) :

٢١ وكل بيت خراب بعد جدته ومن وراء الشباب الموتُ والكبرُ
٣٩ ثم اقتدوا بالأُلى كانوا لكم غرراً وليس من أمة إلا لها غُرَرُ

وهما قد عادا إلى سيرة عمر بن عبد العزيز التي بين يديّ ، والتي قدّمتُ وصفها في التعليق رقم (2) . إن أبيات سابق البربري في السيرة ، كما

ذكرتُ آنفاً (٤٧) بيتاً كاملة ، منها البيتان السابقان ، وترتيبهما في القصيدة الواردة في سيرة عمر : الثامن والعشرون والرابع والأربعون . أما البيت الذي أسقطاه من القصيدة فهو :

وكل شيء لـــه حـــال تغيّره   كما تغيّر لـــون اللمـــة الغِيَرَ

وترتيبه في القصيدة الخامس عشر .

وقد أضاف الأستاذ كنون إلى هذه الأبيات بيتين آخرين استقاهما من كتاب حماسة الظرفاء (١ : ١٦١) .

- ويحسن أن أشير هنا إلى أن الدكتور سامي مكي العاني قد عرض لرائية سابق البربري في كتابه (الإسلام والشعر - الكويت ١٩٨٣ م) وذكر (ص ٨٧) أن عدد أبياتها ستة وأربعون بيتاً ، وكان مرجعه كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز الذي بينا آنفاً أن عدة الأبيات الواردة فيه (٤٧) بيتاً .

(٣) وتأتي بعد ذلك القصيدة اللامية (مرفوعة الروي ، موصولة بالهاء الساكنة) ، وعدد أبياتها في الكتاب (٣٤) بيتاً ، ومصدرها تهذيب تاريخ ابن عساكر .

وقد روى الأستاذ عبد الله كنون في مقالته الأبيات الأربعة والثلاثين من تاريخ ابن عساكر (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ٣٧ - ٣٩) . بل لعله أضاف إليها بيتين آخرين في مقالته الجديدة .

- أما الدكتور سامي مكي العاني ، وقد عرض للامية سابق البربري في كتابه (الاسلام والشعر) ، فقد ضمَّ إليها بيتين استمدهما من كتاب (التوابين) لموفق الدين بن قدامة المقدسي وهما :

وكيف يلذ العيش من هو عالم   بأن إله الخلق لابد سائلُه

فيأخذ منه ظلمه لعباده ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

ولم أر أحداً نسب هذين البيتين إلى سابق البربري ، ولعل الدكتور العاني قد ضمها إلى القصيدة لموافقتها وزن لامية سابق ورويها ، وهذا دليل غير كاف ، إذ ألفنا في الشعر العربي أن الشاعر ، حين يُعجب بقصيدة شهيرة فقد يحوك أبياتاً على قريّها وزناً ورويـاً . وفي كتب الأدب والمحاضرات أبيات أخرى على قريّ لامية سابق ، منها البيتان اللذان وردا في كتاب (محاضرات الأبرار ومسامرات الأخيار) ٢ : ٢٥

(٤) والقصيدة الأخيرة في كتاب « شعر الدعوة الاسلامية في العصر الأموي » هي القصيدة الهائية الشهيرة في الزهد . وعدد أبياتها في الكتاب (١٦) بيتاً . وقد بينا ذلك آنفاً (التعليق رقم 3) . أما مصادر القصيدة فهي : شرح المقامات ، وتهذيب ابن عساكر ، وروضة العقلاء ، وأدب الدنيا والدين . وقد أضاف الأستاذان الجامعان في تعليقهما : (وانظر البيان ١ / ١٢٠) .

وعدتُ إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ لأجده يقول : « وقال أبو الحسن : خطب عبيد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد ، وأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

تلك المدائن بالآفاق خالية أمست خلاءً وذاق الموتَ بانيها

وأول البيتين مما اختاره الجامعان في قصيدة سابق البربري التي أورداها في الكتاب ، أما الثاني فلم يعرضا له .

وقد أورد الخبر وكيع صاحب أخبار القضاة قال (٢ : ١١٢) : « أخبرني أبو يعلى زكريا بن يحي بن خلاد قال : حدثنا الأصمعي قال :

خطب عبيد الله بن الحسن بالبصرة على منبرها ، فأنشد في خطبته :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها » .

فاكتفى وكيع بايراد البيت مفرداً .

تذييل

ـ عرض الأستاذ عبد الله كنون في مقالته للحديث عن ديوان سابق البربري فقال (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٤٤ : ١٩) : « والمعتقد أن له ديواناً شعرياً يحتوي جميع ماقاله ..... » .

قلت : ويعزّز ماذهب إليه الأستاذ عبد الله كنون ماجاء في كتاب فصل المقال (ص ١٨٢) لأبي عبيد البكري ، تعقيباً على بيت رواه أبو عبيد (كتاب الأمثال : ١٢١) فقال : « ..... وهو في ديوان شعر سابق البربري من قصيدة له » .

كلمة أخيرة

أشار الأستاذ عبد الله كنون في كلمته (ص ١٣) إلى كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » للحافظ ابن عبد البر النمري القرطبي ، وطبعتيه بمصر وببيروت . وزيادة في الإيضاح والتبيين أقول :

طبع كتاب « بهجة المجالس وأنس المجالس » بالقاهرة في جزأين كبيرين (سلسلة تراثنا) ، بتحقيق الأستاذ الفاضل محمد مرسي الخولي ، رحمه الله ، ومراجعة الأستاذ الدكتور عبد القادر القط .

ثم أعيد طبعه تصويراً (مع تصغير حجمه) ببيروت (سنة ١٩٨٢ م) ، وقد أضاف المحقق مقدمة بثلاث صفحات . وصدر الكتاب في ثلاثة أجزاء : الأول والثاني منه يقابلان الجزء الأول في طبعة مصر ، والجزء الثالث منه يماثل الجزء الثاني في الطبعة المصرية .

بلاد الشام

وأثرها في بلورة السمات الانسانية

للعلم والعمل في المغرب

عبد العزيز بن عبد الله

كان للشـام دور كبير في تعريب المغرب الكبير منـذ أوائـل القرن الحادي عشر قبل الميلاد أي منذ أزيـد من ثلاثـة آلاف سنـة حيث دخل الكنعانيون العرب الى القسم الشمالي الغربي من القارة الافريقية ، وأسسوا عـام ١١٠١ قبـل الميـلاد مـدن : لبـدة Leptis Magna في ليبيـا ، وعتيقـة Utique في تـونس ، وليكسـوس في المغرب الأقصى . وعقبهـا عـام ٨١٤ ق . م . تأسيسُ حاضرة قرطاج Carthage .

وقـد فسح الوجـود القرطجي (الكنعـاني العربي) المجـال بعـد ذلـك لانتشـار اللغـة البـونيـة (Langue Punigue)في آفـاق شـاسعـة من الشمال الافريقي ضمن مصطلحية شاملة مع العامية الدارجة في المنطقة ، ويتجلى ذلك بصورة واضحة من الرخامة[1] التي كشفهـا الـدكتور البرازيلي السيـد الأديزلونيتو وضمنها الجزء الأول من كتابه الانطروبولوجيـة ، وهي تحمل تـاريخ ١٢٥ ق . م . (أي بعـد أن استولى الرومـان على قرطـاجـة بنحو العشرين سنة) حيث توجد عشرات الألفاظ والتراكيب مفرغة في قـالب عربي مع تحريف لا يخفى حتى على غير الاختصـاصيين في فقـه اللغـة وعلم الاشتقاق .

---

(١) راجع مجلة « تقويم المنصور » للأستاذ توفيق المدني (عام ١٣٤٣ هـ) .

ففي الفقرة الأولى جملة حررت بالبونية هي : « هنـا احنـا بني كنعـان فرنم حقرة حمـل » يمكن أن نقلبهـا الى عـاميـة الشمال الافريقي وخاصة التونسية فنقول : « هنا احنا بني كنعان من فرانم حملنا الحقرة » ومعناها بالفصحى : « هنا نحن بني كنعـان من فرانم تحملنـا الاحتقـار » ففي هذه الفقرة وحدها سبع كلمات لايوجد فيها أي دخيل وانما هو انحراف بسيط عن الفصحى بسبب الاستعمال العامي المتـداول ، على أن البونية قد بدأت تتسرب الى المغرب الأقصى مواكبة دخول القرطاجيين الرسمي نحو سنة ٤٨٠ ق . م . وأكد القديس أغسطين (St Augustus) أنها ظلت متغلغلة في أنحاء البادية المغربية الى نهاية عهد الونـدال أي الى عهد الفتح الاسلامي ، في حين اندرست لغة الرومان باندراس معالم الحضارة اللاتينية التي تطورت في نطاق محدود لم يتجاوز مثلثاً تمتد حدوده من طنجة الى وليلي الى شالة ، عاشت جاليته الرومانية في قفص مقفل بعيدة عن المحيط البربري الذي كان يلفها ، وقد اعترف بهذه الظاهرة مؤرخون طالما دعوا الى « غربية » البربر[٢] ، ولكنهم دهشوا أمام هذا التجاوب العميق الذي مهد المفاوز والأوعار البربرية أمام الفتح الاسلامي بانتشار « لغة قريبة من العربية »[٣] ، فكلمة قرطاج نفسها معناها قرية حداش أي القرية الحديثة ، صحفت إلى قرتاش بتعطيش الجيم كما نطق بها الرومان ، وكذلك حنبعل (Hannibal) أصله حني بعل أي نعمة الله ، وكان اسم أبيه هملكار (Hamilar) أي حامي القرية الذي حارب الرومان في صقلية .

---

(٢) مثل Gautier مؤلف « العصور الغامضة في تاريخ المغرب »

(٣) افريقيا الشمالية ـ كوتيي (ص ١٤٨) .

ومنذ الفتح الاسلامي كان الخليفة الأموي في دمشق هو الذي حشد الجند بقيادة موسى بن نصير وخليفته طارق بن زياد لغزو الأندلس ، وقد عبر المضيق عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م في جيش قوامه عشرة آلاف رجل ، معظمهم عرب فيهم القيسيون واليمنيون الذين نقلوا الى الاندلس منذ الفترة الاولى المجاذبات والنزاعات القبلية الشرقية .

وقد انضاف اليهم اثنا عشر الف جندي ، جاؤوا من الشام بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك بعد غزوة الأشراف (١٢٣ هـ / ٧٤٠ م) التي تزعمها خالد بن حميد الزناتي البربري ضد الجيوش العربية .

وقبل ذلك بربع قرن أوفد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز الى افريقية والمغرب أساتذة وفقهاء من الشام لتلقين البرابرة لغة القرآن وتعاليم الاسلام .

ومنذ ذلك انطلقت الانتفاضة الأولى لتعريب المغرب في نطاق القرشية الاسلامية ، فقد تشكلت أول مملكة عربية بالمغرب بوحي من الخلافة الأموية بالشام عام ٩٢ هـ ، هي دولة بني صالح ، وصالح هذا هو صالح بن منصور الحميري الذي لم يكد يفتح تمسان حتى أقطعه إياها الوليد بن عبد الملك فأسس دولة عربية في المغرب سميت بعد ذلك بدولة بني صالح أو مملكة نكور ، وظلت هذه الدولة قائمة الاركان ثلاثة قرون ساهمت في نشر اللغة العربية لافي الريف (أي جبال شمال المغرب) وحده بل في باقي ربوع المغرب .

وظل طلبة الشمال في قلب غمارة بالريف يهاجرون منذ ذلك الى الشرق ، وخاصة الشام لتلقي العلم ليعودوا مشبعين بالروح العربية النابعة من أرض الله وليطلقوا تيمنا وحنينا أسماء عربية كالشام الصغير على منطقة قشتالة .

ولا شك أن أول نواة حضارية عربية تلقاها المغرب بعد الفتح الاسلامي قد جاءته عن طريق القيروان التي بدأت تنصهر فيها الحضارة الأموية بالشام بعد مرور ثلاثة أرباع قرن على الهجرة ، فأقيمت المساجد والدواوين والمسالح والدور الصناعية على غرار ما عرفته دمشق آنذاك من روائع . واذا اعتبرنا الصلة الوثيقة بين القيروان والمغرب قبل أن تزدهر بالاندلس الحضارة الأموية في إطارها الجديد أمكننا القول بأن الشام كانت الينبوع المشترك للحضارتين مالبث أن تعزز بمدد مباشر في عهد الأدارسة .

وهكذا يمكن القول بأن حضارة الشام اضطلعت بدور كبير في تعريب الفكر المغربي قبل ظهور الاسلام بسبعة عشر قرناً ضمن مثلث عروبي تمتد رؤوس أضلاعه في الخليج العربي شرقاً وفي المغرب الكبير غرباً لتلتقي برأس الضلع الأساسي في الشام .



ففي أواخر القرن الهجري الثاني (بين ١٧٢ و ١٧٧ هـ) تواردت على المولى ادريس الاول نحو خمسمائة فارس عربي تبلورت فيها فسيفساء القبلية العربية بالشام ، فكان الوزير أزدياً ، والقاضي قيسيا ، والكاتب خزرجيا . وهنالك انبرى المد الشامي بطريق غير مباشر في المغرب حيث تركزت لأول مرة في تاريخ العدوتين مجموعات كبيرة تمثل مختلف طبقات المجتمع الأندلسي .

ويبلغ عدد الأسر الأندلسية التي هاجرت الى فاس عام ٢٠٢ هـ / ٨١٨ م بعد وقعة الربض أربعة آلاف حسب عبد الملك الوراق وثمانية آلاف (روض القرطاس ص ٢٥) ودوزي (تاريخ مسلمي

الاندلس ج ١ ص ٣٠١ / عام ١٩٣٢ م) أو ثمانمائة فقط (هنري طيراس - تاريخ المغرب ج ١ ص ١٨٨) ، وقد تحدث المقري في نفح الطيب (ج ١ ص ٢١٨) عن الوقعة التي أدت الى طرد الاندلسين ، فذكر أن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل انهمك في لذاته ، فخلعه العلماء بقرطبة فأجلاهم عن الاندلس ولحقوا بفاس والاسكندرية ، ومن هذه الى جزيرة اقريطش حيث ظلوا مدة طويلة شوكة في حلق الاسطول البيزنطي ، معززة باسطولي مصر والشام .

فاذا حاولنا التنظير بين عناصر الحضارة الأموية من نشأتها في الشام الى امتدادها بالاندلس لاحظنا وحدة مقومات العمران والبناء والزخرفة والنقش والثقافة والاجتماع والتراتيب الادارية والسياسية والقضائية في هياكلها ومصطلحاتها ، الا ان الاندلس لم تتصل بهذه المعطيات مجموعة قبل وصول عبد الرحمن الداخل عام ١٣٧ هـ حيث قضى خمس سنوات بالمغرب الشمالي ، ولم تكد الدولة الاموية الجديدة تستقر حتى وضع الأدارسة بفاس أسساً عمرانية كانت وفرة مياهها وبساتينها وفنادقها وقيساريتها ومساجدها مظهراً خافتاً لعاصمة دمشق .

وقد كان لدخول أمير أموي شامي الى المغرب ضلع قوي في بلورة الوحدة الفكرية بين شقي العروبة . ذلك أن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فرَّ مع مولاه بدر الى مصر ثم القيروان للالتجاء الى قبيلة نفزة وأخواله في سبتة ، ثم انطلق بعد خمس سنوات نحو الاندلس حيث استغل الشقاق القائم على الطريقة الشرقية بين القيسية واليمنية ، كما استغل الموالي الامويين الخمسمائة الذين كانوا يرابطون بين جند دمشق وإلبيرة وقنسرين وجيان بالأندلس .

وقد ظلت الأندلس تابعة معنوياً لدمشق ثم بغداد إلى عام

٣١٦ هـ / ٩٢٩ م حيث تلقب عبد الرحمن الثالث الأموي بأمير المؤمنين بصفته خليفة[٤] فكان ملكه بقرطبة امتداداً للملك الأمويين بدمشق ، وقد كان لهذه الظاهرة أثر رجعي حيث لاحظ المسعودي[٥] عام ٣٢٧ هـ أن أمويي الأندلس كانوا يلقبون أنفسهم ببني الخلائف ، ولم يجرؤ المرابطون بعد ذلك على التسمي بأكثر من أمراء المسلمين ، وقد عرف البلاط الأموي في قرطبة لأول مرة في عهد عبد الرحمن الثالث أبهة خاصة بمناسبة استقبال السفراء[٦] فرشت الأرض خلالها بالحصر الأنيقة من باب قرطبة إلى مدينة الزهراء مسافة فرسخ (ثلاثة أميال) مع سياج من الجند على جانبي الطريق ، وكان الخليفة جالسا في آخر المطاف بين أفراد الشعب في ثياب خشنة وأمامه المصحف والسيف ، وهكذا انتقلت بعض هذه العادات التشريفية عن طريق الشام من البلاط الساساني إلى بلاط مراكش في عهد المرابطين والموحدين ، وتوافر الحشم والخدم في البلاط مع ظهور الصقالبة في مدينة الزهراء أواخر عهد الناصر حيث بلغ أفراد الحريم السلطاني ٣٧٥٠ ، تصل مع الاماء إلى ٦٣٠٠ امرأة .

أما الألقاب السلطانية فان عبد الرحمن الثالث هو الأموي الأول الذي تلقب بها بالاندلس فدعي الناصر لدين الله[٧] ثم تلقب بعده الحكم الثاني بالمستنصر وهشام الثاني بالمؤيد .

---

(٤) الحلة السيراء لابن الابار ص ٣٣

(٥) مروج الذهب م ١ ص ٣٦٢ الطبعة الفرنسية باريز ١٨٦١

(٦) وصفها محي الدين بن عربي في (محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار في الأدبيات والنوادر والاخبار) م ٢ ص ١٩٥ / طبعة القاهرة ١٣٠٥ هـ .

(٧) المغرب لابن عذاري ج ٢ ص ١٦٢ .

والدمشق : قصر بقرطبة (النفح ج ١ ص ٣٢٤) فيه قال ابن عمار :

كل قصر بعد الدمشق يذمُّ فيه طاب الجنى وفاح المشمُّ

وقد استبدل بعضهم البديع بالدمشق لمدح قصر البديع بمراكش (الأعلام للمراكشي (طبعة ١٩٧٤) ج ١ ص ٦٩) .

وقد أجاز الناصر بالاسبانية صدر بيت ارتجله شاعر هجاء من بطانته[٨] ولم يعرف هذا في المغرب إلا بالنسبة لعبد الملك المعتصم الذي انتصر على البرتغاليين في معركة وادي المخازن .

وشملت التأثيرات الشامية شتى مجالات الحضارة والفكر فقد دخلت في بناء جامع القرويين عام ٢٤٥ هـ عناصرُ من فنون دمشق ، وأضاف الناصر الأموي عام ٣٤٥ هـ أي بعد مرور قرن كامل على بناء الجامع اثني عشر بلاطا جديدا ، وحوّل المنارة إلى مكانها الحالي ، مغشيا بابها بصفائح النحاس الأصفر مع قبة صغيرة محلاة بتفافيح مموهة بالذهب (زهرة الآس ص ٣٧) ، وبذلك انبثقت النواة الأولى للفن الأندلسي المغربيّ البارز في مسجد قرطبة الأموي ومدينتي الزهراء والزاهرة ، ولعل عهد الناصر الأموي الذي ازدهرت فيه الفلاحة والصناعة والتجارة والفنون والعلوم[٩] بالأندلس كان عهد تحول وانقلاب في تاريخ الحضارة المغربية .

وقد ظل النظام الشامي نفسه أسيسة الدائريات العسكرية طوال الحكم الأموي ، وظلت العناصر الجوهرية في الجيش متشخصة في الحاميات

(٨) ابن عذاري ـ البيان ج ٢ ص ٢٤٣ / ٣٧٦ / النفح ج ٢ ص ٤١٧

(٩) ابن حوقل ـ طبعة دي خويه ج ٢ ص ٢٧ .

المنبثقــة من دمشــق (في إلبيرة) والأردن (في مــالقــة) وفلسطين (في شذونة) وحمص (في اشبيلية) وقنسرين (في جيان) .

وكان لملوك بني أمية الشاميين أبهـة خـاصـة يوم البروز ، أي خروج الجيش للعرض أمـام الخليفــة في فحص السرادق حيث يصـل في مـوكب فخم يمتـد من قصره بقرطبـة أو مـدينـة الـزهراء لاستعراض الكتـائب ، والاشراف شخصياً طوال أيام عديدة على أدق التنظيمات ، وفي يوم الجمعة التي تسبق انطلاق الحملة تقام حفلة عقد الألويـة في جـامع قرطبـة وتسلم الرايات لقواد الكتائب لتعلق على الرماح وتعاد إلى مستودعهـا في الجـامع بعد العودة المظفرة من الجهاد ، وهكذا ظل المغرب إلى عهـد الحسن الأول في بداية القرن الهجري المـاضي مجـالا لكثير من الظواهر الحضـاريـة بعـد ذبولها أو تقلصها في الشرق العربي .

فقـد أقيمت الحصون والأبراج والمراصـد والمبـاني العمرانيـة والمجمعـات الاقتصـاديـة ، ونظمت الخطـط والحرف والمهن وشكلت بنيـات الاستثمـار الزراعي والصناعي على غرار نجد له إلى اليوم مجـالي بـارزة ، ربمـا امتـاز بها المغرب في مسار التطور الحضاري العربي والاسلامي .

وكان للطابع الشامي ضلعه في بلورة هذه الصورة :

ففي الحقل العسكري بلغ أهـل الشـام أسمى مرتبـة حيث انفردوا في العهد الأموي بالدور الطلائعي في الديوان :

فالرتبة أو المرصـد : مراكز عسكريـة تشرف على الممرات التي تُؤَدَّى فيهـا رسوم الأبواب أي المكـوس ، وتـوجـد بجـانبهـا منـازل ، أي فنـادق شبيهة بخانات المشرق وهي النزالة بالمغرب .

وأولُ برج بني بالأندلس في عهد الخليفة الحكم الثاني عـام ٣٥٧ هـ (١٠)

---

(١٠) البيان لابن عذاري م ٢ ص ٢٥٧

هو حصن مازالت أنقاضه تشرف إلى اليوم على قرية Baños de la Encinc شمالي اقليم جيان في الطريق التي تصل قرطبة بقطاع فحص البلوط (Castillo del Vacas) أي عقبة البقر .

وكانت القصبة تبنى بالاندلس على غرار الهندسة المغربية على شفا شاهق من الجهة الوعرة حتى يصعب تسلقها على المغيرين ، وكانت محاطة بسور من حجر أو نطاق أي عارضة من خشب (longrine) يحدق بحرم الحصن المشرف على الساحة التي تتفتح فيها الربض حيث تقطن الحامية مع عدد قليل من تجار المواد الضرورية .

وعرفت العدوتان المجانيق أو العرادات لاطلاق القذائف ، وكان النقّابون عبارة عن هيئة متخصصة في نقب الأسوار تحت اشراف عرفاء ، وكانوا يستعملون أيضاً الكبش في الحروب ، وقد احتفظت اللغة الاسبانية إلى اليوم بكلمات القصبة والدرب (أي ممر دورية الحراسة في القلعة) والسور والبرج البراني الخ .

وبلغت قطع الاسطول الأندلسي في عهد عبد الرحمن الناصر مائتين ، ومثلها في افريقية على رأسها قائد الأساطيل ، وكان على كل سفينة قائد يسهر على السلاح والجاهدين ومعدات الحرب ، بينما يَسير الريّس دفة المركب إما بالشراع أو المجاذيف كما يشرف على عمليات الارساء في المرفأ ، وظلت المرية أعظم دار للصناعة بالاندلس منذ عهد الناصر ، وقد تعددت هذه الدور بنفس الاسم في حواضر مغربية وأخرى أندلسية كالجزيرة الخضراء وشلب ومالقة وطرطوشة .

وقد ظهرت في البلاط الأموي بالأندلس منذ القرن الرابع الهجري خطط تردد معظمها بنفس الاسم والاختصاص بالمغرب مثل أصحاب

المطبخ والمواريث والخيل والبرد (الرقاص) والصاغة والشرطة والصناعة والبيازرة مع مصطلحات أخرى كالطراز والخلع وخزانة السلاح والقهرمان وخاصة الخليفة والبيعة لولي العهد وباب السدة وأم الولد وحجابة الولد والحرائر .

وظهرت في المغرب على نسق قرطبة الأموية خطط أخرى في المجتمع الأندلسي مثل الحاجب وقاضي الجماعة والمشاورة والعمال والوزراء ونواب الخليفة وكاتب الزمام وصاحب الرسائل وكاتب التنفيذ والتوقيعات (أي تنجيز التوقيعات) والأوقاف وبيت المال والصدقة والأعشار والخراجات والجوالي والجبايات والضمانات والرسوم على بيوع الأسواق والقطوع والمغارم والقبالات والمكس والمشرف والأمين النازلة (النزالة في المغرب) ودار السكة والمستخلص (المستفاد بالمغرب) وخاصيات بيت المال (خاصة بالسلطان) والضياع وغلاتها .

أما في خصوص المصالح القضائية ودوائر الشرطة فقد احتفظ المغرب بنفس الأسماء الأموية ابان المرابطين والموحدين والمرينيين واستمر ذلك إلى اليوم :

من ذلك قاضي الجماعة وقاضي الجند وصاحب السوق (وهو قاض) وقاضي القضاة وفقهاء الشورى (أو أصحاب الرأي) والمسدّد (قاضي السداد وهو حديث بالمغرب) وحاجب الصلاة وقاضي العسكر ، وللقاضي نفس الاختصاصات حول الوصايا والأحباس والطلاق والتحجير والخصام والمواريث والوكالات وتوقيع الشهادات والوثائق والعدول وديوان العدول (أي سجلهم) ومقصورة القاضي (تكون بأحد الجوامع وخاصة الجامع الكبير في الحواضر الكبرى) .

ومن الخطط المنقولة إلى المغرب عبر العصور خطط أبي المواريث

وصاحب العرض (المكلف بالجيش) وصاحب الشرطة وصاحب المدينة أو متقلد المدينة وخليفته (الحاكم في تونس ، القائد في المغرب أو الباشا في عهد السعديين اقتباسا من الأتراك) والمحتسب (شبه صاحب السوق) وصاحب الرد أو المظالم[١١] (صاحب الشكايات بالمغرب) وقد تقلد أواخر العهد العلوي منصب وزارة الشكايات .

وقد كان للزهراء والزاهرة في عهد عبد الرحمن الرابع المستنصر بالله (٤١٤ هـ / ١٠٢٣ م) حسب ابن حيان[١٢] مكلفون بخدمة المدينتين ، وآخرون للتعقب والمحاسبة والإشراف على الحشم ومواريث الخاصة والمباني وخزانة القبض والنفقة وخزانة الطب والحكمة والانزال والنزائل[١٣] وقد عرف المغرب والأندلس نفس الحرف حيث اتحدت اسماؤها مثل : العجان والرفاد (الذي يدخل الخبز في الفرن ، أو يحمله إلى المنازل كما في المغرب) والخباز والجزار والشواء والقلاء والسفاج والقطان والقصار والطراز والحشّاء (لتحشية المضارب) والقلاّس (صانع القلنسوات) والصباغ والقراق (الاسكافي) والخياط والرفاء والصيدلاني والعطار والصياغ (بائع الجواهر) والرقاق (بائع الرق) والكغّاد (بائع الورق) والحلفاوي (بائع أو صانع نسج الحلفاء) والوزان والصيرفي والبناء والفخار والزجاج والصفار والحداد والنجار والدلال .

وبرزت نفس السمات في هندسة وبناء الفنادق[١٤] ، والبازازات

---

(١١) كان صاحب الرد بالاندلس يختص أحياناً في الشرعيات ، وصاحب المظالم في المدنيات

(١٢) البيان م ٣ ص ١٣٥

(١٣) هذه الخطط والتراتيب كلها بارزة في الحضارة المغربية ، راجع كتابنا (الامارة والأمراء بالمغرب) (مخطوط) .

(١٤) الفندق : عبارة عن الخان يستقبل المسافرين والتجار الاجانب .

والقيساريات . وقد ذكر ليفي بروفنصال أن الاندلسيين نقلوا معهم إلى المغرب فن البستنة وتجربتهم في الحياة الحضرية التقليدية(١٥) .

ونقل المقري عن ابن غالب (النفح ج ٢ ص ٧٦٤) أن أهل الأندلس تفرقوا في المغرب الأقصى مع افريقية فمال أهل البادية إلى ماااعتادوه ، فاستنبطوا المياه وغرسوا الأشجار وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وعلموا أهل البادية أشياء جديدة .

ومعلوم أن الاندلسيين قد أثّروا من ناحية اخرى في اخوانهم المغاربة حيث كانوا يحتكرون بيلادهم (حسب سرفانطيس مؤلف دون كيشوط) تجارة الأغذية ، ويضعون يدهم على المحاصيل عند نضجها ، وهم لايشترون العقارات حفاظاً على حرية رواج أموالهم .

ولم يكن الشاميون العسكريون مستأنسين بالحياة الفلاحية ، لذلك نزحوا عن البادية واستوطنوا المدن والحواضر ، في حين أن الجاليات البربرية تجمعت خارج السهول وحواضر الاندلس الكبرى(١٦) ولذلك كانت اللغة العربية سائدة بفضل التأثير الشامي في السهول خاصة بالنسبة للأسماء الجغرافية ، ويلاحظ ذلك شرقي الاندلس في اقليم levante حيث لم يسبق للبربر أن استوطنوا قبل الموحدين في القرن السادس الهجري ، ومن جملة هذه الأسماء العربية بنو حيون في بلنسية وبنو قاسم وبنو غانم قرب شاطبة .

وكانت طواحين الهواء أو الماء موفورة على ضفاف الوادي الكبير بين

---

(١٥) (فاس قبل الحماية) - ص ٤٧ بقلم لوطورنو le Tourneau الذي لاحظ (ص ٢٠٥) أن العرب نقلوا إلى فاس مظاهر نُبْلهم ، بينما نقل الأندلسيون رقتهم .

(١٦) راجع الاصطخري المتوفى عام ٣٢٥ هـ في كتابه (مسالك الممالك) م ١ ص ٤٤ وهؤلاء البرابرة من نفزة ومكناسة وهوارة ومديونة .

قرطبة واشبيلية ، ومثلها بالمغرب عدا نوع انفردت به الاندلس وهو الطواحين المحمولة على الاطواف تنقل حسب مجرى المياه في اقليم مرسية .

وقد عرفت العدوتان نظام الساقية الذي تشرف عليه محكمة المياه بحيث يجري توزيعها تحت المراقبة المباشرة لوكالة المياه(١٧) .

ولم يكن مستغل الارض يمنح لمالكها أكثر من أربعة أخماس المحصول ، لذلك سمي في المغرب بالخمّاس مع أسماء أخرى أندلسية مثل العامر والشريك والمناصف ، الا أن نوع الزراعة التي تواكبت فيها التجهيزات والعادات هو زراعة الزيتون في منطقة واسعة جنوباً وشمالاً سماها الإدريسي باقليم الزيتون ، استعملت في العدوتين مصطلحاتها الموحدة التي اقتبست منها الاسبانية كلمات الزيتون والزيت والزبوج (الزيتون البري أو الوحشي) (acelrucke) .

وقد عنيت العدوتان بزراعة الارز وقصب السكر مع اقامة نفس الاجهزة للري تحمل أسماء واحدة حتى في الاسبانية مثل البركة (الحوض) والسد والجب (الصهريج) والناعورة والسانية والقادوس (القناة) والطنور (أنبوب العين أو السبيل) والقبة (مجمع أنابيب السقي) (راجع : Ganz alez Palencia EeIslam Yoccidente P . 27) .

وقد تزاوجت زراعة قصب السكر في البلدين مع أشجار الموز بجنوب المغرب وأسفل الوادي الكبير بالأندلس (اشبيلية ومالقة والمرية) كما توافرت في نفس المناطق زراعة الزعفران والقطن والكتان وشجر التوت لتغذية دود القز حيث اختصت بالإندلس ثلاثة آلاف قرية

(١٧) ابن عذاري ـ البيان م ٣ ص ١٥٨ نقلا عن الذخيرة لابن بسام .

بصناعة الحرير وصل تأثيرها الى ناحية فازاز بالأطلس .

وقد حفلت الرياض في العدوتين بأزهار - ظلت موضوع قصائد (النوريات) - منذ القرن الرابع الهجري ، وتوازت فيها الأسماء بين العربية والاسبانية مثل الحبق والسوسن (السوسان) والخزامى والياسمين والخيرى (المنثور) والرتم (retama) والدفلى (الحَبْن) والريحان والزهر (زهر البرتغال) .

ونظام المهرجان الفارسي الذي يرمز الى الاعتدال الخريفي قد عرف في كل من الأندلس والمغرب باسم العنصرة التي تقع يوم ٢٤ يونية (حزيران) من كل سنة ، هذا بينما انفردت الاندلس بالاحتفاء بعيد النيروز لدى اعتدال الربيع وهي تتسم بطابع فلاحي صرف .

أما الحسبة فنظامها واحد في شقي البحر المتوسط : المغرب والأندلس ، ومساردُ مصنفات الحسبة عبارة عن مدونة اقتصادية واجتماعية تغطي جانباً كبيراً من مجالات اختصاص المؤسسات الاقتصادية المعاصرة .

فقد تواكبت منذ العهد الموحدي بين العدوتين صناعة الورق في شاطبة وسبتة وفاس حيث تجمعت في مصانع الورق في العاصمة الادريسية وحدها في القرن السابع الهجري اربعمائة رحى .

وكانت العدوتان تهتمان بالاحصاءات العمرانية والتجارية : أحصى ابن أبي عامر في قرطبة وأرباضها ٢١٣٠٧٧ داراً شعبية و ٦٠٣٠٠ دار رجال المخزن أو البلاط و ٨٠٤٥٥ دكاناً دون المصارى (العليات) والحمامات والخانات ، كما أحصى الناصر والمنصور الموحديان في فاس اثني عشر معملاً لتذويب الحديد والنحاس ، وأحد عشر مصنعاً للزجاج

بالاضافة الى ٣٠٩٤ دار للنسيج و ٤٧ مصنعاً للصابون و ٨٦ مدبغة و ١١٦ مصبغة و ١١٧٠ مخبزة و ١٨٠ معملاً للخزف و ١٢ مصنعاً للحدائد والنحاسيات و ١٣٥ فرناً للجير الخ[١٨] .

وهذه الفسيفساء من المجالي الحضارية المتواكبة قد ازدادت رونقاً وجاذبية في أصالتها العربية بفضل تنوع النماذج واختلاف بعضها في الجهات المختلفة في العدوتين ، فقد استعمل الأندلسيون مثلا في المناطق الحضرية والسهلية القلنسوة العربية في حين غلبت العمامة البربرية في الجبال[١٩] .

كما كانت المباراة الشعرية تنظم بأسواق فاس آخر أيام المرينيين حسبما شهد بذلك رحالة أجنبيٌّ زار المغرب في ذلك العهد ، وكان هذا النوع من المباراة شيئاً مألوفاً معتاداً في الاندلس ، وقد أشرنا في كتابنا (موسوعة الأعلام الحضارية والبشرية في المغرب الاقصى) الى العديد من كتب الادب والعلوم الاسلامية الأصيلة التي دخلت من المشرق الى المغرب عن طريق الأندلس .

فقد اصطبغت معظم كبريات المدن المغربية بالميسم الشرقي حتى شبه المؤرخون فاساً بدمشق ، والرباط بالاسكندرية ، ومراكش ببغداد ، ومدينةُ حمص أحد أرباض فاس الجديدة هي عبارة عن قصبة أسست للرماة الغُزّ الواردين من مدينة حمص الشهيرة في بلاد الشام .

وظل التبادل المباشر بين الشام والمغرب موصولاً من القرن الهجري

(١٨) روض القرطاس ص ٨١

(١٩) نفح الطيب ج ١ ص ١٣٧ نقلاً عن ابن سعيد المغربي .

الأول الى القرن الحادي عشر الهجري . ففي الوقت الذي كان الأسطول المرابطي في القرن الخامس الهجري يمخر عباب مياه الشام دفاعاً عن حوزة فلسطين (كما يؤكد ذلك الفونس السابع ملك قشتالة) كانت مئات الأسر المغربية قد انتقلت الى جوار بيت المقدس لمقاومة الصليبية ، معززةً بوقف أبي مدين الغوث ، وقد تزايدت هذه الأعداد عبر العصور الى أن وصلت هذا القرن الى خمسة آلاف عائلة هاجرت الى الشام أرض الله وبيت المقدس .

ولما توحدت مصر والشام والقدس تحت راية الأيوبيين عام ٥٨٣ هـ انقض عليها الصليبيون من كل جهة ، وتتابعت أساطيلهم لاعتراض الاسطول الأيوبي الرابض بالاسكندرية ، واستصرخ صلاحُ الدين المنصورَ الموحدي طالباً اعانته بالاسطول المغربي الذي كان آنذاك أول اسطول في البحر المتوسط ، بمنازلة عكا وصور وطرابلس ودمشق وأوفد الى مراكش أبا الحارث عبد الرحمن بن منقذ الشامي فأمدَّه السلطان حسب رواية مرجوحة بمائة وثمانين قطعة من الاسطول المغربي .

وكان ليوسف بن عبد المؤمن ولوع بجمع الكتب فأسس مكتبة[٢٠] صاهت مكتبة الخليفة الأموي الحكم الثاني التي احتوت على ستمائة الف مجلد ، وقد لاحظ المؤرخ جيبون ان الافرنج نهبوا مكتبة طرابلس الشام اثناء الحروب الصليبية وكان فيها ثلاثة ملايين مجلد .

وقد تواردت على المغرب في مختلف العصور أفواج من علماء الشام مثل محمد بن عبد الوهاب الدمشقي الحنبلي تلميذ ابن الجوزي المتوفى عام ٦٥٧ هـ[٢١] ، ومحمد بن عامر الحمصي الذي تنقل بين حلب والشام وفاس

(٢٠) المعجب للمراكشي ص ١٤٥ ، حضارة العرب لغوستاف لوبون ص ٤٦٨

(٢١) الاعلام لعباس بن ابراهيم المراكشي ج ٣ ص ١٤٨

حيث توفي عام ٥٧٠ هـ[٢٢] وأحمد الحلبي الذي استوطن فاساً وهو صاحب « الدر النفيس في مناقب الامام إدريس بن ادريس » .

كما هاجر الى الشام فلول من علماء المغرب أمثال ابن رشيد الذي أخذ بدمشق عن الحراني وابن عساكر (توفي بفاس عام ٧٢١ هـ) ومحمد بن قاسم التيمي الفاسي (المتوفى عام ٦٠٤ هـ) وجمال الدين محمد بن أبي بكر البغدادي أصله من القصر الكبير بالمغرب (توفي عام ٦٦٣ هـ) ومحمد بن المنذر المراكشي نزيل حلب (ت ٦٢٨ هـ) ومحمد بن الخضار السبتي الذي تتلمذ على ابن الصلاح بدمشق عام ٦٣٤ هـ[٢٣] وعلي بن ميمون الحسني الفاسي والذي توفي بالشام[٢٤] وعلي الحرالي الذي ولد بمراكش وتوفي بالشام عام ٦٣٧ هـ ومحمد بن علي المراكشي السلوي الذي درس بحماة ودمشق وتوفي بمراكش عام ٦٧١ هـ[٢٥] وتاج الدين محمد بن ابراهيم المراكشي الذي ولي تدريس المسرورية بدمشق (ت ٧٥٢ هـ) وسالم بن ابراهيم الصنهاجي الدمشقي شيخ المدرسة الشرابيشية المولود (عام ٧٧٧ هـ) ، وقاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن المريني وشمس الدين السلاوي دفين الصالحية[٢٦] واحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن رضوان الدمشقي وقيل .. بن أحمد بن محمد بن عمر السلاوي الذي توفي بدمشق عام (٨١٣ هـ / ١٤١٠ م) وهو آخر من بقي من طلبة الشافعية وابراهيم بن محمد بن علي التادلي برهان الدين الدمشقي المتوفى عام

(٢٢) سلوة الأنفاس ج ٣ ص ٢٦٧

(٢٣) درة الحجال ص ٢٨٢

(٢٤) دوحة الناشر لابن عسكر ص ٢٥ / نيل الابتهاج للسوداني ص ١٨٧

(٢٥) الاعلام لعباس المراكشي ج ٣ ص ٢٤٨

(٢٦) الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي ج ١ ص ٢٣ و ١٠٩ .

(٨٠٣ هـ / ١٤٥١ م) قاضي المالكية بدمشق وقاضي حلب أصله من تادلة المغرب (شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٢) .

وقد اتحفنا أحمد بن محمد بكتاب قيم هو (عرف النشق في أخبار دمشق) .

وقد ذكر ابن جبير في رحلته لدى زيارته عام ٥٨١ هـ لدمشق (نشرة حسين نصار القاهرة ١٩٥٥) حبَّ أهل دمشق للمغاربة فكانت للطلبة زاوية في الجامع الاموي يتعلمون فيها وتجرى عليهم الاموال (ص ٢٧٤) وانه شاهد رجلا من بقية المرابطين أميناً للربوة وهي ضاحية جميلة من ضواحي دمشق له مكانة عند السلطان يُؤوي أهلَ المغرب ويسبب لهم وجوه المعايش (ص ٢٦٦) وأحسن الدماشقة الظن بالمغاربة « لأنهم قد علا لهم بهذا البلد صيت في الأمانة وطار لهم فيها ذكر » (ص ٢٦٧) ، وذكر أن نور الدين عين للمغاربة الغرباء زاوية المالكية بالجامع ووقف عليها أوقافاً ، وكان هذا الوقف يغل في العام ٥٠٠ دينار (ص ٢٧٤) ويلح ابن جبير في هذا الاكرام الذي هو ضد ما اعتدنا في المغرب (٢٧٥) وكان المشارقة ينسبون المغاربة للبخل والحمق ، حتى إن الذهبيَّ عندما ترجم لابن مالك النحوي قال فيه : « خالف المغاربة في حسن الخلق والسخاء والمذهب » (شذرات الذهب ج ٥ ص ٣٣٩) وكان ابن مالك شافعياً ، وذكر عنهم ابن سعيد : وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال فلذلك قد ينسبون للبخل (المقري ج ١ ص ٢٠٨) .

ووصف ابن بطوطة حب الدماشقة للمغاربة فقال : وأهل دمشق يحسنون الظن بالمغاربة ويطمئنون اليهم بالأموال والاهلين والاولاد .. وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لابد ان يأتي له وجه من المعاش

من امامة مسجد أو قراءة بمدرسة أو ملازمة مسجد يجيء إليه فيه رزقه أوخدمة مشهد من المشاهد المباركة أو يكون كجملة الصوفية أو حراسة بستان أو امانة طاحون أو كفالة صبيان يغدو معهم الى التعليم ويروح ، ومن اراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الاعانة التامة على ذلك .. (الرحلة ص ٦٣) .

وقد كتب ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري وصفاً مقتضباً لما شاهده في دمشق حيث توافرت الملاجئ والهيئات الخيرية ، فكانت هنالك أوقاف لتجهيز الفتيات المعوزات الى أزواجهن ، وأخرى لفكاك الأسرى واسعاف أبناء السبيل واوقافٌ لرصف الطرق لأن أزقة دمشق كان لكل منها آنذاك رصيفان في جانبيها يمر عليها الراجلون ويمر الركبان بين ذلك وكان بدمشق أيضاً وقف الأواني المنكسرة ، وقد عرف المغرب كل تلك الأنواع من الأوقاف بالاضافة الى وقف آخر خاص باطعام الطيور .

كما أشار ابن بطوطة الى نماذج من الصناعات الرقيقة في بعلبك كالملاعق والصحاف التي يتداخل بعضها في جوف بعض في عشاريات تغشى في خروز من جلد وقاية لها .

ذكر المحبي في خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ (طبعة مصر ١٢٨٤ هـ) في ترجمة المقري الذي زار دمشق عام ١٠٣٧ وأملى صحيح البخارى بجامعها الاموي تحت قبة النسر بعد الصبح قال : « ولم يتفق لغيره من العلماء الواردين على دمشق ما اتفق له من الحظوة واقبال الناس » .

ولعل ما لاحظه المقري وقبله ابن خلدون من فروق بين المشرق والمغرب في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية قد ظل على ما كان

عليه ، اذ بينما كان الشرق مطبوعاً بالعمق في ملكة العلوم النظرية طفق المغرب يوغل في البحث اللفظي مع تحقيق مناط ما احتوت عليه بواطن الابواب وتصحيح الروايات وبيان وجوه الاحتمالات ، والتنبيه على ما في الكلام من اضطراب الجواب واختلاف المقالات مع ما انضاف الى ذلك من تتبع الآثار ، وبينما غلب على تآليف المشارقة الايجاز (عدا البعض كالغزالي والفخر الرازي) مع انحصار في الموضوع سواء في التصنيف أم في التدريس اذا بالمغاربة من القيروان الى القرويين يوغلون في الاستطراد ، الا أن الامر لم يبلغ الحد الذي زعمه ابن خلدون في المائة الثامنة من انقطاع ملكة التعليم على طريق النظار اذ أن ذلك يناقض ما ذكره علي بن ميمون الحسني الذي عاش فترة طويلة في دمشق حيث قال في خصوص فاس : ما رأيت مثلها ومثل علمائها في حفظ ظاهر الشرع العزيز بالقول والفعل وغزارة الحفظ لنصوص إمامهم الامام مالك وحفظ سائر العلوم الظاهرة من الفقه والحديث والتفسير ، وحفظ نصوص كل علم مثل النحو والفرائض والحساب ... والمنطق والطب وسائر العلوم العقلية ... ما رأيت مثل علمائها في سائر مدن المغرب .. ولا إقليم الشام[٢٧] .

ومهما يكن فان احتكاك الشاميين والمغاربة طوال أزيد من ثمان مائة سنة ، بالاضافة الى التبادل الحضاري القديم جعل لهجتي الشام والمغرب من أفصح اللهجات العربية وقد تحدث الاستاذ كرد علي عن (عجائب اللهجات)[٢٨] فقال : لعل الدخيل كان نادراً في أرض الاندلس

---

(٢٧) سلوة الانفاس ج ١ ص ٧٤ .

(٢٨) مجلة مجمع اللغة العربية ج ٧ ص ١٢٨ عام ١٩٥٣

لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء الى أن قال : وكانت اللهجة الاندلسية من أجمل اللهجات نقلها أهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام ولعلها كانت لقربها من الفصحى أشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلسُ استعملت ألفاظاً فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام وقد لاحظ (لوى برونو) Brunot في تحليله لكتاب حول اللهجة العامية في طرابلس الشام[٢٩] ان اللهجة الطرابلسية الشامية أقرب الى الفصحى من المغربية لانها تترك باب القياس مفتوحاً على مصراعيه ولها نزوع الى التسهيل والتبسيط وحذف ما ليس له فائدة محققة في التعبير عن الفكر والعاطفة وهي نظرية لها ما يؤيدها وان كان في العامية المغربية ـ كما ابرزنا ذلك في كتابنا نحو تفصيح العامية[٣٠] ـ ما يشهد لهذه أيضاً بهذه الاصالة وقد استعرضنا في بحث بعنوان مظاهر الوحدة والاختلاف في عاميتي المغرب والشام[٣٠] مثل سقوط الهمزة في الافعال (ضرب) بدل (اضرب) وراس (بدل رأس) ووضو بدل (وضوء) واضافة ياء في مثل دواة (دوايا) واسقاط تاء التأنيث (مكتبه بدل مكتبة) وقلب الواو المتطرفة الى ضمة بعد حرف ساكن (دلو) وتحويل الواو الساكنة بعد فتحة إلى حرف مثل توفيق (بضم التاء) بدل توفيق وكذلك قلب الياء المتطرفة في اللفظ الى كسرة بعد حرف ساكن مثل مشى تلفظ مش مع تسكين الحرف الاول أضف الى ذلك عملية قلب الحركات أو الغائها الخ .

وقد انتقلت الى المغرب من الشام مصطلحات رومية قليلة كالبستان

---

(٢٩) صدر بباريس عام ١٩٥٤

(٣٠) طبعة مكتب تنسيق التعريب ـ مطبعة فضالة ـ المحمدية عام ١٩٧٢ .

والقسطاس والبطاقة والاسطرلاب والقنطار والقرمود والترياق والقنطرة والقيطون[٣٠] .

وختاماً كان لمهاجري الشام والأندلس والمغرب الى أمريكا الجنوبية أثر مشترك يتجلى في الشبه الوثيق بين الطرفين في ميدان الهندسة المعمارية ووحدة أساليب البناء في الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات ، بالاضافة الى تأثر المصطلح اللغوي الامريكي بالمفردات العربية خاصة في المياه والسقي والري وأسماء الازهار والنباتات العطرية بل وحتى مودة النساء في الحلي والمصوغات .

وهكذا يتجلى من هذه العجالة تواكب الحضارتين الشامية والمغربية منذ آلاف السنين ، حيث تطعمت عبر العصور بسمات جديدة بلورت وحدتها .

الفصل الثاني

تدبير صحة الأبدان

إن المفهوم الواسع والمتكامل لحفظ الصحة يجعل ابن سينا ينظر إلى صحة البدن باعتبار أحواله من حيث مراحل السن ونوعيات المزاج ، ووظائف الأعضاء ، وباعتبار الترابط الوثيق بين البدن والنفس . ولما كان الاختلاف في الأسنان يتطلب إجراءات وقائية وتعديلية مختلفة طبقاً للنمو الطبيعي وتغيّر المزاج الحاصل عن ذلك التطور ، فإن التعرض لتدابير حفظ الصحة يكون حسب ثلاث مراحل :

١ ـ تدبير الأطفال وهم في طور النمو البدني والنفساني الذي يحتاج إلى اعتناء خاص لما يتعرض له من مخاطر وآفات ذاتية أو خارجية .

٢ ـ تدبير البالغين بصفة عامة .

٣ ـ تدبير المشايخ وهم في حالة ضعف واضمحلال تتطلب رعاية خاصة .

١ ـ تدبير الأطفال أو التربية

إذا اعتبرنا كل الأهمية التي تكتسيها تربية الأطفال والاعتناء بصحتهم في المجتمعات المتقدمة ، وإذا قارناها بالنصوص التي نجدها عند ابن سينا في « القانون » يتجلى لنا أن المفاهيم والتدابير التي عرضها تحتل

● نشر القسم الأول من هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦١ ج ١)

مكانة طلائعية في تطور صناعة الطب ، لم تفقد مكانتها سواء من الناحية المنهجية ، حيث جعل تدبير صحة الأطفال باباً من أبواب العناية الصحية وذكر فيه وسائل الوقاية والدعاية العامة ، أو من الناحية العلاجية حيث يرتب عرض الأمراض الخاصة بالأطفال ويدبر علاجها أو الوقاية منها .

يحتوي علم تدبير الأطفال على أربعة فصول :

- تدبير المولود كما يولد إلى أن ينهض .
- تدبير الإرضاع والنقل .
- الأمراض التي تعرض للصبيان وعلاجاتها .
- تدبير الأطفال إذا انتقلوا إلى سن الصبا .

وقبل أن نتعرض لتفاصيل هذه الفصول نلاحظ أن الوقاية في الحقيقة تبتدئ قبل الولادة ، بل وقبل الحمل ، لأن العامل الأول الذي يؤثر في الصحة متعلق بالوراثة ، وبصحة الوالدين ، ثم بكيفيات الحمل والولادة . وهذا مايتعرض له ابن سينا في فصول أخرى من كتاب « القانون » نذكر منها بعض التدابير للحوامل . « تدبير كلي للحوامل : يجب أن يعتنى بتليين طبيعتهن بما يليّن باعتدال ... وأن يكلفن الرياضة المعتدلة والمشي الرفيق من غير إفراط ... ويجب أن لايُدْمنَّ الحمام ، بل الحمام كالحرام عليهن إلا عند الإقراب[1] . ويجب أن تدهن رؤوسهن ، فربما عرض من ذلك نزلة فيعرض السعال ، فيزعزع الجنين ويعده للإسقاط . ويجب أن يجتنبن الحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة

(١) الإقراب : هو اقتراب وقت الولادة . وفي اللسان (قرب) : « وأقربت الحامل ، وهي مُقْرِب : دنا وِلادها » .

والجماع خاصة والامتلاء من الغـذاء والغضب ، ولا يورد عليهن مـا يغمُّهن ويحـزنهن ، ويبعـد عنهن جميـع أسْبـاب الإسقـاط وخصـوصـاً في الشهر الأول ... ويجب أن يدثر ماتحت الشراسيف منهن بصوف لين ...(٢) »

١،١ ـ تدبير المولود كما يولد

لنستمع إلى مايقوله ابن سينا عن تنقية الجسم ومواساة الأعضـاء وقطع السرة ومعالجتها وتقميط المولود وتنظيم حركاتـه واستحمامـه ونومـه ، وكل هذه التدابير معقولة لاتحتاج إلى تعقيبات مفصلـة : « أمـا المولود المعتـدل المزاج إذا ولد ، فقد قال جماعة من الفضلاء : إنه يجب أن يبـدأ أول شيء بقطع سرتـه فوق أربع أصـابع ، وتربـط بصوف نقيّ فتل فتلا لطيفـاً كي لايؤلم ، وتوضع عليـه خرقـة مغموسـة في الزيت . ومما أمر بـه في قطـع السرة أن يؤخذ العروق الصفر ودم الأخوين والأنزروت والكمون والأشنة والمرّ أجزاء سواء تسحق وتـذرٌ على سرتـه . ويبـادر إلى تمليح بـدنـه بماء الملح الرقيق لتصلب بشرتـهُ وتقوى جلـدتـه ... ولا يملح أنفـه ولا فمـه .. وإذا احتجنـا أن نكرر تمليحـه وذلـك إذا كان كثير الـوسـخ والرطـوبـة فعلنا ، ثم نغسله بماء فاتر ، وننقّي منخريه دائماً بأصابع مقلمـة الأظفـار ، ونقطر في عينيـه شيئـاً من الـزيت ، ويُـدَغْـدَغُ دبره بـالخنصر لينفتـح . ويتوقى أن يُصيبـه برد . وإذا سقطت سرتـه وذلـك بعـد ثـلاثـة أيـام أو أربعة ، فالصواب أن يذرَّ عليـه رمـاد الصوف أو رمـاد عرقوب العجل أو الرصاص المحرّق مسحوقا أيها كان بالشراب ...

وإذا أردنا أن نقمطه فيجب أن تبدأ القـابلـة وتمس أعضـاءه بـالرفق فتَعرّض مـايستعرض ، وتـدق مـا يستـدق ، وتشكل كل عضو على أحسن

(٢) القانون ٢ : ٥٧٠ ـ ٥٧١

شكله ، كل ذلك بغمز لطيف بأطراف الأصابع .. وتنوّمه في بيت معتدل الهواء ليس ببارد ولا حار ، ويجب أن يكون البيت إلى الظلّ والظلمة ماهو ، لايسطع فيه شعاع غالب ، ويجب أن يكون رأسه في مرقده أعلى من سائر جسده ، ويحذر أن يلوي مرقده شيئاً من عنقه وأطرافه وصلبه ... ويجب أن يكون إحمامه بالماء المعتدل صيفاً ، وبالمائل إلى الحرارة الغير اللاذعة شتاء ، وأصلح وقت يغسل ويستحم به هو بعد نومه الأطول ، وقد يجوز أن يغسل في اليوم مرتين أو ثلاثاً ...[٣] »

١،٢ ـ تدبير الإرضاع

يشرح ابن سينا قوانين الرضاعة ونجد عنده تعليمات تقترب كثيراً من المقاييس الصحية السائدة اليوم في علم حفظ الصحة ، ولكن كثيراً ما تناستها الأمهات في المجتمعات العصرية ، كالرضاعة بلبن الأم : « أما كيفية إرضاعه وتغذيته فيجب أن يرضع ماأمكن بلبن أمه ، فإنه أشبه الأغذية بجوهر ماسلف من غذائه وهو في الرحم ... حتى إنه قد صح بالتجربة أن إلقامَهُ حلمة أمه عظيم النفع جداً في دفع ما يؤذيه ...[٤] » .

ثم يشير المؤلف إلى الإجراءات المهمة التالية : « يجب أن يحلب من اللبن الذي يرضع منه الصبي في أول النهار حلبتان أو ثلاثة ، ثم يلقم الحلمة وخصوصاً إذا كان باللبن عيب ...[٥] » ومن المعروف أن الحليب الذي يخرج بادىء الأمر كثيراً مايكون متعفناً بالجراثيم ، وأن هذا الاجراء المشار إليه يعدُّ من التدابير الصحية في حلب البقر بالطرق العصرية .

(٣) القانون ١ : ١٥٠ ـ ١٥١

(٤) القانون ١ : ١٥١

(٥) القانون ١ : ١٥١

أما إذا تحتم إرضاع الصبي بغير حليب أمه ، فإن ذلك يتطلب تدبيراً واعتناء خاصاً : « وإن منع عن إرضاعه لبن والدته مانع ؛ من ضعف وفساد لبنها ، أو ميله إلى الرقة ، فينبغي أن يختار له مرضعة على الشرائط التي نصفها ؛ بعضها في سنها ، و بعضها في سحنتها ، وبعضها في أخلاقها ، وبعضها في هيئة ثديها ، وبعضها في كيفية لبنها ، وبعضها في مقدار مدة مابينها وبين وضعها وبعضها من جنس مولودها ، وإذا أصبت شرائطها فيجب أن يجاد غذاؤها ....[٦] » .

ونقتصر فيما يلي على ذكر ماجاء في خصائص اللّبن الجيد : « وأما في كيفية لبنها فأن يكون قوامه معتدلاً ، ومقداره معتدلا ، ولونه إلى البياض لاكمد ولا أخضر ولا أصفر ولا أحمر ، ورائحته طيبة لا حموضة فيها ولا عفونة ، وطعمه إلى الحلاوة لامرارة فيه ولا ملوحة ولا حموضة ... وأجزاؤه متشابهة فحينئذ لايكون رقيقا سيالاً ولا غليظاً جداً جبنيّاً ولا مختلف الأجزاء ولا كثير الرغوة ...[٧] » ومن الملاحظات القيمة التي يجدر أن نتنبه إليها ذكر نوع من الاختبار الذي يظهر جودة الحليب : « وقد يجرب قوامه بالتقطير على الظفر ؛ فإن سال فهو رقيق ، وإن وقف عن الإسالة فهو ثخين ، ويجرب أيضاً في زجاجة بأن يلقى عليه شيء من المرّ ، ويحرك بالأُصبع ، فيعرف مقدار جبنيته ومائيته ، فإن اللبن المحمود هو المتعادل الجبنية والمائية ...[٨] » .

١٠٣ الأمراض التي تعرض للصبيان

يتعرض الصبيان في الشهور الأولى من عمرهم إلى آفات وأمراض

(٦) القانون ١ : ١٥١

(٧) القانون ١ : ١٥٢

(٨) القانون ١ : ١٥٢

كثيرة ، يجب معرفتها ، إما للوقـايـة منهـا ، وإمـا لعلاجهـا والتحرز من مضاعفاتها . يـذكر ابن سينـا أكثر من خمسـة وثلاثين مرضـاً يتعرض لهـا الصبيان خاصـة : من أورام الفم وأمراض الأذن والأمعـاء والرئـة والجلـد واستطـلاق البطن واعتقـال الطبيعـة والتشنـج والكـزاز والسعـال وسـوء التنفس والقُلاع والحميات والبثور والفزع في النوم والوجع وخروج المقعدة والدود الصغار وسحج الفخذ .

١،٤ ـ تدبير الأطفال في سن الصبا

يؤكـد ابن سينـا في تعـاليمه على أهميـة التربيـة ، ولاسيا في الميـدان النفساني . وتبتدئ تلك التربية منذ الشهور الأولى اعتباراً لتأثيرهـا المبكر في نمو الطفل واعتـدالـه الجسمي والنفسي : « من الواجب أن يلزم الطفل شيئين نافعين أيضاً لتقوية مزاجه : أحدهمـا التحريـك اللطيف ، والآخر الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال . وبمقـدار قبولـه لـذلـك يوقف على تهيئتـه للريـاضـة والمـوسيقى أحـدهمـا ببـدنـه والآخر بنفسه ..[٩] » .

ونجد نفس الاهتمام بـالصحـة النفسيـة في اختيـار المرضعـة من حيث طبيعتها وأخلاقها النفسية : « بأن تكون حسنة الأخلاق مُحمودتها بطيئة الانفعالات النفسانية الرديئة من الغضب والجبن وغير ذلك ...[١٠] » .

ثم كلمـا تقـدم الطفل سنـاً تزداد أهميـة الريـاضـة البـدنيـة والتربيـة النفسية : « يجب أن يكون وكد العناية مصروفا إلى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل ، وذلك بأن يحفظ كي لايعرض له غضب شديـد أو خوف شـديـد

(٩) القانون ١ : ١٥١

(١٠) القانون ١ : ١٥٢

أو غمّ أو سهر ، وذلك بأن يُتأمل كل وقت ماالذي يشتهيه ويحنّ إليه فيقرّب إليه ، وما الذي يكرهه فينحّى عن وجهه ، وفي ذلك منفعتان : إحداهما في نفسه ، بأن ينشأ من الطفولة حسن الأخلاق ، ويصير له ذلك ملكة لازمة ، والثانية لبدنه ، فإنه كما أن الأخلاق الرديئة تابعة لأنواع سوء المزاج ، فكذلك إذا حدثت عن العادة استتبعت سوء المزاج المناسب لها ...[11] »

هكذا يسبق ابن سينا سياسة الصحة النفسية التي توصلت إليها علوم الطب النفساني ، والتي ترتكز على تجنب أسباب الصدمات النفسية ومركب الحرمان ، وبتحقيق بيئة نفسانية منسجمة حول الطفل ، ليترعرع فيها ولتسمح له بتنمية ملكاته الفكرية والنفسية والخلقية .

وفي نفس المنهج التربوي نذكر ماجاء في تنظيم أوقات الطفل : « إذا انتبه الصبي من نومه ، فبالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئاً يسيراً ، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ، ثم يغذى ...[12] » .

وهكذا نجد في هذه الإرشادات النفسية قوانين صحية ، كم نتمنى أن تسود في مجتمع ـ مهما بلغ من الرفاهية والنبوغ العلمي ، ولعله بسبب ذلك ـ يختنق فيه الإنسان في جميع أبعاده الجسمية والنفسية والاجتماعية ، وذلك منذ طفولته الناعمة .

نتابع بعد ذلك أطوار التربية حيث أن الطفل يبلغ الآن السادسة من عمره ، ويستعد للدراسة والتأديب : « وإذا أتى عليه من أحواله ست

(١١) القانون ١ : ١٥٧

(١٢) القانون ١ : ١٥٧

سنين فيجب أن يقدم إلى المؤدب والمعلم ، ويدرج أيضاً في ذلك ، ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرّة واحدة ... وإذا بلغ سنهم هذا السن نقص من إحمامهم ، وزيد في تعبهم قبل الطعام ... وليطلق لهم من الماء البارد العذب النقي شهوتهم ... ويكون هذا هو النهج في تدبيرهم إلى أن يوافوا الرابع عشر من سنهم ، مع الإحاطة بما هو ذاتي لهم ، فيدرجون في تقليل الرياضة ، وهجر المعنفة منها مابين سن الصبا إلى سن الترعرع ، ويلزمون المعتدل ... وبعد هذا السن ، تدبيرهم هو تدبير الإنماء ، وحفظ صحة أبدانهم ...[١٣] » .

كل هذه التعاليم لاتتنافى مع قوانين التربية العصرية ، ومنها ماهو جدير بأن ينظر إليه باعتبار جديد وتعمق رشيد ، لاسيا في الرأي في ازدواجية التأديب والتعليم من الناحية البدغوجية التي هي أساس التكوين النفسي والعقلي والأخلاقي ، وفي الرأي حول تدبير النشاط الرياضي ، نظراً لتكاثر المباريات العنيفة التي ترهق الشباب قبل سن الترعرع ، والتي لاتحترم قوانين الصحة في الاعتدال الرياضي .

٢ ـ تدبير البالغين

من التعليم الثاني في التدبير المشترك للبالغين ـ وهو سبعة عشر فصلاً في كتاب القانون ـ نقتصر على ذكر الفصول المهمة الآتية :

ا ـ الرياضة .

ب ـ تدبير الغذاء .

ج ـ تدبير البدن من حيث السمن والهزال .

(١٣) القانون ١ : ١٥٧ ـ ١٥٨

د ـ تدبير الاستفراغ .

هـ ـ تدبير الصحة النفسية .

و ـ تدبير المسافر .

٢،١ ـ الرياضة

يذكر ابن سينا أنواعاً كثيرة من الرياضات البدنية والحركات التي يمكن للمرء أن يمارسها حسب المتطلبات الصحية العامة للبدن أو الخاصة بالأعضاء . وإذا لم يكن من أهدافنا أن نعرضها مفصلة ، فإننا رأينا من المهم أن نشير إلى منهجيـــة التحليـل المنطقي والعلمي والتجريبي التي يرْتكز عليها ابن سينا في تعليماته .

ماهية الرياضة وفوائدها : « الرياضة هي حركة إرادية ، تضطرّ إلى التنفس العظيم المتواتر . والموفق لاستعمالها على جهة اعتدالها في وقتها به غناء عن كل علاج تقتضيه الأمراض المادية والأمراض المزاجية التي تتبعها وتحدث عنها ..[١٤] » .

ماهو مفعول الرياضة على مستوى الأعضاء والمزاج العام ؟

« بيان هذا هو أننا كما علمت مضطرون إلى الغذاء ، وحفظ صحتنا هو بالغذاء الملائم لنا ، المعتدل في كميته وكيفيته ، وليس شيء من الأغذية يستحيل بكليته إلى الغذاء بالفعل ، بل يفضل عنه في كل هضم فضل . والطبيعة تجتهد في استفراغه . ولكن لايكون استفراغ الطبيعة وحدها استفراغاً مستوفى بل قد يبقى لامحالة من فضلات كل هضم لطخة وأثر ـ فإذا تواتر ذلك وتكرر ، اجتمع منها شيء له قدر ، وحصل من اجتماعه مواد فضلية ضارة بالبدن من وجوه :

(١٤) القانون ١ : ١٥٨

- أحدها أنها إن عفنت أحدثت أمراض العفونة،
- وإن اشتدت كيفياتها أحدثت سوء المزاج ،
- وإن كثرت كمياتها أورثت أمراض الامتلاء ،
- وإن انصبت إلى عضو أورثته الأورام ،
- وبخاراتها تفسد مزاج الروح ،
- فيضطر لامحالة إلى استفراغها .

... ثم الرياضة أمنع سبب لاجتماع مبادئ الامتلاء - إذا أصبْتَ في سائر التدبير معها - مع إنعاشها الحرارة الغريزية وتعويدها البدن الخفة ، وذلك لأنها تثير حرارة لطيفة فتحلل مااجتمع من فضل كل يوم وتكون الحركة معينة في إزلاقها وتوجيهها إلى مخارجها فلا يجتمع على مرور الأيام فضل يعتدّ به .

ومع ذلك فإنها .. تنمي الحرارة الغريزية ، وتصلب المفاصل والأوتار فيقوى على الأفعال ، فيأمن الانفعال وتعتد الأعضاء لقبول الغذاء بما ينقص منها من الفضل ، فتتحرك القوة الجاذبة وتحل العقد عن الأعضاء ، فتلين الأعضاء وترق الرطوبات ، وتتسع المسام ...(١٥) » .

ثم يحذر ابن سينا من أخطار ترك الرياضة ، ومنها التعرض للأمراض : « وكثيراً مايقع تارك الرياضة في الدّق ، لأن الأعضاء تضعف قواها لتركها الحركة الجالبة إليها الروح الغريزية التي هي آلة حياة كل عضو ...(١٦) » .

إن ما نريد أن نستخرجه من النصوص المذكورة هو ذلك المنهج

(١٥) القانون ١ : ١٥٨

(١٦) القانون ١ : ١٥٨

العلمي الاستنباطي الذي يبرز في تحليل الأسباب وتقدير العواقب . وإذا كان للعلم الحديث فضل كبير في استكشاف التفاعلات والتبادلات الدقيقة التي تحدث على مستوى العناصر الكيميائية والمركبات العضوية ، مثل انحراق المواد السكرية بحضور الأكسجين ، وتولد الطاقة الحياتية والحركة العضوية ، فإننا نجد المبادئ العامة لتلك الفكرة واضحة عند ابن سينا في عملية الاحتراق وتولد الحرارة الغريزية ودفع الفضلات إلى الخارج ، وفي أنواع العلل والأمراض التركيبية التي يتسبب فيها الامتلاء ، وفي دور الرياضة في تجنبها والمحافظة على الملاءمة الصحية .

ثم يذكر ابن سينا أنواع الرياضة : « منها ماهي رياضة يدعو إليها الاشتغال بعمل من الأعمال ، ومنها رياضة خالصة ... تُتحرى منها منافع الرياضة ...[١٧] » ومن أنواعها « المنازعة والمباطشة والملاكزة ، والإحضار وسرعة المشي ، والرمي عن القوس ، والزفن ، والقفز إلى شيء ليتعلق به ، والحجل على إحدى الرجلين ، والمثاقفة بالسيف والرمح ، وركوب الخيل ، والخفق باليدين ... وهي من الرياضة السريعة . ومن أصناف الرياضة اللطيفة اللينة الترجح في الأراجيح والمهود ... وركوب الزواريق والسماريات ، وأقوى من ذلك ركوب الخيل والجمال والعماريات وركوب العجل ، ومن الرياضات القوية : الميدانية ... والطفر والزج ، واللعب بالكرة الكبيرة والصغيرة ، واللعب بالصولجان ، واللعب بالطبطاب ، والمصارعة ، وإشالة الحجر ، وركض الخيل واستقطافها . والمباطشة أنواع ...[١٨] » . إن مجرد ذكر هذه الأنواع من الرياضات ولم نذكرها كلها يرينا أن الرياضة كانت من سمات الحضارة الإسلامية ولم

(١٧) القانون ١ : ١٥٨ ـ ١٥٩

(١٨) القانون ١ : ١٥٩

تترك للمبتدعين فيها إلا القليل .

وأما الشروط والكيفيات فيشرحها المؤلف شرحا وافياً نقتصر على ذكر القليل منها كما في قوله : « لكل عضو رياضة خاصة به ... وينبغي أن يحذر المرتاض وصول حمية الرياضة إلى ماهو ضعيف من أعضائه ، إلا على سبيل التبع . مثلاً من يعتريه الدوالي فالواجب له من الرياضة التي يستعملها أن لايكثر تحريك رجليه ، بل يقلل ذلك ويحمل برياضته على أعالي بدنه من عنقه ورأسه وبدنه ، بحيث يصل تأثير الرياضة إلى رجليه من فوق ، والبدن الضعيف رياضته ضعيفة ، والبدن القويٌّ رياضته قوية ... واعلم أن لكل عضو في نفسه رياضة تخصه ؛ كما للعين في تبصّر الدقيق ، وللحلق في إجهار الصوت بعد أن يكون بتدريج ، وللسنّ ، والأذن كذلك ...[١٩] »

ونمر مرّ الكرام على ماقاله ابن سينا حول تنظيم أوقات الرياضة ، وحول الدلك والاستحمام والاغتسال بالماء البارد ، وعلى المهتم بالأمر أن يرجع لأصل القانون .

٢,٢ ـ تدبير الغذاء

إن أهمية تدبير الأكل واختيار الأغذية معروفة في الطب القديم ، كما تشهد عليه الحكم العربية والأحاديث النبوية المعروفة ، وكما نجده في كل علوم الطب عند اليونان والهند والصين ومصر وغيرهم . ولكننا نلاحظ من ناحية أخرى أن العلوم الطبية الحديثة كثيراً ماأهملت مكانة التغذية وتدبيرها (dietétique) في حفظ الصحة ووقاية الأمراض ، بل أكثر

(١٩) القانون ١ : ١٦٠

ارتكازها كان على المعالجة بالأدوية . إلا أن انتشار الأمراض العديدة التي لها علاقة بنظام الأكل ونوعية الحياة المدنيـة ، جعلت الطب يرجع نوعـا ما إلى اعتبار تدبير الغذاء من ناحيتي الكية والكيفية عاملاً مهماً في وقايـة الأمراض الانحلالية والامتلائية وعلاجها .

ليس المقصود هنا عرض النصوص الطويلـة التي خصصهـا ابن سينـا للأغذية ولكننا هـدفنـا هو إبراز بعض النماذج الهامـة من تعليمـاتـه حول الموضوع :

ـ « يجتهد حافظ الصحة في أن لايكون جوهر غـذائـه من الأغـذيـة الدوائيـة مثل البقول والفواكـه وغير ذلـك ، فـإن الملطفـة محرقـة للـدم ، والغليظة مبلغمة مثقلة للبدن ، بل يجب أن يكون الغذاء من مثل اللحم خصوصا لحم الجـدي والعجـاجيل الصغـار والحملان ، والحنطـة المنقـاة من الشوائب المـأخوذة من زرع صحيـح لم يصبـه آفـة ، والشيء الحلـو المـلائم للمزاج ...

ـ وأشبه الفواكه بالغذاء التين والعنب الصحيح النضيج الحلو جـداً ، والتمر في البلاد والأراضي المعتاد فيها ذلك ...

ـ ويجب أن يـؤكل في الشتـاء الطعـام الحـار بـالفعـل ، وفي الصيف البارد أو القليل السخونة ، ولا يبلغ الحر والبرد الى مالا يطاق .

ـ واعلم أنــه لاشيء أردأ من شبـع في الخصب ، يتبعــه جـوع في الجدب ، وبالعكس ، والعكس أردأ . وقد رأينا خلقاً ضاق عليهم الطعام في القحط فلما اتسع الطعام امتلؤوا وماتوا .

ـ على أن الامتـلاء الشـديـد في كل حـال قتـال ، كان من طعـام أو شراب ، فكم من رجل امتلأ بإفراط ، فاختنق ، ومات ..[٢٠] »

(٢٠) القانون ١ : ١٦٣

ـ « أضر شيءٍ بالبدن . إدخال غذاء على غذاء لم ينضج وينهضم ، ولا شر من التخمة ، وخصوصاً ماكان تخمة من أغذية رديئة ، فإن التخمة إذا عرضت من الأغذية الغليظة ، أورثت وجع المفاصل والكلى والربو وضيق التنفس والنقرس وجساوة الطحال والكبد والأمراض البلغمية والسوداوية ، وأما اذا عرضت من أغذية لطيفة ، فيعرض منها حميات حادة خبيثة وأورام حادة رديئة(٢١) » .

ـ تفيد « الحركة الخفيفة على الطعام بقدرة في المعدة وخصوصاً لمن أراد النوم عليه ..

ـ الأعراض النفسانية الفادحة والحركات البدنية الفادحة يمنعان الهضم ..

ـ يجب أن لايؤكل في الشتاء الأغذية القليلة الغذاء كالبقول ، بل يؤكل ماهو أغذى من الحبوب وأشد اكتنازاً . وفي الصيف بالضدّ .

ـ ثم يجب أن لايمتلىء منه حتى لامكان لفضلة ، بل يجب أن يمسك عنه وفي النفس بعض من بقية الشهوة ، فإن تلك البقية من تقاضي الجوع تبطل بعد ساعة ...(٢٢) »

ـ « وللبلدان خواص من الطبائع ، والأمزجة أمور خارجة من القياس فليحفظ ذلك ، وليغلب التجربة فيه على القياس ، فرب غذاء مألوف فيه مضرة ماهو أوفق من الفاضل الغير المألوف ...

ـ لكل سحنة ومزاج غذاء موافق مشاكل ... ومن الناس من يضره بعض الأطعمة الجيدة المحمودة فليهجره ...(٢٣) »

(٢١) القانون ١ : ١٦٣ ـ ١٦٤

(٢٢) القانون ١ : ١٦٤

(٢٣) القانون ١ : ١٦٥

- « قد يدل على أن الطعام معتدل أن لايعرض منه عظم نبض مع صغر نفس ، فإنه إنما يعرض بسبب مزاحمة المعدة للحجاب ، فيصغر النفس لذلك ، ويتواتر ، وتزداد بذلك حاجة القلب ، فيعظم النبض[٢٤] » .

- « شر الأشياء جمع أغذية مختلفة معاً ...[٢٥] »

- « قد قال أصحاب التجارب من أهل الهند وغيرهم إنه لاينبغي أن يؤكل لبن مع الحموضات ، ولا سمك مع لبن ، فإنها يورثان أمراضاً مزمنة منها الجذام ...[٢٦] »

- « من له على طعامه حرارة وسخونة ، فلا يأكل دفعة ، بل قليلاً قليلاً لئلا يعرض من الامتلاء عرض حالة كالنافض ... ومن كان يعجز عن هضم الكفاية ، كثر عدد اغتدائه ، وقلل مقداره ...[٢٧] »

ثم يتوسع ابن سينا في ذكر خواص الأغذية والمشروبات ، وينصح باختيارها ، ويرشد لكيفيات تناولها ، حسب الأمزجة والأحوال المختلفة ، وليس المحل هنا للإطالة في شرحها .

٢,٣ ـ تدبير البدن من حيث السمن والهزالة

إن الكلام الذي سبق حول الرياضة البدنية وتدبير الغذاء يسوقنا بالطبع إلى التعرض لأحوال البدن من حيث أخطار السمن المفرط . يقول ابن سينا في « كتاب الزينة » : « إن السمن المفرط قيد للبدن عن الحركة والنهوض والتصرف ، ضاغط للعروق ضغطاً مضيقاً لها ، فينسد

(٢٤) القانون ١ : ١٦٤
(٢٥) القانون ١ : ١٦٥
(٢٦) القانون ١ : ١٦٨
(٢٧) القانون ١ : ١٦٤

على الروح مجاله فيطفا كثيراً . وكذلك لايصل إليهم نسيم الهواء ، فيفسد بذلك مزاج روحهم ، ويكونون على حذر من أن يندفع الدم منهم أيضاً إلى مضيق ، فربما انصدع عرق بغتة انصداعاً قاتلاً - وفي مثل هذا الحال والحال التي قبلها يحدث بهم ضيق نفس وخفقان ، فليتدارك حينئذ حالهم بالفصد - وهؤلاء بالجملة معرضون للموت فجأة ، فإن الموت إلى العيال البالغين فيه أسرع ، وخصوصاً الذين عبلوا في أول السن فهم دقاق العروق مضغوطوها ، وهم معرضون للسكتة (apoplexie) والفالج (hémiplégie) والخفقان والذرب (palpitations- arythmie) ، ولسوء النفس (dyspnée) والغشي والحميات الرديئة ، ولا يصبرون على جوع ولا على عطش بسبب ضيق منافذ الروح وشدة برد المزاج وقلة الدم وكثرة البلغم ، ولن يبلغ الإنسان المبلغ العظيم من العبالة إلا وهو بارد المزاج ، ولذلك هم غير مولدين ولا منجبين ، ومنيهم قليل ، وكذلك العبلات من النساء لايعلقن ، وإن علقن أسقطن ...[٢٨] » .

وهكذا نجد عند ابن سينا تحليلاً وافراً للأمراض والإصابات الخطيرة التي يسببها الامتلاء ، وتلك الأمراض نعرفها اليوم باصطلاحات حديثة : الضغط الدموي (hypertension) ، انصداع المخ (hémorragie cérébrale) ، السكتة (apoplexie) ، الفالج (hémiplégie) ، الخفقان (arythmie) ، السدد (emboli) ، الغشي (syncope) ، مرض السكري (diabéte) ، تصلب الشرايين (arterioscl érose) ، الذوى (ischemie) ، القصور الرئوي الحاد (œdéme aigu du poumon) ، وغير ذلك من الأمراض المختلفة التي تنتج ، أو تزداد خطورتها ، بسبب سوء تدبير البدن من حيث التغذية والرياضة وتدبير البدن .

(٢٨) القانون ٣ : ٣٠٤

نختم هـذا العرض بـذكر بعض الإرشـادات التي يشير بهـا ابن سينـا للوقاية من الأمراض الامتلائية وتدبير التهزيل الصحي :

- « تقليل الغذاء وتعقيبه الحمام والرياضة الشديدة ،
- مع تبعيده وجعله من جنس مالا يغذو ...
- وليكن طعامهم وجبةً ...
- وتعين عليه شدة خلخلة البدن منهم بالرياضات العنيفة ، وتخشين الملبس والمضجع ، وتبديل الماء البارد إلى الحار والهواء البارد الى الحار ...
- والاستفراغات ...
- واستعمال الأدويـة الملطفـة ... وهي القـويـة جـداً في إدرار البول[٢٩] » .

٢،٤ ـ تدبير الاستفراغ

تدبير الغذاء والرياضات وما يرتبط بذلك من مراقبة البدانـة يـدعو كذلك إلى الاعتناء بالكيفية الملائمة لتنقية الفضول البدنية ، من حيث أنه إذا كان الهـدف من تـدبير المـأكول هو التحرز من تراكم المواد الفضليـة في الأعضاء ، فإن ذلك لايكمل إلا بتنقية البدن من تلك الفضول .

أما الإرشادات التي تدور حول الموضوع فإنها كثيرة منتشرة في تعاليم القانون ، ونقتصر على ذكر ماجاء في التدابير العـامـة لحفـظ الصحـة : إن الفضول التي يسعى البدن في إبعادها إما بقايا غذائية لم تهضم على مستوى الأمعـاء فيجرهـا إلى الخـارج ، وإمـا مواد نـاتجـة عن التحليـل الطبيعي لـلأخـلاط ، والتي تفرز بـواسطـة آلات التنقيـة كالكلى والرئـة والجلـد وأعضاء الافراز الداخلية . وتلك المواد إما رمادية أو مائية أو بخـاريـة أو

(٢٩) القانون ٣ : ٣٠٤ ـ ٣٠٥

نارية . وتراكم تلك المواد في الجسم تنتج إما عن ضعف القوة المستفرغة ، أو تغلب القوة الماسكة ، أو لضعف القوة الهاضمة ، أو لضيق أو سدد في العروق ، أو لضعف الحساسية العصبية ...[٣٠] .

وعلى أساس تلك المقدمات ، فإن حفظ الصحة يستوجب تدبير أحوال الجسم من ناحيتي الهضم والاستفراغ ، وذلك بالإجراءات التالية :

- الرياضة البدنية
- تدبير الغذاء في الكمية والكيفية .
- استعمال الأدوية المستفرغة ومنها المسهلة والمقيئة والمدرة .
- استعمال الفصد
- التدابير العامة كالترويح والاستحمام .

وتتصل تلك الإجراءات مباشرة بوقاية أو علاج الآفات التي تنتج عن الامتلاء ومنها :

- الأمراض العضوية ومنها السدد والفالج والتشنج الرطب .
- أمراض المزاج « ومنها العفونة وأيضاً احتقان الحار الغريزي واستحالته إلى النارية ، وأيضاً انطفاء الحرارة الغريزية من طول الاحتقان أو شدته فيعقبه البرد وأيضاً غلبة الرطوبة على البدن[٣١] » .
- والأمراض المشتركة كانصداع الأوعية وانفجارها والتخمة .
- والأمراض المركبة كالأورام والبثور ..

٢،٥ ـ تدبير الصحة النفسية

سبق الكلام على الأهمية التي يعطيها ابن سينا للصحة النفسية في

(٣٠) انظر القانون ١ : ١٠١ موجبات الاحتباس والاستفراغ . و ١١١ أسباب التخمة والامتلاء .

(٣١) القانون ١ : ١٠١

تربية الأطفال ، ورأينا أن العناية بذلك تبتدئ منذ الشهور الأولى من الحياة ، كي تضمن تنمية الطفل مع سلامة بدنه ونفسه والتلاؤم مع البيئة الطبيعية والبشرية التي يعيش فيها . وتجمع الإرشادات بين تجنب أسباب التوتر العصبي ، والصدمات الانفعالية ، وتطبيق قوانين التربية المدرّجة والمتوازنة فيما تشتمل عليه من ألعاب وألحان موسيقية ورياضة ، ثم من تعليم وتربية نفسية وأخلاقية .

كما رأينا من جانب آخر أن ابن سينا يعطي أهمية كبيرة لتدبير النوم واليقظة حيث يقول : « يجب على الأصحاء أن يراعوا أمر النوم ، وليكونوا منه على اعتدال وفي وقته ، ولا يفرطوا فيه ، وليتقوا ضرر السهر بأدمغتهم وبقواهم كلها ...[٣٢] » ذلك « أن النوم المعتدل ممكن للقوة الطبيعية من أفعالها مريح للقوة النفسانية ... ويتدارك به الضعف الكائن من أصناف التحلل ما كان من إعياء ... والنوم المعتدل ـ إذا صادف اعتدال الأخلاط في الكم والكيف ـ فهو مرطب مسخن ، وهو أنفع شيءٍ للمشايخ فإنه يحفظ عليهم الرطوبة ويعيدها ...[٣٣] » .

ومن تدابير ابن سينا : « أفضل النوم الغرق وما كان بعد انحدار الطعام من البطن الأعلى وسكون ماعسى يتبعه من النفخ والقراقر ، فإن النوم على ذلك ضار ... لذلك يجب أن يتمشى يسيراً إن أبطأ الانحدار ، ثم ينام ... والنوم على الخوى رديء ... ونوم النهار رديء يورث الأمراض الرطوبية والنوازل ويفسد اللون ...[٣٤] » .

---

(٣٢) القانون ١ : ١٧١

(٣٣) القانون ١ : ١٧١

(٣٤) القانون ١ : ١٧١

يرجع ابن سينا في كثير من مقالاته الطبية إلى الصحة النفسية ، ولاسيا في علاجات الأمراض العقلية التي يخصص لها فصولاً مطولة ونكتفي بما أوردناه .

والملاحظة هنا هي أن الإرشادات الصحية التي أقرها الأطباء الأقدمون ـ وفي طليعتهم ابن سينا ـ قد نجد فيها نوعاً من البساطة العلمية بالنسبة لما توصل إليه العلم الحديث ، ولكننا نلاحظ كذلك أن العلوم النفسية قد توغلت في متاهات النظريات الحديثة المختلفة التي تحمل شيئاً من الحقيقة العلمية وكثيراً من الظنيات التي لاتغني من الحق شيئاً ، لاسيا في عصر التقنية المسيطرة على الإنسان المرهق في نفسياته ، والمشوّش في فكره ، والرجوعَ إلى حكمة القدماء ودراستها والتعمق في مناهجها ليس مجرد تنقيب على آثار بالية ، بل قد يحمل صواباً في المفاهيم ، واستقامةً في المناهج والتطبيق ، مازلنا في حاجة أكيدة إليها .

٢،٦ ـ تدبير المسافر

إن للمسافر في عصرنا هذا ولاسيا مع تطور وسائل النقل أحوالاً وأخطاراً يتعرض لها ، حتى إن المنظمات الصحية العالمية والمحلية تنشر أدلة للمسافرين الذين يقصدون مناطق تختلف في الطقوس وكيفيات المعاش وأنواع الأمراض السارية . والأسبابُ التي تجعل المسافر يتعرض بصفة خاصة للمرض هي :

ـ أن المسافر ينفصل عن البيئة العامة التي تَعوَّدَ بها جسمه .

ـ وأنه يتحمل حالات إعياء وضعف تجعله يتأثر بالتغيرات التي تحدث له أو من حوله .

ـ وأنه في نوعية معاشه وعلاقاته البشرية لايتمكن دائماً من وسائل

النظافة والإتقان في تهيئة الأغذية وترتيب المسكن .

كل هذا يقتضي أن يكون المسافر على علم بالأخطار التي تهدده ، وعلى يقظة لاتخاذ الإجراءات الوقائية اللازمة .

خصص ابن سينا لتدبير المسافرين مقالة وافرة تشتمل على عدّة فصول نذكر منها :

الفصل الأول : في تدارك أعراض تنذر بأمراض ، ومنها الضغط والانصداع والسرسام والسدد وأمراض التعفن وأمراض الأمعاء والكلى .

الفصل الثاني : قول كليّ في تدبير المسافر نذكر منه : « إن المسافر قد ينقطع عن أشياء كان يعتادها وهو في أهله ، وقد يصيبه تعب ووصب ، وأكثر مايجب أن يتعهد به نفسه أمر الغذاء وأمر الإعياء ..

- يجب أن يصلح غذاءه ويجعله جيد الجوهر قريب القدر غير كثيره حتى يجود هضمه ولا تجتمع الفضول في عروقه ...
- يجب أن لا يسافر ممتلئاً من دم أو غيره بل ينقي بدنه ثم يسافر وإن كان متخما جاع ونام وحلل التخمة ثم يسافر .
- ومن الواجب على المسافر أن يتدرج ويرتاض يسيراً أكثر من العادة ...
- وليجعل غذاءه قليل الكم كثير التغذية .
- وليهجر البقول والفواكه وكل مايولد خلطا مائياً ...[٣٥] »
- « ويهجر الأغذية المعطشة مثل السمك والكبد والمملحات والحلاوات ...[٣٦] »

---

(٣٥) القانون ١ : ١٨٣

(٣٦) القانون ١ : ١٨٤

الفصل الثالث : في توقي الحر وتدبير من يسافر فيه . يفتتح ابن سينا هذا الفصل بقوله : « إذا لم يدبروا أنفسهم تأدى بهم الأمر في آخره إلى أن يضعفوا وتتحلل قواهم حتى لايمكنهم أن يتحركوا ويغلب عليهم العطش وربما أضرت الشمس بأدمغتهم فلذلك يجب أن يحرصوا على ستر الرأس عن الشمس ستراً شديداً ، وكذلك يجب أن يحفظ المسافر منها صدره ويطليه بمثل لعاب بزر قطونا وعصارة البقلة الحمقاء ...(٣٧) »

الفصل الرابع : في تدبير من يسافر في البرد . يلح ابن سينا على خطورة البرد ويقول : « كم من مسافر متدثر بكل مايمكن قد قتله البرد والدَّمَق(٣٨) بتشنج وكزاز وجمود وسكتة ، ومات موت من يشرب الأفيون واليبروح ... وأولى الأشياء بهم أن يسدوا المسام ويحفظوا الأنف والفم من أن يدخلها ماهو بارد بغتة ، ويحفظوا الأطراف بما سنذكره ...(٣٩) » .

الفصل الخامس : في حفظ الأطراف من البرد

« ... من الأضمدة الحافظة للأطراف أن يُجعل عليها قنة وثوم ... ولا يجوز أن يكون الخف والدستبانج بحيث لايتحرك فيه العضو فإن حركة العضو أحد الأسباب الدافعة عن البرد . والعضو المخنوق يصيبه البرد بشدة وإذا غشّي بكاغد وشعر أو وبر ، كان أوقى له ...(٤٠) »

ثم يذكر ابن سينا الإجراءات العلاجية حسب درجة الإصابة بالبرد ؛ من درجة ذهاب الحس إلى الجُماد والتعفن والمُوات .

(٣٧) القانون ١ : ١٨٤

(٣٨) الدَّمَق بالتحريك : الثلج مع الريح يغشى الإنسان من كل أوب حتى يكاد يقتل من يصيبه فارسي معرب . اللسان (دمق)

(٣٩) القانون ١ : ١٨٥

(٤٠) القانون ١ : ١٨٥

الفصل السادس : في حفظ اللون بالطلاءات ووسائل الزينة .

الفصل السابع : في توقي المسافر مضرة المياه المختلفة . ونجد فيه إرشادات عملية بالغة الأهمية حول تجنب الأمراض الناتجة عن المياه ، وسنرجع إليها في الفصل الخاص بالمياه .

الفصل الثامن : في تدبير راكب البحر . يذكر فيه ابن سينا ما يتخذ من إجراءات وعلاجات ضد الغثيان والقيء ...

٣ ـ تدبير الصحة الخاص بالمشايخ

تتخذ الإجراءات الصحية والوقائية طبقاً لمتطلبات المزاج التابع للعمر . وللشيوخ تدابير تخص تغذيتهم وشرابهم واستحمامهم ورياضتهم ونكتفي بذكر القول الكلي في تدبيرهم : « جملة تدبيرهم في استعمال مايرطب ويسخن معاً ؛ من إطالة النوم واللبث في الفراش أكثر من الشبان ، ومن الأغذية ، والاستحمامات ، والأشربة ، وإدامة إدرار بولهم وإخراج البلغم من معدهم من طريق المعى والمثانة ، وأن يدام لين طبيعتهم . وينفعهم جداً الدلك المعتدل في الكمية والكيفية مع الدهن ، ثم الركوب أو المشي إن كانوا يضعفون عن الركوب ، والضعيف منهم يعاد عليه الدّلك ويثنى ويجب أن يتعهد التطييب من العطر كثيراً ... وأن يمرخوا بالدهن بعد النوم فإن ذلك ينبه القوة الحيوانية . ثم يستعمل المشي والركوب ...[41] »

(٤١) القانون ١ : ١٧٧

الفصل الثالث

تدبير صحة البيئة

رأينا في المبادئ العامة للوقاية وتدبير الصحة كيف أن الصحة مرتبطة بعوامل ذاتية وعوامل خارجية تتعلق بالبيئة العامة في مكوّناتها الطبيعية والبشرية والحضارية . لذلك كان من مهمات الطب الوقائي أن يعتني بالبيئة ليصلح ويصحح أحوالها فيما تؤثر في حياة الإنسان البدنية والنفسية .

يرتب ابن سينا الأسباب المغيّرة لأحوال البدن والحافظة لها في ستة أجناس « جنس الهواء المحيط ، وجنس مايؤكل ويشرب ، وجنس الحركة والسكون البدنيين ، وجنس الحركات النفسانية ، وجنس النوم واليقظة ، وجنس الاستفراغ والاحتقان »[1] وقد سبق التعرض لبعض من هذه الأجناس وبقي لنا أن نخصص هذا الفصل للأصناف المكونة للبيئة وسنتناولها حسب الترتيب التالي :

١ ـ أحوال المياه

٢ ـ الهواء والمناخ

٣ ـ تدبير المساكن

٤ ـ الحشرات المؤذية

١ ـ أحوال المياه

إن الشروح الوافرة التي خصصها ابن سينا لأحوال المياه تثير الاهتمام

(١) القانون ١ : ٨٠

لامن حيث الدور الكبير الـذي تلعبـه في حفـظ الصحـة فحسب ، ولكن كذلك لقيمتها العلمية التي تبرز في التحليلات والتعليمات والتطبيقـات التي لم تفقـد صلاحيتهـا في عصرنـا الحـديث . لـذلـك رأينـا أن نعرض قطعـاً عريضـة من كلام ابن سينـا حول الميـاه وتـدبير أحوالها قبـل أن نتبعهـا بتعاليق مختصرة لتوضيح النقاط المهمة فيها .

١،١ ـ وظيفة الماء الحيوية

إن الماء ركن من الأركان ، ومخصوص من جملة الأركان بـأنـه وحـده من بينها يدخل في جملة ما يتناول ، لا لأنه يغذو ، بل لأنه ينفذ الغذاء ويصلح قوامه ... والماء جوهر يعين في تسييل الغذاء وترقيقه وبذرقتـه[٢] نافذاً إلى العروق ونافذاً إلى المخارج لايستغنى عن معونته[٣] .

١،٢ ـ مقاييس المياه الحميدة

« المياه مختلفة لافي جوهر المائيـة ولكن بحسب مـايخـالطهـا وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها ...[٤] »

ومن مقاييس الجودة للماء أن يكون « عذباً يخيل أنه حلو .. خفيف الـوزن سريـع التبرد والتسخن لتخلخلـه ، بـارداً في الشتـاء ، حـاراً في الصيف ، لايغلب عليـه طعم البتـة ولا رائحـة ، ويكون سريع الانحـدار من الشراسيف[٥] ، سريع تهري مايهرّى فيه وطبخ ما يطبخ فيه ..

(٢) البذرقة : الخُفارة . فارسية فعربتها العرب ، يقـال : بعث السلطـان بـذرقـة مع القافلة .. انظر اللسان (بذرق) والمعرب للجواليقي (ص ٦٧) .

(٣) القانون ١ : ٩٨

(٤) القانون ١ : ٩٨

(٥) الشراسيف : أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . اللسان (شرسف) .

واعلم أن الوزن من الدستورات المنجحة في تعرف حال الماء فإن الأخف في أكثر الأحوال أفضل . وقد يعرف الوزن بالمكيال ، وقد يعرف بأن تبل خرقتان بماءين مختلفين أو قطنتان متساويتان في الوزن ، ثم يجففان تجفيفاً بالغاً ثم يوزنان ، فالماء الذي قطنته أخف فهو الأفضل ...[٦] »

١،٣ ـ مقارنة بين أحوال المياه المختلفة

ماء العيون

« أفضل المياه مياه العيون ، ولا كل العيون ، ولكن ماء العيون الحرّة الأرض التي لايغلب على تربتها شيء من الأحوال والكيفيات الغريبة ، أو تكون حجرية فتكون أولى بأن لاتعفن العفونة الأرضية ، ولكن التي من طينة حرة خير من الحجرية ، ولا كل عين حرة بل التي مع ذلك جارية ، ولا كل جارية ، بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح ... وأما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لاتكتسبها بالغور والستر .

واعلم أن المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الأحجار ، فإن الطين ينقي الماء ويأخذ منه الممزوجات الغريبة ويروقه ، والحجارة لاتفعل ذلك ، لكنه يجب أن يكون طين مسيلها حرّاً لاحمأة ولاسبخة ...[٧] »

ماء المطر

« ومن المياه الفاضلة ماء المطر ، وخصوصاً ماكان صيفياً ومن

(٦) القانون ١ : ٩٨

(٧) القانون ١ : ٩٨

سحاب راعد ، وأما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منه وكدر السحاب الذي يمطر منه مغشوش الجوهر غير خالصه .

إلا أن العفونة تبادر إلى ماء المطر وإن كان أفضل مايكون لأنه شديد الرقة فيؤثر فيه المفسد الأرضي والهوائي بسرعة ، وتصير عفونته سبباً لتعفن الأخلاط ...

وإذا بودر إلى ماء المطر وأغلي قبل قبوله للعفونة ، والحموضات إذا تنوولت مع وقوع الضرورة إلى شرب ماء مطرٍ قليل العفونة أمن ضرره ...(٨) »

ماء الآبار والقنا

« وأما مياه الآبار والقنا بالقياس إلى مياه العيون فرديئة وذلك لأنها مياه محتقنة مخالطة للأرضيات مدة طويلة لاتخلو عن تعفن ما ، وقد استخرجت وحركت بقوة قاسرة لابقوة فيها مائلة إلى الظهور والاندفاع بل بالحيلة والصناعة ... أردؤها ماجعل له مسالك في الرصاص فتأخذ من قوته وتوقع كثيراً في قروح الأمعاء ...(٩) » .

ماء النز

« ماء النز أردأ من ماء البئر لأن ماء البئر يستجد نبوعه بالنزح فتدوم حركته ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن ولا يريث في المنافس ريثا طويلاً . وأما ماء النز فماء يطول تردده في منافس الأرض العفنة ،

(٨) القانون ١ : ٩٩

(٩) القانون ١ : ٩٩

ويتحرك إلى النبوع والبروز ، وحركته بطيئة لاتصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا تكون إلا في أرض فاسدة عفنة [١٠] » .

المياه الجليدية والمياه الراكدة الأجمية

« وأما المياه الجليدية والثلجية فغليظة . والمياه الراكدة الأجَمية خصوصاً المكشوفة فرديئة ثقيلة . وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ... والجمد والثلج إذا كان نقياً غير مخالط لقوة رديئة فسواء حُلِّل ماءً ، أو بُرّد به الماء من خارج ، أو ألقي في الماء ، فهو صالح وليس تختلف أحوال أقسامه اختلافاً كثيراً فاحشاً ، إلا أنه أكثف من سائر المياه ويتضرر به صاحب وجع العصب .. وأما إذا كان الجمد من مياه رديئة أو الثلج مكتسياً قوة غريبة من مساقطه ، فالأولى أن يبرد به الماء محجوباً عن مخالطته ...[١١] » .

المياه المعدنية

« والمياه التي يخالطها جوهر معدني أو مايجري مجراه ، والمياه العلقية ، فكلها أردأ لكن في بعضها منافع :

ـ في الذي تغلب عليه قوة الحديد منافع من تقوية الأحشاء ، ومنع الذرب ، وإنهاض القوى الشهوانية ...

ـ وأما الماء المالح فإنه يهزل وينشف ويسهل أولاً بالجلاء الذي فيه ، ثم يعقل آخر الأمر بالتجفيف الذي في طبعه ويفسد الدم ، فيولد الحكة والجرب .

(١٠) القانون ١ : ٩٩

(١١) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

- والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعده مايدر . على أن المبطون كثيراً ماينتفع به وبسائر المياه الغليظة الثقيلة لاحتباسها في بطنه ...

- والنوشادرية تطلق الطبيعة ، شُرِبَ منها أو جُلس فيها أو احتُقِن .

- والشبيّة تنفع من سيلان فضول الطمث ، ومن نفث الدم وسيلان البواسير ..

- والحديدي يزيل الطحال ويعين على الباه .

- والنحاسي صالح لفساد المزاج[١٢] » .

١٠٤ - الأمراض التي تسببها المياه المتعفنة

يذكر ابن سينا عدداً كبيراً من الأمراض التي تسببها المياه بسبب التعفن الذي يلحقها ، لاسيا إذا كانت راكدة أجمية . والعوارض التي يذكرها تذكرنا بالأمراض المختلفة التي تنتج عن تعفن المياه بالجراثيم والطفيليات :

« المياه الراكدة الأجمية خصوصاً المكشوفة رديئة ثقيلة وإنما تبرد في الشتاء بسبب الثلوج ، وتولد البلغم ، وتسخن في الصيف بسبب الشمس والعفونة ، فتولد المرار ولكثافتها واختلاط الأرضية بها وتحلل اللطيف منها تولد في شاربيها الطحلة ، وترق مراقّهم[١٣] ، وتحبس أحشاءهم ، وتقضف[١٤] منهم الأطراف والمناكب والرقاب ، ويغلب عليهم شهوة

(١٢) القانون ١ : ١٠٠

(١٣) المراقّ : مارق من أسفل البطن ولان . لاواحد له وميمه زائدة . اللسان (مرق ، رقق) .

(١٤) قَضُفَ يقضف قضافةً وقَضَفاً فهو قضيف ، أي نحيف . اللسان (قضف) .

الأكل والعطش ، وتحبس بطونهم ، ويعسر قيؤهم ، وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم ، وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الأمعاء والطحال ، وتضمر أرجلهم ، وتضعف أكبادهم ، وتقل من غذائهم بسبب الطحال ، ويتولد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والأورام الرخوة ، خصوصاً في الشتاء ، ويعسر على نسائهم الحبل والولادة جميعاً ، وتلدن أجنة متورمين ، ويكثر فيهن الرجاء والحمل الكاذب ، ويكثر لصبيانهم الأدر(١٥) ، وبكبارهم الدوالي وقروح الساق ، ولا تبرأ قروحهم ، وتكثر شهوتهم ويعسر إسهالهم ، ويكون مع أذىً وتقريح الأحشاء ، ويكثر فيهم الرّبع(١٦) وفي مشايخهم المحرقة(١٧) ليبس طبائعهم وبطونهم ...(١٨) »

١،٥ ـ إصلاح المياه

إذا كانت المياه المتعفنة أو المتغيرة في كيفياتها تتسبب في أمراض كثيرة ، فإن ذلك يستوجب معرفة الوسائل واتخاذ الإجراءات التي تجعلها صالحة للشرب . ولعل أهم ماجاء في كتاب القانون في شأن الوقاية من الأمراض التعفنية هو ذكر وشرح الإجراءات التي تتخذ لترويق مياه الشرب وهي :

- التصعيد والتقطير مما يصلح المياه الرديئة .
- فإن لم يكن ذلك فالطبخ ، فإن المطبوخ على ماشهد به العلماء

(١٥) الأدر : ج أُدْرَة ، وهي فتق أو انتفاخ في قميص الخصية . انظر اللسان (أدر) .
(١٦) الربع أي حمى الربع وهي التي تنوب كل أربعة أيام .
(١٧) المحرقة نوع من الحميات .
(١٨) القانون ١ : ٩٩ ـ ١٠٠

أقل نفخاً وأسرع انحداراً . والجهال من الأطباء يظنون الماء المطبوخ يتصعد لطيفه ويبقى كثيفه فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً . ولكن يجب أن تعلم أن الماء في حد مائيته متشابه الأجزاء في اللطافة والكثافة لأنه بسيط غير مركب ، لكن الماء يكثف إما باشتداد كيفية البرد عليه ، أو بمخالطة شديدة من الأجزاء الأرضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها أن تنفصل عنه وترسب فيه ، لأنها ليست بمقدار مايقدر أن يشق اتصال الماء فيرسب فيه صغراً ، فيظهرها ذلك إلى أن يحدث لها بجوهر الماء امتزاج ، ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد أولاً ، ثم يخلخل أجزاء الماء خلخلة شديدة ، حتى يصير أرق قواما ، فيمكن أن تنفصل عنه الأجزاء الثقيلة الأرضية المحبوسة في كثافته ، وتخرقه راسبةً وتباينه بالرسوب ، ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ... فالطبخ إنما يلطف الماء بإزالة تكثيف البرد وبترسيب الخلط المخالط له . والدليل على ذلك أنك إذا تركت المياه الغليظة مدة كبيرة لم يرسب منها شيء يعتد به ، وإذا طبختها رسب في الوقت شيء كثير ، وصار الماء الباقي خفيف الوزن صافياً ...[١٩] »

يرجع ابن سينا إلى الإجراءات العملية لترويق مياه الشرب بالفصل الخاص بتوقي المسافر مضرة المياه المختلفة ويضيف لما سبق وسائل أخرى وتوضيحات عملية :

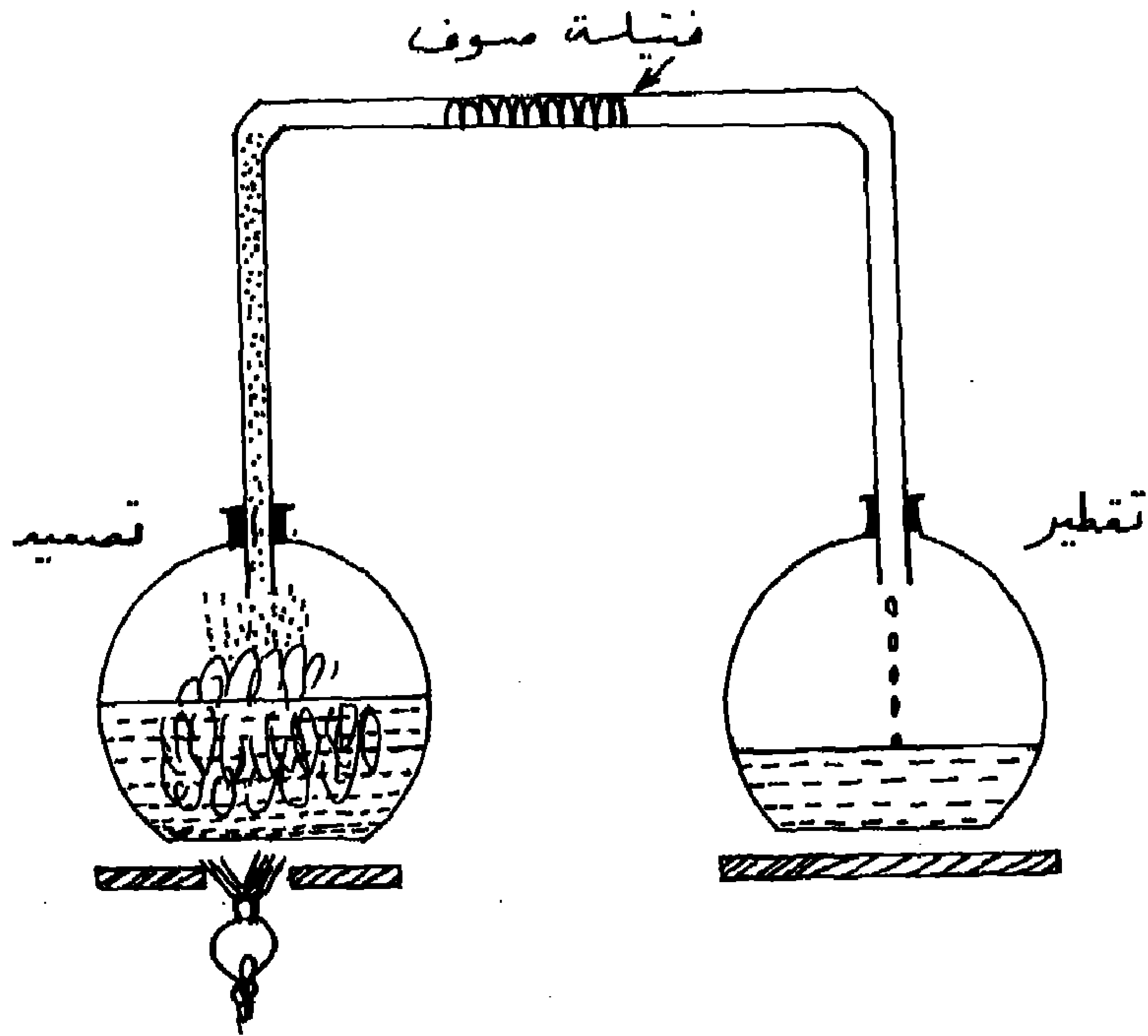
« إن اختلاف المياه قد يوقع المسافر في أمراض أكثر من اختلاف الأغذية ، فيجب أن يراعي ذلك ويتدارك أمر الماء . ومنْ تداركه :

---

(١٩) القانون ١ : ٩٨ ـ ٩٩

كثرة ترويقه ، وكثرة **استرشافه** من الخزف الرشاح . **وطبخه** ـ كما قد بينا العلة فيه ـ قد يصفيه ويفرق بين جوهر الماء الصرف وبين مايخالطه . وأبلغ من ذلك كله **تقطيره بالتصعيد** ، وربما فتلت فتيلة من صوف وجعل منها في أحد الإناءين وهو المملوء طرف ، وترك طرفها الآخر في الإناء الخالي ، فقطر الماء إلى الخالي ، وكان ضربا جيداً من الترويق وخصوصاً إذا كرر ...[٢٠] »

[الصورة التالية تمثل ببساطة جهاز التقطير كما تصورناه حسب تعليمات ابن سينا]



للبحث صلة

(٢٠) القانون ١ : ١٨٦

الأَفْعُول

وما جاء على وزنه من أسماء الاعلام والقبائل والبلدان في اليمن

القاضي اسماعيل بن علي الأكوع

انفرد اليمانون منذ زمن قديم باستعمال « الأَفْعول » بفتح الهمزة صيغةَ جمعٍ للأعلام والقبائل والبلدان ، كما صاغوا من هذا الوزن أيضاً صفات .

وكان لسانُ اليمن الحسنُ بن أحمد الهَمْداني المتوفى في حدود منتصف المئة الرابعة للهجرة هو أول من تنبه لهذا الأمر فقد ورد في كتابه « الإكليل » مالفظه « وكثير من قبائل حمير تأتي على الأفعول »[1] وقال في مكان آخر من هذا الكتاب : « وإنما هذا اسم كأنه جُمَّاع قبيلة[2] » وقد أورد أمثلة كثيرة لهذا الوزن سنذكرها في مكانها من هذا البحث بحسب ترتيبها الهجائي .

ولهذا الاستعمال جذور قديمة في اللغة الحِمْيَرية ، فقد ورد في الكتابات القديمة أبْكَلَن أي الأَبْكُول ، وهو بكيل ، وأَحْمُسَن بمعنى الأَحْمُوس ، وأَذْمُرَن : الأَذْمُور ، وأَرْيَمَن : الأَرْيُوم ، وأَفْيُشَن : الأفيوش ، والنون في أواخر الكلم للتعريف كما هو المعروف في اللغة الحميرية .

---

(١) الاكليل ٢ / ٤٤٩ .

(٢) الاكليل ١ / ١٢٤ .

لذلك فإننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال عند القبائل الحِمْيَرية ، وأكثر ما تكون في مخلاف ذي الكَلَاع (حُبَيْش والعُدَيْن وذي السُّفال وبعض شَرْعَب) ثم في مخلاف نَعِيمة (صُهْبان) وحُمَر (الحُشَا والقَمَاعرة) والمَعَافر (الحُجَرية) وسَرْو حِمْيَر (يافع والعوالق ودَثِينَة وأَحْوَر والعَواذل) كما تستعمل على قِلة في خَوْلان العالية (خولان الطِيَال) وخولان قُضَاعة (خولان بن عَمْرو) وفي نواحي ثلاء وشبام ومغارب صنعاء على الإطلاق ، وهي التي كان يطلق عليها « البلاد الحِمْيَرية » وكذلك في بعض بلاد آنِس وغيرها من البلاد المَسْكُونة بالحِمْيَريِّيْن .

وقد يستعمل هذا الوزن في غير القبائل الحِمْيَرية ، ولكن على قِلّةٍ ، أما الحميريون فقد استمروا في استعمال هذه الصيغة حتى الذين نزحوا منهم من اليمن في عصور مختلفة ، واستوطنوا أقطاراً أخرى ؛ فقد ذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله العالم المغربي في تقديمه لقسم من بحثي هذا نشره في مجلة (اللِّسان العربي)[٣] « بأنه ما فتئ منذ ربع قرن وهو يجمع الأدلة على حِمْيَريَّة سكان المغرب ولا سيما صِنْهَاجَة ومصامدة الأطلس وكُتَامة السهول » وأضاف قائلاً : « وقد انضاف الى الحُجَج الدامغة النابعة من الحفريات والآثار ، ووحدة الألوان الموسيقية والمعمارية واللَّهْجَوية بين البلدَيْن (المغرب واليمن) هذه الحُجَّة الجديدة التي تُفسر لنا وجودَ هذه الصيغ « الأُفْعول » في أسماء أعلام بُلدانية وقبيلية بالمغرب الأقصى مثل (أَسْنُوس) و (أَكْنُول) و (أَرْفُود) وعشرات من مثيلاتها

(٣) المجلد الخامس عشر ، الجزء الأول سنة ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧ م) وقد نشره مجرداً من ذكر مصادره وكذلك من تعليقاته ، كما نشر مختصراً في مجلة الإكليل العدد ٢ ، السنة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ .

وردت مرتبةً على الحروف المجائية في (كتابه) مَعْلَمة المدن والصحراء ، وهي الملحق الثاني في الموسوعة المغربية للأعلام الحضارية والبشرية » .

كذلك فإن هذا الوزن موجود في الحَبَشة ، وأغلب ظني أنه انتقل اليها ضمن ما انتقل اليها من المؤثرات الثقافية من اليمن ، ففي كتاب « التاريخ العربي القديم » ص ٣١ تحت عنوان (الحبشة) بقلم ديتلف نيلسن مالفظه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدابا والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوَّن منه السُّكان الأصليون ، بل هم فيما يعتقد كغيرهم من الساميّين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب ، وذلك لأن لغتَهم عبارة عن لهجةٍ عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبةً إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، أما اللغة ، أما الخط ، أما الثقافة فسبئية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية نزحوا إلى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة ق . م وأسسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي أخضعت فيما بعد القرن السادس الميلادي بلادَ العرب الجنوبية[٤] لسلطانها .

وإن كان الدكتور عبدُ المجيد عابدين قد تردد في مصدر هذا الوزن في كتابه « بين الحبشة والعرب » ص ١٠٣ و ٣٠٤ وظن أن مصدره الحبشةُ حيث قال : « ونـدرة معنى من معاني الأوزان في العربية مع شيوعه في

(٤) يصر علماء اللغات والدارسون والباحثون من غير العرب المهتون بتاريخ اليمن القديم على استعمال (بلاد العرب الجنوبية South Arabia) لبلاد اليمن ، ويتحاشون ذكر اليمن فيما يكتبون لحاجة في نفوسهم حتى بعد استقلال الشطر الجنوبي من اليمن ، وزوال ما كانوا يسمونه به (جنوب الجزيرة العربية) ، والأغرب من ذلك أنّ الطلاب العرب الذين يدرسون في المعاهد والجامعات الغربية يقعون في الخطأ الشائع نفسه تقليداً للغربيين .

الحبشيـة ، من ذلـك كلمـة (أخـدود) فيما أظن ، فمن المعلوم أن وزن (أفعول) بالفتح يأتي في الحبشية وربما في لغات يمانية أيضاً للدلالـة على الجمع فيقـال : (أهجور) أي بلاد ، جمع (هَجَر) و (أجمـوس) نـوع من النقود : جمع (جمس) .

ثم قال : ولا نعرف أن (أفعول) قد ورد في العربية مفتوح الأول ، وإنما ورد مضموم الأول للدلالة على معانٍ شتى من بينهـا معنى الجمع . على أن ورود هذا الوزن للدلالة على الجمع قليل نادر في العربية . وقد وجدنـا أن السيوطي لم يذكر مما جاء على هذا الوزن للـدلالـة على هـذا المعنى إلا ثـلاثـة ألفـاظ : (أُمعـوز) القطيـع من الظبـاء ، و (أُحبـوش) جيـل الحبش ، و (أُركوب) الجماعة من الركاب » .

ثم قـال : « ونرجح أن (أفعول) الـدال على الجمع في العربيـة دخيل جاءنا عن طريق الحبشة أو اليمن ، وحين تسرب إلى ألسنـة العرب أجروه مجرى مـا ألفوه فضموا أولـه وأدرجوه في جملـة (أفعـول) الـدال في أصـل اللغة العربية على معانٍ كثيرة لا صلة بينها وبين معنى الجمع » .

ولو أن الدكتور عبد المجيد عابدين اطلع على كتاب (الإكليل) ، و (صفة جزيرة العرب) للهمداني لغير رأيه ، ولحكم جازما بأن مصدر هذا الوزن هو اليمن فقـط ، وأن وجود مثل هـذا الـوزن في الحبشيـة إنمـا هـو بتأثير الحضارة اليمنية التي امتدت إلى الحبشية كما سبق بيان ذلك .

وقد تبين أن ما جاء من هذه الصيغـة مفتوح الهمزة مثل قولهم : في الأحبـاش « الأَحبوش »[٥] وفي العبيـد جمع عبـد « الأَعبـود » فهـو صيغـةُ

(٥) جمع الحبش ، وأما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس ، وانظر كتـاب الاشتقـاق لابن دريد ص ١٩٣ .

جمع ، وما جاء مضموم الهمزة مثل « الأُصبوع » « والأُظفور » لغة في الأُصبع والظفر ، و « الأُسروع » واحد الأساريع وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العِنَب ، و « الأُسنوم » عضاةٌ ترعاها الإبل فهو في الأغلب صيغةُ مفرد . كما يأتي من هذا الوزن أيضاً صفات مثل « الأملوج » و « الأملود » ونحو ذلك .

وقد حصرتُ ما ورد على وزن « الأُفعول » في اليمن ـ إلا ما شَذَّ عني معرفته ـ مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس وجاء ذكره في المصادر المكتوبة : التاريخية أو الجغرافية ، أو انفردت به تلك المصادر وهو غير معروف في عصرنا على ألسنة الناس ، أو هو شائع الذكر ولكن ليس له ذكر في المصادر التاريخية أو الجغرافية التي بين أيدينا .

ثم رتبتها ترتيبا هجائيا مع الإشارة الى المصادر التي تناولت بعضها بالذكر .

١ ـ **الأُبتور :** عزلة من ناحية سحار من أعمال صعدة .

٢ ـ **الأُبروح :** هم بنو البرح ، ويسكنون في عزلة بني سيف السافل من ناحية يريم ، وقد أُلحقت بناحية القَفْر منذ نيف وثلاثين سنة ، وأعمال إبّ .

٣ ـ **الأُبروم :** من وَصَاب العالي .

٤ ـ **الأُبروه :** عزلة (العُزلة : اسم لمجموعة قرى متقاربة تُكَوِّنُ وحدةً إقليمية ، وقد تسمى في بعض مناطق اليمن الأسفل بالمِعْشَار) من ناحية خَدِير ، ويقال لها « خدير البُرَيْهي » . وينسب إليها الفقهاء بنو البُرَيْهِي الذين سكنوا مدينة إبّ وذي السُّفَال ورباط البُرَيْهِي بجوار ذي السُّفال ، ومن أعلامهم الإمام سيف السُّنَّة أحمد بن محمد البُرَيْهي سكن

مدينة إبّ ، وأفضت إليه الرئاسة فيها ، وجمع بين العلم والزهد والورع . توفي سنة ٥٨٦[٦] . ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البُرَيْهي صاحب التاريخ الكبير ومختصره في طبقات علماء الشافعية وهو من أعيان المئة التاسعة ، والأبروه : عزلة من ناحية السَّبْرَة من لواء إبّ ، والأَبْرَوْه : هم البَرَّيْهَة : عزلة من جبل حَبَشي وأعمال الحُجَرِيَّة .

٥ ـ **الأَبْرُوع** : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشَّرْنَمَة العُلْيا من مخلاف العَوْد تابع لقضاء النَّادِرَة من أعمال إبّ .

٦ ـ **الأَبعوس** : مكتب[٧] من يافع ، ومنهم آل علي عامر في حَالِمَيْن[٨] .

٧ ـ **الأَبْعُون** : عزلة من ناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن (ذي الكلاع) من لواء إب .

٨ ـ **الأَبهوم** : عزلة من ناحية الحزم من قضاء العُدَين .

٩ ـ **الأَبْقُور** : قبيلة من سُحار (صُحار) بن خولان[٩] من أعمال لواء صَعْدَة (لواء الشام) ، وتقع شمال مدينة صَعْدة بغرب ، والأبقور : قبيلة من الأَزْد ، والأبقور : من يافع[١٠] وكان يسكن فريق منهم قرية « بِنَا أَبّهْ »[١١] من قرى مخلاف لَحْج ، والنسبة إلى الأَبقور باقري ، وقال أحمد بن فضل في (هدية الزمن) : « ومن آثارهم الباقية إلى الآن الأرض

---

(٦) طبقات فقهاء اليمن ١٩٠ ، السلوك ، طراز أعلام الزمن .

(٧) المكتب : هو الوحدة الإدارية والإقليمية في يافع .

(٨) هدية الزمن ٤٤ .

(٩) سيرة الهادي يحي بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥٠ .

(١٠) الإكليل ٢ / ٣٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤ .

(١١) بِنَا أَبّه : قرية خربة سُميت بهذا الاسم ـ كا ذكر الجندي في كتابه السلوك ـ لأن أول بانيها رجلٌ من قُرَيْظَة يقال له « أَبّه » ثم صارت تدعى « مَنْبَيّة » كا سماها غالب أهل =

المعروفة بأرض البـاقري ، ثم انتقلوا من لحج إلى الضّالِع ، وسكنوا هنـاك مع إخوتهم أبْقُور الضَّالِع وهم الشِّعار »[١٢] .

١٠ ـ **الأَبْقُوم** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة في العُدَيْن .

١١ ـ **الأَبْلُوخ** : عـزلـة من مخلاف الشَّمَـايَتَيْن من قضـاء الحُجَريـة (مخلاف المَعَافر) وأعمال لواء تَعِز .

١٢ ـ **الأَبْيُوح** : من أودية مِعْشَار الشُّعْبَانِيَة السُّفلى من أعمال ناحية تَعِز .

١٣ ـ **الأَبْيُود** : ويقال فيـه الأبود مخففـا ، وهو الأبيود بن مـالـك من الصدف ، من كِنْدة في حضرموت[١٣] .

١٤ ـ **الأَتْبُوع** : هم التَبَاعيُّون ، قال الهَمْدَاني : وهم التبعيون بـاليمن وجـوه وأشراف إلى أن يقـول : وكان منهم بُظبَـا من معشـار التُّعْكَر إسماعيـلُ بن إبراهيم التَبَعي رئيسٌ ، سلطـان ، وابنـه إبراهيم ، وكان إسماعيل أخا من الهَمْدَاني وقد نادمه ومدحه وفيه يقول كلمته :

وبعيـدةِ الأرجـاء قـائمـة الصُوى ترمى بمـوج كالفرات يسيـلُ
بحر لَعَمْرُك ليس فيـه لأمرئ شربٌ سوى مـا كان فيـه يبـول
قَطَعَتْ بنـا أغـوالها شَـدَنيَّـةٌ من بعـد مـا كادت لهن تعـول
يطلبن من عَرضِ البلاد وطُولِها بلـداً بـه التَبَعيُ إسماعيـلُ
وضيـاءُ غُرتـه وريـحُ نـوالِـه لـوجـوههن إلى حمـاه دليـل[١٤]

= السنة من أهلها ومن غيرهم . وقال أحمد بن فضل في كتابه « هديـة الزمن » ص ٩ : ويعرف مكانها الآن بمِيبَة بكسر الميم وهي على بعد نصف ميل غربي مدينـة الحَوطَـة (قَصَبـة مخلاف لحج) .

(١٢) ص ٤٤ .

(١٣) الاكليل ٢ / ١٧ ، ٢٨ ، صفة جزيرة العرب ٢٧١ .

(١٤) الاكليل ٢ / ٢٣٤ .

ومن رؤسائهم أيضاً السلطان أبو عبد الله الحسين التَبَاعي وهو الذي خدع سعيداً الأَحْوَل بتظاهره بأنه معه ضد الدولة الصُّلَيْحِيّة فجاء الأحول من زَبِيد فأطبق عليه جَيشَ التَبَعي وجَيْشَ السيدة بنت أحمد تحت حصن قَيْضَان في قرية مَابَه من عُزلة بني الحارث وأعمال يَرِيم وقد قتل هنالك . كانت مساكن آل التَبَعي في وُصاب وفي ناحية بَعْدان ، وكان منهم علماء وفقهاء يَسْكُنون المخادر . ولهم بقية يعرفون ببني الحِمْيَري يسكنون اليوم عزلة الشَّرَف من ناحية المَخَادر ، كما أخبرني أخي القاضي محمد بن علي الأكوع .

١٥ ـ **أَتْرُوس** : قرية من عزلة الشَّرف من ناحية شَرْعَب تدعى « عَدَن أتروس » ، وقد أُلْحقت عزلةُ الشرف اليوم بناحية السَّلام من قضاء تَعِزّ .

١٦ ـ **الأَثْبُوت** : عُزلة من وُصَاب السافل .

١٧ ـ **أَثعُوب** : محلة تابعة لقرية الجُنَيْد من عزلة يَرِيْس من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن من لواء إب .

١٨ ـ **الأَثْلُوث** : عزلة من مخلاف نَقِذ من وُصَاب العالي (جُبْلاَن العَرْكَبة) وأعمال ذمار .

١٩ ـ **الأَجْبُول** : الأجبول من الأزمع من خولان قُضَاعة ، وهم بنو جَبَل[١٥] والأَجْبُول : قبيل في مَعْبَق .

٢٠ ـ **الأَجْدود** : بطن من خولان قُضَاعة[١٦] (خولان بن عَمْرو) من أعمال صَعْدَة ، وهي قبيلة من بني ذؤَيب .

٢١ ـ **الأَجدُون** : نسبة إلى ذي جَدَن ، وهو قيل من الأَقيال ، اسمه

(١٥) الاكليل ١ / ٣٢٥ .

(١٦) الاكليل ١ / ٣٥٠ ، ٣٥٧ وهي في الأصل الأحدود بالحاء المهملة .

عَلَس بن يشرح بن الحارث بن صفي بن سبأ ، وهو أول من غَنَّى باليمن فلقب بالجَدَن ، لأن الجَدَن هو حسن الصوت[١٧] وقيل : جَدَن : مفازة باليمن ينسب إليها ذو جَدَن ، قال ابن مقبل :

من طي أرضين أو من سُلَّم نـــــــــزل
من ظَهْر رَيْان أو من عَرضْ ذي جَـــــدَن[١٨]

وإلى جَدَن ينسب علي بنُ الفضل الحِمْيَري الجَدَني[١٩] والأَجْدَون : من حضرموت[٢٠] .

٢٢ ـ **الأَجْرَوم** : قرية من عُزلة بني شَيْبَة من قضاء الحُجَرية وأعمال لواء تعز .

٢٣ ـ **الأَجرون** : جبل من عُزلة أصرار من قضاء القَماعرة وأعمال لواء تَعِزّ .

٢٤ ـ **الأجزوم** : رباط من ناحية السَّبْرة وأعمال إبّ .

٢٥ ـ **الأجشوب** : بطن من السَّكاسك (الجند ونواحيه) منهم أبو اسحاق إبراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن إسحاق الجُشَيْبي ثم السَّكْسَكِي . سكن هو وأخوته « أكمة سودة » في بادية الجند قدموا إليها من بلدهم « أُتْحِم »[٢١] ثم قصد « ذي أشرق » فأخذ بها عن الفقيه علي بن أبي بكر ، وعن القاضي مسعود بن علي الأشرقي ، ثم صار إلى جَبأ فمات في قرية

(١٧) تاج العروس في مادة (جدن) .

(١٨) معجم البلدان (جدن) ، ديوان ابن مقبل : ٣٠٨ .

(١٩) السلوك .

(٢٠) الاكليل ٢ / ٣١٣ .

(٢١) صفة جزيرة العَرَب ١٣٦ ، وقال القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقه عليها : وهي تسمى اليوم (دُحَيْم) وأنها قرية في ناحية الصُّلو . وقد بحثت عنها حينما زرت هذه المنطقة فلم أجد لهذا او لذلك الاسم أثراً .

الحضاة من نلحية جبأ[٢٢] وأعمال تعز . والأَجْشُوب أيضاً : عُزلة من ناحية شَرْعَب .

٢٦ ـ **الأَجْعُود** : عُزلة من مخلاف نَقِذ من وُصاب العالي ، والأَجْعُود : هم بنو جَعْدَة ، ومن بلدانهم الضَّالع وقَعْطَبة ، وفيها أيضاً يقع جبل رَدْفَان ، وينسب إليها عُمَر بن علي بن سَمُرَة الجَعْدِي ، وهو أول من جمع علماء الشافعية في اليمن في كتابه « طبقات فقهاء اليمن » ألفه سنة ٥٨٦ هـ[٢٣] ومنها أيضاً وُحَيْش بن أسعد بن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدي ، مولده سنة ٦٤٦ هـ له مشاركة في العلم ، وقد توفي باليَهَاقِر[٢٤] من ناحية الجَنَد ، والأجعود : عزلة من ناحية التَّعزِيَّة .

٢٧ ـ **الأَجْعُور** : عُزْلة في مخلاف نَقِذ من وُصَاب العالي .

٢٨ ـ **الأَجْعُوم** : عُزْلة كانت من ناحية حُبَيْش ، ثم ألحقت أخيراً بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن .

٢٩ ـ **الأَجنون** : عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أعمال قضاء العُدَيْن .

٣٠ ـ **الأَجيوش** : هم بنو الجَيْش ويسكنون تَعِزّ .

٣١ ـ **الأَحبوب** : عزلة من ناحية الحَيْمَة الداخلية (الأَخروج) في مغارب صنعاء ، وقد سميت باسم الأَحبوب بن سَهْل[٢٥] ، والأَحبوب : دخيل في شَرْعَب[٢٦] من أعمال تعز .

---

(٢٢) السلوك ، طراز أعلام الزمن ، تحفة الزمن .

(٢٣) صفة جزيرة العرب ١٧٨ .

(٢٤) السُّلوك ، العقد الفاخر الحسن .

(٢٥) الاكليل ٢ / ١٠٥ ، صفة جزيرة العرب ٢٧٨ .

(٢٦) الاكليل ٢ / ٣٨٣ .

٣٢ ـ **الأَحْبُور** : عزلة من ناحية الْمَذَيْخِرة من أعمال العُدَيْن .

٣٣ ـ **الأَحْبُوش** : سكان جبل حَبَشي (جبل ذَخِر) من الحُجَرية وأعمال تَعِزّ .

٣٤ ـ **الأَحبول** : عزلة في مِلْحَان من أعمال المَحْوِيْت ، والأحبول في وصاب .

٣٥ ـ **الأَحبوه** : قرية في عزلة المَشَاوِلَة من المواسط من قضاء الحُجَرية وأعمال تَعِزّ ، والأَحْبَوْه : قرية أيضاً في ناحية الوَازعية من الحُجَرية .

٣٦ ـ **الأَحْجُور** : بلدة في عزلة ظُفْران من مخلاف بني شُعَيْب من وُصَاب العالي ، والأحجور : في وُصَاب السافل بنى بها الشيخُ علي بن محمد غُلَيْس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة[٢٧] ، والأَحجور : الموالي السُّود الذين يأتون من حَجْر[٢٨] ، والأحجور : عزلة في ناحية السّلام من تَعِزّ .

٣٧ ـ **الأَحْجُول** : عُزْلة من ناحية حُفَاش من أعمال لواء المَحْوِيت[٢٩] . والأَحْجُول : (بنو حجل بن عميرة) بطن من هَمْدَان[٣٠] ثم من بَكِيل .

٣٨ ـ **الأَحدوث** : بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب إليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزه بن كريب الحضرمي الأَحدوثي قاضي مصر . توفي سنة ١٣٧[٣١] .

---

(٢٧) راجع كتابنا (المدارس الاسلامية في اليمن) ٢٣ .

(٢٨) هدية الزمن ص ٣٩٧ .

(٢٩) مجموع بلدان اليمن وقبائلها ٥٩ .

(٣٠) الاكليل ١٠ / ١٧٨ ، ١٨٧ .

(٣١) اللباب ١ / ٢٣ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

٣٩ ـ **الأحدور** : قبائل من الحواشب[٣٢] .

٤٠ ـ **الأحذوف** : عزلة في قضاء العُدَيْن ، والأحْذُوف : عُزْلَة في الحُشا وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب إليها عبد الله بن أسعد الحُذَيْفي . كان فقيها فاضلا ، تفقه بالعمَّاري سكن قرية الحَضايين ، وتوفي بها سنة ٧٢١[٣٣] .

٤١ ـ **الأحروث** : هي عُزلة الحَرَث من مخلاف بَعدان[٣٤] وأعمال إبّ ، والأحروث : قرية في عُزلة الرِّبادي من ناحية ذي جِبْلَة وأعمال إبّ ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونَقِيل الأحروث نسبة إلى هذه القرية ، ويقع فوق قرية مِدْيَة الواقعة في الشمال الشرقي من بلدة ذي السُّفال تحت جَبل التَّعْكَر[٣٥] ، والأحروث : ومنها عَمَق من سَرْو حِمْيَر[٣٦] .

٤٢ ـ **الأحْرُوج** : بطن من هَمْدَان ، وينسب إليها أبو علي ثُمَامَة بن شفي الأحروجي . توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل عشرين ومئة[٣٧] .

٤٣ ـ **الأحرور** : محلة في المَرْقَب من عزلة سَمِيرة من قضاء القماعرة وأعمال لواء تَعِز .

٤٤ ـ **الأحروز** : من وُصاب العالي .

٤٥ ـ **الأحروم** : من كِنْدَة في حضرموت[٣٨] ، والأحروم : قرية في

(٣٢) هدية الزمن ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٣٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٤٣٨ ، تحفة الزمن .

(٣٤) صفة جزيرة العرب ١٧٩ ، ٢١٨ .

(٣٥) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(٣٦) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(٣٧) اللباب ١ / ٢٣ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٣٨) الإكليل ٢ / ٢٦ .

عزلة الأُفْيُوش من ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن .

٤٦ ـ **الأحزوق** : قرية في حَرِيب القَرامِش من ناحية نِهْم من بكيل وأعمال صنعاء .

٤٧ ـ **الأَحْزُوم** : قرية في عزلة زُبَيْر من ناحية السَّبْرة ، ويقال لها : رباط الأحزوم .

٤٨ ـ **الأَحسُوم** : عزلة في مِرَيْس من ناحية قَعْطَبَة وأعمال لواء إبّ ، والأَحْسُوم : عزلة من خَوْلاَن العالية .

٤٩ ـ **الأَحسُون** : محلة تابعة لقرية الثِلْث من عُزلة البَعَادِن من ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن ، والأَحسُون : بلدة في مِرَيْس من أعمال قَعْطبَة .

٥٠ ـ **الأَحْشُود** : قرية من عُزلة حُقَيْن من ناحية الحَزْم وقضاء العُدَيْن ، والأَحْشُود : جبل من مخلاف صُهْبان وأعمال إبّ .

٥١ ـ **الأَحْصُون** : قرية من عُزلة قَدَس من قضاء الحُجَرية .

٥٢ ـ **الأَحْضُوض** : بَطن من خولان ، والنسبة إليه حَضِيْضي[٣٩] ، وربما أنها الأخضوض بالخاء المعجمة وستأتي .

٥٣ ـ **الأَحْطُوب** : هم (بنو حَاطِب الحَارفي) ويسكنون ظَبْرَة بني حاطب بالبَوْن[٤٠] والأَحْطُوب : قرية من عُزلة المَرَاتِبَة من جبل حَبَشِي (جبل ذَخِر) من أعمال قضاء الحُجَرية ، والأَحْطُوب : قرية من عُزلة الأَجعُوم من ناحية الحَزْم .

٥٤ ـ **الأَحْطوط** : بلد[٤١] ومنه سَرَاة بني سَيْف ، ولعله يشمل

(٣٩) تاج العروس في مادة حَضّ .

(٤٠) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

(٤١) صفة جزيرة العرب ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥ .

خَوْدَان وبني عُمَر ، وبني مِسْلِم ، من عُزلة بني مِسْلِم من أعمال يَرِيم وهو غير معروف اليوم .

٥٥ ـ **الأَخْطُوم** : عُزلة من ناحية الحزم .

٥٦ ـ **الأَخْظُور** : بطن من أولاد مالك بن حِمْيَر(٤٢) .

٥٧ ـ **الأَحقُول** : بطن من بطون أَلْهَان(٤٣) وبها سُمي الحَقْل الذي كانت تسكن فيه ، وهو في مخلاف ابن حاتم من قضاء آنس وأعمال ذمار .

٥٨ ـ **الأَحكوم** : عزلة من مخلاف الشَمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة ، وينسب إليها في المتأخرين الشيخ عبد الله بن عليّ الحكِيْمي المتوفى بعدن سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٤ م) كان من الأحرار الذين آزروا الحركة الوطنية في اليمن ضدّ نظام حكم الإمام يحيى حميد الدين ، وضد ابنه الإمام أحمد ، وتولى إصدار جريدة السلام في مَهْجَره في مدينة كارديف في بريطانيا ، واعتقل في عدن نتيجة مؤامرة حِيْكَت له بتشجيع من الإمام أحمد ، ثم أفرج عنه فتوفي على أثر ذلك . والأَحْكوم : عزلة في أسفل الشَّعَاوِر من الأَهْمُول من ناحية حُبَيْش ، وقد أُلحقت بناحية الحَزْم من قضاء العُدَيْن ، والأحكوم : قرية من خَدير السَلَمي من ناحية القماعرة وأعمال تَعِزّ ، وأحكوم حرض : هم بنو الحكمي المشهورين في تهامة .

٥٩ ـ **الأَحلُول** : بطن من بطون أَلْهَان(٤٤) ولعلها المعروفة في العصور الأخيرة بأحلال : بلدة من مخلاف ابن حَاتِم من قضاء آنِس ، وإليها ينسب القضاة بنو الحلالي ، والأحلول : قَوْم يسكنون قَحيضة من بني مَجِيْد(٤٥) في نواحي المَخاء من أعمال تَعِزّ ، والأحلول(٤٦) من أولاد

(٤٢) الاكليل ١ / ١٣٦ .

(٤٣) ، (٤٤) الاكليل ٢ / ١٠٣ .

(٤٥) صفة جزيرة العرب ٢٠٣ .

(٤٦) الإكليل ١ / ١٣٠ .

ربيعة ذي مرحب بن مَعْدِي كَرِب ابن النضر ، والأحلول : من كِنْدة في حضرموت .

٦٠ ـ **الأَحمود** : قرية من عُزلة قُداس من قضاء العُدَيْن ، والأحمود : من ملحقات قرية الحَبيل من عزلة المَزاحِن ، ناحية الفَرْع من قضاء العُدَيْن .

٦١ ـ **الأَحْمُوس** : الأحموس بن زيد بن الغوث[٤٧] والأَحْمُوس : أُسرة تسكن في هجرة إريان من عُزلة بني سَيْف .

٦٢ ـ **الأَحْمُوم** : قبيلة من حضرموت يقال لها الحَمُوم ، وأكثرهم بَدْوٌ رُحَّل ، وينسب إليه التَّبْغ الحُمَمِي أو الحَمُومي .

٦٣ ـ **الأَحْنُوش** : بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبد وُدّ بن وادعة[٤٨] .

٦٤ ـ **الأَحْيُوق** : هي بلاد الحَيْقي ، عُزلة من ناحية الحَشَا وأعمال تَعِزّ يسكنها الأحْيُوق : من حَجْر ذي رُعَيْن[٤٩] وهي حَيْقي سُفْلى وحَيْقي عَلْيا . والأَحْيُوق : عُزْلَة من الوَازِعيَّة من قَضاء الحُجَرية ، والأَحْيُوق : من الأشاعر[٥٠] .

٦٥ ـ **الأَخْدُود** : من خولان قُضَاعة[٥١] والأَخْدُود : جَبل في ناحية شَرْعَب ، والأخدود : قرية في القَعْزِية ، والأُخدود بالضم[٥٢] : موضع

---

(٤٧) الإكليل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤٩ .

(٤٨) الإكليل ١٠ / ٤١ .

(٤٩) العقود اللؤلؤية ٢ / ٢٨٨ .

(٥٠) طُرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥١) سيرة الهادي ١٧٢ .

(٥٢) أورد الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه « بين الحَبَشَة والعَرَب » ص ١٠٤ ، ١٠٥ قوله : « واذا رجعنا الى « أخدود » نجد أن أكثر المفسرين واللغويين يذكرون أن أُخدود =

معروف في نَجْران يعرف بـالهَجَر القـديمـة[٥٣] ، وقـد وقعت فيـه حـادثـة الأُخـدود المشهـورة على يـد الملـك الحِمْيَري يـوسف أثـار المعروف بـذي نَواس ، وقد ذكرها الله في سورة البروج .

٦٦ ـ **الأُخدور** : قرية من مخلاف أسفل من نـاحيـة التعزيـة شمال مدينة تعز .

٦٧ ـ **الأُخدوع** : عزلة من نـاحيـة مقبنـة من قضـاء المخـاء وأعمـال تعز ، والأخدوع : من الاشاعر في نواحي زبيد[٥٤] .

٦٨ ـ **الأُخروت** : مخلاف باليمن[٥٥] غير معروف .

٦٩ ـ **الأُخْرُوج** : الأخروج بن الغـوث بن سعـد : مخـلاف مـا بين حَضُور وهَوْزَن[٥٦] وهو ما يعرف اليوم بالحيمة الخارجية والحيمة الداخلية ، وبعض أجزاء من ناحية حَراز .

= مفرد لا جمع ، ويجمعونه على أخاديد ، ونرجع إلى اللفظـة في سيـاق نصوص قـديـة فنجـدهـا تعامل معاملة المؤنث ففي الحديث الـذي رواه الطبري ان الملـك خَـدّ لقومـه أُخـدوداً وملأهـا نـاراً ، ونجـد مثـل هـذا في نصوص أخرى (راجـع تفسير الطبري لسـورة البروج) وأصحـاب المعاجم يذكرون أنها مفرد مـذكر فلمـاذا عوملت معـاملـة المؤنث ؟ لا لشيء الا لأن القـدمـاء كانوا يدركون أن هذا اللفظ جمع لا مفرد ، والمادة موجودة في الحبشية في (حدد) أي أحدث قطعاً ، والحاء والخاء وسائر حروف الحلق عُرْضَة كثيراً للتبادل في الكلمات الحَبَشِيَّة ، ثم يؤيـد هذا الرأي ما ذكره النَّسَفي في مدارك التنزيل على هامش الخازن (ج ٤ ص ٤٠٣) دون سائر المفسرين واللُّغويين من أن « أُخـدود جمع خَـدّ أي شـق عظيم في الأرض » وإذا كنـا نجـد في العربية أخاديد فإنما هو جمع الجمع كما نجد أفاعيل ترد لجمع الجمع في ألفاظ كثيرة » .

(٥٣) صفة جزيرة العرب ٣١٨ ، معجم ما استعجم ١ / ١٢١ .

(٥٤) طرفة الأصحاب ٣٨ .

(٥٥) معجم البلدان [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

(٥٦) الإكليل ٢ / ٢٤٥ ، ٣٩٦ ، والإكليل ١٠ / ٩٩ ، وصفة جزيرة العرب ٢٣٠ / ٢٣١ [ضبطت في معجم البلدان بضم الألف] .

٧٠ ـ **أَحْرُوق** : عزلة من قضاء القَمَاعرة من لواء تَعِزّ [موقعه بعد الرقم ٤٤] .

٧١ ـ **الأَخْرُوق** : بلدة من بني سِحَام من خَولان العالية (خَولان الطِّيَال) .

٧٢ ـ **الأَخْضُور** : قرية تدعى (بَيْت الأَخْضُور) من عُزلة وادي حَجَّاج في وادي بَنَا من ناحية خُبَان وأعمال يَرِيْم .

٧٣ ـ **الأَخْضُوض** : الأخضوض بن الأَزمع : بَطْنٌ من خولان قُضَاعة[٥٧] .

٧٤ ـ **الأَخْطُوب** : من عُزلة بني سُليمان من ناحية الفَرْع من العَدَيْن وأعمال إبّ .

٧٥ ـ **الأَخْطُور** : قرية من عزلة الدَّامع فوق وادي نَخْلان من جهة الشَّرق بالقرب من السَّيَّانِيّ من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٧٦ ـ **الأَخْلُود** : عُزلة من ناحية السَّبْرَة ، وعزلة أيضاً من مخلاف الضُرَيْبات من ناحية مَقْبنة . وقال البُرَيْهي في تاريخه : « ومن بلد الأَخْلُود المشايخ أهل الكَدَهِيَّة ، وهم من قبيلة يسمون بني غَلاَّب ، أصل بلدهم في المَعافر ، وأول من اشتهر منهم الشيخ غَلاَّب بن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهِيَّة رباطا » .

٧٧ ـ **الأَخْمُور** : بطن من الهان[٥٨] في قضاء آنس ، والأَخْمُور : عزلة تعرف بأَخْمور الخارج وأَخْمور الداخل ، والأَخمور : قريةمن الحُجَرية ، ومن الأخمور بطن نزلوا مصر منهم زيد بن شعيب بن كليب

---

(٥٧) الإكليل ١ / ١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦ .

(٥٨) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

الأُخمـوري[٥٩] ، والأُخْمُـور : في هَمْـدان[٦٠] وهـو غير معروف اليـوم ، والأُخمور بحضرموت[٦١] .

٧٨ ـ **الأُخْنُوب** : قرية من ناحية الحزم من العُدَيْن وأعْمَال إبّ .

٧٩ ـ **الأُخْيُـوش** : قريـــة في وادي خِنْـوَة في الشمال الشرقي من القاعدة من ناحية ذي السُّفال وأعمال إبّ .

٨٠ ـ **الأُدْرُوب** : عِـدَاده من نـاحيــة صَعْفـان من قضـاء حَراز ، والأُدْرُوب : قوم كانـوا يسكنـون الـدَّرْبَ من قرى لَحْـج ومـا تـزال فيهـا بقيـة[٦٢] ، وبنـو أدروب : علمـاء في وُصَـاب ، منهم أحمـد بن علي دُرُوب ترجم له المؤرخ البُرَيْهي في طبقاته .

٨١ ـ **الأُدروس** : قرية من عُزلـة اليَمن من مخلاف الضُرَيْبَـات من ناحية مَقْبَنَة وأعمال المَخاء .

٨٢ ـ **الأُدْرُون** : الأُدرون بن عبد شمس[٦٣] وهو غير معروف .

٨٣ ـ **أُدْقُوم** : قريـة من عـزلـة الرِّجـاعِيَّـة من الشَّمـايَتَيْن من دُبَـع الخَارج من قضاء الحُجَرية .

٨٤ ـ **الأُدْيُوم** : قوم يسكنون في يَشْبُم من حَضَرَموت[٦٤] .

٨٥ ـ **الأُدْرُوح** : الأُدروح بن سداد[٦٥] .

---

(٥٩) اللباب ١ / ٢٧ [ضبطت في اللباب بضم الألف] .

(٦٠) الإكليل ٢ / ٢٤٧ .

(٦١) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

(٦٢) هدية الزمن ١٢ .

(٦٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(٦٤) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

(٦٥) الإكليل ٢ / ١٦٠ .

٨٦ ـ **الأذمور** : الأذمور : بـالمَسْفَلَـة من حَضْرَموت(٦٦) والأَذْمُـور : قرية في عزلة حِذْران من التعزية تـابع لنـاحيـة تَعِزّ ، والأَذْمُور : قريـة من مخلاف الصُّلو من أعمال تعز .

٨٧ ـ **الأَرْجُوب** : آل الأرجـوب من بني مَعْشَر من حضرمـوت(٦٧) ، والأَرْجُوب : قريـة من عُزلـة الصـافيـة من مخـلاف الشَمَـايَتَيْن من قضـاء الحُجَرِيَّة ، والأَرْجُوب : قرية من عزلة بني شَيْبَة من مخلاف الشَمَايَتَيْن .

٨٨ ـ **الأَرْجُود** : صُقع من أعمال زَبِيْد ، ومن قراه القَحْمَة .

٨٩ ـ **الأَرْخُوم** : بن هَوْزَن(٦٨) .

٩٠ ـ **الأَرْفُود** : من بلاد صَعْدَة(٦٩) .

٩١ ـ **الأَرْمُـوس** : بن أصبـح بن عمر بن الحـارث ، وإليـه ينسب كَثِيْب يَرَامِس في شَرق عدن(٧٠) .

٩٢ ـ **الأَرْيُـوم** : هم يَرِيْم بن لَهِيْعَـة بن عبـد شمس ، ويَرِيْم ذو رُعَيْن ، ويريم ذو الرُّمْحَيْن ، وأريوم هَمْدَان(٧١) والأَرْيُوم في يافع(٧٢) .

٩٣ ـ **الأَرْيُون** : قرية في بني نَرْحَن من وُصَاب السافل .

٩٤ ـ **الأَزْحُول** : من وُصَاب السَّافِل .

٩٥ ـ **الأَزْقُور** : عُزْلَة من ناحية سَحار وأعمال صَعْدَة .

---

(٦٦) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

(٦٧) الإكليل ٢ / ٣٧٩ .

(٦٨) الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(٦٩) السمط الغالي الثمن ١٢٤ .

(٧٠) الإكليل ٢ / ١٤٦ .

(٧١) الإكليل ٢ / ٤٢٣ .

(٧٢) الإكليل ٢ / ٣٤٣ .

٩٦ ـ **الأَزْقُول** : من بني كُلَيْب من سَحار من بلاد صَعْدَة ، وتقع غرب صَعْدَة وشرق وادي عَلَف .

٩٧ ـ **الأَزْنُوم** : هم بنو زنامة من ولد هاني من خولان العَالِية(٧٣) .

٩٨ ـ **الأَزْهُور** : قرية تُدعى « عَدَن الأَزْهُور » ، والأَزْهُور : عزلة من ناحية السَّبْرَة من أعمال لواء إبّ ، والنسبة إليها زَاهِري ، والأَزْهُور : قرية من عُزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة ، والازهور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

٩٩ ـ **الأَزْيُود** : عزلة من قَضاء المَخاء من أعمال لواء تعز ، وتقع في شمال القضاء بالقرب من ناحية حَيْس ، ولا نعرف سببَ التسمية بالأزيود ، وربما أنه سكن في هذه المنطقة قبيلٌ ممن ينتسبون الى المذهب الزيدي فأجْروا عليهم هذه الصيغة ، كما يقولون في الشافعية : الأشفوع وفي الحنفية : الأحنوف .

١٠٠ ـ **أَسْحُوب** : جول أَسْحُوب : موضع في حضرموت(٧٤) .

١٠١ ـ **الأَسدُوح** : قرية في عزلة المَشاولَة من قضاء الحُجَرية .

١٠٢ ـ **الأَسْخُور** : قرية في عزلة الخياشم من مخلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنَة .

١٠٣ ـ **الأَسروع** : حيٌّ من رَدْمان ، وهو بنو سارع المعروفين الَيوم في ناحية السُّوَادِيَة ، وفيها يقع المِعْسَال (وِعْلان) ، والأسروع : من السَّكَاسِك (بنو سَرِيع)(٧٥) .

١٠٤ ـ **الأَسْفُوم** : محلة من عُزلة بني علي من وُصَاب السَّافِل .

(٧٣) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(٧٤) الشامل ص ١٠٥ .

(٧٥) الإكليل ٢ / ٩ .

١٠٥ ـ **الأَسْلُوف** : محلة تتبع قريـة المَـدَوَّرَة من عزلـة أَيْفُوع أسفل من نـاحيـة السَّلام وأعمـال تَعِزّ ، والأَسْلُوف : محلـة من عـزلـة كَـالـة من وُصاب .

١٠٦ ـ **الأَسْلُوم** : أحـد أولاد عِلَيَّـان بن الحـارث(٧٦) ، والأَسْلُوم بن مواجد(٧٧) والأَسْلُوم : قبيلـة من نـاحيـة خَـدير والنسبـة اليهـا السَّلَمي ، ولهـذا يقـال لهـا : خـدير السَّلَمي ، والأَسْلُـوم : بطن من حِمْيَر(٧٨) ، والأَسْلُوم : عُزْلة من ناحية المَذَيْخِرَة ، وتتبع الآن نـاحيـة الحَزْم ، ووادي الأَسْلُوم : تـابع للسلائم من عـزلـة قَصِـل من قضـاء العُـدَيْن ، وقرى عَبْر الأَسْلُوم الثلاث : يسكنهـا الأَسْلُـوم ، منهم الشيـخ أحمـد بن علي السَّـالمي مُفتي لَحْج المتوفى سنة ١٣١١(٧٩) ، وأمـا الأسلوم فسَلَمِيُّون من ذي سَلَمـة ، منهم بلحج ، ومنهم بخَدِير والضَّالِع وأَبْيَن(٨٠) .

١٠٧ ـ **الأَسْمُـوخ** : بطن من الْهَـان من قضـاء آنِس(٨١) وهـو غير معروف الآن .

١٠٨ ـ **الأَسْمُوع** : الأَسْمُوع بن حبـة بن زُرْعَـة من مخلاف يـافع(٨٢) والأَسْمُوع من عُزلة سَامع من الحُجَرِيَّة ، ويقال لاهل سامع : الأسموع .

١٠٩ ـ **الأَسْنُـوم** : قريـة من عـزلـة الـزَّعـازِع من القَـاطِرة من الحُجَرِيَّة .

---

(٧٦) الإكليل ١٠ / ٩٨ .

(٧٧) الإكليل ١٠ / ٧١ .

(٧٨) الاشتقاق ٣٦ .

(٧٩) هدية الزمن ١٤ .

(٨٠) هدية الزمن ٤٤ .

(٨١) الإكليل ٢ ـ ١٠٣ .

(٨٢) الإكليل ٢ / ٣٣٠ .

١١٠ ـ **الأَسْهُوم** : قريـة من جبل مُعَـوِّد من مخـلاف الشَّـوَافِي من أعمال قضاء إبّ .

١١١ ـ **الأَسْوُوق** : بطن من الأَزْمَع من خولان قُضَاعة[٨٣] .

١١٢ ـ **أَسْيُوت** : جبل مطل على مِرْباط حضرموت[٨٤] .

١١٣ ـ **الأَشْبُوب** : من ولد شَبِيْب من حَضْرَموت[٨٥] .

١١٤ ـ **الأَشْبُوط** : عُزلـة وقريـة من العَـزْلَـة من نـاحيـة المقـاطرة وأعمال الحُجَرية ، والأَشْبُوط : قرية من عزلة جبل بَحْري من العُدَيْن .

١١٥ ـ **الأَشْبُول** : بلدة من ناحية سَاقَيْن من بلاد صَعْدَة .

١١٦ ـ **الأَشْبُوم** : شـابم بن يـزأن[٨٦] والأَشْبُـوم : شِبَـام حَضْرَمَـوت إحدى مُدُنِه الثلاث : شِبَام ، وتَرِيْم وسيُّوون .

١١٧ ـ **الأَشْجُور** : عُزلة من ناحية مَاوِية وقضاء القَمَاعِرَة .

١١٨ ـ **الأَشْجُوف** : قريـة من عُـزلـة الأَمْجُـود من نـاحيـة السَّـلام وأعمال تَعِزّ .

١١٩ ـ **الأَشْخُوب** : قريـة من مخلاف الصُّلْو من الحُجَرِيَّـة وأَعْمَـال تَعِزّ .

١٢٠ ـ **الأَشْرُوح** : قرية من عزلة الشَرَّاحـة ، من نـاحيـة يَفْرُس ، والأَشْرُوح : مَمْشَى (المَمْشَى : أصغر وحـدة إقليميـة وإداريـة ، ويتكـون من قريتين أو ثلاث ، وقد يزيد قليلاً) من عزلة قَدَس من الحُجَرية .

١٢١ ـ **الأَشْرُور** : الأَشْرُور السَّافِل والأشرور العالي من عُتْمَة .

---

(٨٣) الإكليل ١ / ٣٢٥ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ .

(٨٤) معجم البلدان .

(٨٥) الإكليل ٢ / ٣٧٧ .

(٨٦) الإكليل ٢ / ٧٩ .

١٢٢ ـ **الأَشْرُوع** : من قبائل ذي الكَلاَع من حِمْيَر[٨٧] وهي في العاقبة السُفْلَى من قضاء العُدَيْن .

١٢٣ ـ **الأَشْظُوب** : قرية من قُرَوَى من خَوْلان العَالية (خولان الطِيّال) ، واهلها انتقلوا من شظب .

١٢٤ ـ **الأَشْعُوب** : عزلة في ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن ، والأَشْعُوب ، عزلة في خَدِير ، وفيها كانت تقع مدينة الجُوَة تحت قَلعة الدُمْلُوَة ، ومنها بنو الشاعر ، منهم أبو الحسن علي بن عُمَر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العَزِيْري ، كان فقيهاً فاضلا[٨٨] وسكن بعضُ بني الشاعر في سَامِع ، وبعضهم في إكْنِيْت ، والأَشْعُوب : قرية من مِخْلاف الصُّلْو ، وقرية من عزلة الأَيْفُوع من مخلاف المَواسط من الحُجَرية ، والأَشْعُوب : قرية من عزلة الملاحظة من مِخلاف شَمِيْر من ناحية مَقْبَنَة ، والأَشْعُوب : من قبائل حِمْيَر[٨٩] ومنهم المشايخ بنو يوسف وبنو نَمِر بن مَنْصُور[٩٠] .

١٢٥ ـ **الأَشْعُور** : من عُتُمَة .

١٢٦ ـ **الأَشْلُوح** : قبيلة في صَهْبان من ناحية السَيَّاني وأعمال إبّ ، وفيها قرية تعرف بعدن أَشْلُوح ، ودار الأَشْلُوح : مَحلة من عزلة بنِي سَبأ من ناحية شَرْعَب من أعمال تَعِزّ .

١٢٧ ـ **الأَشْمُور** : عزلة من ناحية كُحْلاَن عفّار في الغرب الشمالي من صنعاء ، والأَشْمُوري : محلة تابعة لقرية بيت المَجْذُوب من عُزلة

---

(٨٧) الإكليل ٢ / ٨ .

(٨٨) السلوك ، والعقد الفاخر الحسن .

(٨٩) طُرفة الأصحاب ١٢ ، [جمهرة ابن حزم : ٤٣٣] .

(٩٠) طُرفة الأصحاب ١٣٦ .

الأَعماس من ناحية السَّدَّة وأعمال يَرِيم . والأشمور : قرية من السَّانَّة من مخلاف نَقِذ من وُصاب العَالِي ، والأَشْمُور : هو مخلاف شَمِيْر من ناحية مَقْبَنَة وفيه قرية الأَشْمُور ، والأَشْمُور : من ناحية القَمَاعِرة .

١٢٨ ـ **الأَشْمُوس** : أشموس بن مالك في كِنْدَة من حَضْرَموت[٩١] وقبيلة من حِمْيَر في حَجْر من حَضْرموت[٩٢] وأَشْمُوس : قرية وعزلة من مخلاف أعلى من ناحية السّلام وأعمال تَعِزّ ، والأَشْمُوس : من قبائل حِمْيَر[٩٣] والأشموس : في نَواحِي شَرْعَب[٩٤] . والأشموس : من عزلة العارش من وَصَاب السافل .

١٢٩ ـ **الأَشْمُوم** : الأشموم بن جيش بن الفائش[٩٥] .

١٣٠ ـ **الأَشْنُوم** : قرية في مخلاف بَنِي أَسْعَد من ناحية جبل الشِّرْق وأعمال آنِس .

١٣١ ـ **الأَصْبُوح** : هم بنو الصَبَاحي الساكنين في خُبَان من أعمال يَرِيم .

١٣٢ ـ **الأَصْبُور** : قرية من عزلة المَلاَحِظَة من مخلاف شَمِير ناحية مَقْبَنَة ، والأَصْبُور : هم بنو الصبرى مشايخ ناحِية المَخَادِر ، والأَصْبُور : سكان جبل صَبِر .

١٣٣ ـ **الأَصروُح** : من هَمْدَان[٩٦] .

---

(٩١) الإكليل ٢ / ٢٤ .
(٩٢) الشامل ٧٦ .
(٩٣) طرفة الأصحاب : ١٢ .
(٩٤) طرفة الأصحاب ٥٢ .
(٩٥) الإكليل ١٠ / ١٠٥ .
(٩٦) طرفة الأصحاب ٣١ .

١٣٤ ـ **الأَصْرُوم** : بلدة من أعمال المَذَيْخِرة من العُدَيْن .

١٣٥ ـ **الأَصْعُوت** : محلة تابعة لقرية التَّبَيْعَة من الأَعْبُوس من ناحية القَبَّيْطَة وأعمال الحُجَرية .

١٣٦ ـ **الأَصْفُور** : من ناحية المَغْرَبَة وأعمال حَجَّة .

١٣٧ ـ **الأَصْلُوح** : عُزْلَة من ناحية حَراز ، وينسب إليها بنو الصُلَيْحِي(٩٧) ومنهم الملك الدَّاعي علي بن محمد الصُلَيْحي مؤسس الدولة الصُلَيْحِيَّة ، وهم في الأصل همدانيون من خيران من حَجُور ، والأَصْلُوح : عزلة في رَيْمَة ، والأَصْلُوح : عزلة في مخلاف بني الحَدَّاد (مخلاف نَعْمَان) من وُصَاب العالي .

١٣٨ ـ **الأَصْنُوع** : بطنٌ بوادي ثَوْبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأَصنوع(٩٨) ، والأصنوع : بلد بين الضَّالِع والحَواشِب .

١٣٩ ـ **الأَصْوُوت** : هم آل الصيَّات من يَافع(٩٩) .

١٤٠ ـ **الأَصْيُور** : عَزلة في قضاء القماعرة من أعمال لواء تعز ، وعُزلة من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٤١ ـ **الأَضْمُور** : بطن من رُعَيْن(١٠٠) غير معروفة اليوم .

١٤٢ ـ **الأَطْلُوح** : محلة تتبع قرية بني الأفراد من عَزلة الأَمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعِزّ .

١٤٣ ـ **الأَطْمُول** : بطن من الأَشْعُوب ـ التي تقدم ذكرها ـ والنسبة إليها الطَمِيْلي ، ومنها أبو محمد عبد الملك بن محمد الطَّمِيْلي . كان

---

(٩٧) بلوغ المرام ٢٤ .

(٩٨) الإكليل ١ / ١٢٤ و ٢ / ٢٦٢ .

(٩٩) الإكليل ٢ / ٢٤٣ وصفة جزيرة العرب ١٧٧ .

(١٠٠) الانساب للمقدسي ٩٣ .

فقيها عارفاً . تفقه في بداية أمره بأهل تَعِزّ ثم صار إلى الذَنَبَتَيْن فأخذ عن الإمام علي بن الحسن الأَصْبَحي . توفي سنة ٧٢٤ هـ(١٠١) .

١٤٤ ـ **الأَظْلُوم** : بطن من الْهَان(١٠٢) من قضاء آنِس وهو المعروف اليوم بُظلَيْم من مخلاف بني خالد من أعمال آنِس .

١٤٥ ـ **الأَظْهُور** : قرية من عُزْلَة الأَقْرُوظ من ناحية المِسْرَاخ من أعمال تَعِزّ . والأَظْهُور من عزلة دَلاَل من بَعْدان .

١٤٦ ـ **الأَعْبُود** : نسبة إلى الأعبود من السَّكاسِك منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأَشَاعِر(١٠٣) .

١٤٧ ـ **الأَعْبُوس** : عُزلة من ناحية القَبَّيْطَة من قضاء الحُجَرية .

١٤٨ ـ **الأَعْبُول** : حري بن ذي عابل ، وهم الأَعْبُول(١٠٤) .

١٤٩ ـ **الأَعْتُوق** : من مَذْحِج(١٠٥) .

١٥٠ ـ **الأَعْتُوم** : بلدة من مخلاف رازح من عُتْمة .

١٥١ ـ **الأَعْجُول** : قرية من عُزلة اليُوسُفِيِّيْن من ناحية القَبَّيْطَة .

١٥٢ ـ **الأَعْدُوف** : عزلة من مخلاف الضُرَيْبَات من ناحية مَقْبَنَة ، والأَعْدُوف : محلة تتبع الحدثة من عزلة ذي البَرج من ناحية صَبِر والمَوَادِم من تَعِزّ . والأَعْدُوف : قرية من عزلة بني وائل من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن .

١٥٣ ـ **الأَعْدَول** : هم بنو العَدِيل : بطن من الحضارمة منهم أبو

---

(١٠١) السلوك والعقد الفاخر الحسن .

(١٠٢) الإكليل ٢ / ١٠٣ .

(١٠٣) طرفة الاصحاب ٣٩ .

(١٠٤) الإكليل ٢ / ١٠٩ .

(١٠٥) طرفة الأصحاب ٣٦ و ١٤١ و ١٤٢ .

عبد الرحمن عبد الله بن لَهِيْعَة بن عقبة الحَضْرمي قاضي مِصْر المتوفى سنة ١٧٤ هـ[١٠٦] .

١٥٤ ـ **الأعدون** : نسبة إلى عَدَن ، وهم قوم يسكنون في بني الجبل من لحج[١٠٧] وأعدون : قرية من ناحية مَقْبَنة ، والأَعْدُون : عُزْلَة من ذي السُّفال ، وقد تطلق الأعدون على أهل العُدَيْن .

١٥٥ ـ **الأَعْذُور** : قرية من مخلاف مِيْراب من مَقْبَنَة .

١٥٦ ـ **الأَعْرُود** : أَعْرُود الجبل : قرية من عزلة السَّوا من المواسط من الحُجَرية ، وأَعْرُوَد : وادٍ أيضاً من عزلة السَّوا .

١٥٧ ـ **الأَعروش** : بطن من بطون خولان العَالية وينسب اليها[١٠٨] القضاة بنو العَرَشي ، ومنهم القاضي حَسَين بن احمد العَرَشِي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ صاحب كتاب « بُلوغ المرام في شرح مِسْك الخِتام » وذكر القاضي محمد بن احمد الحجري في كتابه « مَجْموع بُلدان اليمن وقبائلها » أن الأعروش : بَطنٌ من بطون حاشد ، ولم يذكر مصدر هذا الخبر . والأَعروش : عزلة في حُجْرَة ابن مَهْدي من الحَيْمة الخارجية ، والأَعْرَوشَيْن تثنية أعروش : قرية من بني شَيْبَة من قضاء الحُجَرِيَّة وأعمال تعز .

١٥٨ ـ **الأَعْرُوض** : من مَقْبَنَة ، والأَعْرُوض : من ناحية السَّلام ، وأعمال تَعِزّ .

١٥٩ ـ **الأَعروق** : عزلة من القَبِّيْطَة من قضاء الحُجَرِيَّة ، وأَعْرُوَق أُيَامَة : قرية خربة كانت قريبة من حصن الشدف . سكن فيها أبو محمد

---

(١٠٦) الإكليل ٢ / ٣٧٨ ، واللباب ١ / ٥٩ [وضبطه في اللباب بضم الألف] .

(١٠٧) صفة جزيرة العرب ٢٠٤ .

(١٠٨) الإكليل ١ / ٣٤٧ .

عبد الله بن زيد بن مَهْدي بن زيد العَرِيقي صاحب المُهَذّب . تفقه بابن اليقطان ، كما نعته بسيف السنة الإمام أحمد بن محمد البَرَيْهي ، وجلُّ روايته للحديث والفقه عنه ، وكان دقيق النظر ، ثاقب الفِطْنَة ، اتضح له من مسائل الخلاف مالم يتضحْ لِغيره من فقهاء عصره . توفي في عشر الأربعين وست مئة(١٠٩) ، والأعروق : قرية من عزلة الأمْجُود من ناحية السَّلام وأعمال تَعِزّ . والأعروق : قرية من مَقْبَنَة ، والأعروق : محلة من قرية الوطا من عزلة الأَسَد من ناحية شَرْعَب وأعمال تَعِزّ .

١٦٠ ـ **الأَعْرُوم** : قرية من عزلة المِفْتَاح من مخلاف الشِّعر وأعمال النَّادِرة .

١٦١ ـ **الأَعزوب** : محلة من عزلة الجَرَّاني في وَصاب العالي .

١٦٢ ـ **الأعزوم** : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي .

١٦٣ ـ **الأَعْشُوب** : صُقع جنوب صنعاء ورد ذكره في تاريخ « إنباء الزمن » في أخبار سنة ٤٦٥ حيث قال : « وفيها خُسِف بقرية العمالق من أعمال الأعشوب يماني صنعاء » .

١٦٤ ـ **الأَعشور** : عُزلة من مخلاف العَوْد من أعمال النَّادرة ، وفي هذه العُزلة تقع أطلال مدينة جَيْشَان حاضرةِ مخلاف جَيْشان(١١٠) ، وهذا المخلاف كان يمتد من قعطبة الى مَنْكَث في حقل يُحْصِب (قاع الحقل) .

١٦٥ ـ **الأَعْصُوم** : (عُصْمان بن الخارف)(١١١) : بطن من حاشد ، وإليه ينسب وادي عُصمان أحد روافد وادي مَوْر .

---

(١٠٩) العقد الفاخر الحسن .

(١١٠) صفة جزيرة العرب ٢١٩ .

(١١١) الإكليل ١٠ / ٥٤ ، سيرة الهادي ١٢٥ .

١٦٦ ـ **الأعضود** : قبيل من الأَجْعُود وجبلها حصن الأَعْضُود[١١٢] .

١٦٧ ـ **الأَعْكُوب** : قرية في ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمَة .

١٦٨ ـ **الأَعْكُور** : قبيلة من السَّكاسِك ، وينسب إليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العَكاري من قرية العماكرة ، وتقع شمال قرية الـذَنَبَتَيْن من الجَنَـد ، وتفقه بالإمام علي بن الحَسَن الأَصْبَحي توفي سنة ٧٠١ هـ[١١٣] .

١٦٩ ـ **الأَعْلُوم** : عزلة في المَواسِط من قضاء الحُجَرية .

١٧٠ ـ **الأَعْمُور** : من عزلة عَمَاعمة من قضاء القَماعرة من لواء تَعِزّ ، وهي أعمور الكبير ، وأعمور الصغير ، والأعمور : قرية من عُزلة الزَعازع من المقاطرة من الحُجَرية ، والأَعْمُور : عُزلة من ناحية التَعِزيَّة ، والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس بن كِنْـدَة[١١٤] ، والأعمور : قوم في أُحاظة من بلد حُبَيْش ، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيباً للصُلَيْحِيِّين[١١٥] والأعمور : عزلة في الحَيْمَة الخارجية ما بين عزلة العجز وَعانِز ، والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وُصاب السافل . والأعمور : عزلة من الحُجَرية ، والأعمور : من قبائل الحواشب[١١٦] من مخلاف لَحْج .

١٧١ ـ **الأَعْمُوس** : مَمْشَى من عزلة « بني علي » من ناحية الحَزْم وأعمال العُدَيْن ، وكانت من ناحية حُبَيْش .

---

(١١٢) الإكليل ٢ / ٣٤٦ ، صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١١٣) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، العقود اللؤلؤية ١ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١١٤) السلوك .

(١١٥) السلوك .

(١١٦) هدية الزمن ٢٧٥ .

١٧٢ ـ **الأَغْمُـوق** : بطن من المعـافر (الحُجَرية) ومنهم أبـو عبـد الرحمن عُقْبة بن نافع المَعَافري الأَغْمُوقي توفي بالإسكنـدريـة سنـة ١٩٦[117] والأَغْمُوق : قرية من عُزلة الشّوَيْفَة من ناحية خَدِير ، وأَغْمُوق قرية من زَرِّيْقَة اليَمَن من ناحية المَقاطرة وأعمال الحُجَرية .

١٧٣ ـ **الأَغْنُود** : قبيلة تقع مساكنها بين أَبْيَن ولَحْج ، وكان منهـا جماعة يسكنون أَبْيَن وعدن . وينسب إليها أبو بكر بن أحمد العَنَـدي[118] الشـاعر الأديب ، وهو الـذي وَهِمَ في لقبـه كثير من الكتـاب والمـؤرخين فسماه بعضهم العَبدي ، وبعضهم العِيدي والصحيح ما ذكرناه .

١٧٤ ـ **الأَغْنُـوس** : هم قبيلـة عَنْس : المخلاف المشهـور من أعمـال ذمار ، وهذه التسمية شائعة في نواحي يريم كما سمعت ذلك منهم .

١٧٥ ـ **الأَغْهُـوم** : قبيــل ، منهم بقيــة يسكنــون عُهَـامـــة من السَّكاسِك[119] من ناحية خَدِيْر من أعمال تعز ، والأَغْهُوم : قرية من عزلة خَدِيْر السَلَمي من ناحية خَدِيْر أيضا .

١٧٦ ـ **الأَغْيُون** : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجـانب اليماني من أعمال الجَنَد ، وينسب إليهـا الفقيـه أبو بكر بن يحي بن إسحـاق العُيَـاني من قرية عُيَانة من مَقْمَح . كان عالماً كبيراً ، تفقـه بـالإمـام سيف السنـة أحمد بن محمد البُرَيْهي توفي بجَبَأ سنة ٦٢٨[120] .

١٧٧ ـ **الأَغْبُور** : هم بنو الغـابري ، ويسكنون في قريـة رَصَب من مخلاف سَماه وأعمال عُتُمَة .

(١١٧) اللباب ١ / ٦٠ ، ثغر عدن ٢ / ٢٤٢ [ضبطه اللباب بضم الألف] .

(١١٨) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن هدية الزمن ٧٢ .

(١١٩) صفة جزيرة العرب ١٣٨ .

(١٢٠) السلوك ، العقـد الفـاخر الحسن ، العقـود اللؤلـؤيـة ١ / ٤٨ ، تُحفـة الـزمن ، طبقات الخواص ١٨١ .

١٧٨ ـ **أغذور** : قرية من مخلاف مِيْراب من ناحية مَقْبَنَة من ناحية المخاء وأعمال تَعِز .

١٧٩ ـ **الأَغْمُور** : عزلة تقع بين الجَبْية الدَّاخلية وحراز وفيها حصن الأَغْمُور ، وهي تتبع إدارياً ناحية حراز . والأَغْمُور : محلة من عزلة حِمْيَر من وُصاب .

١٨٠ ـ **الأَغْلُوق** : من قبائل زُبَيْد في نجران[١٢١] .

١٨١ ـ **الأَغْيُور** : عُزْلة من قضاء حراز .

١٨٢ ـ **الأَغْيُوث** : قرية في بلاد الرَّكب من أعمال زَبِيْد .

١٨٣ ـ **الأغيوم** : بلد في سَافلة حضور[١٢٢] وهو الأَغيوم بن شهير : بطن بحراز إليهم ينسب عِرّ الأَغْيُوم[١٢٣] وهو غير معروف اليوم ، وقد يكون الأَغمور ؟

١٨٤ ـ **أفتوح** : جبيل أفتوح من عزلة باهر من قضاء القَمَاعرة وأعمال تَعِز .

١٨٥ ـ **الأُفْتُول** : من صُبارة[١٢٤] وهو غير معروف اليوم .

١٨٦ ـ **الأَفْجُوج** : قرية من دُبَع الخارج من الحُجَرية وأعمال تَعِز .

١٨٧ ـ **الأَفْرُوع** : بطن من حِمْيَر ، وهم بنو الأَفْرَع بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر[١٢٥] .

١٨٨ ـ **الأَفْيُوح** : وادٍ في معشار الشَّعْبَانِيَة من التَعِزية .

---

(١٢١) صفة جزيرة العرب ٢٥٣ ، ٢٧٧ .

(١٢٢) صفة جزيرة العرب ٢٣٠ ، الإكليل ٢ / ٢٤٨ .

(١٢٣) الإكليل ٢ / ١٠٠ .

(١٢٤) صفة جزيرة العرب ٣١٥ .

(١٢٥) نهاية الأرب للقلقشندي .

١٨٩ ـ **الأَفْيُوش** : عزلة من ناحِيـة المَذَيْخِرَة من قَضـاء العُـدَيْن ، وتُدعى ذافائش[١٢٦] ويُنسب إليها الإمـام زيـد بن الحسن الفـائِشي المقبور في قريـة الجَعَـامي[١٢٧] ، وقـال الهمـداني : أولـد دمت الأَفيـوش[١٢٨] ، والأَفْيُوش : قرية من ناحية صَبِر ، والأَفيوش : عُزلة من ناحية السَّلام .

١٩٠ ـ **الأَقْحُوز** : قريـة بجـوار قريـة السَّلامـة من أعمـال نـاحيـة حيس وأعمـال زَبيـد ، ومنهـا محمـد بن أبي بكر المعروف بـالسرَّاج[١٢٩] والأَقْحُوز : عزلة من مخلاف شَمِير من ناحية مَقْبَنة .

١٩١ ـ **الأَقْدُور** : جماعة من قبيلة الحَواشب يسكنون قريـة الثَّعلب من مخلاف لَحْج[١٣٠] .

١٩٢ ـ **الأَقْدُوم** : بن الأَسْوَوق[١٣١] .

١٩٣ ـ **الأَقْرُون** : قرية من عزلة الصِفِيّ من ناحية المَخادر وأعمال إبّ .

١٩٤ ـ **الأقروظ** : عزلـة كبيرة من نـاحيـة المِسْراخ (المِصْراخ) من أعمال تَعِزّ ، والأَقروظ : من عُزلـة اليُوسفِيِّيْن من الحُجَريـة ، والأَقروظ : في عزلة قَدَس ، وهي أقروظ أعلى وأقروظ أسفل ، والأَقروظ : قبيلـة في لَحْـج ، وينسب إليهـا علي بن أبي بكر بن عبـد الله بن داود القُرَيْظِي المتـوفى سنــة ٥٨٠[١٣٢] والأَقروظ : بلــد في نجرة من قضــاء حَجّــة ،

(١٢٦) صفة جزيرة العرب ١٣١ .

(١٢٧) طبقات فقهاء اليمن ١٥٥ ، تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٧ / ٨٥ .

(١٢٨) الإكليل ١ / ٢٤٧ .

(١٢٩) طبقات الخواص ١٧٥ .

(١٣٠) هدية الزمن ١٢ ، ٤٤ .

(١٣١) الإكليل ١ / ٣٥٣ .

(١٣٢) السلوك ، العقد الفاخر الحسن ٣٦ .

والأقروظ : قريـة في الجنـديـة السُفلى والأُقْرُوظ : محلـة من خَـدِير ، والأقروظ : محلـة من الشراعب من عـزلـة الغَربِي من نـاحيـة شَرْعَب ، والأُقروظ : قريـة من بني عُمَر من وُصـاب السـافل ، وحصن الأقروظ : وهو المنارة عزلة من مخلاف الجَبْجَب في وُصَاب العالي .

١٩٥ ـ **الأُقْشُور** : قوم في رأس الركب[١٣٣] .

١٩٦ ـ **الأُقْطُوف** : محلـة تتبـع السَبَـاعين من ابن الحكم من نـاحيـة السُّوْدَة .

١٩٧ ـ **الأُقْطُون** : الاقطون بن زيد بن شَيبان[١٣٤] .

١٩٨ ـ **الأُقْمُوش** : قبيل من حمير يسكنون بين المَنْقَعة وبين حَبَّان من حَضْرَموت ، وتلفظ بلهجة حضرموت لُقموش بضم اللام ، إذ من عادة أهلها حذف ألف التعريف والهمزة الواقعة بعدها[١٣٥] .

١٩٩ ـ **الأُقْهُوم** : من بلاد شَظَب[١٣٦] من ناحيـة السُّوْدَة ، وهو غير معروف اليوم ، ولعله الأُكْهُوم وسيأتي ذكره قريباً .

٢٠٠ ـ **الأُقْيُـوس** : قبيلـة من عـزلـة المِخـلاف من قضـاء تَعِـزّ ، والأُقْيُـوس : قريـة من عـزلـة قَنـادِر من خَـدِيْر البُرَيْهي من قضـاء القَمَـاعِرَة ، والأُقْيُوس : قريـة من مخلاف الصُّلْـو من قضاء تَعِـزّ ، وثلث أُقْيُوس من مِخْلاف أعلى من ناحية السَّلام قضـاء تعز ، وثلثين أقيوس من مخلاف أسفل من نـاحيـة السَّلام قضـاء تَعِزّ ، وأُقْيُوس : قريـة من عـزلـة مرعيت من ناحية صبر المَوادم .

---

(١٣٣) صفة بلاد اليمن لابن المجاور ٢٠٨ .

(١٣٤) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .

(١٣٥) الشامل ٤٤ .

(١٣٦) السمط الغالي الثمن ١٢٣ ، ١٣٠ .

٢٠١ ـ **الأَقْيُون** : بَطن من حِمْيَر يسكنون شِبام حِمْيَر[١٣٧] ولهذا تدعى شبام أَقْيَان نسبة الى الأَقْيُون . كما تدعى شبام حِمْيَر ، وشبام كوكبان .

٢٠٢ ـ **اكبود ـ ذي** : جريب في وادي الدَّثِيَة من وادي عِصامْ من خُبَان وأعمال يَريم .

٢٠٣ ـ **الأكبور** : أكبور عرايب : من عُزلة مَعْبَر من قَضاء القَمَاعِرَة من لواء تَعِزّ .

٢٠٤ ـ **الأَكْبُوش** : قرية من عُزلة الأَحْكُوم من الحُجَرِيَّة ، وهَيْجة الأَكْبُوش : قرية من عزلة أَكَاحِلة من ناحية المقاطرة . والأَكْبُوش : من بني مهاجر من الأَجْعُود في منطقة قَعْطَبَة والضَّالِع .

٢٠٥ ـ **الأَكْحُول** : عُزلة من ناحية المَقَاطرة ، وذا الأكحول : مَوْضع في وادي الرَّضْمَة تحت قرية حَيْدَ الجَرُوب من عُزْلَة سَوْدَان ناحية خُبَان وأعمال يريم .

٢٠٦ ـ **أَكْرُوب الجَبَل** : قرية في عزلة اليُوسِفِيِّيْن من قضاء الحُجَرية .

٢٠٧ ـ **الأَكْرُوف** : عُزْلة من ناحية المُذَيْخِرة من العُدَيْن وقد تحولت من عهد قريب إلى ناحية السلام من قضاء تَعِزّ .

٢٠٨ ـ **الأكْسود** : قرية من عُزلة بني مِنَبِّه من أعمال يَرِيْم ، وتقع بجوار العاصمة الحِمْيَرية (ظفار ذِي رِيْدَان) .

٢٠٩ ـ **الأَكْسُوم** بن الأَسود بن ياسر بن ذي مناخ من العُدَيْن ،[١٣٨]

---

(١٣٧) الإكليل ١ / ١٢٠ .

(١٣٨) الإكليل ٢ / ٩٣ و ١٥٧ .

وأكسوم بن سُوَيْد بن حَسَّان المنـاخي[١٣٩] ، والأكسوم : هم سكان نـاحيـة كُشْمَة من قَضاء رَيْمَة . ولعل الأكسوم المعروف في الحَبَشَة قـد سمي بـاسم أحد فروع هذه البطون والقبائل .

٢١٠ ـ **الأكْلُوع** : عُزلة من مخلاف مِيْرَاب من ناحية مَقْبَنَة .

٢١١ ـ **الأكْلُول** : من ذي رُعَيْن[١٤٠] والأكْلُول : من يَافع[١٤١] .

٢١٢ ـ **الأكْنُوس** : من بني مهاجر[١٤٢] في مشارق قَعْطَبة .

٢١٣ ـ **الأكْهُوم** : عُزْلـة من نـاحيـة جَبَل عِيـال يَزيـد في جنـوب السُّودَة من نـاحيـة عَمْرَان في الشمال الغربي من صنعـاء ، ولعلـه مصحف عن الأقهوم السالف الذكر .

٢١٤ ـ **ألْيَون** : قرية في عُزلة بني سَيْف من المواسط من الحُجَرِيَّة .

٢١٥ ـ **الأمْجُود** : عُزلة من نـاحيـة الحَزْم من العُـدَيْن وهي أمْجُود أعلى ، وأمجـود أسفـل ، وقـد أُلحِقَت بنـاحيـة السَّلام من نـواحي تَعِـزّ ، والأمْجُود : عُزلة من قضـاء المحـاء وهم بنو مَجِيـد ، والأمْجُود : عُزلـة من ناحية الحَشَا .

٢١٦ ـ **أمْحُوز** : عُزلة من ناحية مَقْبَنَة .

٢١٧ ـ **الأمْرُوخ** : عُزلة في بني نَشَر من حَجُور اليَمن[١٤٣] .

٢١٨ ـ **الأمْرُور** : قَبيـل وعُـزلـة من نـاحيـة الشَّـاهـل في قضـاء

---

(١٣٩) الإكليل ٢ / ٤١٩ .

(١٤٠) طرفة الأصحاب ١٢ .

(١٤١) طرفة الأصحاب ٥٣ .

(١٤٢) صفة جزيرة العرب ١٧٩ .

(١٤٣) رحلة الحَيْمي إلى الحبشة .

الشَرَفَيْن[١٤٤] من أعمال حَجَّة ، والأَمْرُور : قريـة في جبل مَسْوَر المُنْتَـاب من أعمال حَجَّة .

٢١٩ ـ **الأَمطور** : جبل في بني قاصد من يافع السُّفلى .

٢٢٠ ـ **الأَمْلُوك** : بطن من بطـون مَـذْحِـج ، ومنهـا الأَمْلُـوك بن رَدْمَان[١٤٥] والأَمْلُوك بن الحـارث بن شِرَحْبِيْل[١٤٦] وهم الـذين يقـال لهم : الملكيون برَدْمَان قَيْفَة[١٤٧] ، والأَمْلُوك بن بلدة بن يـافع[١٤٨] ، والأَملوك : عُزلة في مخلاف الشِعِر وهي أملوك رُعَيْن ، وتقع فيها قرية الرَضَائِي التي اتخذت مركزاً لناحية الشِعِر من أعمـال إبّ . وفي هـذه العُزْلَـة تقع قريـة المَلْحَكِي ، وكانت عـامرة بـالعلم والعلمـاء ، منهم علي بن محمـد كان فقيهـاً صـالحـاً . تـوفي لنيّف وسبـع مئـة وقيـل سنـــة ٧١٧ هـ . وآخر فقهــائهم عثمان بن أبي بكر المرادي . كان فقيهاً ، فاضلاً ، معظماً ، مطعماً للطعام . تفقــه بعبــد الله الــدَلاَلي ، وبفقهــاء ذي أشرق ، تــوفي سنـــة ٧٢٢ عن ٦٣ سنـة[١٤٩] وينسب إلى الأملـوك يحي بن عبـد الله المَلِيْكي ، كان فقيهـاً فـاضلاً . سكن قَرْيَـة وَقِير من مخلاف الشَوَافي[١٥٠] والأَملـوك : عُـزلـة في ناحية المُذَيْخِرَة . سميت باسم ساكنيها بني مليك .

٢٢١ ـ **الأَمْلُـول** : من مخـاليف اليمن ، وهـو الأملـول بن وائـل بن

---

(١٤٤) الإكليل ٢ / ٣٥ .

(١٤٥) الإكليل ٢ / ٤١ ، ٤٢٧ ، واللُباب ١ / ٦٧ [وضبطه اللباب بضم الألف] .

(١٤٦) الإكليل ٢ / ٣٣٧ .

(١٤٧) طرفة الأصحاب ٥٢ .

(١٤٨) الإكليل ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٨ .

(١٤٩) صفة جزيرة العرب ١١٨ ، والإكليل ٢ / ٣٣٦ ، تحفة الزمن .

(١٥٠) المدارس الإسلامية ١٢٢ .

الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهُمَيْسِع بن حِمْيَر[١٥١] .

٢٢٢ ـ **الأَمْهُور** : مقاطعة من عزلة الرَّامية العُليا من أعمال ناحية السُّخْنَة من قضاء بيت الفقيه ، وأعمال الحُدَيْدة ، ويَدعى اليوم (المُهور) .

٢٢٣ ـ **الأنبوع** : قبيل[١٥٢] وهو غير معروف اليوم ، ولعله مُصَحَّف عن الأتبوع وهو الصحيح وقد تقدم .

٢٢٤ ـ **الأَنْبُوه** : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشيخ عبد الرزاق صالح النابهي ، والأَنْبُوه : قرية من عزلة الشُعُوبَة من المواسط ، والأنبوه : عُزْلة من ناحية المواسط من الحُجَرية .

٢٢٥ ـ **الأَنْجُود** : قرية من عُزلة الأعروق من ناحية القَبَّيْطَة من أعمال الحُجَرية ، والأَنْجُود : قرية من عزلة قَدَس من المواسط من الحُجَرية .

٢٢٦ ـ **الأَنْحُوب** : ناحب بن بَدْر بن الخارف[١٥٣] وبنو ناحب في ريمة .

٢٢٧ ـ **الأَنْشُور** : بَطْنٌ من عَكّ بن عَدنان كانوا ينزلون قبليّ تَعِزّ على نصف يوم منها[١٥٤] .

٢٢٨ ـ **الأَنْعُوم** : بطن من حِمْيَر في حراز[١٥٥] والأَنْعُوم : قرية من

(١٥١) مُعجم البلدان [وجاء في جمهرة ابن حزم (ص ٤٣٣ و ٤٧٨) الأملوك بالكاف] .

(١٥٢) طبقات فقهاء اليمن ١٠٥ .

(١٥٣) الإكليل ١٠ / ٥٥ .

(١٥٤) تاج العروس في مادة نشر .

(١٥٥) الإكليل ٢ / ٢٨٤ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩ .

ناحية المَذَيْخِرَة من العُدَيْن ، والأَنْعُوم : قرية من جبل حَبَشي .

٢٢٩ ـ **الأَنْقُور** : قال الزبير : موضع باليمن ، وقال أبو دهبل :

متى دفعنا الى ذي ميْعَةٍ نَتِقٍ كالذيب فارقه السلطانُ والروحُ
وواجهتنا من الأنقور مَشْيَخَةٌ كأنهم حين لاقونا الربابِيْحُ[١٥٦]

٢٣٠ ـ **الأَنْمُور** : قرية في عزلة أَصْرار من مخلاف حُمَر (القَمَاعرة) .

٢٣١ ـ **الأَنْهُوم** : قرية من عزلة البَعَادن من ناحية الفَرْع أعمال العُدَيْن .

٢٣٢ ـ **الأَهْجُور** : قبيل ، ومسكنهم العَرَقة من سَرْو يافع[١٥٧] وهم بنو هَجَر[١٥٨] ، والأَهْجُور : بَطْنٌ من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن منصور المَعَافري الأَهْجَوري توفي بمصر سنة ٦٤٨[١٥٩] والاهجور : قرية من عزلة خَدِيْر السَّلَمي من القَمَاعِرَة .

٢٣٣ ـ **الأَهْجُوم** : قرية من عُزلة قَدَس من مخلاف المَواسط من الحُجَرية .

٢٣٤ ـ **الأهدوب** : جماعة من العرب ، كانوا يسكنون قرية لَخَبَة من مخلاف لَحْج[١٦٠] ، وكانت لَخَبَة تقع شمال مدينة عَدَن ، وقد أخربها ملوك آل طاهر لأنها كانت مأوى للسرق[١٦١] .

---

(١٥٦) معجم البلدان ، مراصد الاطلاع (الأنقور) .
(١٥٧) الإكليل ٢ / ٣٦٩ .
(١٥٨) صفة جزيرة العرب ١١٧ .
(١٥٩) اللباب ١ / ٧٦ [وقد ضبطه اللباب بضم الألف] .
(١٦٠) كتاب النسبة .
(١٦١) هدية الزمن ٨ .

٢٣٥ ـ **الأَهْرُوس** : وهم أولاد الشيخ مظفر الهاني من آل الهاني(١٦٢) .

٢٣٦ ـ **الأَهْزُوم** : قرية من مِخْلاف أسفل من ناحية التَعِزيَّة وقضاء تَعِزّ .

٢٣٧ ـ **الأَهْزُون** : قوم يسكنون جبل جَحَّاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد بن سعيد الهزني ينسبون الى جد لهم يقال لهم : هزان(١٦٣) .

٢٣٨ ـ **الأَهْصُوع** : قرية من مخلاف أعلى من ناحية السَّلام من قَضاء تَعِزّ .

٢٣٩ ـ **أَهْفُور** : محل تابع لعزلة الأساودة من قَضَاء القَاعرة من لواء تَعِزّ .

٢٤٠ ـ **الأهلول** : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سَبأ من قضاء يريم .

٢٤١ ـ **الأَهْمُول** : عزلة في ناحية الفَرْع من قضاء العَدَيْن وتشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : عُزلة منطقة تمتد من مَوْزَع جنوباً إلى حَيْس شمالاً من تهامة ، ينسب إليها الفقيه عليّ بن موسى الهاملي كان فقيهاً كبيراً ، عظيم القدر ، كبير النفس ، مسموع الكلمة في قومه ، وجيهاً عند الأمراء والملوك . وكان فصيحاً له أشعار حسنة وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة ، توفي لبضع وعشرين وسبع مئة . وكان ابنه ابو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية كأبيه توفي بزبيد سنة ٧٦٩(١٦٤) ، والأَهْمُول : ممسى من عزلة الشَعَاوِر ، وكانت تتبع ناحية

(١٦٢) طرفة الأصحاب ١٢٥ .

(١٦٣) العقد الفاخر الحسن ، تحفة الزمن .

(١٦٤) العقد الفاخر الحسن ، طبقات الخواص .

حُبَيْش ثم أُلحقت من عهد قريب بناحية الحَزْم ، والأهمول : عُزلة في جبل رأس من ناحية حَيْس .

٢٤٢ ـ **الأَهْنُوس** : من أفلح الشام .

٢٤٣ ـ **الأَهْنُوم** : بلد واسع[١٦٥] في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام مشياً على الأقدام أو ١٧٥ ك . م تقديراً ، فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من هَمْدان[١٦٦] ، والأهْنوم : قرية من عزلة قارة من حَجُور الشام .

٢٤٤ ـ **الأَهْيُون** : بطن من الأَزد[١٦٧] غير معروفة اليوم .

٢٤٥ ـ **الأَوْجُوه** : عُزلة من ناحية القَمَاعرة وأعمال تَعِزّ .

٢٤٦ ـ **الأَورود** : هم بنو الوَرْد ، وقد سميت بهذا الاسم الأوْرُود : عُزلة من ناحية المُذَيْخِرة ، والأَوْرُود : بيت الوَرْد ، قرية في عزلة العُبَس من ناحية الشِعر .

٢٤٧ ـ **الأَوزوع** : عزلة من ناحية القَبَّيْطَة من الحُجَرية .

٢٤٨ ـ **الأَوْسُون** : من حِمْيَر[١٦٨] وهم الأَوْسَانِيُّون ، وإليهم تنسب الدولة الأَوسانية ، وكانت عاصمتها في وادي مَرْخَة من أعمال البيضاء .

٢٤٩ ـ **الأَوْهُود** : من مغرب عنس .

٢٥٠ ـ **الأَيْدُوع** : بَطن في حِمْيَر في خَولان قضاعة ، والأَيْدُوع : بَطن من حِمْيَر في حضرموت ، ويسكنون في يَشْبُم[١٦٩] ، والأَيْدُوع : قرية في الضَّاحِية الجنوبية من مدينة ثُلاء .

---

(١٦٥) الإكليل ١ / ٢٧٠ و ١٠ / ٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، معجم ما استعجم ١ / ٢٠٦ .

(١٦٦) طُرفة الأصحاب ٧ ، ٣٠ .

(١٦٧) الإكليل ٢ / ٤٥٠ .

(١٦٨) الإكليل ٢ / ٢٦٣ ، ٤٤٩ .

(١٦٩) الإكليل ٢ / ٢٦٣ .

٢٥١ ـ **الأيزوع** : قرية من عزلة القَبِّيْطَة من ناحية القَبِّيْطَة وأعمال الحُجَرية .

٢٥٢ ـ **الأَيْـزُون** : من حِمْير ، ومنه يشبم ، وآل ذي يزن ؛ يسكنون بين لحج ومَرْخة كما ذكر الهمداني في الإكليل وقال : « وهم الأيزون ، ومنهم الأصنعة : بطن بوادي ثُوَبَة من أرض رُعَيْن كأنهم بنو الأصنوع : وكان سيدَ اليَزنيين بلَحْج وأبين محمد بن اسماعيل اليَزَني ومن قبله أبوه اسماعيل ، وكان سيداً شريفاً ، وله يقول الشاعر يرثيه :

وقُل حين تدني العيس أشياح فتيةٍ إلى لحج لاحَلَّت بلحج الجوانحُ
أيا قبرَ اسماعيلَ جادك وابلٌ وراحك من نوءِ السِّماكَيْن رائحُ

ثم قال : ومنهم عدد كثير بحمص وحضرموت من اليمن ، وأضاف قوله : قال أبو راشد : منهم الأيدوع بيت سيدهم في عصرنا ابن شهيد من بني آنس بن وداع ، وينزلون بحضرموت مدينة يقال لها : يَشْبُم هم والأديوم والأخمور .

قال الهمداني : ولا أدري إلى أي أبيات آل ذي يزن هم ؟ ولعلهم أن يكونوا من آل أزأن أو من بني يداع من ذي خَولان ، ولو كان جدهم وداعا لكان القياس الأودوع مثل الأوسون ، وقد ذكر أصحاب السجل أن مَهَرة أولد مع من سمينا يَيْدَع بطن فلعلهم من ولده سكنوا بحضرموت[١٧٠] ، والأيزون : في شَيْوة نسبة الى ذي يزن القَيْل الحِمْيَري .

٢٥٣ ـ **الأَيْفُوع**[١٧١] : عزلة من مخلاف المَواسط من الحُجَرية ، وقرية أيفوع الجبل : في عزلة اليُوسُفِيِّيْن من القَبِّيْطَة ، وأيفوع الفُهيص

---

(١٧٠) الإكليل ٢ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
(١٧١) الإكليل ٢ / ٤٤٩ .

أيضاً : من عزلة اليُوسُفيين ، وعُزلة أثِفُوع أعلى ، وأيفوع أسفل ، ولعله منسوب الى يافع ، وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المَفَالِيْس إلى عدن .

المراجع

الاشتقاق لابن دريد .

الإكليل لأبي محمد الحسن بن أحمد الهَمْداني : الجزء الأول والثاني والثامن بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع ، والعاشر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب .

الأنساب للسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المُعَلمي .

بلوغ المرام في شرح مسك الختام للقاضي حسين بن أحمد العرشي ، بتحقيق وتعليق الاب انستاس الكرملي .

بين الحبشة والعرب للدكتور عبد المجيد عابدين .

تاج العروس للسيد المرتضى الزَّبِيْدي .

تاريخ عمارة المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد » ، بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع .

تحفة الزمن في تاريخ سادات وعلماء اليمن ، لحسين بن عبد الرحمن الأهدل .

ثغر عدن لباخرمة ، تحقيق أوسكار لوفغرين .

السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف الجندي .

السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغزّ في اليمن لمحمد بن أحمد اليامي ، تحقيق الدكتور ركس سميث .

سيرة الإمام الهادي يحيى بن الحسين رواية علي بن محمد بن عبيد الله العباسي العلوي بتحقيق الدكتور سهيل زكار .

الشامل في تاريخ حضرموت لعلوي بن طاهر الحداد .

شمس العلوم للعلامة نشوان بن سعيد الحِمْيَري ، ومختصره لعظيم الدين أحمد ـ طبع في مطبعة برِيْل بهولندا .

صفة جزيرة العرب للحسن بن أحمد الهَمْدَاني ، تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع .

طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص لأحمد بن أحمد الشرجي .

طبقات الشافعية الكبرى للسبكي .
طبقات فقهاء اليمن لابن سَمُرة ، تحقيق الأستاذ فؤاد سيد .
طراز أعلام الزمن في طبقات اعيان اليمن (العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن) لعلي بن الحسن الخزرجي .
طُرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للملك الرسولي عمر بن يوسف الرسولي ، بتحقيق سترستين ، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق .
العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية لعلي بن حسن الخزرجي .
اللباب لابن الأثير .
المدارس الإسلامية لاسماعيل بن علي الأكوع ـ منشورات جامعة صنعاء سنة ١٩٨٠ .
معجم البلدان لياقوت الحموي ، طبعة صادر .
معجم ما استعجم للوزير البكري .
كتاب النسبة الى المواضع والبلدان لباخرمة .
هدية الزمن في أخبار لحج وعدن لأحمد بن فضل العبدلي .

الكتابة عند العرب

في الجاهلية وصدر الإسلام

الدكتور إ . ك . أحمد كوتي

إن النظرية التي تقول بأن العرب في العصر الجاهلي - وفي صدر الإسلام أيضا - كانوا أميّين لايعرفون القراءة والكتابة قد صارت بفضل تكرارها الدائم حقيقة مُسَلَّماً بها ، ورسخت في قلوب الناس رسوخاً لايزعزع .

ولكننا اذا درسنا تاريخ الأمة العربية تبيّنا أن هذه الفكرة ليست من الحق في شيء ، وأن العرب كانوا على حظ كبير من معرفة القراءة والكتابة ، والأدلة التاريخية تثبت هذه الحقيقة اثباتا لايقبل الجدل .

والحق ان جميع الأمم السامية - ومنها العرب - لم تكن تعرف القراءة فقط بل كانت عارفة فن الكتابة وممارسة لها أيضا . فيقول الأستاذ ساياس (Sayace) « إن احدى نتائج كشف سجلات الماضي هذه وفك طلاسمها كانت اثبات قدم فن الكتابة ، ففنُّ الكتابة في الشرق كان مناظرا ومعاصرا لمشرق الحضارة وبزوغ شمس العمران . كان هذا الفن جزءا أصيلا من الثقافة الشرقية الباكرة ، سايرها ورافقها على الزمان تَوْأَمَين لايفترقان ، فكان يصطنع لأداء أغراض سياسية أحقابا طويلة قبل مولد ابراهيم في « أور » مدينة الكلدانيين ، وقد أسست المكتباتُ وحُجُراتُ الملفات على ضفاف الفرات والنيل جميعاً » . « ومن أقدم مقطوعات الأدب المصري التي انحدرت الينا رسالةٌ في الأخلاق أُلّفت في

عهد الأسرة الثالثة ، وبعضُ ملاحم بابل ترجع إلى زمان اقدم من زمان حمورابي المعاصر لابراهيم ، وفي عهد الأسرة الثامنة عشرة كانت القصة المصرية قد مرت بعصر من عصور الازدهار في مصر ، وكان العلماء البابليون قد كتبوا في الفلك والرياضيات قبل أن يؤسس سارغون الأكادي أول امبراطورية سامية في مستهل الألف الثالثة قبل الميلاد[1]» .

ان كان هذا هو أمر الساميين فلم يكن العرب استثناء لهذه القاعدة العامة . فكيف يمكن ان يكون العرب أمة من الأميين مع أنه « يمكن أن يدعي مدّعٍ ، وله سند من عقل ومنطق ، أن الحروف المكتوبة بها النقوشُ العربيةُ الجنوبيةُ قد تكون هي الحروف الأصلية التي بنيت عليها الهجائية الفينيقية ، فهي لذلك ام الكتابات الهجائية في هذا العالم[2] » .

الكتابة في العصر الجاهلي

وربما يقال إن هذه قصة الماضي السحيق ، وماذا عن العصر الجاهلي الذي نعرفه في التاريخ ؟

ان العصر الجاهلي لم يخل من الكتابة بل كان عهد العرب بالكتابة أمراً تثبته الحقائق التاريخية .

وكانت في الجاهلية مدارس في أماكن مختلفة بجزيرة العرب ، مثلا

---

(١) HARMSWORTH : HISTORY OF THE WORLD , Vol . iii , P. 1556
نقلا عن تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري لنجيب محمد البهبيتي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٦٧ ، ص ١٩٣ .

(٢) PHILBY : the Background of Islam , P. 10
نقلا عن تاريخ الشعر للبهبيتي ص ١٩٤

في مكة والطائف[٣] والأنبار[٤] والحيرة[٥] ودومة الجندل[٦] والمدينة[٧] وقبيلة هذيل[٨] ، وكان البنون والبنات يتعلمون القراءة والكتابة في هذه المدارس .

وكان العرب يكتبون العهود والمواثيق التي كانوا يعقدونها فيما بينهم ومع غيرهم من الأمم المجاورة فيقول الجاحظ : « وأقول : لولا الخطوطُ لبطلت العهود والشروط ... ولتعظيم ذلك ، والثقة به ، والاستناد اليه كانوا يَدْعون في الجاهلية مَنْ يكتب لهم ذكرَ الحلف والهدنة ، تعظيماً للأمر ، وتبعيداً من النسيان ، ولذلك قال الحارثُ بن حلّزة في شأن بكر وتغلب :

واذكروا حلف ذي المجاز وما (م) قُدّم فيه العهودُ والكفلاءُ
حذر الجور والتعدّي وهل ينـ قضُ ما في المهارق الأهواءُ

والمهارق ليس يراد بها الصحف والكتب ، ولايقال للكتب مهارق حتى تكون كتبَ دين ، أو كتب عهود وميثاق وامان[٩] » . ومن هذه العهود ماكان بين العرب وبين غيرهم من الأمم ، فالمطلب أكبر أبناء عبد مناف « هو الذي عقد الحلف لقريش من النجاشي في متجرها إلى أرضه ، وهاشم بن عبد مناف ، واسمه عمرو ، هو الذي عقد الحلف لقريش من

(٣) فتوح البلدان لأحمد بن يحي البلاذري ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٥٧٩[ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٤) عيون الأخبار لابن قتيبة ، القاهرة ١٩٢٥ ، ج ١ ص ٤٣

(٥) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٧٩ [ص ٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٦) المحبر لمحمد بن حبيب البغدادي ، حيدر اباد ١٣٦١ / ١٩٥٥ ص ٤٧٥

(٧) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ ، [ص٤٥٩ ـ ٤٦٠] .

(٨) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ١٠٣ .

(٩) كتاب الحيوان للجاحظ ج ١ ص ٢٥ [ج ١ ص ٦٩ ـ ٧٠ ط ١٩٦٩]

هرقل لأن تختلف إلى الشام آمنة[١٠] » . واشتملت تلك المواثيق المكتوبة على العهود الشخصية والقبلية والمعاملات المالية والتجارية والمراسلات الشخصية ودوَّن العربُ بعض الوقائع التاريخية في بعض الأحيان ، وكانوا يدوّنون أنساب القبائل أيضاً[١١] .

وكان هناك أيضاً شيء من الأدب الديني المكتوب ، فمن الكتب الدينية التي كتبت في الجاهلية كتاب دانيال[١٢] ، وكتب الحكمة[١٣] . ومن المحتمل أن جزءاً من الانجيل كان قد نقل إلى العربية . ومن الذين كتبوا في الجاهلية ورقة بن نوفل وهو الذي اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية ، وطلب الدين وقرأ الكتب وكان امرأ تنصر ... وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب بالعبرانية من الإنجيل ماشاء أن يكتب[١٤] .

---

(١٠) الطبقات الكبير لابن سعد (في ٦ أجزاء) ليدن ١٩٠٤ ـ ١٩٤٠ ج ١ ص ٤٥ [ج ١ ص ٧٥ بيروت ١٩٥٧] .

(١١) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد طبعة ٢ دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢ ص ١٦٥ ، كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٣٧ .

(١٢) تقييد العلم لأحمد بن علي الخطيب البغدادي دمشق ١٩٤٩ ص ٥١ ـ ٥٢ [النص يشير إلى أن رجلاً من عبد القيس مسكنه بالسوس نسخ كتاب دانيال فاستدعاه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وأمره أن يمحوه ... / المجلة] .

(١٣) مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٦٦

(١٤) كتاب الأغاني ج ٣ ص ١٤ [ج ٣ ص ١٢٠ ط دار الكتب المصرية] [جاء في صحيح البخاري ١ : ٣ « ... فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ... » ، وجاء في صحيح البخاري ٤ : ١٨٤ : « ... فانطلقت به إلى ورقة بن نوفل وكان رجلاً تنصر يقرأ الانجيل بالعربية .... » ، وانظر ماجاء في فتح الباري ١ : ٢٨ ـ ٢٩ ، ٧ : ٢٣٣ ، وجاء في نسب قريش للزبير بن بكار (١ : ٤١١) : « ... حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربيّ ، فيكتب بالعربية من =

وكان بين العرب رجال عرفوا اللغات الأعجمية وكتابتها أيضاً ، مثلا النضر بن الحارث عرف اللغة الفارسية وكتابتها ، « وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش .... وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس ، وأحاديث رستم واسفنديار(١٥) » . ولم يقتصر علم الكتابة في الجاهلية على الرجال بل عرفتها النساء أيضا . ففاطمة بنت مُرّ ، كانت من أجمل النساء وأعفهن وكانت قرأت الكتب(١٦) .

اذا كان الأمر كذلك فهل من الممكن ان الشعراء الجاهليين مع اننا نعرف منزلتهم في أمتهم وامتيازهم بين العرب كانوا أميين لايقرؤون ولايكتبون ؟ إن الذي جعل بعض الناس يذهبون هذا المذهب هو القِصَصُ غير المعتمد عليها مثل قصة طرفة بن العبد والمتلمس وكتابيهما . من يستطيع أن يقطع بصحة هذه القصة وبانها ليست من قبيل القصص

= الانجيل ماشاء الله ان يكتب ... » ، وجاء في صحيح مسلم بشرح النووي ٢ : ٢٠١ ـ ٢٠٢ : « فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ... وكان امرأ تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربيّ ، ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله أن يكتب ... »
وفي سيرة ابن هشام (١ : ١٧٥ ، ٢٢٢ بيروت ١٩٧٥) : « .. وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل ... وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ... وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب ... » . وفي المحبر لابن حبيب (ص ١٧١) : « وورقة بن نوفل ... تنصر واستحكم في النصرانية وقرأ الكتب ... » / المجلة] .

(١٥) سيرة ابن هشام (دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧١) ج ١ ص ٣٢١ [ج ١ ص ٢٦٥ بيروت ١٩٧٥] .

(١٦) نفس المصدر ج ١ ص ١٠٤ [ج ١ ص ١٤٤ الحاشية / بيروت ١٩٧٥] [تاريخ الشعر العربي للبهبيتي : ١٩٧ استمداداً من سيرة ابن هشام على السهيلي ١ : ١٠٤] .
[وجاء في فتوح البلدان للبلاذري : ٤٥٨ ، القاهرة ١٩٥٩ : « وحدثني بكر بن الهيثم ... عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة أن النبي ﷺ قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب : الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية » / المجلة] .

الشعبي الذي يصاغ حول حياة الأبطال ؟ أو من يستطيع أن يقطع - إن صحت الرواية - بان هذين الكتابين كانا مكتوبين بلغة عربية أو لغة معروفة لهذين الشاعرين ؟ أليس محتملاً أن يكون الكتابان قد كتبا بالفارسية ، فحال ذلك بين الشاعرين وقراءتها حتى عثرا على ذلك الغلام الحيري ؟(١٧) .

وأما القول انه لم يكن في مكة عند ظهور الإسلام إلا سبعة عشر شخصاً يعرفون القراءة والكتابة(١٨) فيبدو غريبا ومغالىً فيه ، خصوصا لما نعرف ان مكة كانت مدينة جامعة لامم العالم المختلفة وسوقا عالميا وملتقى الطرق التجارية(١٩) .

تدوين الشعر في الجاهلية

ومن الأدلة التي تثبت شيوع الكتابة بين عرب الجاهلية أنهم كانوا يُدوّنون أشعارهم ، وهي من أخلد آثارهم الثقافية والحضارية . وأما النظرية التي تقول بأن رواية الشعر الجاهلي كانت عن طريق التناقل الشفهي ، لاعن طريق الكتابة والتسجيل فهي أسطورة لاأساس لها ، والحق ان تدوين الشعر كان أمراً مألوفا في الجاهلية ، ومن دلائل هذه الحقيقة تدوين القصائد المطولة الجاهلية المشهورة باسم المعلقات » . وهناك أخبار كثيرة تفيد بأن هذه القصائد كانت قد كتبت فيقول ابن عبد ربه : « وقد بلغ من كلف العرب به (أي الشعر) وتفضيلها له ان عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في

(١٧) تاريخ الشعر العربي لنجيب محمد البهبيتي ص ١٩٧ .

(١٨) العقد لابن عبد ربه ، القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠ ، ج ٤ ص ١٥٧ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٠ [ص٤٥٧ ، القاهرة ١٩٥٩] ، طبقات ابن سعد ج ٣ / ١ ص ٧٧ ، ١٤٨

(١٩) M. M. AZMI : Studies in Early Hadith . Literature (I Edition , AL Maktabad - Islami Beirut 1968) , P . 1

القباطيّ المدرجة ، وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير . والمذهباتُ سبع ، وقد يقال لها المعلقات[٢٠] ويقول ابن خلدون : « ... حتى انتهوا إلى المناغاة في تعليق أشعارهم باركان البيت الحرام موضع حجهم وبيت أبيهم إبراهيم ، كما فعل امرؤ القيس ...[٢١] » . ويقول ابن رشيق : « وكانت المعلقات تسمى المذهبات ، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر ، فكتبت في القباطيّ بماء الذهب وعلقت على الكعبة .... ذكر ذلك غير واحد من العلماء[٢٢] » ويذكر ابن رشيق سبباً آخر من أسباب تسمية القصائد بالمعلقات وهو مايقوّي فكرة تدوين الشعر الجاهلي : « كان الملك اذا استجيدت قصيدة الشاعر يقول علقوا لنا هذه لتكون في خزانته[٢٣] .

إن تدوين الشعر في الجاهلية لم يقتصر على المعلقات بل كانت القبائل تكتب أشعار شعرائهم[٢٤] . ويؤكد حقيقة كتابة الشعر في الجاهلية ماجاء في طبقات الشعراء لابن سلام : « وقد كان عند النعمان بن المنذر منه (أي الشعر الجاهلي) ديوان فيه اشعار الفحول ومامدح به هو وأهل بيته فصار ذلك الى بني مروان أو ماصار منه[٢٥] » .

وواضح مما تقدم ان الكتابة كانت مستخدمة في حفظ الآثار الشعرية الجاهلية . والآن نلتفت إلى العصر الإسلامي .

---

(٢٠) العقد ج ٢ ص ٩٣ [ج ٥ ص ٢٦٩ ، القاهرة ١٩٤٦]

(٢١) المقدمة ج ٢ ص ٧٥٥ ، تونس ١٩٨٤ .

(٢٢) العمدة ج ١ ص ٦١ [ج ١ ص ٧٨ ، القاهرة ١٩٣٤] .

(٢٣) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٢٤) انظر كتاب مصادر الشعر الجاهلي لناصر الدين الأسد ص ١٠٧ ـ ١٣٣

(٢٥) ص ١٠ [ج ١ ص ٢٥ تح محمود محمد شاكر / القاهرة ١٩٧٤] .

الكتابة في صدر الإسلام

إن ظهور الإسلام في جزيرة العرب رفع شأن الكتابة وزاد في انتشارها ، ومما لايحتاج إلى شرح طويل ان الإسلام حث الناس على كسب العلم والقراءة والكتابة حثا ليس له نظير في أي دين من الأديان السماوية ، وأول ماتلقّى النبي ﷺ من الوحي الالهي هو مايدعو الناس إلى القراءة والكتابة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم ﴾[سورة العلق ، آية ١ ـ ٥] ، وليس هناك كتاب سماويٌّ حافل بذكر العلم والحث عليه وذكر القراءة والكتابة مثل القرآن ويقسم الله في القرآن بالقلم : ﴿ ن ، والقلم ومايسطرون ﴾ [سورة القلم ، آية ١] وذكر القلم ايضا في هذه الآية : ﴿ ولو أن مافي الأرض من شجرة أقلامٌ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفِدت كلماتُ الله إنّ الله عزيز حكيم ﴾[سورة لقمان ، آية ٢٧] ، فليس في كتاب من الكتب المقدسة من ذكر الكتابة وأدواتها وحروفها مثل ما هو بالقرآن أو قريب منه .

وان النبي ﷺ وهو الذي حمل هذا القرآن الى الناس طبّق تعاليمه عن القراءة والكتابة تطبيقا عمليا ، وهناك أحاديث كثيرة تدعو الناس الى طلب العلم وتعلم القراءة والكتابة لاداعي الى احصائها هنا : أمر النبيُّ ﷺ الوالدين أن يعلموا أولادهم ، وأمر الذين يعرفون العلم والذين لايعرفون أن يتعاونوا في طلب العلم ، وأوصى الذين ليس لهم علم ان يتعلموا من جيرانهم الذين يعرفون العلم .

ولم يكتف النبي ﷺ بالأوامر والوصايا بل أفرغها في قالب عملي ، فأرسل المعلمين إلى كل بلد من البلاد التي بلغتها دعوة الاسلام ليعلموا الناس هناك ومنهم أربعون معلّما قُتلوا في حادثة بئر معونة ، ومنهم من

أُرسلوا إلى نجران واليمن . وقد بدأ النبي ﷺ يبعث المعلمين إلى أقوام مختلفة قبل الهجرة ، ومن هؤلاء المعلمين مصعب بن عمير ، وعبد الله بن أم مكتوم .

وكان جزء من مسجد النبي ﷺ بالمدينة قد خُص ليكون مدرسة ، وعين فيها عبد الله بن سعيد بن العاص معلّما يعلم الأولاد الكتابة(٢٦) . ونقرأ في سيرة النبي ﷺ أن بعض أسارى بدر أطلقوا على أن يعلّم كل واحد منهم القراءة والكتابة عشرة غلمان من غلمان المدينة(٢٧) .

وكانت نتيجة هذا النشاط العلمي والتعليمي أن علم الكتابة انتشر في جزيرة العرب كلها قبل السنة العاشرة للهجرة . والدليل على هذا أن القرآن فرض على المسلمين أن يكتبوا كل معاملاتهم المالية(٢٨) . ونقرأ في كتب التاريخ أسماء عدة من الكُتّاب الذين كانوا يكتبون للنبي ﷺ وكان عددهم نحو خمسين(٢٩) .

وهؤلاء الكتبة كانوا موكلين بكتابة أمور مختلفة كالرسائل لرؤساء القبائل ، وحساب الزكاة ، وحساب الضرائب غير الزكاة ، وحساب الأثمار(٣٠) . وكان لكُتّاب الرسول رئيس وهو موكل بخاتمه ومسؤول على إجابة الرسائل في أثناء ثلاثة أيام(٣١) . وهؤلاء الكتبة كانوا يعرفون بعض

(٢٦) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، القاهرة ١٣٥٨ / ١٩٣٩ رقم ١٧٧٧ .

(٢٧) طبقات ابن سعد ج / ٢ / ٢ ص ١٤ [ج ٢ ص ٢٢ ، بيروت ١٩٥٧] .

(٢٨) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٢٩) التراتيب الادارية للكتاني ، الرباط ١٣٤٦ ج ١ ص ١١٥ .

(٣٠) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٦ ، فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨١ ـ ٥٨٣ ، العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ ـ ١٦٢

(٣١) العقد لابن عبد ربه ج ٤ ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

اللغات الأجنبية وخطها أيضا لكي يستطيعوا أن يكاتبوا الأمم الأخرى غير العرب[٣٢] . وقد وردت أخبار هؤلاء الكتبة في كتب شتى ، وكانت بينهم نساء أيضا . وأسماء بعضهن واردة في طبقات ابن سعد[٣٣] وفتوح البلدان للبلاذري[٣٤] .

وان عادة تسجيل الجنود المبعوثين في الغزوات قد ابتدأت في عهد النبي ﷺ نفسه ، ولو كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذي جعله في ديوان رسمي فيما بعد .

ويتضح مما تقدم أن الأمة العربية قطعت أشواطاً بعيدة في سبيل الكتابة والتدوين ، وتحرّرت من قيود الأميّة في أسرع وقت ممكن .

ولنلتفت الآن إلى عهد الخلفاء الراشدين وصدر عهد الأمويين وهي مدة قرن ونصف .

إن الإسلام اجتاز حدود الجزيرة العربية وأخذ ينتشر في البلاد الأجنبية انتشاراً سريعاً بفضل الدعوة والفتوح ، خصوصا في عهد عمر بن الخطاب . وقد أدى انتشار الإسلام خارج الجزيرة العربية إلى ازدياد النشاط العلمي الذي ابتدأه رسول الله ﷺ قوة واندفاعاً ، ومما قوّى هذه النهضة العلمية حاجة الأمة الإسلامية إلى الولاة وقادة الجيش وكتبة الدواوين والحُسّاب والقضاة والفقهاء ومعلمي القرآن . وإن الحلقات العلمية التي أسست من قبل في عهد النبي ﷺ بالمدينة ومكة والطائف وصنعاء والبحرين قد توسعت وازدهرت في عهد الخلفاء الراشدين . وأسس بعض

---

(٣٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٥٨٣ [ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، القاهرة ١٩٥٩] .

(٣٣) ج ٨ ص ٢٢٠ .

(٣٤) ص ٥٨٠ ـ ٥٨١

الصحابة مراكز علمية جديدة في عواصم البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وحمص ودمشق والفسطاط ، إما بأمر عُمر أو من عند أنفسهم[٣٥] .

وأرسل الخليفة عمر بن الخطاب في النصف الثاني من خلافته ، جماعة من الصحابة إلى البصرة مع أبي موسى الأشعري الذي كان واليا عليها ليعلم أهلها القرآن[٣٦] وأيضا في سنة ٢١ هـ / ٦٣١ م أرسل عمر عبد الله بن مسعود إلى الكوفة ليعلّم القرآن لأهلها[٣٧] .

ومن المحتمل أن الدروس في هذه الحلقات لم تقتصر على القرآن والحديث والفقه ، بل عُلمت فيها الكتابة أيضاً . وإلى جانب هذه الحلقات كانت هناك مدارس مخصصة للأطفال يتعلمون فيها القراءة والكتابة وشيئاً من مبادئ علم الحساب . وقيل ان زيد بن ثابت صاحب النبي المشهور كان قد حضر أحد هذه المكاتب وقد وردت في كتب التاريخ أسماء بعض النصارى الذين كانوا يعلّمون الأطفال بالمدينة في خلافة عمر ، وهم أسارى أُخذوا في غزوات الشام ، ومنهم رجل اسمه جفينة وبعض نصارى بيزنطيين[٣٨] .

وروي ان عددا كبيرا من غير المسلمين حضروا هذه المدارس ليتعلموا القرآن والفقه الإسلامي طمعا بالحصول على المناصب الحكومية والمنزلة الاجتماعية ، وبعد تخرجهم من هذه المدارس أسسوا مدارسهم في أمكنة مختلفة[٣٩] .

(٣٥) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature (ViKas Publications, Delhi 1972) P. 103

(٣٦) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٣٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٣٨) طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٣٥٦ ؛ فتوح البلدان للبلاذري ص ١٤٩ .

(٣٩) K. A. FARIQ : History of Arabic Literature, P. 104

وازداد النشاط العلمي في عهد الخليفتين عثمان وعلي لأن الموالي أقبلوا على تعلم اللغة العربية وقراءتها وكتابتها ليؤهلوا أنفسهم للمناصب كالمعلمين وأمناء الخزانة والحسّاب والكتبة في الدواوين وكتاب الرسائل والمعاونين في ديوان الحكومة(٤٠) .

والخليفة عُمر هو الذي وضع الديوان الرسمي في الإسلام ولو ان النبي ﷺ قد ابتدأه في حياته كما تقدّم . وجمع عُمر كل العهود التي عقدها مع القبائل والدول الاجنبية وصانها في تابوت(٤١) ، وكان هناك بيت ملحق بدار الخليفة عثمان بن عفان يسمى « بيت القرطاس » وربما كان مخزن الأوراق الحكومية(٤٢) .

وهناك أدلة تثبت أن تأليف سيرة النبي ﷺ قد ابتدأ في هذه المدة ، والذين ألفوا أولا في هذا الباب بعض صحابة النبي ﷺ في صدر الإسلام(٤٣) . وكان عبد الله بن عمرو بن العاص يكتب حوادث تاريخية . ومن المحتمل أن الأحاديث التي رواها عمرو بن شعيب (ت ١١٨ هـ) مأخوذة من تأليف عبد الله بن عمرو هذا لأنه كان جده(٤٤) . ويذكر عروة (ت ٩٣ هـ) في كتابه في سيرة النبي ﷺ الثقات الذين أخذ عنهم . وربما وردت الروايات إليه في صورة مكتوبة ، لأن هناك إشارات إلى الكتب التي ألفت في السيرة في هذا العهد وهي تتناول جوانبَ مختلفة من سيرة رسول الله ﷺ(٤٥) . وهناك أيضاً إشارات إلى

(٤٠) نفس الكتاب ص ١٠٥

(٤١) M . M . AZMi : Studies in Early hadith Literature , P . 16

(٤٢) نفس المصدر ونفس الصفحة .

(٤٣) طبقات ابن سعد ج ٢ / ٢ ص ١٢٣ .

(٤٤) AZMI : studies in Early Hadith Literature P . 7

(٤٥) Studies in Early Hadith Literature , P . 7

الصحف التي جُمعت فيها رسائل النبي ﷺ(٤٦) . وكل هذه الكتب ألفت في عهد النبي ﷺ أوبعد وفاته بقليل ومؤلفوها كانوا الصحابة الكرام أنفسهم .

ويقول صاحب الأغاني : إن رجلا اسمه عبد الحكم بن عمرو الجُمحي أسس في منتصف القرن الأول للهجرة مكتبة عامة اشتملت على الكراسات التي تتناول موضوعات مختلفة وأدوات ألعاب متعددة ، وأن الناس كانوا يأتون إليها للقراءة والتسلية(٤٧) . وفي نحو هذا الزمان كانت لابن أبي ليلى مكتبة اشتملت على نسخ القرآن لاغير واجتمع الناس بها ليلا للتلاوة(٤٨) . وقد ورد في كتب التاريخ أيضا خبر مكتبة في مِلْكِ خالد بن يزيد بن معاوية(٤٩) . وكانت قد أسست بعد المكتبتين المذكورتين آنفا ، ومن المحتمل أن كانت هناك مكاتب أخرى في هذا العهد لانعرف تاريخ نشأتها بالدقة .

رأي جرجي زيدان والرد عليه

ومن الغريب إذاً أن جرجي زيدان قال : « فظل المسلمون زهاء قرن وليس عندهم كتاب مدون غير القرآن ، مع ان الكتابة كانت شائعة يومئذ(٥٠) » . ورأيه هذا لاأساس له . فكيف يمكن أمةً حث دينها على التعليم والكتابة والقراءة حثاً لامثيل له في تاريخ الاديان وبذلت في نشر العلم والكتابة أقصى جهودها أن تظل طوال قرن بلا كتاب مدون إلا

(٤٦) نفس الكتاب ص ٨

(٤٧) كتاب الأغاني ج ٤ ص ٢٥٣

(٤٨) طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٧٥ [ج ٦ ص ١١٠ ، بيروت ١٩٥٧] .

(٤٩) Studies in Early Hadith Literature , P . 16

(٥٠) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان مطبعة الهلال سنة ١٩٣١ ج ٣ ص ٥٢ .

القرآن ؟ وخصوصا حين يعترف جرجي زيدان نفسه أن الكتابة كانت شائعة يومئذ .

وفضلا عن الكتب المدوّنة المذكورة آنفا هناك إشارات إلى بعض الكتب التي كان يقرؤها معاوية . روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس لأصحاب الأخبار في كل ليلة بعد العشاء إلى ثلث الليل ، فيقصون عليه أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها ، ثم ينام ثلث الليل ويقوم فيأتيه غلمان مُرتبون وعندهم كتب قد وكلوا بحفظها وقراءتها فيقرؤون عليه ما في تلك الكتب من سير الملوك وأخبار الحروب ومكايدها وانواع السياسات(٥١) .

وتعليقا على هذا الخبر يقول زيدان : « والغالب في اعتقادنا أن تلك الكتب في اليونانية أو اللاتينية وفيها أخبار أبطال اليونان والرومان كالاسكندر ويوليوس قيصر وهنيبال ، وان الغلمان كانوا يفسرونها له بالعربية ، لان العرب لم يدوّنوا الكتب إلاّ بعد زمن معاوية(٥٢) » .

وهذا التأويل لاداعي له ولادليل . فكَوْنُ مُعاوية لم يقرأ هذه الكتب بنفسه ، بل كان يقرؤها الغلمان له لايوجب ان تكون الكتب غير عربية ، وليس هناك أدلة إيجابية تؤيد هذا الرأي .

(٥١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٢ [٣ : ٤٠ - ٤١ ، ط القاهرة ١٩٦٤ م] .

(٥٢) تاريخ التمدن الإسلامي لجرجي زيدان ج ٣ ص ٨٧ .

دراسة نقدية
لأسلوب الأستاذ محمد كرد علي

الدكتور أبو بكر الكدلوندي

جامعة كاليكوت

الوفاء يفرض على الجيل الناشئ دراسة سير الأعلام من الجيل الراحل ، ليقف على أعمالهم الجليلة وليفهم أهدافهم النبيلة في حياتهم ليستنير من بصيصها وليقتبس من أنوارها هدى وثقافة . والأستاذ محمد كرد علي كان أمة في رجل ، وعبقرياً فذا أغنى المكتبة العربية بمؤلفاته العديدة ، وعالما مصلحا فكّر في إنشاء مدرسة الآداب العليا وكلية الالهيات ولم تكن في حوزته شهادة جامعية ، ومؤرخاً كتب تاريخا شاملا للشام ولم يكن للناس عهد بتاريخ مثل هذا من قبل ، وأديباً امتاز باسلوب بليغ وبيان ناصع ، وصحافياً فتح بابا جديدا ونفخ روحاً جديدة في الصحافة السورية ، ومؤلفاً ألمعياً خرج من بيت رجل عامي تاجر ووصل الى رئاسة المجمع العلمي العربي في قدرة نادرة ، ومحققاً بحّاثة وقف حياته لخدمة الأمة ولغتها وثقافتها . وهذا الرجل العظيم قد تناول أصدقاؤه الأعزّاء وتلامذته الأوفياء بالبحث والدراسة كثيراً من الجوانب المتعددة لحياته الزاخرة(1) .

وكان الأستاذ كرد علي صاحب القلم الحر كما كان صاحب النقد المر ، ونودّ أن نقوم هنا بتحليل أسلوبه ونتابع مراحل التطور ونستعرض خصائص هذا الأسلوب .

ويكون شغف الكاتب باللغة دافعه الأول للكتابة فنرى ألفاظه تبلور أفكاره وتصور عواطفه . وأنّ لقاح هذا الشغف باللغة مع ملكة الانشاء ينتج الأسلوب ، ويتفاوت هذا الأسلوب في رونقه ورصانته ووضوحه بقدر درجة هذا الشغف وتلك الملكة في الكاتب .

ويقول الاستاذ كرد علي بهذا الصدد : « إنّ اسلوب المرء يخترعه صاحبه ، لا يقتبسه عن غيره ، ولاينقله من كتاب ، فهو ابن مزاجه وتربيته وبيئته وذوقه وفنه ... والعبرةُ بالتراكيب ، والتراكيبُ ابنة من يصوغها ، ويزيدها جمالاً علمُ الكاتب ووفرة اطلاعه[٢] .

هذا ما كتبه في تطور أسلوب الأديب . وقبل ما نقوم بتحليل أسلوبه وتقويمه لابدّ من أن نفهم العوامل التي ساعدته في انتاج نوع خاص من الأسلوب .

وبالنسبة للأستاذ كرد علي فانه لم يتمسك بنوع من أنواع الاسلوب ، ولم يلتزم صيغة من صيغه ، فقد بدأ كتابته مترجماً ثم عاش صحافياً وطفق يكتب المقالات ثم قام بالتأليف والبحوث الأدبية والتاريخية ، والتفت الى مجال التحقيق وسافر في طول البلاد وعرضها وكتب في رحلاته .

فأسلوب الصحافي يختلف عن أسلوب السائح ، ولأسلوب المنشئ ميزات لا يرخّص فيها المؤرخ ، والقصاص يمزج عواطفه بالحقائق ويلوّنها كما يشاء ، ولكن الباحث يستند إلى الحقائق ويدوّنها كما هي ولا مكان لعواطفه وخوالجه فيها . وأسلوب الأديب إذا كان هادئاً مغتبطاً يختلف عن أسلوبه إذا هبّت في قلبه عواصف الشعور والسخط .

وبيان الأستاذ كرد علي يدلّ على شخصيته الفذة وعبقريته المتعددة الجوانب ، فنرى كيف تطور فن كتابته ، وكيف تملك اسلوبه الممتاز .

وان الاستاذ كرد علي قد طالع أمهات الكتب للشعراء والادباء والمؤرخين والفلاسفة بين العرب والغرب مطالعة تدبر وتبصر . وهذه المطالعة الواسعة ساعدته في تكوين عقله وهدته الى منهاج تفكيره ، وارتقت ثقافته الى درجة استساغة الكتب المتنوعة التي قرأها واستفاد منها كما أراد .

وقد اتصل بالأدب الفرنسي اتصالاً وثيقاً ، وتتبعُه للكتب الفرنسية - أدباً وتاريخاً وفلسفة وسياسة واجتماعاً - آتاه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير ، فزاد الرونق في أسلوبه .

والأستاذ كرد علي بدأ الكتابة بالترجمة . والمترجم لا يحقّ له أن ينقص من النصوص الأصلية ولا أن يزيد عليها حسب ذوقه ومزاجه . فلا مكان لأسلوبه الخاص في هذا الفن ، الاّ أن يكون واضح العبارة وينعكس ذوقه وعلمه واجادته في اللغتين ، وذلك اذا كانت عباراته تثير نفس العواطف في القرّاء ، وإذا كانت الألفاظ والجمل تحمل نفس الفكرة والمعاني ، حتى يشعر القارئ بأنّ الكتاب ألّف أصلا في هذه اللغة . وهذا ما نحسُّ حين نقرأ « تاريخ الحضارة » للمسيو شارل سنيوبوس وعرّبه الأستاذ كرد علي[٣] . فقد أتقن اللغة الفرنسية وفهم ما قرأ وأحسن النقل والتعبير فتحذق في فنّ الترجمة .

وفي بداية الأمر كان الأستاذ كرد علي يلتزم أسلوب السجع والتقفية ، ويعتمد على التكلف في العبارة والسجع في الجمل والتنميق في اختيار الألفاظ ، وأخذ هذا من أساتذته الكرام أمثال الشيخ طاهر

الجزائري والشيخ محمد المبارك والسيد سليم البخاري ، وهم من المدرسة القديمة وكانوا يحافظون على أسلوب القدماء وعلى سبيل المثال نذكر بعض رسائله التي كتبها في شرخ شبابه إلى الأستاذ فارس الخوري .

كتب في ٣ كانون الأول عام ١٩٠٤ م : « إنّ هذه العوائد أليق بربات الحجال منها بالرجال ، وبصغار الأطفال أمثل من أرباب اللحى والسبال »(٤) .

وكتب ايضا اليه في ٢٣ أيار ١٩٠٥ م : « والغالب أن رواج سوق « المعايدات » وارتفاع كلمة « التشريفات » والظهور في مظاهر الأبهات وتضييع الأوقات في التحيات والدعوات ، وكل ما تصرف على هذه القاعدة من الترهات .... أنت وأنا نعدّ من القوالين لا الفعّالين ، ومن المضيعين لا الجامعين ، ومن الهادمين لا البانين »(٥) .

وقال أيضاً : « اللهم لا تجعلنا كالجعل يغتذي بالسرقين ، ويؤذيه الريحان والياسمين ، ويموت من الورد والنسرين ، آمين يارب العالمين »(٦) .

والسجع في هذه الفقرات مصنوع والتكلف فيها شفيف ، ولكنه رأى فيما بعد أن هذا الأسلوب لا يصلح في عصر النهضة ونفض يده من السجع والازدواج المتكلف ويقول عن أسلوبه في « يتيمة الزمان في قبعة ليفمان » (١٣١٢ هـ) : « وكانت معلّمة لي ، على صغر حجمها ، ألاّ أعاود طريقة الأسجاع التي بطل زيها في هذا العصر »(٧) .

وقال أيضاً : « وما أخرجني من تكلف النسج على منوال المتأخرين كالقاضي الفاضل والصابي وابن الأثير إلاّ الولوع بعد حين برسائل عبد

الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والتوحيدي أما ما وصل إليّ مما كتبوه وكتبه أمثالهم من السهل الممتنع فقد قرأته مرّات ولا أزال أقرؤه »[٨] .

وقال في سجعه أيضاً وقد بلغ عشر الثمانين من عمره : « وإذا أردت اليوم أن أكتب كتاباً خاصاً في غرض من الأغراض يتعاصى عليّ تسطيره ، ذلك لأني أريده مسجوعاً وقريحتي لا تواتيني ، والسجعُ مستحكم فيّ رضيت أم كرهت ، وهو لا يحسن في كل موضوع وفي كل موضع »[٩] .

وفيما بعد اختار الكتابة المرسلة بدون تكلف الاسجاع والازدواج ، وهذا التطور في أسلوبه ملموس لأنّ بيانه عندما يخاطب العقل غير بيانه عندما يحلل الشخصيات ، اذ يكون هذا التحليل مشفوعاً بعواطفه ومزاجه ، ويصف الاستاذ شفيق جبري أبرز الخصائص في أسلوب الأستاذ كرد علي : « واسلوبه قد رزق مرونة عجيبة فهو لم يجمد على صيغة واحدة من البيان ...... فقد صلح للغة العاطفة كما صلح للغة العقل وقدر على التاريخ والاجتماع كما قدر على الأدب وأفصح عن الأخلاق العامة كما أفصح عن خوالج صاحبه »[١٠] .

وفي كتب الرحلات يصور المشاهدات تصويرا رائعاً ، ويذهب الى الدقائق في وصفه حتى يسهل للقارئ تصور هذه المناظر في ذهنه في صورة أقرب إلى الحقيقة ، ويدرس الشعوب المختلفة في البلاد التي سافر اليها ويسرد خصائصها وشمائلها في كتبه كما ينقل نبذة من التاريخ لاستكمال هذه الدراسة .

وفي المقالات يتخير الألفاظ السهلة لتؤدي المعاني الجليلة . والصحافة زادت قدرة البديهة في أسلوبه إذ اضطر دائماً الى الإسراع في صوغ الأفكار

والأخبار ، وفي ريعان شبابه مرّنته المراقبة الصحافية على البديهة والارتجال . وهذا التمرن الطويل هو من أهمّ العوامل التي أدّت الى البيان المشرق والأسلوب المحكم ، وكتب مقالاته باسلوب الاستقصاء بدون تعقيد ، واختار الألفاظ الخفيفة على اللسان والرائقة للسمع ، يكتب في جمل تطول حيناً وتقصر أحيانا ، وهكذا طفق يُعنى بالمعنى أكثر من عنايته بالمبنى .

وامتاز أسلوبه بالرقة من غير تفخيم ، والسهولة في التعبير من غير تكلف ، ويرسل النفس على سجيتها ، ويبني جملا جميلة كأنه يصبّ الألفاظ في قوالبها ثم يقطعها تقطيعاً فنياً - فلننظر الى أسلوبه : « التأليف في أمة مشعل نورها ، ومقياس تفكيرها ، ومعيار نهوضها ، ورمز جهادها ، وعنوان حضارتها ، وآية مجدها ، فعلينا أن نفكر بما يورثنا هذا المجد ويعيد الينا هذه السعادة »[١١] .

واذاعة القدس دعته في شهر رمضان سنة ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م لإلقاء خطبة بمناسبة العيد المبارك ، وهذه الخطبة أيضاً من هذا النمط في طلاوتها وحلاوتها . وقال فيها : « وعيد الأعياد يوم يحنو غنيّكم على فقيركم ، وتمتدّ يد موسركم الى معسركم ، وينصف قويكم ضعيفكم ، ويكثر بين أظهركم صدق العهد وصدق الودّ ، وتقلّ الفوارق بين طبقاتكم ، وتتوحدّ الأفكار في باديكم وحاضركم ، فلا شعور الا بالوطنية ، ولا دعوة لغير القومية العربية »[١٢] .

وقال أيضاً وهو يدعو إلى إصلاح المجتمع : « وطال الأمد على هذه الدعوة ، والمدمنُ ما برح على إدمانه ، والمقامر ما فتئ مثابراً على قماره ، وظلّ البخيل متمسكاً ببخله ، والمسرف راضياً عن سرفه ، والكاذب

مغتبطاً بكذبه ، وانقضى العمر في أمل لم يتحقق منه بعض ما كان يُرتجى ، وصرفت في هذه السبيل جهود لم يستردّ منها عُشْرها ، فهل من مطمع بعد هذا في أن نجعل من جذع يابس غصناً نضيراً ، ومن جسم ميت كائنا حياً »[١٣] .

ويصف لنا الموسيقى في عبارة رائعة : « مدعاة السرور مجلبة النشأة ، مسلاة الحزين ، مفرجة الكروب ، عنوان الحياة الداخلية ، مهونة الخطوب ... فيها يتجلّى العقل البشري الفعّال ... هذه هي الموسيقى ، وهذا ما يتوخاه الغربيون منها ، ولذلك تجد لها في كل صقع من أصقاعهم نغمة ورنّة ، وفي كل مملكة من ممالكهم وتراً خاصاً بل أوتارا تهزّ القلوب »[١٤] .

ويصوّر لنا جيش صلاح الدين الأيوبي : « فان تنظيم الجيش الصلاحي كان آية الآيات ، والنجدات كانت تأتيه سراعا دراكا ، والفكر متجهٌ الى مقصد واحد . استمات المسلمون في تأييد سلطانهم وحاربوا بكل ما لديهم من ضروب الكر والفر وصنوف الدهاء والخديعة ، وما الحرب إلا خدعة ـ قاتلوا ، كما قال شاهد العيان من المؤرخين ، مرة بالأبراج ، وأخرى بالمنجنيقات ، ورادفةً بالدبابات ، وتابعة بالكباش ، وآونة باللوالب ، ويوماً بالنقب ، وليلا بالسرابات ، وطوراً بطمّ الخنادق ، وآنا بنصب السلالم ، ودفعة بالزحوف في الليل والنهار ، وحالة في البحر بالمراكب ، ولكن الحرب سجال والدهر دول ، وما كل يوم يكتب النصر للغزاة ويحالف التوفيق أعلامهم »[١٥] .

وهذا النوع من السجع الذي نشاهده في الفقرات السابقة هو سجع حر مطلق وبديع صادر عن ايثار الفكرة لا تكلّف فيه ولا تعمّل .

وفي كتب التـاريخ عنـدمـا يبيّن الحقـائق والأحـداث ، أو في كتب الأدب عنـدمـا ينـاقش الأسلوب والميزات الأدبيـة يعمـد الى أسلوب سهل مسترسل لا تزيد الألفاظ عن المعـاني ، وتخرج بتـدفق طبيعي فلا يزاوج بين الجمل ولا يتكلف الكناية والاستعـارة والجنـاس والسجع . فلننظر الى قوله في منشـأ الأديـار : « أنشئت الأديـار الأولى في الشـام فهي موطنهـا الأول ذلك أن من المسيحيين من أخذوا يـألفون العزلـة لأول ظهورهم في صعيـد مصر وجبـال أنطـاكيـة ينقطعون للنسـك ، ولما زاد عـدد هؤلاء النـاسكين دعت الضرورة الى انشـاء أكـواخ منفردة أشبـه بعمرات جعلت برئـاسـة رئيس . وأنشئت دور عظيمـة يعيش فيهـا أولئـك الزهـاد عيشـة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيّرهم إدارة رئيس واحـد ثم اتحـدت تلـك الأكواخ والبيوت »[١٦] .

فلننظر كيف يحلّـل أسلـوب ابن المقفـع : « سرٌّ تـأثير ابن المقفـع في مختلف العصور سلاستُه وجزالتـه ، .... وبعـدُ فكأن ألفـاظ ابن المقفع منخولة في منخل دقيق نُفي الزؤان مما يحمل ، أمـا التراكيب فهي موضع العجب رصف بعضها الى جانب بعض على غاية الاحكام ، ثم ليس هو في ألفاظه بالبخيل ولابالمسرف ، يعطي منها بمقدار مـا يلبس معـانيـه حلّـة قشيبة ، فيجمع بين الجزالـة والوضوح والايجـاز ، ومعـانيـه كلهـا نـاصعـة وألفاظه كلها فصيحة »[١٧] .

فنراه في المباحث التـاريخيـة والأدبيـة امتـاز بيـانـه بحلاوة الأسلوب وسـلاسـة المنطـق بعيـداً عن التراكيب الجـافيـة وبريئـاً من الغمـوض والالتباس . وفي المقالات العلميـة التي حـاضر بهـا ، نظّم اطرادهـا ورتّب موادّها بذوق عـال ورصفهـا متلاصقـة لئلا يشقّ إدراكهـا على السـامع أو القارئ ، كما تسلّح بقدرة قوية على التمثل والعرض ، وامتـازت محـاضراتـه

بحسن إلقائه ودقة ألفاظه وتأنقه في أداء القول . ويصف لنا ذكريات طفولته : « شعرت أول ما وعيت على نفسي بعطف النساء ، وكنت أحبّ الاجتماع اليهن وأفضله على الاجتماع الى أترابي ، وأحب سماع كلام من يختلف منهنّ الى دارنا في القرية ودارنا في المدينة ، ومنهنّ من كنّ أرضعنني فصرت ابنهنّ من الرضاع ، وغدا أولادهنّ أخواتي واخوتي وكان الكهلات والشابات والعجائز من أولئك النسوة ، الفلاحات منهن والبلديات يضممنني الى صدورهنّ ويقبلنني ، وأضمّهنّ وأقبلهنّ ، وأحسنُ ما كان يشوقني الجلوس في حجورهن ، والعبث بنهودهنّ وشعورهنّ وضفائرهنّ . وكنت أحبّ ذات الشعر الأثيث »[١٨] .

إذا تأملنا في أسلوبه ، وجدناه يشرق لفظا ومعنى ، لونا وذوقا ، كما يمتزج ببعض العواطف وذلك حين يذكر مغامرات الشباب ، أو يرسم تأوهات الشيخوخة ، أو يغنّي بهاء الطبيعة وجمالها ، اذ تهيج الخواطر ويفيض الشعور ويرفرف الخيال فيأتي بجمل مقتضبة وعبارات متراصّة .

وإذا درسنا الفقرات التي كتبها في عشر الثانين وهو يناجي نفسه رأينا فيها أسلوبه الأنيق وهذا من أجمل ما خطت أنامله : « يا نفس لا تغضبي ولا تعتبي فقد عمّرت طويلا ، ومتّعت كثيراً ، وفتنت بجمال الوجود وجلال الطبيعة ، وهمت بصنع الخالق والمخلوق ، واستكثرت من الخلان والمعارف ، وسعدت اذ كنت أقرب الى التفاؤل من التشاؤم ، والى الرجاء أدنى من القنوط ، وإلى السرور أكثر من الغمّ وعشت في سلطان الرضا طيبة الطعمة لايد لأحد عندك ....

« يا نفس الحقّ مر والصادع به معذّب وصاحبه أبدا هدف لطعن الطاعنين ، ومن يحاول اصلاحاً وتجديداً فهو عرضة للمصفقين والمصفرين »[١٩] .

وهذا ما كتب الأستاذ في تحية باريس عندما شاهد العاصمة الفرنسية لأول مرة وافتتن بجمالها : « سلام عليك يا عشيقة الابداع والاختراع وسابقة الأقران في مضمار الانتفاع بما حوت الرباع والبقاع ، استخدمت القوى المادية فأجدت استخدامها ، واستثمرت القوى العقلية فأبدعت في استثمارها ، وأحييت حضارات الأمم السالفة ، وأنشأت لك حضارة لا يزال يحسدك عليها أسبقُ الشعوب الى الترقي مهما تقلبت بك الحال ، ويجدون في أوضاعك ما ليس يجدونه في أوضاعهم من المرونة والجمال »[٢٠] .

وكلامه في تحية الأندلس التي عشقها منذ الصبا دلالة واضحة على أسلوبه الرفيع : « عشقتها منذ عهد الصبا ـ وعشق الصبا شديد ـ لما قرأته الباصرة من وصف سجاياها ، وحملته الى البصيرة ففكرت فيه وتدبرت خوافيه وحواشيه وزادني غراماً بها ما سمعت من أنّ أناساً قبلي أصيبوا بما أصبت به وعدّوا النزول في حماها ، ولو ساعة ، ساعة العمر وحسنة الدهر .[٢١]........ ليالي الانس في جزيرة الأندلس ، وأيامها الغر ، في سالف الدهر ، فيك قامت سوق الآداب ، بما ارتفعت به رؤوس العرب على غابر الاحقاب ، وكمل في ربوعك الذوق العربي حتى ظنّ بعضهم أنك نسيت كل شيءٍ ما عدا الأدب ، وما هذه الآثار الأبدية إلاّ ثمرة علمك وصناعاتك وزراعاتك ، سلام على أرواح علمائك وفلاسفتك ونوابغك وأدبائك وأمرائك ، ما كان أرجح أحلامهم ، يوم سنّوا للعرب سنة الأخذ من السعادتين ، وشرعوا لهم شرعة المدنية المثلى »[٢٢] .

كذلك فقد صبّ قلبه وقلمه في وصف الغوطة التي كانت أحبّ بقعة إليه في الأرض وقضى معظم حياته فيها . وقال في وحي الغوطة :

« همت بسِحْرها في سَحَرها ، وبشمسها تأفل وراء شجرهـا ، وراقني وابلُهـا وطلُّها ، ونداها وضبابها ، وجليدها وجمدهـا ، وثلجهـا وبردهـا ، ودمقهـا وزمهريرهـا ، ونسيمهـا وأعـاصيرهـا »[٢٣] ، « شـاطرتُ القـوم أفراحهم وأتراحهم ، وكاثرتهم في مواسمهم وأعيـادهم ورأيتهم يلبسون الخلق البـالي ، ورأيتهم يلبسـون الـزواق الحرير ، شاهـدتهم يطعمـون أطيب الطعـام وأمرأه ، وشاهـدتهم لا يشبعون خبز الـذرة والشعير ، وراقبتهم في سكونهم وهـوشـاتهم ، وفي تـلاتلهم ومشـاكلهم ، وفي سعتهم وضيقهم ، وعـاشرتهم وسامرتهم ، على تقص محسوس في تربيتهم »[٢٤] .

وكلما طالعنا أمثال هذه الفقر ، وما تنطوي عليه من أفكار ، وددنـا أن نكرر مطـالعتهـا أو أن نقرأ مـزيـداً من نـوعهـا ، وذلـك لأن هـذا الأسلوب لذيذ وجذاب ينفذ في قلوبنا عند أول القراءة .

وقـد ابتعـد الأستـاذ كرد علي عن الكتـابـة البـاردة التي تجردت من الحرارة ، بحيث لا تؤثر في نفس قارئهـا ، ولا تبقي فيهـا أقل أثر نـافع . قال : « تعزيت بما كتبته لأنه كان أكثره من الكتابات الحارة ، أي اني لم أكتم شيئـاً من الحق الـذي عرفتـه ، وهـززت شعـور القـارئ حتى يتلقى مـاقرأ بحرارة أيضـاً ..... أنـا من أنصـار الكتـابـة الحـارة لا البـاردة ولا الفاترة ، لاعتقادي بأنها تأتي بالفوائد . أريد من الكتابة أن تُبقي أثراً في النفوس ، وتنزع قديماً بالياً وتستعيض عنه بجديد مفيد .... »[٢٥] .

فرأينا أن أسلوبه يتلون بتنوع موضوعاته ويختلف بموجب مناسباتـه ولكن له طابعاً خاصاً رغم تلونه وتغيره . فـأسلوبـه سهل مسترسل ممتنع ، وقـد ارتشف حظـاً وافراً من تراث بلغـاء العرب كما هضم قسماً عظيمـا من آثـار أدبـاء الغرب . فـاختمرت في ذهنـه أسـاليب ابن المقفع وعبـد الحميـد

والجاحظ والتوحيدي كما أثرت في أدبه أساليب فولتير وروسو ومونتسكو وبنتام ورنان وتين ، وقد مرن على المطالعة الواسعة كما ثابر على بحوثه الشاقة ، وأضاء لها شموع عقله ولحمه ودمه ، فتشكل من كل هذا اسلوبٌ خاص به ـ الاسلوب الذي جمع فيه قوة بلاغة العرب ودقة أساليب الغرب فعبارته خالية من التعقيد وواضحة في معناها لاتخلو من رونق الفصاحة ، فكان هذا نتيجة اللقاح الفكري والأدبي في ذهنه ولقاءاته مع العلماء والأدباء والمستشرقين ، ونتيجة الكتابة المستمرة والدوام على المطالعة الواسعة ، فتميز بأسلوبٍ رائق لفظه ، ورقيق معناه ، كما هو عربي مبين في العبارة والمضمون : « فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغةُ الجاحظ وطبعُ ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً محكماً متقناً فلا نجد فيها الاّ السهولة والبساطة ، ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس ، فإنا إذا نظرنا الى هذا الشعاع فلا نرى الاّ لونه الأبيض ، ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه ، اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي »[٣٦] .

فرأيناه في أسلوبه الأدبي ، وشاهدناه في أسلوبه العلمي ، وقرأناه في أسلوبه الاستقصائي وقد برزت فيها جميعاً مرونة أسلوبه وقوة بيانه ، وتميّز أدبه بالصفاء والوضوح كما امتاز هو بالجمال في كتابته والعذوبة في بيانه والسلاسة في تعابيره .

وكان يدعو أصدقاءه وزملاءه لانتقاد كتبه ، ونشر هذه الانتقادات والمقترحات ، مع أنها قد تحتوي على العنف والشدة ، وكان الأستاذ يصرّ على أن يكون النقد نافعاً للكاتب والناقد والقارئ معا ، فانتفع منه حق الانتفاع ، وهذا واضح إذا نظرنا إلى تطور الكتابة في حياته الأدبية ،

وإذا قارنّا مؤلفاته التي كتبها في شبابه خلال تجربته الأولى بالأدب والأدباء بما ألّف في شيخوخته إذ نضج فيه العلم والأدب . ولما نشر خطط الشام أشار النقاد بأنه تنقصه الدلالات إلى مصادر الأقوال في أواخر الصفحات ، فاهتمّ بهذا الأمر وسجّل الدلالات في كتابه الآخر (الإسلام والحضارة العربية) ، كما اعتنى بجدول التصويبات والمستدركات في كثير من مؤلفاته ، وأعدّ الفهارس المتنوعة في كتبه التي ألفها أو حققها في النصف الأخير من حياته ، وهذا أمر يتطلبه العصر ، ليكون الكتاب أنفع ، والمنال منه أقرب ، والرجوع إليه أسهل للقارئ والباحث فيما بعد .

وقد ظهرت في مصر كتب نجد فيها مقتطفات من أدبه ومنها (أشهر مشاهير أدباء الشرق) لمحمد محمد عبد الفتاح ، وهو يعد الأستاذ كرد علي من كبار الأدباء في الشرق ويقرنه في صف واحد مع الأساتذة العقاد وطه حسين وخليل مطران ومحمد عبده والافغاني والمنفلوطي(٢٧) وكتاب (الأدباء الخمس) لإسماعيل عبد الحميد وفيه يكون الأستاذ كرد علي وحيداً يمثل الشام بين الأدباء المصريين وهم العقاد والرافعي وولي الدين يكن وقاسم بك أمين(٢٨) كما ضمّ السيد أبو الحسن علي الندوي أدب الأستاذ كرد علي في كتابه (مختارات من أدب العرب) ، (٢٩) « وإذا ارتفع في انشائه بلغ من البلاغة كلّ مكان »(٣٠) .

وأختتم هذه الدراسة بكلمات من العلامة الاستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله أمة في رجل ، أهلته مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناة النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ، وسيرته مثال رائع لمضاء العزيمة وخلوص النية وصدق العمل وحبّ الخير

وارادة الاصلاح ، نافح عن العروبة والاسلام ودعا الى الحرية وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين مختلفة ، مستنهضاً وباعثاً على الحركة والاحياء ، وكتب ما كتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفّر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »[٣١] .

المراجع

(١) من هذه الدراسات : مقالة لسامي الدهان في مجلة المجمع العلمي العربي (مجلد ٣٠ جزء ٢ ـ نيسان ١٩٥٥) ، و (محاضرات عن محمد كرد علي) لشفيق جبري ـ جامعة الدول العربية / القاهرة / ١٩٥٧ ، و (قدماء ومعاصرون) لسامي الدهان دار المعارف بمصر / ١٩٦١ ، و (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد / ١٩٦٦ ، و (الأدب العربي المعاصر في سوريا) لسامي الكيالي / دار المعارف بمصر / ١٩٦٨ ، ومجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٢ جزء ١ (العدد التذكاري لمرور مائة سنة على ميلاد الأستاذ كرد علي عام ١٩٧٦ م) .

(٢) المذكرات لكرد علي ـ مطبعة الترقي بدمشق ١٩٤٨ ـ ٥١ ج / ٤ ص ١١٩٣ .

(٣) تاريخ الحضارة ـ تعريب محمد كرد علي / ادارة مطبعة الظاهر / القاهرة .

(٤) المذكرات ج / ٣ ص / ٧٥٠ .

(٥) نفس المرجع ج / ٣ ص / ٧٥٠ ، ٧٥١ [والاقتباس من رسالتين / المجلة] .

(٦) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٤١٧ .

(٧) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٨ .

(٨) نفس المرجع ج / ٤ ص / ١١٩٣ .

(٩) نفس المرجع ج / ١ ص / ٣٠٧ [الكلمة ليست للأستاذ محمد كرد علي ، وإنما هي كلمة أستاذه محمد المبارك الذي ظل محافظاً على الطريقة القديمة / المجلة] .

(١٠) محاضرات عن محمد كرد علي لشفيق جبري ص / ١٠٢ .

(١١) أقوالنا وأفعالنا لمحمد كرد علي / دار إحياء الكتب العربية بمصر / ١٩٤٦ ص / ٤٠١ .

(١٢) المذكرات ج / ٢ ص / ٤٧٤ .

(١٣) اقوالنا وافعالنا ص / ٧ .

(١٤) غرائب الغرب لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية مصر / ١٩٢٢ ج / ٢ ص / ٣١ .

(١٥) خطط الشام لمحمد كرد علي / المطبعة الحديثة بدمشق ١٩٢٥ ـ ٢٨ ، ج / ٢ ص / ٦٨ ـ ٦٩ .

(١٦) نفس المرجع ج / ٦ ص / ٤ .

(١٧) أمراء البيان لمحمد كرد علي / دار الامانة بيروت / ١٩٦٩ ص / ٩٢ .

(١٨) المذكرات ج / ١ ص / ١٤ .

(١٩) نفس المرجع ج / ٢ ص / ٦٤٩ ـ ٦٥٣ .

(٢٠) غرائب الغرب ج / ١ ص / ٤٨ .

(٢١) غابر الأندلس وحاضرها لمحمد كرد علي / المكتبة الأهلية بمصر ١٩٢٣ ص / ٩ .

(٢٢) نفس المرجع ص / ١١ .

(٢٣) غوطة دمشق لمحمد كرد علي / المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٢ / ص / ٢٧٢ .

(٢٤) نفس المرجع ص / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .

(٢٥) المذكرات ج / ٢ ص / ٥٧٥ ـ ٥٧٦ .

(٢٦) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١٠١ .

(٢٧) اشهر مشاهير ادباء الشرق لمحمد محمد عبد الفتاح / مكتبة المحمودية التجارية بمصر ص / ٨٢ ـ ١١٣ .

(٢٨) الادباء الخمس لاسماعيل عبد الحميد / المكتبة المصرية بمصر .

(٢٩) مختارات من أدب العرب للسيد ابو الحسن علي الندوي / مكتبة دار العلوم لكهنو / الهند .

(٣٠) محاضرات عن محمد كرد علي ص / ١١٢ .

(٣١) مقدمة كتاب (محمد كرد علي) لجمال الدين الالوسي / بغداد ١٩٦٦ .

(التعريف والنقد)

فهارس المخطوطات العربية
في المكتبة الوطنية بباريس

الدكتور شاكر الفحام

١ ـ أعدَّ البارون دو سلان (١٨٠٣ ـ ١٨٧٨ م) فهرساً للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ثم أشرف الأستاذ هرمان زوتنبرغ (١٨٣٤ ـ ١٩١٤ م) على طبعه وإخراجه . وصدر الفهرس بباريس في ثلاثة مجلدات (مابين سنتي ١٨٨٣ ـ ١٨٩٥ م) ، بلغ عدد صفحاتها (٨٢٠ + ٤ م) صفحة .

وكان عدد المخطوطات العربية التي أتى الفهرس على ذكرها (٤٦٦٥) مخطوط ، صنفها دو سلان في قسمين :

القسم الأول (A) : ويتضمن المخطوطات العربية المسيحية ، وعددها (٣٢٣) مخطوط ، رُتبت في أحد عشر نوعا .

القسم الثاني (B) : ويضمُّ المخطوطات العربية الإسلامية ، وعددها (٤٣٤٢) مخطوط ، رُتِّبت في أربعة وثلاثين نوعا[١] .

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين / مجموعات المخطوطات العربية في مكتبات العالم (الترجمة العربية ـ ١٩٨٢ م) : ١٧٩ ، فهارس المخطوطات العربية في العالم لكوركيس عواد (الكويت ـ ١٩٨٤ م) ٢ : ١٢٤ ، رقم ٢٠٥٥ ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٧٨ م) ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٢٨ م ، المستشرقون لنجيب العقيقي (دار المعارف بمصر ـ ١٩٦٤ م) ١ : ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ٢١٦ ، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية للبارون دو سلان مج ٣ : ٧٤٣ ـ ٧٤٦ .

وقد جاء في مطلع المجلد الثالث من الفهرس (ص ١ ـ ٤ م) كلمة سطّرها الأستاذ هرمان زوتنبرغ ، تحدّث فيها عن الطريقة التي اقتنت بها المكتبة الوطنية بباريس هذه المجموعة الثمينة من المخطوطات العربية .

شغل تعدادُ المخطوطات ووصفُ محتوياتها (٧٤٢) صفحة ، ثم أعقبتها الفهارس (ص ٧٤٣ ـ ٨٢٠) ، وكان من أبرزها فهرس بعناوين المخطوطات مرتب على حروف الهجاء العربي (ص ٧٤٧ ـ ٧٦٨) .

٢ ـ ثم قام بلوشيه (١٨٧٠ ـ ١٩٣٧ م) بصنع فهرس يتضمن وصف المخطوطات العربية التي ضمتها المكتبة الوطنية بباريس مابين عامي (١٨٨٤ ـ ١٩٢٤ م) ، وكان عدد المخطوطات التي تحدث عنها (٢٠٨٨) مخطوط ، وهي المخطوطات ذوات الأرقام (٤٦٦٦ ـ ٦٧٥٣) .

طبع الفهرس بباريس عام ١٩٢٥ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٤٢٤ + ١١ م) صفحة[٢] .

ذكر الأستاذ بلوشيه في مقدمة المجلد عدد المخطوطات التي يتضمنها ، وتحدث عن الطريقة التي جُمعت بها ، ونوّه بجملة من المخطوطات المهمة بينها .

وقد حاز وصفُ المخطوطات العربية المسرودة (٣٥٩) صفحة ، تلاه فهرسان : أحدهما بأسماء المؤلفين (ص ٣٦١ ـ ٤٠٣) ، والثاني ثبت بعناوين المخطوطات العربية (ص ٤٠٤ ـ ٤٢٤) .

٣ ـ ونهض جورج فاجدا (١٩٠٨ ـ ١٩٨١ م) فرتب فهرساً عاماً يحتوي على جميع المخطوطات العربية الإسلامية التي تضمها المكتبة الوطنية

---

(٢) سزكين : ١٧٩ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٨ ، رقم ٢٠٧٧ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٩ م ، ٣٠ ـ ٣١ م ، المستشرقون ١ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ .

حتى عام ١٩٥٠ م ، وكان عدد ما أحصاه من مخطوطات (٦٨٣٥) مخطوط .

وقد طبع الفهرس العام بباريس في عام ١٩٥٣ م ، وصدر في مجلد واحد ، بلغ عدد صفحاته (٧٤٢ + ٧ م) صفحة(٣) . ويتألف الفهرس من قسمين :

أولهما (ص ١ ـ ٢٤٠) يضم أسماء المؤلفين مرتبة على حروف الهجاء ، ومشفوعة بذكر ما للمؤلفين من مخطوطات في المكتبة الوطنية .

والقسم الثاني (ص ٢٤١ ـ ٧٣٤) يضم أسماء المؤلفات المخطوطة . وهو أهم القسمين : يذكر فاجدا اسم المخطوط ويتبعه اسم المؤلف ، ثم رقم المخطوط في المكتبة ، ثم يشير إلى مواضع ذكره في كتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .

لم يذكر فاجدا أي مخطوطات في حرف (C) ، وكان قد أورد في المقدمة أنه لم يعرض في فهرسه العام لمخطوطات القرآن الكريم التي يجدها الباحث في الفهارس الأخرى مهيأة عتيدة(٤) .

وأوضح فاجدا أنه عَنَى بالمخطوطات العربية الإسلامية معنى أوسع من مدلولها ، لأنه أورد في فهرسه العام المخطوطات التي ألّفها المسلمون بالعربية ، ثم أضاف إليها المخطوطات العربية التي صنفها غير المسلمين في التاريخ واللغة والطب بل والأدب أحياناً ، وقد جعل معياره في ذلك

(٣) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٢٩ ـ ١٣٠ ، رقم ٢٠٨٦ ، وفي عبارته شيء من الاضطراب ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، ١١ م ، ٣١ م ، فهرس المخطوطات العربية لفاجدا وسوفان (باريس ـ ١٩٨٥ م) ق ٢ مج ٣ : ٧ م ، وانظر ما جاء بشأن ذيل فهرس المخطوطات العربية (فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٣١ م) .

(٤) الفهرس العام للمخطوطات العربية الإسلامية لفاجدا (باريس ـ ١٩٥٣ م) : ٣ م

محتوى المخطوط ومضمونه لاعقيدة مؤلفه ، وتجنب ذكر المخطوطات العربية التي تعالج الشؤون الدينية لغير المسلمين وما ماثلها[٥] .

ولجورج فاجدا نشاط واسع في فهرسة المخطوطات العربية ، أشار إلى بعضه الأستاذان فؤاد سزكين وكوركيس عواد[٦] .

ومن أبرز ماكتب فاجدا في هذا المضار ، إضافة إلى ماقام به من فهرسة المخطوطات ، كتابٌ فهرس فهارس المخطوطات العربية ، صدر في باريس عام ١٩٤٩ ، وهو في سبع وأربعين صفحة ، يضاف إليها صفحتا المقدمة ، ثم كتاب يتضمن السماعات التي اطلع عليها وهو يعد كتاب الفهرس العام ، وقد عرض فاجدا في كتابه السماعات اثنين وسبعين مخطوطا ، وصدر الكتاب بباريس عام ١٩٥٧ م ، وعدد صفحاته (٨١) صفحة ، يضم إليها تسع صفحات في المقدمة .

أما كتابه الثالث في هذا الباب فهو معجم الشيوخ لعبد المؤمن الدمياطي ، وقد صدر بباريس عام ١٩٦٢ ، وهو في (٢٢٠) صفحة .

٤ ـ نوقش مجدداً موضوع إعادة فهرسة المخطوطات العربية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، ووُضِعت خطةٌ كان من أهدافها زيادة الدقة في وصف المخطوطات والتعريف بها ، على هدي الدراسات العربية والإسلامية ، وجملة فهارس المخطوطات التي ظهرت بعد أن وضع دو سلان وبلوشيه فهرسيهما السابقين[٧] .

---

(٥) الفهرس العام لفاجدا : ٣ م

(٦) سزكين : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، كوركيس عواد ٢ : ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ .

(٧) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٢ م) ق ١ مج ١ : ٣ ، ٥ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، مج ٣ : ٦ م

٥ ـ وهكذا بدأ إصدار الفهرس الجديد للمخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . وقد نظم في قسمين :

القسم الأول : المخطوطات العربية المسيحية ـ وقام بإعداده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وقد جعله في مجلدين[٨] :

المجلد الأول : ويشتمل على (٣٢٣) مخطوط ، مرقمة من (١ ـ ٣٢٣) ، عدد صفحاته (٢٧٩) صفحة ، صدر بباريس عام ١٩٧٢ .

وذكر الأستاذ تروبو أن هذه المخطوطات كلها لمؤلفين مسيحيين ، ماعدا أربعة مخطوطات سامرية . ثم بيّن مصادر هذه الكتب وطريقة وصولها إلى المكتبة الوطنية بباريس .

وعرض من بعدُ لتصنيف هذه المخطوطات وفق مضونها فأوضح أنه سبق لدو سلان أنْ وزعها أحد عشر نوعا[٩] .

وعُنِي تروبو أن يذكر في فهرسه اسم المؤلف وعنوان المخطوط مشفوعين بإيضاحات كافية تتناول كلاً منهما بما يساعد على تقديم صورة واضحة المعالم للقارئ الباحث .

وأما المجلد الثاني من المخطوطات العربية المسيحية فيشتمل على (١٥٣) مخطوط[١٠] ، موزعة الأرقام مابين (٧٨٠ ـ ٦٩٣٣) . وقد بلغ

---

(٨) سزكين : ١٨٠ ، كوركيس عواد ٢ : ١٣٢ ـ ١٣٣ ، فاجدا وسوفان ق ٢ مج ٢ : ٧ م ، ٩ م ، ٣١ م ، ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، فهرس المخطوطات العربية لفرانسوا ديروش (باريس ـ ١٩٨٣ م) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ .

(٩) جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٥ ـ ٨

(١٠) ذكر مارسيل توماس أن عدد مخطوطات المجلد الثاني هو (١٣٩) مخطوط ـ انظر جيرار تروبو ، ق ١ مج ١ : ٤

عدد صفحاته (١٩٤) صفحة ، حاز منها وصفُ المخطوطات المسرودة (١١٦) صفحة ، وخصص ختام المجلد (ص ١١٧ ـ ١٩٤) لتنظيم الفهارس التي تناولت جميع ماجاء في المجلدين من مخطوطات ، وعددها (٤٧٦) مخطوط . وقد صدر المجلد الثاني بباريس عام ١٩٧٤ م[١١] .

٦ ـ أما القسم الثاني من الفهرس الجديد ، فإنه يُعنى بفهرسة المخطوطات العربية الإسلامية ، وهو قسم واسع الأطراف ، غزير المادة ، يستغرق إعداده وطبعه زمناً طويلاً لكثرة مجلداته ، وقد صدر منه حتى الآن ثلاثة مجلدات :

(١) المجلد الأول : مخطوطات القرآن ـ وعددها (١ ـ ٥٨٩) مخطوط ، وقد تولى إعداده الأستاذ فرانسوا ديروش وهو في جزئين :

الجزء الأول : صدر بباريس عام ١٩٨٣ م ، صفحاته (١٦٩) صفحة . وقد أوضح ديروش في مقدمة الجزء الطريقة التي نهجها في الفهرسة ، وجاء في ختام الجزء ألواح جميلة لغُلُف المصاحف ، وخطوطها الرائعة .

أما الجزء الثاني من المجلد الأول فهو في سبيله إلى الصدور[١٢] .

(٢) المجلد الثاني : ويتناول وصف (٥٣١) مخطوط من مقتنيات المكتبة الوطنية من المخطوطات العربية الإسلامية ، مابين رقمي (٥٩٠ ـ ١١٢٠) ، قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، ونشر بباريس

---

(١١) فهرس المخطوطات العربية لجيرار تروبو (باريس ـ ١٩٧٤ م) ق ١ مج ٢ : ٣ ، ٥ ـ ٦

(١٢) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٧ ـ ٣٢ ، مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٦ م ، ٧ م .

عام ١٩٧٨ م ، عدد صفحاته (٣٣٢ + ٣٦ م) صفحة[١٣] .

صُدِّر المجلدَ بمقدمات مفيدة (ص ١ ـ ٣٦ م) أبرزها ماجاء خاصاً ببيان المراحل والطرق التي أُتيح فيها للمكتبة الوطنية بباريس أن تقتني هذا العدد الكبير من المخطوطات العربية الثمينة (ص ١٣ ـ ٣٢ م) ، ثم شفع ذلك بذكر الفهارس التي صدرت بمحتوياتها .

(٣) المجلد الثالث : ويتناول وصف (٣٤٤) مخطوط من المخطوطات العربية الإسلامية مرقمة (١١٢١ ـ ١٤٦٤) . وقد قام بإعداده جورج فاجدا وايفيت سوفان ، وصدر بباريس عام ١٩٨٥ م[١٤] .

(٤) أما المجلد الرابع فسيكون فهرساً شاملاً لما ضمته دفتا المجلدين الثاني والثالث ، وقد قامت بإعداده ايفيت سوفان وهو في سبيله إلى الطبع[١٥] .

ويتوقع المشرفون على إعداد الفهرس الجديد أن يصدر في أعقاب المجلدات التي نشرت حتى الآن نحوَ عشرين مجلداً يستكمل بها إعداد فهرس المخطوطات العربية الإسلامية التي تقتنيها المكتبة الوطنية بباريس ، والتي بلغ عددها (٦٩٩٠) مخطوط في نهاية عام ١٩٧٧ م ، ثم ارتفع العدد

---

(١٣) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ ج ١ : ٦ ، ٧ ، مج ٢ : ٦ م ، ٣٢ م ، مج ٣ : ٦ م .

ـ وذكر كاتب مقدمة فهرس المخطوطات العربية أن عدد المخطوطات (٥٣٠) مخطوط (فهرس المخطوطات العربية ق ٢ مج ٢ : ٨ م) .

(١٤) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ١ : ٧ ، مج ٣ : ٥ م ، ٦ م ، ٩ م .

(١٥) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٣ : ٦ م ، ٧ م ، ٩ م .

ليصبح في الوقت الحاضر (٧٢٠٥) مخطوط[١٦] .

☆ ☆ ☆

تلقت خزانة المجمع نسخة من المجلد الثالث (القسم الثاني) من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes الصادر بباريس عام ١٩٨٥ م ، (عدد صفحاته ١٦ م + ٣٢٧) .

يتضمن المجلد الثالث وصف (٣٤٤) مخطوط ، مرقمة من (١١٢١) إلى (١٤٦٤) ، وقد أعده جورج فاجدا وايفيت سوفان كما ذكرنا آنفا .

أُهدي المجلد (ص ٧ م) إلى ذكرى جورج فاجدا (١٩٠٨ - ١٩٨١ م) تقديراً لعلمه الجم ، وجهوده المتواصلة في السعي لاصدار الفهرس الجديد ، فقد كان المبادر الأول والمحرك في تهيئة المشروع ، وكذلك في العمل على إنفاذه .

أكثر المخطوطات التي حواها الفهرس هي في التصوف وآداب الصوفية وعلم الطريق (والواردات الالهية ، والرشحات الذوقية ، والأذكار والأدعية والأوراد والحمائل والأحراز) وفي الفقه وأصول الفقه والعقائد (التوحيد والكلام) ومدائح الرسول ، ولمع من سيرته وسيرة صحابته ، وباقيها في التفسير والحديث والتراجم والفرق الدينية (الملل والنحل) والمواعظ والزهد ، وفي المنطق والنحو والصرف واللغة والأدب والعروض والبلاغة والشعر والطب والتنجيم والفتوّة وأخبار الجن والعقود (في الحساب) .

ويحسُّ متصفحُ الفهرس وقارئُه بالعناية والاهتمام اللذين بذلها

(١٦) فهرس المخطوطات العربية (بالفرنسية) ق ٢ مج ٢ : ١٠ م ، مج ٣ : ٧ م ، ٩ م .

الأستاذان المفهرسان ، وبالتدقيق البالغ في وصف المخطوط ومحتوياته لتمكين المطالع من الالمام بصورة مايتضمنه المخطوط . وإذْ كان كثير من المخطوطات من المجاميع بدا لنا مايتطلبه الوصف المحيط لمفردات المجموع من صبر وأناة وتتبع .

وحرص المؤلفان على إيراد مفتتح المخطوط وخاتمته ، والتعريف بالمؤلف ، واستعانا لذلك بجملة من المصادر والمراجع مثل بروكلمان ، وفهرس آلوارد W . Ahlwardt ، والاعلام للزركلي ، ومعجم المطبوعات لسركيس ، وفهارس دار الكتب الظاهرية ، ثم ذكرا اسم ناسخ المخطوط وتاريخ النسخ وأسماء المالكين إن وجدت ، وعدد الأوراق ، ونوع الخط ، وكانا يضمنان الوصف أحياناً الإشارة إلى المطبوع من هذه المخطوطات الموصوفة .

ولم يدخرا وسعاً في إصلاح ماورد غلطاً من عناوين الكتب أو أسماء المؤلفين ، واستدراك ماأُغفل وجهل ، ثم تبيان ماأصاب المخطوط من خرم أو سقط أو نقص في المطلع أو الختام ، وكانا يدلان على المخطوطات المتشابهة التي تعالج موضوعاً واحداً ، بله المخطوطات المتماثلة . ثم كانا يشيران أحيانا إلى ماوقع في المراجع الأخرى من أغلاط .

لقد بذل المؤلفان جهداً طيباً ليبلغا في عملها التام ، ومثل هذا الجهد يتبدى لك في كل صفحة من صفحات الكتاب ، وهو يستحق كل الشكر والتقدير من جمهرة القراء لما يسّر لهم من أمر هذه المخطوطات ، ولما قرّب إليهم من وسائل المراجعة والبحث .

من المخطوطات الموصوفة : مثلث قطرب ومازاد عليه تمام بن عبد السلام (رقم ١٢٠٦) ، وحلية محمد ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم (رقم ١٢١٧) ، والرسالة العضدية في الوضع

(رقم ١٢٣٦) ، وخلاصة النظر - في علم الكلام (رقم ١٢٥٢) ، وشرح كتاب مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (رقم ١٢٦٥) ، والمسائل العشر المتعبة للحشر لعبد الله بن عبد الجبار بن برّي المقدسي المصري (رقم ١٢٦٦) ، والعقيدة المرشدة لمحمد بن عبد الله بن تومرت (رقم ١٢٨٥) ، والرسالة الأندلسية في علم العروض والأوزان الشعرية لمحمد بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي ، وايساغوجي أو الرسالة الأثيرية (في المنطق) لأثير الدين المفضل بن عمر الأبهري ، وقواعد الفرس لأحمد بن سليمان كمال باشا زاده (رقم ١٢٨٦) ، وشرح الخطب النباتية (أو كتاب شرح ديوان الخطب لابن نباتة) لمحب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري الذي روى الخطب بسنده عن يحي بن نجاح اليوسفي عن أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن نبهان الغنوي الرقي ، وينتهي سند الرواية إلى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة (رقم ١٢٩٠) ، وكتاب أيها الولد للغزالي (رقم ١٢٩١) ، وقصيدة البستي الشهيرة على النون (رقم ١٢٩٣) ، والدستور البيمارستاني - رسالة في الطب (رقم ١٢٩٩) ، وكتاب الحدود لابن سينا (رقم ١٣٣٨) ، واصطلاحات الصوفية لابن عربي ولعبد الرزاق بن أحمد القاشاني (رقم ١٣٤٧ ، ١٣٧٤) ، وكتاب الفتوة لمحمد بن علاء الدين بن الرضا (رقم ١٣٧٥) ، ومتشابه القرآن والحديث لمحمد بن أحمد بن اللبان (رقم ١٣٩٦) ، وكتاب أعز مايطلب لابن تومرت (رقم ١٤٥١) ، وكتاب إفحام اليهود للسموأل بن يحي المغربي (رقم ١٤٥٦) .

وقد بدا الفهرس في حلة قشيبة من حسن الاخراج ، وجمال الحرف ، ودقة الترتيب . وكنا نودُّ له ، وقد تيسّرت أسباب الكمال ، لو خلا من تلك الهنات المطبعية التي كثرت كثرة مفرطة ، ولايسمح لنا

المجـال أن نعـدَّهـا ونصححهـا ، بل نكتفي أن نعـدّد طـائفـة منهـا تكون شواهد لأمثالها :

(١) ألف الوصل ترسم مقترنـة بـالهمز في الأعم الأغلب ، خلافـاً لمـا نصت عليه قواعد الإملاء .

(٢) الخلل في ضبـط الكلم : فـأن المصـدريـة المفتـوحـة تصبـح إن الشرطية (ص ٨) ، وتضبـط كلمـة « العِيس » بفتح العين بـدل كسرهـا (ص ٩) ، ويثقـل الحرف المخفف كتثقيـل الراء في « أن أشرّحـه » وهي خفيفة (ص ١٩) ، وكتشديد الياء في « جيّد » وهي خفيفة ، في قوله : فقـد قلـدت عـاطل جيـد الفهم بفرائـد ... (ص ١٣٨) وجيـدٌ عـاطل : لاحَلْي له ، قد خلا من القلائد .

(٣) ويكثر التحريف والتصحيف والغلـــط (ولعلـــه من أثر التطبيع) كقوله : فاختصرنا على هذا القدر بدل فـاقتصرنـا (ص ٢٤) ، لم يتجنس على منـوالهـا في العربيـة ، بـدل : لم ينسـج على منـوالهـا (ص ٢٩) ،

انـا إلى الله نشكـو مـايحـلُّ بنـا من الفراق عسى أن يجمـــع اللهُ

فقد جاء الفعل « نشكو » وفي ختامـه الألف الفـارقـة ولاحـاجـة إليهـا ، وصحفت « الفراق » إلى « العراق » بـالعين المهملـة ، وأصبـح بيت الشعر جملـة نثريـة (ص ٥٠) ، خيراتـه أُخرجت للنـاس ، بـدل : خير أمـة أُخرجت للناس (ص ٥٠) ، وايس فيه ، بدل : وليس فيه (ص ٥٠) ، انـا المـذنب المشرف المعتـدي ، والصـواب : المسرف ، بـالسين المهملـة (ص ٥٢) ، التي في متـاب الأذكار للنـووي ، بـدل : التي في كتـاب الأذكار للنـووي (ص ٥٧) ، اللهم اشرح بـالصلاة عليـه وصـدورنـا ، ولاحاجة للواو (ص ٨٩) ، لمـا رأيت جمـاعـة من العلمـاء الأعلام اغتنوا

بجمع أسماء الصحابة البدريين ... والصواب : اعتنوا ، بالعين المهملة (ص ٩٢) ، اللهم اني أسألك باسمك الذي عَنَتْ له الوجوهُ ، ووَجِلَتْ له القلوبُ ، فحرفت « عَنَتْ » إلى « عـانت » ، ونُقلت « وَجِلَتْ » إلى « جلَت » (ص ١٠٠) ، تصدع قلبي من براق أجنتي ، والصواب : من فراق أحبّتي (ص ١٠٧) ، « ترقّ » والصواب « تَـوَقّ » بالواو (ص ١٠٨) ، بالبلسمة ، والصواب : بالبسملة (ص ١٢٨) ، فعلمتُ أيه ، والصواب : فعلمتُ أنه ... (ص ١٣٦) ، ذود الأحلام ، والصواب : ذوو الاحلام (ص ١٤٢) ، في بعض صحف شيت ، والصواب : شيث ، بالثاء المثلثة (ص ١٧٠) ، فانك اشرب الينا ، والصواب : فانك أشرت الينا (ص ٢١٠) ، وانـا الفقير عليٌّ المتقي الراجب من الله ، والصواب : الراجي من الله (ص ٢١٤) .

(٤) اهمال التقيد بما نصت عليه القواعد الاملائية ولاسيا في رسم الهمزة ، مثل : بعد دعائه (ص ٢٦) فقد رسمت الهمزة مفردة . وكذلك : في حال فنائهم (ص ١٩٣) فقد رسمت الهمزة مفردة .

(٥) لاتراعى قواعد النحو ، كقوله : وكن يقظانا ، أثبت الألف ، و « يقظان » ممنوع من الصرف (ص ٢٥) ، لاتخش ضيق الصدر ، أثبت حرف العلة آخر الفعل المضارع وكان يجب حذفه (ص ٤٨) ، حمداً لمن اصطفى من عباده خواصّاً ، أثبت الألف في « خواصّ » وهي ممنوعة من الصرف (ص ٧٩) ، فاني سألتُ الله الاعانة في جمع آيات الصبر من القرآن فجمعتها فوجدتها ست وثمانين آية ... والصواب : ستاً وثمانين آية (ص ١٧٢) .

(٦) ويغمُّ على المؤلفين أمرُ الشعر : فقد ترنم فوق الائك طائره ، بدل : فوق الأيك طائرُه ، وهو شطر من بيت شعر كُتب نثراً

(ص ٥٩) ، ومـا أكثر الأبيـات التي كُتبت على شـاكلـة النثر ولم يفطن لها ، دع عنك مـاكان يصيب بحور الشعر من كسر وخروج على الوزن .

فقد ورد نثراً (ص ٦٩) :

بـــدأتُ ببسم الله والحمـــد أولا　　على نعم لم تحص فيا تنزلا

ووقع الغلط باثبات « لاتحصى » بدل « لم تحص » ، وأعيد البيت نثراً مرة أخرى (ص ١٠٠) ، وجـاءت « لم » بـدل « لا » ، ولكن لم يجـزم الفعـل المضارع بها ، بل أثبت حرف العلة . وجاء نثراً (ص ٨٢) :

مـاللمسـاكين مثلي مكثري الـزلـل　　إلا شفـاعـة خير الخلق والرسُـلِ

فحرفت « الرُّسُل » إلى « الترسل » . كذلك جاء نثراً قوله (ص ٨٧) :

صبـاحـك مقرون بعـزٍّ وهيبـةٍ　　وبـابـك مفتـوح لكل الخـلائـق

وقد رسمت « الخلائق » بياء بدل الهمزة ، وهو رسم مألوف في المخطوطات العربيـة ، لافي الرسم الامـلائي الحـديث المتبـع . وجـاء نثراً قـولـه (ص ٩٣) :

بـــدأتَ ببسم الله في أول السطر　　فـــأسماؤه حصن منيـع من الضرِّ

ولم تثبت الهمزة فوق الواو في « أسماؤه » . ومثل ذلك قوله (ص ٩٨) :

أستغفر الله مُجري الفلك في الظلم　　على عُبـــاب من التيـــار مُلتطِمِ

فقد ورد نثراً ، وأضيفت « ال » التعريف إلى « ملتطم » ، فأفسدت وزن البيت (من البحر البسيط) . وجاء (ص ١٢٥ ، ١٥٠) :

يقـول العبـد في بـدء الأمـــالي　　لتـــوحيـــدٍ بنظمٍ كالـــلآلي

واني الـدهرَ أدعـو كنـــه وسعي　　لمن بـالخير يومـاً قـد دعـا لي

هذان البيتان تكرر ذكرهمـا ، وحملت كل روايـة لهما أغلاطهـا ، ولو تمت الموازنـة بينهما لتمّ تجنب الخلـل الـذي وقـع . وانظر ص : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٥ ، ١٥١ ، ٢٢٢

ونجم عن جهل البحور والأوزان الشعرية أن جاء في الفهرس أبيات من الشعر لم تتم ، كقوله (ص ٩) :

بدأتُ ببسم الله روحي به اهتدت الى كشف أسرار بباطنه ...

- على أن هذه الهنات هيناتٌ قليلة في جنب ماقام به المؤلفان من جهد جاهد في التحقيق والمراجعة والتتبع والاستقصاء ، ولقد أضافا بعملها لبنة جديدة في بنيان فهرس المخطوطات العربية المرتقبِ أن تتكاثف الجهود العلمية لإكمال اصداره .

لَحَق

تلقيتُ بأَخَرَةٍ (وقد أُنْجِز طبعُ المقال) المجلدَ الرابع من فهرس المخطوطات العربية Catalogue des manuscrits arabes ، فرأيت أن أوجز وصفه بكلماتٍ أُلحقها بالمقال تكملة له .

صدر المجلد الرابع (من فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني - المخطوطات الاسلامية) بباريس سنة ١٩٨٥ م ، وقد تولى إعداده وتنظيمه الأستاذةُ ايفيت سوفان Yvette Sauvan .

يقع المجلد في (٢٣٢) صفحة . وهو كشاف لما احتواه المجلدان الثاني والثالث من مخطوطات بلغ تعدادها ٨٧٥ مخطوط (الارقام ٥٩٠ - ١٤٦٤) .

ويطالعنا في الصفحة السادسة من المجلد عرضٌ يوجز في أسطر معدودات ما تمّ انجازه من مجلدات فهرسة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس ، وهذه المجلدات هي :

- فهرس المخطوطات العربية / القسم الأول : المخطوطات المسيحية ، أعده الأستاذ جيرار تروبو Gérard Troupeau ، وصدر في مجلدين (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥) .

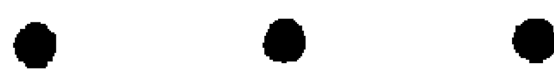
- فهرس المخطوطات العربية / القسم الثاني : المخطوطات الاسلامية ، وقد صدر منه :

- المجلد الأول / الجزء الأول ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش François Déroche عام ١٩٨٣ م .

- المجلد الأول / الجزء الثاني ، أعده الأستاذ فرانسوا ديروش عام ١٩٨٥ م[١٧] .

- المجلد الثاني (المخطوطات ذوات الارقام ٥٩٠ ـ ١١٢٠) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٧٨ م .

- المجلد الثالث (المخطوطات ذوات الارقام ١١٢١ ـ ١٤٦٤) ، أعده الأستاذان جورج فاجدا وايفيت سوفان عام ١٩٨٥ م .



تذكر المؤلفة في مقدمة المجلد الرابع (ص ٧) أنه سيكون لكل مجلد من المجلدات المقبلة عدة مسارد ملحقة به ، أما المجلد الرابع فيتضمن المسارد الكاشفة لمحتويات المجلدين الثاني والثالث اللذين ضما مخطوطات

(١٧) كنت ذكرت آنفاً (الفقرة السادسة من المقال ـ (١) مخطوطات القرآن) ان الجزء الثاني من المجلد الأول في سبيله الى الظهور . ولم يُتح لي بعدُ الاطلاعُ على هذه الجزء .

متقاربة الموضوعات تتصل بالعلوم الاسلامية : الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف . ولم يكن بدٌّ من تعدد المسارد لتستجيب لمتطلبات الباحثين وتلبي مقاصدهم المختلفة . وهذه هي أنواع المسارد التي صنعتها المؤلفة في المجلد الرابع :

١ ـ مسرد بأسماء المؤلفين	(بالفرنسية) ص ١١ ـ ٣٦
٢ ـ مسرد بأسماء المؤلفين	(بالعربية) ص ٣٧ ـ ٧٤
٣ ـ مسرد بعناوين المخطوطات	(بالفرنسية) ص ٧٥ ـ ١٠٢
٤ ـ مسرد بعناوين المخطوطات	(بالعربية) ص ١٠٣ ـ ١٤٩
٥ ـ ثبت مستهل الكتب	(بالعربية) ص ١٥١ ـ ١٨٨
٦ ـ مسرد الموضوعات	(بالفرنسية) ص ١٨٩ ـ ١٩٥
٧ ـ مسرد بأسماء النساخ والمالكين وأضرابهم	(بالفرنسية) ص ١٩٧ ـ ٢١٥
٨ ـ مسرد بأسماء المواضع	(بالفرنسية) ص ٢١٧ ـ ٢١٩
٩ ـ مسرد المخطوطات المؤرخة . وقد صنفت مخطوطات كل قرن على حدة ، بدءاً من القرن السادس الهجري حتى القرن الثالث عشر الهجري	(بالفرنسية) ص ٢٢١ ـ ٢٢٤
١٠ ـ مسرد الأختام	(بالفرنسية) ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦
١١ ـ مسرد الاهداء	(بالفرنسية) ص ٢٢٧
١٢ ـ مسرد المخطوطات المصورة	(بالفرنسية) ص ٢٢٩
١٣ ـ مسرد قطع بلغات مختلفة (كالأرمنية والفارسية والتركية ....)	(بالفرنسية) ص ٢٣١

ثم يأتي في ختام المجلد الرابع (ص ٢٣١) اصلاح ما وقع من الغلط في المجلد الثالث ، وذلك في ثمانية مواضع ، أربعة منها تتصل بالرسم

العربي ، كان من بينها موضع واحد أشرتُ اليه في مقالي المذكور آنفا . ان الهنات المطبعية في المجلد الثالث - كما قلت - قد كثرت كثرة مفرطة ، ولكنها ، الى ذلك ، هناتٌ هيناتٌ في جنب الجهد الكبير الذي بذله المؤلفان .

لا أملك الا أن أهنئ المؤلفة على ما قامت به في سبيل تنظيم هذه المسارد المتنوعة ، والتي تأخذ بيد الباحث القارئ ليكون من طَلِبَتِه على طرف الثُّمام . وأتمنى أن يمضي العمل في هذا المشروع العظيم حثيثاً ليكون بين أيدي جمهرة القراء والباحثين فهرس شاملٌ يحصي ويصف كل ما حوته المكتبة الوطنية بباريس من نفائس المخطوطات .

☆ ☆ ☆

مطبوعات

مجمع اللغة العربية لعام ١٩٨٥

محمد مطيع الحافظ

شعر عمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي ـ جمعه ونسقه الأستاذ مطاع الطرابيشي ـ الطبعة الثانية منقحة ومزيدة ـ ٢٧٢ صفحة(١) .

سبق أن صدرت الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٩٧٤ م ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

وقد ذكر الأستاذ الطرابيشي في مقدمته للطبعة الثانية أنه عاد على الشعر بالتنقيح ، فأصلح ما فرط من أخطاء في الطبعة الأولى ، واستدرك ما نقص من الضبط والشرح والتخريج ، وعدَّل بعض الفقرات في مواضع من الكتاب ، وزاد أحد عشر بيتاً على ما كان جمعه آنفاً .

قدم الأستاذ الطرابيشي لعمله بمقدمة عرف فيها ببني زُبيد : نسبهم ، ومنازلهم ، وأيامهم ، ثم ذكر زعامة مَذْحج ، وجاهلية زُبيد وإسلامها .

وتحدث بعد ذلك عن الشاعر عمرو بن معدي كرب : نسبه وكنيته ، وأسرته ، ومنزلته في قومه ، وتهاجيه وشعراء عصره ، وإسلامه وردّته ورجوعه إلى الإسلام ، وجهاده ، وروايته الحديث .

---

(١) سبق أن نشر الأستاذ هاشم الطعان رحمه الله شعر عمرو بن معدي كرب في العراق سنة ١٩٧٠ ، وقد تناول هذا العمل بالنقد الدكتور يحيى الجبوري في مجلة العرب السنة الخامسة ص ٢٦٦ .

ثم أفرد بحثاً خاصاً عن عمرو الفارس : خَلْقه وخبرته بالحرب والسلاح ، وفروسيته ، ووقائعه وخيله وأسيافه وقصة الصمصامة ، والتهمة التي وجهت لعمرو عن كذبه ، ثم عمرو بين الحقيقة والأسطورة .

وتحدث في فصل خاص عن ديوان الشاعر ، وأن أبا عمرو الشيباني الكوفي هو أول من جمع شعر عمرو ، ثم تبعه ابن الأعرابي فجمع ديوانه كذلك ، ثم صنع أبو سعيد السكري صنيع سابقيه . وظل ديوان عمرو متداولاً في أيدي العلماء حتى أواخر القرن الحادي عشر ، ثم انقطعت أخبار الديوان .

لذا فقد سعى الأستاذ الطرابيشي إلى جمع شعره المتناثر في كتب الأدب ومجموعات الشعر والحماسات وكتب التاريخ والمعجمات اللغوية ، وتراجم الصحابة وكتب التفسير والسيرة والشواهد .

بلغ مجموع الشعر ستمائة وستة وعشرين بيتاً ـ نصفه وهو ثلاثمائة بيت ونيف صحيح النسبة إلى عمرو ، والنصف الآخر فيه نحو مائة من الأبيات المختلطة ونحو مائتين ما بين مجهول ومنحول .

وقاد الحديث في شعر عمرو إلى ظاهرتين بارزتين في هذا الشعر هما العصبية اليمنية وقصص الفتوح .

ثم ختم الأستاذ الطرابيشي مقدمته ببيان طريقته التي انتهجها في جمع هذا الشعر ، وترتيبه وضبطه وشرحه .

أما الفهارس التي صنعها الأستاذ الطرابيشي في نهاية الكتاب فتضم فهارس للقوافي ، والأعلام ، والقبائل ، والأمم والبلدان ، والمواضع ، والأيام والوقائع . ثم ثبتاً بالمصادر .

الأشباه والنظائر في النحو - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ عبد الإله نبهان - قدم له الدكتور شاكر الفحام - ٧٦٤ صفحة .

ذكر الإمام السيوطي في مقدمة كتابه السبب الباعث على وضع هذا الكتاب ، ويتلخص في أنه أراد أن يسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون في كتب الأشباه والنظائر . ثم سرد عنوانات الأبواب التي تتضمنها هذه الكتب ، وأسماء المؤلفين الذين تصدّوا للتأليف في هذا الفن ، ثم ذكر الترتيب الذي نسق عليه أبواب كتابه ، وهو يشبه كتاب الإمام تاج الدين السبكي .

قسم السيوطي كتابه الأشباه والنظائر في النحو إلى فنون سبعة هي :

١ - فن القواعد والأصول .

٢ - فن الضوابط والاستثناءات والتقسيمات .

٣ - فن بناء المسائل بعضها على بعض .

٤ - فن الجمع والفرق .

٥ - فن الألغاز والأحاجي والمطارحات والممتحنات .

٦ - فن المناظرات والمجالسات والمذاكرات والمراجعات والفتاوى والمراسلات والمكاتبات .

٧ - فن الافراد والغرائب .

بعد المقدمة ذكر السيوطي نبذة يسيرة تتعلق بتاريخ بدء النحو . على أن أهمية الكتاب ترتبط بقيمة الفن الذي يبحث فيه ، وهو فن

يُطلع على حقائق الفقه ومداركه ومآخذه وأسراره ، وإن تطبيق ذلك على النحو يعطي القارئ من الفوائد مالاتتيحه كتب النحو ، على أن هناك فوائد أخرى نجدها في هذا الكتاب من حفظ للنصوص النحوية التي ضاعت أصولها ، وأن السيوطي مزج فيه بين النحو والصرف وفقه اللغة ، والكتاب يعد ثمرة ناضجة من ثمرات الاتصال والتفاعل بين علوم العربية وعلوم الشريعة الاسلامية .

قام بتحقيق الكتاب أربعة من طلبة (الماجستير) بإشراف قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، فتوزعوا الكتاب بينهم ، ورسموا خطة تحقق وحدة العمل وتنسقه ، وتخرج الكتاب أقرب مايكون إلى الصحة والسلامة .

- وقد صدَّر المحققون (وهم السادة : عبد الاله نبهان ، وغازي طليمات وابراهيم محمد عبد الله ، وأحمد مختار الشريف) الكتاب بمقدمة تحدثوا فيها عن الإمام السيوطي ونشأته العلمية وسعة معارفه ، ومصنفاته ومنهجه في التصنيف .

ثم تحدثوا عن الكتاب : مفهوم الأشباه والنظائر ، وتاريخ تأليف الكتاب وقيمته ، والنسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب ، والمنهج في تحقيق الكتاب وإخراجه ، وعرفوا الطبعات السابقة التي لم ترق إلى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، مما حفزهم للنهوض بهذه التبعة العلمية .

- معرفة الرجال للإمام أبي زكريا يحيى بن معين - الجزء الأول - تحقيق الأستاذ محمد كامل القصار - أشرف على طباعته محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير - ١٧٢ صفحة .

كان ابن معين المتوفى سنة ٢٣٣ هـ يشغل ناحيتين هامتين من نواحي علم الحديث :

اولها : علم الرجال وبيان درجاتهم ، وقد ألف فيه عدة كتب ورويت عنه تواريخ متعددة لم يبق منها إلا كتاب معرفة الرجال وكتاب التاريخ[1] ، ولقد كان في أحكامه فيهما ثبتاً محققاً .

أما الفن الثاني : فهو روايته للحديث والتثبت من صحتها .

قدم الأستاذ المحقق لهذا الكتاب مقدمة حافلة عن المؤلف فتحدث عن نسبه وأسرته وعمره وموطنه وأسفاره ، وشيوخه ، وأسماء الرواة عنه ، وسعة روايته ودقته في أحكامه ، ومؤلفاته .

ثم تحدث عن كتاب معرفة الرجال واعتماده على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية .

وأفرد المحقق دراسة واسعة عن الميزات التسع في كتاب معرفة الرجال فتحدث عن طريقة الإمام في التعديل - وطريقته في الجرح - والتحقيق في سماع الرواة من شيوخهم نفياً وإثباتاً - وإلحاق الرجال بأنسابهم وبلادهم - وحل المشتبه من الأسماء - والحكم على بعض الأحاديث وتعيين درجاتها - والأحكام في العقائد والفقه - والحكم البارعة فيه - ودقة راوي النسخة في رواية نسخته .

- معرفة الرجال عن يحيى بن معين وفيه عن علي بن المديني وأبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم .

(١) طبع كتاب التاريخ ضمن مطبوعات مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بمكة المكرمة سنة ١٩٧٩ م .

رواية أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز ـ الجزء الثاني ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير ـ ٢٨١ صفحة .

هذا الجزء الثاني متمم للجزء الأول الذي قام بتحقيقه الأستاذ محمد كامل القصار ، اعتمد فيه محققاه على النسخة الوحيدة التي تحتفظ بها المكتبة الظاهرية وكاتب هذا الجزء هو كاتب الجزء الأول .

ويتضمن هذا الجزء ماتلقاه ابن محرز عن شيوخه ابن معين وعلي بن المديني وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير وغيرهم . على حين قصر الجزء الأول من الكتاب على ما تلقاه من ابن معين فقط .

تضمن هذا الجزء دراسة للرجال ودراسة لموضوعات متعددة في علوم القرآن والحديث النبوي ـ والسيرة والشعر والطب وغيرها من الموضوعات .

قدم المحققان للكتاب مقدمة تحدثا فيها عن نسخة الكتاب ، والسماعات عليها ، وترجما فيها تراجم موجزة لشيوخ ابن محرز الذين تلقى عنهم هذا الكتاب .

وأشارا إلى أن تراجم مشتركة في الجزأين أوجبت عليهما أن يعملا فهرساً واحداً للجزأين معاً يتضمن فهارس : للآيات والأحاديث والموضوعات والشعر وشيوخ ابن معين وابن محرز وفهرساً للتراجم وأصحاب الأخبار .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته التاسعة من الدورة الجمعية (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) ، والمنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ ـ ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) السادة الآتية اسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ ـ من المملكة الأردنية الهاشمية
- الأستاذ عبد الكريم خليفة
- الأستاذ محمود إبراهيم
- الأستاذ محمود السمرة

٢ ـ من الجمهورية التونسية
- الأستاذ محمد الحبيب بلخوجة
- الأستاذ محمد سويسي
- الأستاذ رشاد حمزاوي

٣ ـ من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
- الأستاذ صالح الخرفي

٤ ـ من جمهورية مصر العربية
- الأستاذ رشدي الراشد
- الأستاذ وديع فلسطين

٥ ـ من المملكة المغربية

- الأستاذ عبد الهادي التازي
- الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
- الأستاذ محمد بن شريفة
- الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله
- الأستاذ محمد الفاسي

٦ ـ من الهند

- الأستاذ عبد الحليم الندوي

٧ ـ من تركية

- الأستاذ احسان اكمل الدين اوغلو

٨ ـ من فرنسة

- الأستاذ اندره ميكيل

وقد أصدر السيد وزير التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ١ تاريخ ٢٣ / ٢ / ١٩٨٦ م) .

انتخاب لجان المجمع

نظر مجلس المجمع في جلسته التاسعة المنعقدة في (١٩ / ٥ / ١٤٠٦ هـ - ٢٩ / ١ / ١٩٨٦ م) في اللجان الدائمة وأقر تأليفها على النحو الآتي ذكره :

لجنة المصطلحات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١١ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور حسني سبح
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المخطوطات وإحياء التراث : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٦ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة المجلة والمطبوعات : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٧ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ أحمد راتب النفاخ
الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان

لجنة اللهجات العربية المعاصرة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٨ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) ، وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة ألفاظ الحضارة : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ٩ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
الأستاذ المهندس وجيه السمان
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

لجنة الأصول : (قرار السيد رئيس المجمع رقم ١٠ / ن تاريخ ٨ / ٢ / ١٩٨٦ م) وتتألف من السادة :

الأستاذ عبد الهادي هاشم
الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي
الأستاذ أحمد راتب النفاخ

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة

في دورته الثانية والخمسين

انعقدت جلسة افتتاح أعمال مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والخمسين يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦ في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية في ميدان التحرير ، بحضور الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس نائباً عن الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، ورئيس المجمع وأعضائه من عاملين ومراسلين ، كما تقاطر على المبنى لفيف من المهتمين بشؤون اللغة العربية ورجال الإعلام والصحافة وعمداء الكليات الجامعية وبعض أساتيذها .

وفي تمام الساعة الحادية عشرة ، افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع أعمال المؤتمر بكلمة رحب فيها بالدكتور رئيس جامعة عين شمس ، ثم أعقب هذا كلمة الدكتور وزير التعليم العالي والبحث العلمي وتلاه كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع فكلمة الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع ، ثم كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد . وقبيل اختتام جلسة الافتتاح ، شكر الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع جميع الذين تفضلوا بالحضور ثم أعلن سيادته رفع الجلسة حيث كانت الساعة تقترب من الثانية عشرة والنصف ظهراً . وإليكم ملخص الكلمات التي ألقيت في جلسة الافتتاح هذه :

١ ـ من كلمة الأستاذ الدكتور فتحي محمد علي وزير التعليم العالي والبحث العلمي ، وقد ألقاها نائبه الدكتور محمد محمد الهاشمي رئيس جامعة عين شمس :

استهل وزير التعليم العالي والبحث العلمي كلمته بتحية رئيس المجمع وأعضائه في مؤتمرهم السنوي للدورة الثانية والخمسين منه ، وبالترحيب بالسادة الأعضاء الوافدين من بلاد عربية شقيقة وبلاد أوربية صديقة ثم أردف قائلاً :

يحق لي أن أنوه بل أفاخر بمجمعنا اللغوي الذي يتسم بالطابع العالمي في تكوينه منذ إنشائه عام ١٩٣٢ حيث تكوّن أعضاء المجمع من المصريين والعرب والمستعربين ، وإن المجمع ظل يتميز بهذه السمة العالمية عن سائر المجامع ، وأشهد أن أعضاءه من غير المصريين كانوا ـ ومازالوا بحمد الله ـ يرتفعون بعضويتهم وصلاتهم المجمعية فوق خلافات دولهم ، وتابع كلمته بقوله : وها هو المجمع يستقبل في هذه الدورة ثمانية أعضاء من الجزائر والعراق وسورية والأردن وبريطانيا وفرنسة وألمانيا الاتحادية ، فإلى هؤلاء الأعضاء خالص تهنئتي مشفوعة بأصدق أمنياتي ، وإني لأتطلع معكم إلى إسهامكم المجمعي في سبيل لغتنا العربية الخالدة . ثم عاد فأثنى على المجمع ـ مجمع الخالدين ـ مبدياً اعتزازه به ومشيراً إلى برنامج المؤتمر الحافل في النظر في ماأعدته لجانه من مئات المصطلحات في شتى العلوم إلى جانب مداولته في مختلف القضايا الثقافية

٢ ـ من كلمة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع :

في الكلمة التي ارتجلها الدكتور إبراهيم مدكور رحب أولاً بالزملاء الكرام من عرب ومستعربين الذين يسهمون في خدمة اللغة العربية

وجعلها وافية بمتطلبات العلم والحضارة ثم تابع قائلاً : ولست بحاجة أن أشير إلى أنهم يحسون بمدى سرورنا بلقائهم وتعويلنا على إسهامهم ، وأعترف بأنا نقدم لهم دائماً في لقائنا السنوي هذا حصاد دورة مجمعية كاملة ، وما أغزره وما أكثره ، ولكني أقرر عن بينة بأنهم يعنون بهذا الحصاد عنايتنا به ، ويعلقون عليه بآراء وملاحظات نعتد بها ونفيد منها ، ويتولى زميلي الأستاذ عبد السلام هارون أمين عام المجمع عرض هذا الحصاد في جملته وتفصيله ، وأحب أن أقف من هذا الحصاد عند نقط ثلاث : أولاها لغة العلم ، والمجمعيون جميعاً يدركون مدى عناية مجمعنا بهذه اللغة ، وقد قطع فيها أشواطاً بعيدة ومتلاحقة ، وأخرج منها معجمات متخصصة متعددة ، ويحس إحساساً صادقاً بمدى إقبال الدارسين والباحثين على لغة العلم هذه ، وهي بين مطبوعات المجمع أشدها طلباً وأكثرها ذيوعاً ، وأملنا وطيد في أن يلتقي علماء العربية اليوم عند لغة علمية واحدة في العالم العربي جميعه شرقاً وغرباً ، كما التقوا عندها إبّان الحضارة الإسلامية الزاهية ، وعلى المجامع اللغوية والاتحادات العلمية واتحاد الجامعات والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بوجه خاص ، أن يرعوا هذه اللغة وأن يستمسكوا بوحدتها وانسجامها ، وفي العالم العربي جميعه أنشطة ثقافية وعلمية ينبغي لها أن تلتقي عند كلمة سواء .

أما النقطة الثانية فتنصب على لغة الحاسب الآلي (الكمبيوتر) ولم يعن مجمعنا بها إلا أخيراً ، وفي برنامج هذا العام قسط كبير منها ، ونحن نعلم أن هناك جهوداً مختلفة في مشرق العالم العربي ومغربه تنصبُّ على هذه اللغة ، وهنا أخشى أيضاً من احتمالات التشتت والبلبلة ، ولست بحاجة أن أشير إلى أن مجمع القاهرة يرحب بكل تعاون صادق في هذا المضمار .

وأخيراً أحب أن أقف عند التراث اللغوي الذي عني مجمعنا بإحيائه ، وقد اتجه نحو ذلك منذ ثلاثين سنة مضت ورسم خطة لهذا الإحياء تقوم على أساس علمي دقيق ، فتجمع بين الأصول أوثقها وأكملها ، وتكل أمر التحقيق إلى من تخصصوا فيه ، وكان حظه من ذلك سعيداً وموفقاً ، ولا أكتمكم أنا بدأنا نحس بنقص في هذه الناحية ، وما أحوجنا أن نعد له العدة ، وأن نكوّن أجيالاً من المحققين في وسعهم أن يحلوا محل أسلافهم السابقين . واتجه المجمع عن قصد نحو التراث اللغوي ، وأخذ نفسه بإحيائه وهي مهمة لايقوى عليها إلا أولو العزم ، وأخرج حتى الآن نحو اثني عشر مرجعاً بعضها معجمات كاملة ككتاب « الجيم » للشيباني وكتاب « التكملة والذيل » للصغاني وكتاب « ديوان الأدب » للفارابي ، إلى جانب هذه المعجمات مؤلفات أخرى مختصرة كـ « الأفعال » للسرقسطي و « الابدال » لابن السكيت . وختم كلمته بقوله : في وسعي أن أقرر أنه خلال الثلاثين سنة الأخيرة استطاع مجمعنا أن يخرج من مطبوعاته مكتبة لها منزلتها وطلابها ، ويسعدني أن القراء يبحثون عنها ويتابعونها بانتظام .

٣ ـ من كلمة الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع :

وتولى الكلام بعده الأستاذ عبد السلام محمد هارون الأمين العام للمجمع فأشار فيها أولاً إلى شأن مثل هذا اللقاء السنوي الرامي إلى استمرار العمل على نهضة الفصحى والعمل على سيادتها وإعلائها ، ثم أتى على ذكر ماأنجز في المؤتمر السابق من أعمال وما انتهى إليه في جلسة الختام من توصيات وهي :

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة ويأمل أن يستكمل تنفيذها من جميع جهات الاختصاص .

٢ ـ يوصي مؤتمر المجمع بضرورة العمل على تعريب التعليم في جميع مراحله ولاسيا مرحلة التعليم العالي والجامعي .

٣ ـ يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات العلمية في الوطن العربي ، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار .

٤ ـ كما يوصي بالمبادرة إلى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغة العربية مع مايقابلها بالانكليزية والفرنسية .

٥ ـ كما يوصي بانشاء هيئات علمية خاصة في كل قطر عربي تقوم بترجمة أمهات الكتب العلمية القديمة والمعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وانتقل الأستاذ الأمين العام للمجمع بعد ذلك إلى أعمال المجلس واللجان في الدورة الحالية وإلى أخبار المجمع وما أصدره من مطبوعات وما هو قيد الطبع من الكتب وما أسهم فيه من ندوات ولقاءات ، وإليكم ملخصاً عنها :

من أخبار المجمع :

عقد المجمع منذ انتهاء المؤتمر السابق إلى هذا المؤتمر سبعاً وثلاثين جلسة ، منها خمس جلسات علنية استقبل في اثنتين منها أربعة من الزملاء الذين حظي المجمع بعضويتهم وهم : (١) الأستاذ الدكتور حسين مؤنس (٢) الأستاذ الدكتور عبد العظيم حنفي صابر (٣) الأستاذ الدكتور محمود علي مكي (٤) الأستاذ الدكتور كمال بشر .

أما الجلسات الثلاث الأخريات فكانت لتوديع ثلاثة من الراحلين الزملاء من أعضاء المجمع وهم : (١) المغفور له الأستاذ الدكتور حسين خلاف (٢) المغفور له الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد (٣) المغفور

له فضيلة أحمد حسن الباقوري . وقد فجع المجمع من بعد بفقد زميل عزيز هو المؤرخ الإسلامي الكبير المغفور له الأستاذ محمد عبد الله عنان ، الذي استأثرت رحمة الله به قبل أسابيع قليلة من انعقاد هذا المؤتمر ، وسيقوم المجمع بواجب تأبينه عقب انتهاء أعمال هذا المؤتمر .

أما سائر جلسات المجمع فكانت مغلقة ، نظر فيها ماأنجزته لجان المجمع المختلفة من مصطلحات في مايلي :

(١) الأحياء والزراعة (٢) العلوم الطبية (٣) المعالجة الالكترونية للمعلومات (٤) هندسة المواد والإنتاج (٥) الفيزيقا (٦) التاريخ والآثار الإسلامية (٧) النفط (٨) الرياضيات (٩) علم النفس (١٠) التربية (١١) الكيمياء والصيدلة (١٢) القانون (١٣) الفلسفة (١٤) ألفاظ الحضارة .

كما نظر المجلس في أعمال اللجان اللغوية وهي : (١) لجنة الأصول (٢) لجنة الألفاظ والأساليب (٣) لجنة اللهجات

مسابقات المجمع :

أ . المسابقة الأدبية : (١) كان موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ هو « القاهرة في الأدب العربي قديمه وحديثه » وقد تقدم إلى هذه المسابقة نصان اثنان فقط ، استبعدت اللجنة أولهما لعدم ارتقائه إلى مستوى الجائزة ، أما النص الآخر المقدم من السيد محيي الدين أحمد الأشموني فقد فاز بالجائزة الأولى .

(٢) أما موضوع المسابقة الأدبية للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) فقد وافق المجلس على اقتراح لجنة الأدب بأن يكون موضوع المسابقة : رواية اجتماعية عن الحياة في مدينة من المدن الجديدة لاتقل عن ثلاثين ألف كلمة .

ب . مسابقة إحياء التراث : (١) كان موضوع مسابقة إحياء التراث للعام المجمعي (١٩٨٤ ـ ١٩٨٥) هو « إحياء كتاب في متن اللغة العربية أو أحد علومها أو تحقيق نص من نصوصها الأدبية شعراً ونثراً » ، وقد تقدم إلى هذه المسابقة عملان فقط ، وبعد النظر فيهما رأت اللجنة أنهما لايرقيان إلى المستوى المطلوب . (٢) أما مسابقة (إحياء التراث) للعام المجمعي الحالي (١٩٨٥ ـ ١٩٨٦ م) فقد أعلنت اللجنة ـ بعد موافقة المجلس ـ عن مسابقة ذات مستويين لأجود نص من التراث العربي نشر لأول مرة محققاً تحقيقاً علمياً منهجياً في متن اللغة العربية أو في أحد فروعها ، أو في نص من نصوصها الأدبية شعراً أو نثراً .

مطبوعات المجمع :

أصدر المجمع في هذه الدورة المطبوعات التالية وهي :

- الجزء الأول من معجم المصطلحات الطبية .
- الجزء الثاني من كتاب الألفاظ والأساليب .
- قرارات المجمع في خمسين عاماً .
- الجزء الثاني من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف ومراجعة المرحوم الأستاذ محمد عبد الغني حسن .
- معجم الهيدرولوجيا .
- العدد التاسع والأربعون من مجلة المجمع .
- العدد الخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الحادي والخمسون من مجلة المجمع .
- العدد الخامس والعشرون من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية .
- الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط .
- شرح شواهد الايضاح تأليف ابن بري وتحقيق الدكتور عبده مصطفى درويش .

ويضاف إلى ماتقدم طائفة أخرى من المطبوعات هي قيد الطبع منها :

١ ـ الجزآن الأول والثاني من كتاب « التكملة والذيل والصلة ، لما فات صاحب القاموس من اللغة » ، للسيد محمد مرتضى الزبيديّ صاحب تاج العروس ، تحقيق الأستاذ مصطفى حجازي ومراجعة الأستاذ الدكتور مهدي علام .

٢ ـ الجزء الثالث من كتاب « غريب الحديث » تحقيق الدكتور حسين شرف .

٣ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة السادسة والعشرين .

٤ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة السادسة والعشرين .

٥ ـ محاضر جلسات المجلس للدورة الخمسين .

٦ ـ محاضر جلسات المؤتمر للدورة الخمسين .

صلات المجمع الثقافية :

اشترك المجمع في الاحتفال الذي أقيم بمدينة تونس إحياءً لذكرى ميلاد الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ، إسهاماً منه في هذا المهرجان الثقافي من ناحية ، ووفاء لذكرى عضو من أعضائه من ناحية أخرى ، وقد مثل المجمع في هذا الاحتفال الزميل الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع . كما أسهم المجمع في الندوة التي أقامها الاتحاد الدولي للأكاديميات ، وقد مثله في هذه الندوة كل من الزميلين : الأستاذ الدكتور مهدي علام نائب رئيس المجمع ، والأستاذ الدكتور مجدي وهبة .

وكذلك لبى المجمع الدعوة التي وجهت إليه من المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس للإسهام في الندوة التي تعقد في شهر

يولية (تموز) القادم لبحث التعاون العربي في مجال المصطلحات ، وقد أناب المجمع الزميل الأستاذ الدكتور إبراهيم أدهم الدمرداش لشهود هذه الندوة . أما مكتب تنسيق التعريب بالرباط فما يزال يبعث إلى المجمع بما ينجزه من مشروعات لمعجمات علمية يستطلع رأي المجمع فيها توطئة لطبعها . وفي هذه الدورة أرسل المكتب إلى المجمع بعضاً من هذه المشروعات التي تضم المصطلحات التالية :

الكيمياء العامة والفيزيقا النووية والفيزيقا العامة والألعاب البدنية واللسانيات والتربية ، وقد أحالها المجمع على لجانه المتخصصة للنظر فيها وإبداء الرأي بشأنها .

أعضاء جدد في المجمع :

حظي المجمع في هذه الدورة بضم ثلاثة أعضاء جدد إليه وهم : الأستاذ محمد زكي شافعي ، والأستاذ الدكتور محمد رشاد الطيبي والأستاذ الدكتور محمد نايل أحمد ، مزجيا إليهم أطيب التمنيات وأصدق الأمنيات بحياة مجمعية خصبة .

أيها السادة : إنه ليسعدني في ختام هذه الكلمة أن أرحب وأعبر عن ترحيب المجمع بجميع من شارك في هذا الحفل السنوي التاريخي ، من السادة الضيوف ، ومن رجال الإعلام مقدماً إليهم تحية الشكر والتقدير . وأما أنتم أيها الأخوة الوافدون من بلادنا العربية ومن أقطار المعمورة قاطبة فإليكم منا التحية أزكى ماتكون التحية ، والشكر أجزل مايكون الشكر ، على ماتحملتم من وعثاء السفر وتكبدتم من مشقة الارتحال ، حرصاً منكم على شهود هذا المؤتمر والمشاركة فيه بعلمكم وفضلكم ونأمل أن تسعدوا في بلدكم هذا بظلال الأخوة التي تبسطها لكم أفسح مايكون البسط ، وبصدق المودة التي يبذلها الإخوان الصدق . وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

٤ ـ من كلمة الأعضاء العرب للأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد :

أيها الزملاء الأجلاء ، ياأهلنا وإخواننا وأحبتنا في مصر : ليس أدعى إلى اعتزازي ولأبهج إلى نفسي من أن أقف بينكم اليوم هذا الموقف لأنقل إليكم من زملائكم الأعضاء العرب والمستعربين الذين حضروا هذا اللقاء والذين حالت دون حضورهم حوائل ، أن أنقل إليكم أطيب التحية التي أنتم أهل لها وأعمق الإجلال الذي هو جدير بكم في هذا المؤتمر السنوي المتكرر دائماً إن شاء الله تعالى في رحاب القاهرة التي تحتضننا قلوب أهلها وتضمنا هذه اللغة الجامعة التي إليها ننتسب وبها قوام شخصيتنا الثقافية والفكرية ، ثم أردف قائلاً : كنت عازماً أن أتحدث عن شيء من أمور هذه اللغة وأن أتناول جانباً بعينه لأعدوه ، وهو أن هذه اللغة ليست كما نكرر دائماً أداة للتعبير عن الأفكار والمشاعر وإنما هي أداة التفكير نفسه والإحساس والشعور ، وإن اختلاف فكر الأمم إنما يكون بسبب تباين خصائص لغاتهم ، ومن أجل هذا قيل دائماً : إن اللغة هي المقوّم الأول من مقومات شخصية الأمة ، وذاتها وهويتها وإننا لانستطيع أن نسمو إلى فكر شامخ بلغة عامية مبتذلة ، وإن الترابط لابد أن يكون متلازماً بين الفكر واللغة ، وإن الفكر الأنيق يحتاج بالضرورة إلى تعبير رشيق.لقد كنت عازماً على أن أتحدث في هذا ثم راجعت نفسي ورجعتها إذ كيف يجوز لي أن أتحدث إليكم حديثاً لابد أن يكون غيضاً من فيض علمكم وقطرة من بحركم اللجي فآثرت أن أكتفي بالتحية التي أرجو أن تقبلوها بما عرفته عنكم من سماحة وكرم . وأنهى كلمته بقوله : حيا الله مصر وجنبها السوء وأعانها على الوفاء بالعهد الذي قطعته على نفسها في ضمير الغيب في أحقاب التاريخ المتلاحقة ، وورثته أبناءها وأجيالها جيلاً بعد جيل .

حيا الله مصر وحيا مجمعنا للغة العربية في القاهرة وحياكم جميعاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

....

تتابعت جلسات المؤتمر الثلاث عشرة في الأيام التالية وفي مبنى المجمع في الزمالك ، ألقيت فيها البحوث اللغوية والتراثية المختلفة ، وكان للمصطلحات فيها النصيب الأوفى ، إذ اشتملت على الهندسة والفيزياء والقانون (التشريعات الاجتماعية) وعلوم الأحياء والزراعة وعلم النفس والتربية والتاريخ والآثار الإسلامية والمعالجة الالكترونية للمعلومات والرياضة والعلوم الطبية والنفط والكيمياء والصيدلة والفلسفة وألفاظ الحضارة ثم الرموز والدلالات العلمية العربية إلى جانب عرض نموذج من المعجم الكبير (من ح ت وما يثلثها إلى ح ذو ـ ي)

وخصصت إحدى الجلسات لاستقبال الأعضاء الجدد من العرب والمستعربين وكان ثمة ٣ جلسات عرضت فيها القرارات التي أقرها مجلس المجمع في كل من لجان الأصول والألفاظ والأساليب واللهجات .

جلسة استقبال الأعضاء الجدد :

عقدت جلسة علنية في مجمع اللغة العربية مساء الاثنين ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٠ آذار (مارس) ١٩٨٦ برئاسة الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع ، وشهد الحفل أعضاء المجمع وعدد كبير من رجال العلم والأدب . وفي تمام الساعة السابعة عشرة افتتح الرئيس الجلسة مرتجلاً كلمة بليغة تضمنت المراحل التي قطعها المجمع . وكانت كلمة الاستقبال للأستاذ عبد السلام هارون وهي :

ليس كنزاً واحداً هذا الذي تقدمه إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

وإلى دنيا التقدير والتكريم . إنه عقد من الكنوز لايقدره الثمن ولا يقاربه التعداد والإحصاء لما حواه من درر ، واشتمل عليه من ركاز ، وإن مفاتيح هذه الكنوز لتنوء بالعصبة أولي القوة ، وليس من المعقول أن أستطيع أو يستطيع مثلي أن يجلو في هذا الوقت المحدود تلك الصورة العريضة العميقة لهؤلاء العمالقة ذوي المجد التالد ، والعطاء الغزير الثر ، في تاريخ سعد بمعاصرتهم ، ونعم برؤيتهم متسابقين إلى البذل في سبيل العلم والخدمة الصادقة للغة الضاد والغيرة على النهوض بها والارتفاع بها إلى مستوى نقي نظيف ، يرعون الأمانة فيه ، ويحملون عبء الصيانة وينفون عبث من حاولوا قديماً أو يحاولون حديثاً أن ينالوا شيئاً من هذا الصرح الشامخ شموخ الأهرام وسط لغات الأرض جميعها .

هؤلاء الأعضاء الكرام الثانية الذين يحملون مع زملائهم عرش الفصحى ، لهم جميعاً سبق طويل في الصلة بجمعنا هذا الموقر ، وبعضهم كان على صلة تمتد جذورها إلى سنة ١٩٥٦ أي نحو ثلاثين عاماً تباعاً ، فكان اختيارهم لعضويته اختياراً حكيماً موفقاً تتويجاً للاعتراف بفضلهم ، واعترافاً برفقة قديمة لمع فيها وفاؤهم وتألق برهم بهذا المجمع الأم الكبرى ونعم البر ونعم الوفاء .

ولقد حرت أيّما حيرة حين عهد إليَّ أن أقدم هذه العبقريات في حفل استقبالهم ، وهم متساوون في الفضل متسامتون في القدر ، فلم أر أقرب إلى العدالة وأدنى إلى الكياسة من أن يكون نظام استقبالهم وفق حروف الهجاء وهم السادة الزملاء .

أحمد طالب الإبراهيمي	الجزائر
أحمد عبد الستار الجواري	العراق
جاك بيرك	فرنسا

حسني سبح	دمشق
روبرت برترام سرجنت	انكلترا
رودولف زلهايم	المانيا
عبد الكريم عبد الرحمن خليفة	الأردن
عدنان الخطيب	دمشق

وبعد ذلك أخذ يسرد ترجمة حياة كل منهم وما قام به من أعمال ، وتولى الرد على كلمة الاستقبال هذه الأستاذ الدكتور حسني سبح بما يلي :

إنه ليسعدني أيها السادة أن أمثل أمامكم لأتكلم باسمي وباسم زملائي الذين انتخبوا أعضاء عاملين في هذا المجمع الموقر ممثلين مختلف أقطار الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه ، ومعهم نفر كريم من أبناء الغرب ممن أحبوا العربية وعكفوا على دراسة حضارتنا العربية الإسلامية قادرين إياها حق قدرها .

ولئن كان لزاماً علي أن أتقدم في مستهل هذه الكلمة بأعمق الشكر إلى السادة أعضاء المجمع الذين أولونا ثقتهم ، وأرادونا على أن نشاركهم في حمل الأمانة التي اضطلعوا بها ، وأن أشكر الأخ الأستاذ الدكتور عبد السلام هارون الذي قلدنا بما أفاض علينا من سجال كرمه مِنَّةً لاتنسى ، لئن كان ذلك حقاً واجباً علي ، إن حقا عليّ أيضاً أن أشيد بالمعنى الكبير الذي يدل عليه لقاؤنا هذا وأمثاله مما يعقد في مختلف أقطار العروبة ، وهو أن هذه الأمة تأبى إلا أن تكون ـ كما أراد الله تعالى لها ـ أمة واحدة يجمعها لسان واحد وتتطلع إلى هدف واحد ، وأن كنانة الله مصر التي ظلت على مدى عدة قرون تضطلع بالجانب الأكبر من عبء الذياد عن هذه الأمة ، وحياطة مواريثها القومية والتي تسعى قوى الشر العاملة في الظلام ، المتسلحة بالمكر إلى عزلها عن شقيقاتها العربيات ، تأبى إلا أن

تبقى قلب العروبة النابض ، وأن تظل عربيـة الوجـه واللسـان ، عربيـة المطـامح والأهـداف ، وأن تكون واسطـة العقـد التي تصـل مشرق العـالم العربي بمغربه . وللاستمرار في أداء دورها التاريخي في حياة هـذه الأمـة ، قام هذا المجمع وحرص رجالـه الأوائل على أن يضم ممثلين لسـائر الأقطـار العربية ، ولما كانت مطامحنا القومية مطامح إنسانية حرص أيضاً على أن يضم من تـوسم فيهم الخير ونبـل الأهـداف من العـاملين في الـدراسـات العربية والإسلامية من أبناء الأمم الأخرى . وللهـدف نفسـه وعلى الأسس نفسهـا قـام من قبلُ مجمعُ دمشق ، وحـذت حـذوهمـا المجـامـعُ التي أُنشئت بعد ، في غير قطر من الأقطار العربية ، وقد زاد عليها مجمع القاهرة هـذا بعقد مؤتمره السنوي الذي يحضره ممثلو الأقطار العربية كافـة ليشـاركوا في مناقشة ماتقوم به لجانه ومجلسـه من أعمـال ومـا تتخـذه من قرارات . ولا يسع المنصف إلا أن ينظر بعين الإكبار إليه وإلى الجهود الخيرة والأعـمـال الكبيرة التي اضطلعت بها هذه المجامع وفي طليعتها مجمعنا هذا ، والتي تقوم شاهد صدق على أن هذه اللغة العبقريـة قـادرة على الوفـاء بكل مطـالب الفكر الانسـاني بخـلاف مـاترجف بـه ألسِنـةُ السـوء التي تُنْطِقُهـا القـوى الشريرة المتربصة بهذه الأمة والتي تسعى لصرفهـا عن حقيقتهـا ، وتفتيت وحدتها لتكون طعمة للطامعين ، وإنه ممـا يحزّ في النفس أنـه مـاتزال بين ظهرانينـا فئـة ممّن قـدر أن يكـون لهم شـأن في أمر التعليم ، مـا يـزالـون يصرون على أن يكـون تعليم العلـوم في الجـامعـات والمعـاهـد العليـا بغير العربية ، غير آبهين إلى أن قضية اللغة إحدى قضـايـانـا المصيريـة الكبرى التي لاتحتمـل أدنى تهـاون ، وأنـه لن يكـون لنـا وجـود متميز تتجلى فيـه أصالتنا الخاصة ويهيء لنوابغنا أسباب الإبداع إلا إذا كانت للغتنا القومية الهيمنـةُ في جميع مجـالات حيـاتنـا ، وفي طليعتهـا العلم والتعليم على مختلف

مستوياته . وما أراني بحاجة إلى أن أقص عليكم بالتفصيل تاريخ هذه القضية والأمثلة البطولية التي تمت في هذا الباب ، فقد أصبح هذا الأمر متعالماً ، وإنما يتعامى عنه المبطلون ، وحسبي أن أشير هنا إلى تجربتين : أولاهما تجربة مصرنا الخالدة في هذا الباب أيام محمد علي ، والتي كانت حرية أن تبلغ أقصى غاياتها حتى تطبّقَ العالم العربي ، لولا أن دُهيت مصر بعدُ بالاحتلال الانكليزي ، وسرعان مافرض تعليم العلوم بالانكليزية ، والتجربة الأخرى التي ماتزال قائمة تؤتي أكلها : تجربة جامعة دمشق التي قفت اثرها فيها سائر الجامعات التي أقيمت في القطر العربي السوري .

في مقدمة مايتذرع به هؤلاء الزاهدون في تعريب التعليم ، والمشككون في الاقتدار على المضي فيه ، قضيةُ المصطلح ، غافلين عما تمخضت عنه جهود رجال هذا المجمع وسائر المجامع والمؤسسات العربية في هذا الباب وقد تناولتُ هذه القضية في كلمة ألقيتها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في أيلول (سبتمبر) من العام المنصرم في مجمع اللغة العربية الأردني بعمان ، وكان مما قلت : « إن قضية المصطلح - من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة - ليست بصميم المشكلة ، بل قد تكون - على مالها من شأن - أهونَ جوانبها ، وإنما صميم المشكلة ، هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ، ثم الإبانة عنها ، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه ، وإن اضطررنا - ولو إلى حين - إلى استعمال المصطلحات الأُجنبية بلفظها الأعجمي . هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية ، وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والكليات التي تدرس العلوم بالعربية تقدم قاعدة صالحة

لتعميم تعريب العلوم . ولئن كنا لما نصلْ إلى توحيد ماوضع من مصطلحات توحيدا كاملا ، إن هذا لابد من مثله في بدايات كل عمل ، بل قد يكون مما لابد من بقاء جانب منه ، ولاسيا في أمة كأمتنا تنساح في رقعة من الأرض غاية في الاتساع . وما أظن أمة من الأمم الكبرى تخلو من معاناة مثل هذه المشكلة أو مايقاربها .

ومما لايسعني إلا أن أذكره ، أن على الحكومات العربية أن تعيد النظر في سياستها التعليمية ، وأن تولي لغتها القومية مزيداً من العناية في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي حتى يحذِق الطلبة أصولها وطرائق التعبير فيها وينمو زادهم من ألفاظها ، ويصبحوا قادرين على التعبير بها عن مختلف المعاني بيسر وسهولة ، وأن تعنى بتنمية الدراسات اللغوية على أصول صحيحة ، إلى جانب حمل طلاب العلوم على إتقان إحدى اللغات الغربية إن لم أقل أكثر من واحدة منها . وإذا ماتم لنا ذلك ـ ولابد أن يتم إن شاء الله ـ فلن تكون قضية التعريب بالمشكلة المستعصية . وما أظن أحداً من أولي النظر ـ وإن كان ممن لايرون التعريب ـ إلا منطوياً في غيب نفسه على الاعتراف بصدق هذا الذي ذكرت » .

وهناك ظاهرة أخرى أريد أن أشير إليها وقد تفشت في بعض مجتمعاتنا تنذر بالخطر وتجعلنا نشعر بالحاجة إلى مايمكن أن يسمى « الأمن اللغوي » ، على غرار ماهو دارج على الألسن والأقلام من الأمن الغذائي ، وذلك أن كثيراً من أهل الثراء درجوا في الآونة الأخيرة على استقدام مربيات أجنبيات يكلون إليهن القيام على تنشئة أطفالهم وهم في سن التكوين اللغوي الأول ، فينشأ هؤلاء الأطفال على رطانة مربياتهم حتى يصعب فيا بعد أن تستقيم ألسنتهم على النطق العربي الصحيح ، مما دعا الصحافة وبعض أجهزة الإعلام الى أن تبدىء وتعيد في أمر هذه

الظاهرة ، وتدعو إلى إغلاق هذا الباب الذي ينذر انفتاحه بشر مستطير ، ويخشى منها على رجال المستقبل في بعض الأصقاع العربية التي ابتليت بها . وأين هذا مما كان عليه أسلافنا منذ الجاهلية في حرصهم على سلامة لغتهم حتى كان سروات أهل المدن وبخاصة مكة المكرمة يخشون أن يعلق بألسنة أطفالهم شيء من رطانة من يختلف إليهم من الأعاجم ، فكانوا يرسلون أطفالهم إلى البوادي لتتأصل فيهم الفصاحة العربية ، بينما نحن نستقدم إلى عقر دارنا اليوم من يفسد علينا لغتنا ؟ وقد حكي عن عبد الملك بن مروان أنه قال في ابنه الوليد : أضرّ بالوليد حبنا له فلم نرسله إلى البادية فنشأ لحاناً ، هذا على حين أرسل إلى البادية أخاه سليمان فكان فصيحاً معرباً لايلحن .

وبعد ، فإن أمر هذه اللغة ـ كما ذكرتُ سابقاً ـ إحدى قضايانا ذات الشأن ، ولن يكون لنا وجود خاص مبدع إلا إذا جعلنا لها السيادة في جميع مجالات حياتنا ، وهي بعدُ ، اللغة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لساناً لخاتمة رسالاته ، والحفاظُ عليها ليس بضرورة قومية فحسب ، بل هو أيضاً واجب ديني نُسأل في الآخرة عنه . وإننا نحن المستقبلين في هذه الأمسية لنعاهد إخواننا الذين أولونا ثقتهم ألا نألو جهداً في السعي معهم لتحقيق هذه الأمنية الغالية ولابد لنا ـ إن شاء الله ـ أن ننتصر ، لأننا انما نعبر في مساعينا عن إرادة هذه الأمة (فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض) ، صدق الله العظيم .

وفي الختام ، أعود فأكرر باسمي وباسم الرصفاء تقديم وافر الشكر والامتنان الى هذا المجمع الزاهر سائلاً المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير ، والسلام عليكم .

أعمال لجنة الأصول

١ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد إن الشرطية

يجيء الاسم مرفوعاً بعد إن الشرطية أحياناً في نصوص كثيرة من القرآن والشعر ، وللنحاة في إعرابه رأيان :

أ ـ رأي البصريين وهو أن هذا الاسم فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ ورأي الأخفش والكوفيين أنه مبتدأ

واللجنة تؤثر الأخذ بالرأي الثاني ، لأن فيه أخذاً بالظاهر واستغناء عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وتيسيراً على المعلمين والمتعلمين وتنظيراً بين إن ، وإذا الشرطيتين في مثل هذا الاستعمال .

٢ ـ إعراب الاسم المرفوع بعد لو الشرطية .

يقع بعد لو الشرطية الاسم الصريح مرفوعاً بفعل ، وذلك كثير في القرآن والشعر القديم .

أ ـ كثير من النحاة يرون هذا الاسم فاعلاً لفعل محذوف يفسره المذكور .

ب ـ وآخرون (منهم سيبويه وغيره) يرون إعرابه مبتدأ . واللجنة تؤثر الرأي الأخير ، لأنّ فيه استغناءً عن تقدير مالا يحتاج إليه الكلام ، وأخذاً بالظاهر وتيسيراً على المتعلمين وتنظيراً (للو) بإن وإذا في مثل هذا الاستعمال .

٣ ـ أفعال بصيغة تمفعل قديمة وحديثة .

تدعو الحاجة إلى اشتقاق صيغ على وزن (تَمَفْعل) من كلمات مزيد فيها الميم على حسبان الميم أصلية مثل :

(تَمَحْور وتَمَرْكز وتَمَفصل) وعلى الرغم من أن ذلك لايجري على

القواعد العربية عند علماء اللغة التي تلزم بالرجوع إلى الفعل المجرد للصوغ منه ، فقد ورد في مسموع العربية ماروعي فيه استبقاء الحرف الزائد وبخاصة الميم عند الاشتقاق كما في : (تمسكن تمندل وتمنطق) . وقد علل فقهاء العربية ذلك بأن فيه استبقاء للمعنى ، وصيانة له من الاشتراك ، يضاف إلى هذا أن المجمع قد اتخذ من قبلُ قرارين بالإجازة ، باعتبار توهم الحرف الزائد أصلياً ، وطوعاً لذلك لاترى اللجنة بأساً بإجازة مايشيع في التعبير العلمي من هذا القبيل .

٤ ـ قياسية صيغ المبالغة :

درج المؤلفون المحدثون في نحو العربية على القول بأن صيغ المبالغة سماعية كلها ، كما جرت على ذلك كتب القواعد التعليمية في معظم البلاد العربية ، وبخاصة مصر ، وفي جمهرة كتب النحو المتداولة أنها تصاغ من الأفعال المتعدية .

ورعياً لما عرض له المجمع من قبل من القول بقياسية صوغ فعَّال وفَعُول من اللازم والمتعدي وهما من صيغ المبالغة الخمس المشهورة ، وكذلك قياسية صوغ فعيل من اللازم والمتعدي ، وفُعِلة بإطلاق ، وهما من صيغ المبالغة غير المشهورة واستظهاراً بما نقل عن البصريين من أن الأمثلة الخمسة منقاسة في كل ثلاثي متعد ، وبما ورد به السماع بكثرة من اللازم ، ترى اللجنة إجازة القول بقياسية صوغ أمثلة المبالغة من الأفعال الثلاثية متعدية ولازمة .

٥ ـ صيغتا فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة :

ترى اللجنة مع تسليمها بأن صيغ المبالغة الخمس قياسية في اللازم والمتعدي أن صيغتي فَعيل وفَعِل من صيغ الصفة المشبهة الدالة على الثبوت والاستمرار لاطراد قياسها فيها .

٦ ـ تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعدود مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس .

ترى اللجنة أن السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد ـ وهو من الثلاثة إلى العشرة ـ ومعدوده ، فيقال : ثلاثة رجال وثلاث بنات ، ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثر عنهم يبين منه أن ماكان لفظه مذكراً ومعناه مؤنثاً ، وكذلك ماكان لفظه مؤنثاً ومعناه مذكراً ، يجوز معه الوجهان : المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث فيقال مثلا : أربع بطات وأربعة بطات . وفي إجازة ذلك مايرفع الحرج عن من يجده في مراعاة المخالفة .

٧ ـ أفعال المطاوعة

أ ـ تحقيق أفعال المطاوعة :

عبر جمهرة النحاة بأفعال المطاوعة عن الأفعال التي تدل على قيام الفاعل بالفعل وقبول أثره ، فهي بهذا التعبير تتناثر أحكامها وضوابطها في أبواب من النحو والصرف وفقه اللغة ، ومن ناحية التعدي واللزوم ، ومن ناحية صيغها المتعددة ، ومن ناحية دلالة الحروف الزائدة فيها .

ولما كان بعض النحاة قد عبر عن المطاوعة باللزوم فإن ذلك التعبير أجمع لشتات موضوعها وأبين في الدلالة عليها ، إذ ان الفعل المسمى بالمطاوع ليس إلا فعلاً تحول من فعل متعدٍ إلى فعل لازم ، ودلالة اللزوم هي قيام الفاعل بالفعل وحدوث أثره فيه .

وعلى هذا يتسنى تحديد ضابط المطاوعة بأن الفعل المتعدي ينقاس تحويله إلى اللازم في صيغ متعددة تنحصر في ضوابط مقررة .

ب ـ قياسية أفعال المطاوعة :

أولاً ـ صيغ قياسية :

(١) انفعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍّ دالٍّ على معالجة حسية مالم تكن فاء الفعل أحد حروف (ولنمر)

افتعل : لكل فعل ثلاثي متعدٍ إذا أريد به الدلالة على أصل الفعل مثل : حبستُ الماء فاحتبس ، وكذلك لكل فعل ثلاثي دالٍّ على معالجة حسية إذا كانت فاؤه أحد حروف (ولنمر)

(٣) تَفعَّل : لكل فعل ثلاثي مضاعف العين مطلقاً مثل علَّمته فتعلَّم .

(٤) تَفعلل : لكل فعل على صيغة فَعلل وما ألحق بها مثل دَحرجته فتَدَحْرج .

ثانياً ـ صيغ غير قياسية :

(١) تفاعل : لكل فعل على صيغة فاعل مثل : باعدته فتباعد وهي نادرة .

(٢) فعَّل مثلث العين : لكل فعل مضعف العين مثل : قعَّدته فقعَد وشجَّعته فشجُع وعلَّمته فعلِم ، وهي صيغة نادرة تلتبس بدلالة الفعل الأصلية .

(٣) أفعل : مثل : قشعت الريحُ السحابَ فأقشع ، وقد أنكرها الزمخشريّ وقال إنها للضرورة .

(٤) استفعل : مثل أحكمه فاستحكم ، وأنكرها ابن هشام وقال إنها للضرورة أيضاً .

٨ ـ ضوابط الخبر

تجمع الكتب النحوية أو تكاد على أنَّ الخبر يجب أن يطابق مبتدأه في أمرين : النوع والعدد ، وهذا الضابط على إطلاقه يعارض مايجري به

الاستعمال الفصيح في منثور ومنظوم كما في قولك : الحياة نظـام ، والبيت طبقات .

ولكي تتضمن ضـوابـط الخبر معظم الأمثلـة من هـذا القبيـل يجب أن يحصر شرط التطابق في الخبر المشتق وحده ومـا هو بمنزلتـه كما جـاء ذلـك في أقوال بعض النحاة .

٩ ـ ضوابط الحال

المشهور في كتب النحو التعليمية بل التدريسية في تعريف الحال أنـه لبيان هيئة الفاعل أو المفعول أو كليهما أو مافي معناهمـا ، وهـذا الضـابـط النحوي لايستوعب من الجملة الحالية مارابطه الواو وحدها كما في قولـك : تسلل اللص وأهلُ البيت نيام ، فالحال هنا ليست نفس صاحبها في المعنى كما يقول بذلك أئمة من النحـاة ، والأمثلـة على هـذا تفوق الإحصـاء وهي سائغة ليس في فصاحتها جدال ، وعلى هذا يجب أن تتسع ضوابـط الحـال فيقال :

إن الحال لبيان ماانبهم من هيئة تصاحب أو تلابس صـاحب الحـال من الفاعل والمفعول أو كليهما .

أعمال لجنة الألفاظ والأساليب :

طمّن :

يجري في الاستعمال قـولهم طمَّنـه أي أدخـل عليـه الطمأنينـة ، ومنـه قولهم تطمين الخواطر أي تسكينها وتهدئتها ، وقد يرد على هـذا الاستعمال أن الوارد في اللغـة إنمـا هو الفعل الربـاعي طمأن . وترى اللجنـة تخريـج الاستعمال الشائع (طمّن) المضعف استناداً إلى وجود الصفة المشبهـة وهي الطِّمِن : السـاكن كالمطمئن ، ووجه الترجيح أن المجمع أجاز استكمال مادة لغوية لم تذكر بقيتهـا في المعجمات ، ولمـا كانت اللغـة قـد سجلت الصفـة

فالفعل كما قال أبو علي الفارسي في الكف وعلى هذا يقال : طمنه تطميناً : أدخل عليه الطمأنينة ، بمعنى طمأنه .

المشبوهون ـ المشتبهون

يشيع في الاستعمال التعبير بكلمة (المشبوه) وجمعها (المشبوهون) وكذلك مثل (حركات مشبوهة) والمراد بالمشبوه من حامت حوله ظنون السوء والانحراف عن السلوك المستقيم ، ويراد ذلك المعنى أيضاً في دلالة (الحركات المشبوهة) ، وليس في اللغة فعل (شَبَه) الثلاثي المتعدي ويمكن تخريج اسم المفعول أخذاً من (الشُّبْهَة) وهي اسم مصدر بمعنى الاشتباه ، باعتبار ذلك من قبيل المادة اللغوية إعمالاً للقرار المجمعي في هذا الموضوع ، على أن العربية تعرف فعل (اشتبه الشيءُ) بمعنى التبس وأشكل وكان مجالاً للظن والظنة ، ومنه (الأمور المشتبهات) أي التي يقع فيها اشتباه ، فيقال (المشتبهون) و (الحركات المشتبهة) وفي ذلك تسويغ للشائع ، وتنبيه إلى الاستعمال الفصيح .

المرابي

تشيع كلمة (المرابي) أي الذي يتعامل بالربا ، ويعترض على هذه الصيغة بأن المسموع في اللغة (أربى فهو مربٍ) ، وترى اللجنة قبول تلك الصيغة إما على أن صيغة فاعل في اللغة تدل على الموالاة ، وإما على أن صيغة أفعل تعاقب فاعل ، كما في داينه بمعنى أدانه ، ويستأنس لقبول الكلمة بورودها في شعر المعري إذ يقول :

أرابيك في الود الذي قد بذلته وأضعف إن أجدى لديك رباءً

تمشيط البقعة

مما استحدث في التعبيرات العصرية قولهم : تمشيط المكان بمعنى تفتيشه ومعرفة مايخفى فيه ، ومع أن هذا التعبير مترجم ، فإنه في

صيغته ودلالته ليس عن العربية ببعيد ، فهو من الفعل مشط الشعرَ خلَّله وسوَّاه ، وتضعيف الثلاثي للتكثير قياسيّ ، وعلى هذا يجوز التمشيط .

إجازة لحوق التاء بالأسماء في تعبيرات معاصرة

من أشيع الكلمات في لغتنا المعاصرة هذه الأسماء : اللوحة ، النجمة ، الوجهة ، الفرخة ، الطاسة ، العظمة ، ويعترض على هذه الكلمات بأنها غير مسموعة وأنها أسماء دخلت عليها التاء التي لاتدخل قياساً إلا على الصفات ، وترى اللجنة قبولها على أن التاء فيها للدلالة على الوحدة أو لتأكيدها ، وفي مسموع اللغة كثير من الأسماء ذوات التاء ، وقد سبق للمجمع أن أقر دخول تاء الوحدة على المصادر بلفظها بالإطلاق .

إجازة الطابق

يستعمل المعاصرون كلمة الطابق للطبقة من المبنى ذي الطبقات ، وهذا الاستعمال محدث في دلالته ، وترى اللجنة إجازته حملاً على ماجاء في اللغة من قولهم : هذا الشيء وفق ذلك وطباقه وطابَقه بفتح الباء وكسرها بمعنى واحد ، إذ كانت الطبقة مطابقة لما فوقها وما تحتها .

إجازة الرَفْرَف

يستخدم المعاصرون كلمة (الرَفرَف) بمعنى مايحيط بجانبي السيّارة ، ولما كانت اللغة تثبت لمعنى الرفرف مافضل عن الشيء وعُطِف ، ومنه كسر الخِباء ، فاللجنة ترى إجازة مايستعمله المعاصرون لما فيه من العلاقة بينه وبين المأثور .

إجازة التَّحوير بمعنى التغيير

درست اللجنة كلمة (التَّحوير) بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه ، وترى إجازتها بصيغتها لما في لسان العرب من قولهم حار الشيء

يحور : إذا تغير من حال إلى حال ، على أساس تضعيف عين الفعل للتعدية فيقال : حوَّر الشيء تحويراً : إذا غيَّر فيه وعدل ، وبذلك يكون استعمال كلمة التحوير بمعنى التغيير في الشيء والتعديل فيه استعمالاً سائغاً .

الأمن والأمان

يجري في الاستعمال الحديث قولهم (الأمن والأمان) متواليين في مقام واحد ، ولما كان الأمن والأمان في اللغة بمعنى مختلف ، فإن الشبهة تعرض في استعمالها الحديث ، ولكن هذه الشبهة تنجاب إذا لوحظ أن مقام (الأمن) وحده هو مهمة الهيئات المحلية أو الدولية التي تتولى درء الجرائم أو الحروب عن المجتمع المحلي أو الدولي ، أما استخدام الأمان وحده فهو بث الطمأنينة وبسط الاستقرار ونفي الخوف والقلق عن الأفراد . ومن ثم يجاز اقتران كلمتي الأمن والأمان فتفيدان معاً كلا المعنيين .

أعمال لجنة اللهجات :

(تنشر في الجزء التالي من المجلة) .

اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

عُقدت جلسة مجلس إدارة المجامع اللغوية العلمية العربية في مقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ظهيرة السبت ٤ من رجب سنة ١٤٠٦ هـ الموافق ١٥ من آذار (مارس) ١٩٨٦ م بحضور ممثلي المجامع الأربعة ، ودار البحث فيها في الأمور التالية :

١ ـ رُئي أن يعاد النظر في الكُتيب الذي وُزع صباح هذا اليوم وفيه لمحة عن نشأة اتحاد المجامع ، لاستكمال مافات ذكره فيه من وقائع ، وإصدار بديل عنه .

٢ ـ الاطلاع على ميزانية اتحاد المجامع لعام ١٩٨٥ .

٣ ـ الإخبار عن فتح حسابين في المصرف بالعملة الصعبة أحدهما بالدولار والثاني بالاسترليني تفادياً للمشكلات التي حدثت في حجز تذاكر السفر وغيره .

٤ ـ الموافقة على أن يكون موعد الاجتماع المقبل لهيئة اتحاد المجامع في عمان في ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ من تشرين الأول (اكتوبر) من هذا العام ، والموضوع المطروح على بساط البحث هو الرموز العلمية .

وانتهت الجلسة في تمام الساعة الواحدة .

ح . س

رسالة الكندي في اللثغة

تلقت ادارة المجلة من الأستاذ الفاضل الأب سمير خليل المحترم كلمة هذا نصها :

سيدي الكريم ، مدير مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية وبعد . اطّلعت على مقال الأستاذ محمد حسان الطيان عن « رسالة يعقوب الكندي في اللُثغة » ، المنشور في الجزء الثالث من المجلد الستين (ص ٥١٥ ـ ٥٣٢) . فرأيت من المفيد إبلاغكم بأن الأستاذ شلنتانو كان قد نشر النص سنة ١٩٧٩ ، اعتماداً على نفس المخطوط (السليمانية آيا صوفية ٤٨٣٢) ، مع ترجمة إيطالية ، ودراسة مستفيضة عن الأصول اليونانية لها ، ونظرية الكندي في الصوتيات . إليكم المرجع الكامل :

Giuseppe CELENTANO, **Due scritti medici di al- Kindi,** in: **Supplemento** n. 18 agli ANNALI DELL ' ISTITUTO ORIENTALE DI NAPOLI 39 (1979) fasc. 1, p. 37-75 (+12 PL.)

أما النص الأول الذي نشره شلنتانو (وقد توفاه الله من شهر ولم يبلغ من العمر الأربعين) ، فهو « كتاب الباه » من المخطوط ذاته .

وأنتهز هذه الفرصة للتعبير عن أمنية كل باحث ، وهي أن يؤسس المجمع مركزاً لتجريد المجلات العربية والغربية ، مسجّلاً كل مايخص

التراث العربي ، فتوضع هذه المعلومات في متناول الباحث . وتقبّلوا فائق تقديري

الأب سمير خليل
أستاذ التراث العربي المسيحي
في المعهد البابوي الشرقي بروما

- إن ادارة المجلة تشكر للأستاذ الفاضل الأب سمير خليل كلمته بل تحفته التي وافانا بها ، وتأمل ان تتحقق الأمنية بانشاء مركز لتسجيل كل ماينشر من موضوعات التراث العربي في المجلات العربية والغربية ، ليكون في متناول الباحث الدارس ، مما ييسّر عليه مهمته العلمية ، ويجنّبه هدر الطاقة وإضاعة الجهد ، ويتيح له أن يقدم على ماينهض به من تحقيق نصوص أو انشاء دراسة بقدم مطمئنة ونفس واثقة ، قد ألمّ بكل ماأنجزه سابقوه ، فيضيف بعمله جديدا ، ويكمل مابدأه من تقدمه .

القصيدة اليتيمة والدوقلة

نشرت مجلةُ مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٦٠ ج ٤ - تشرين الأول ١٩٨٥ م) مقالة « القصيدة اليتيمة والدوقلة » للأستاذ عبد القادر زمامة .

ونُشرت المقالةُ نفسها على صفحات مجلة المناهل بالمغرب (العدد ٣٣ - كانون الأول ١٩٨٥ م) .

الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي

كذلك فقد نشرت مجلةُ المجمع (مج ٦١ ج ١ - كانون الثاني ١٩٨٦ م) مقالة « الجن وأحوالهم في الشعر الجاهلي » للأستاذ عبد الغني زيتوني .

ونُشرت المقالةُ ذاتها على صفحات مجلة التراث العربي بدمشق (العدد ٢٠ - تموز ١٩٨٥ م) .

- إن خطة مجلة مجمع اللغة العربية التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات الأصيلة التي يخصونها بها ويقصرونها عليها ، وهي تأمل من كتّابها الأفاضل أن يشاركوها في هذا الالتزام الأدبي .

وان للكتّاب الكرام الحق في اعادة نشر مقالاتهم بعد ذلك أينما شاؤوا شريطة أن يشيروا إلى النشر الأول في مجلة المجمع .

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الأول من عام ١٩٨٦ م

محمد مطيع الحافظ

- **مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية (١ - ٢)** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٤٠٥ هـ .

- **هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين** - محمد أمين بن محمد علي الكاظمي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- **فضائل فاطمة الزهراء** - أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** - جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي - تحقيق السيد مهدي الرجائي وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم إيران ١٤٠٥ هـ .

- **رياض العلماء وحياض الفضلاء (الجزء السادس)** - الميرزا عبد الله الأصبهاني - تحقيق السيد أحمد الحسيني وباهتمام السيد محمود المرعشي - قم ١٤٠٥ هـ .

- **من مناقب أهل البيت** - المواهب والمنن في بعض مناقب سيدنا الامام الحسن . وقرة كل عين في بعض مناقب سيدنا الامام الحسين محمد الجفري -

تحقيق محمد سعيد الطريحي . بيروت ١٩٨٥ م .

- **وقعة صفين لنصر بن مزاحم المنقري** - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - قم ١٤٠٣ هـ .

- **ما أصل الإنسان** - إجابات العلم والكتب المقدسة - د . موريس بوكاي - قام بترجمته إلى العربية ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨٥ م .

- **اللسانيات واللغة العربية** (نماذج تركيبية ودلالية) (١ - ٢) - د . عبد القادر الفاسي الفهري - الرباط ١٩٨٢ م .

- **ما اتفقت ألفاظه واتفقت معانيه** - عبد الملك بن قريب الأصمعي - تحقيق ماجد حسن الذهبي - دمشق ١٩٨٦ م .

- **نُفاضة الجراب في عُلالة الاغتراب** - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق د . أحمد مختار العبادي - مراجعة د . عبد العزيز الأهواني - الدار البيضاء ١٩٨٥ م .

- **حروف المعاني** - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .

- **الجمل في النحو** - أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي - حققه د . علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٤ م .

- **فصول من النحو** - د . مصطفى جطل - حلب ١٩٨٣ م .

- **العرب والعالم** - تاريخ الحضارة من خلال موضوعات (القسم الثاني) - كافين رايلي .

- **تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين** - أحمد زين الدين المعبري المليباري - حققه محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **طيف الإنشاء أو رسالة الطيف** - علي بن عيسى الاربلي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **جنـــة الأسماء المتــــازة في الأرض والسماء** - الإمــــام علي بن أبي طالب - شرح الغزالي - تحقيق محمد سعيد الطريحي - بيروت ١٩٨٥ م .

- **تلخيص المتشابـه في الرسم وحمـايـة مـا أشكل منـه عن بوادر التصحيف والوهم (١ - ٢)** - أحمد بن علي الخطيب البغدادي - تحقيق سكينة الشهابي - دمشق ١٩٨٥ م .

- **مقدمة تحقيق كتاب التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبـار أعيـان المـائـة الحـاديـة والثـانيـة عشر** - محمـد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .

- **التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار أعيان المـائـة الحادية والثانية عشر** - محمد بن الطيب القادري - دراسة وتحقيق هـاشم العلوي القاسمي - بيروت ١٩٨١ م .

- **فهرست آل بابويه وعلماء البحرين** - سليمان المـاحوزي البحراني - إعــداد السيــد أحمــد الحسيني ، بـاهتمام السيــد محمــود المرعشي - قم إيران ١٤٠٤ هـ .

- **الحرب في اليمن** (دراسة في الثورة والحرب حتى عـام ١٩٧٠ م - إدجـار أوبالانس - ترجمة ودراسة د . عبد الخالق محمد لاشين - الدوحة ١٩٨٥ م .

- **شعر رياض المعلوف** (بالعربيـة والفرنسيـة) وترجمتـه إلى الانكليزيـة بقلم ج . ت . سدلر - و د . عبد الكريم جرمانوس . زحلة ١٩٨٥ م .

- **ملامح الشعر المهجري** - د . عمر الدقاق - حلب ١٩٨٥ م .

- **البلاغة العربية** - البيان والبديع - د . فايز الداية - حلب ١٩٨٥ م .

- **أشكال التــأسيس** - محمــد بن أشرف السمرقنــدي - شرح قــاضي زاده الرومي - تحقيق محمد سويسي - تونس ١٩٨٤ م .

- **آداب الفلاسفـة** - لحنين بن إسحـاق اختصره محمـد بن علي الأنصـاري - حققه د . عبد الرحمن بدوي - الكويت ١٩٨٥ م .

- **التربيـة في اليـابـان المعـاصرة** - إدوارد ر . بـوشـامب - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج ، قام بالترجمـة والتعليق د . محمـد عبـد العليم مرسي . الرياض ١٩٨٥ م .

- **الكيميـاء العـامـة واللاعضويـة** - الـدكتور المهنـدس عبـد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .

- **القـانـون التجـاري البري (١ - ٢)** - د . هشـام فرعـون - حلب ١٩٨٥ م .

- **الجراحة العصبية** - د . محمد فاروق نحاس - حلب ١٩٨٥ م .

- **الدليل العملي لاختبـار مواد البنـاء** - المهنـدس أسـامـة الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .

- **مبـادئ التشريح المقـارن وعلم الوراثـة** - د . محمـد عـادل الحكيم - حلب ١٩٨٥ م .

- **الأساسات** - المهندس فارس عيسى - حلب ١٩٨٤ م .

- **أسس الكيمياء العملية** - عبد الحامد حداد - حلب ١٩٨٥ م .

- **الفيزياء للمهندسين** - د . ضيف الله نصور - حلب ١٩٨٥ م .

- **الهيدرولوجيا الهندسيـة** - الـدكتور المهنـدس محمود فيصل الرفـاعي - حلب ١٩٨٥ م .

- **نظريــة الاحتمالات** - د . ابراهيم العلي ، د . أمـل كابــوس ، د . عمر حلاق - حلب ١٩٨٥ م .

- **معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية** - الـدكتورة المهنـدسـة سلوى حجار - حلب ١٩٨٥ م .

- **علم البيئة الحيوانية** - د . محمود كروم ، د . يـاسين قصـاب - حلب ١٩٨٥ م .

- **أصول المحاكمات المدنية** - د . صلاح الدين سلحدار - حلب ١٩٨٥ م .

- **اختبارات مواد العلف وتغذية الحيوان** - د . فايز عبدو الياسين - حلب ١٩٨٥ م .

- **المدخل إلى المحاسبة** - د . جبرائيل كحالة ، عزيز الخال - حلب ١٩٨٥ م .

- **الاقتصاد السياسي** - الفعاليات الاقتصادية - د . أحمد الأشقر ، د . خالد الحامض . حلب ١٩٨٥ م .

- **الكيمياء** - د . محمود رستم - حلب ١٩٨٥ م .

- **التنمية الاقتصادية** - د . تيسير الرداوي - حلب ١٩٨٥ م .

- **مقاومة المواد** - الجمل الانشائية المقررة - الدكتور المهندس عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .

- **القانون التجاري البحري** - د . هشام فرعون - حلب ١٩٨٥ م .

- **الكهرصوتيات** - الدكتور المهندس علي عادل كيالي - حلب ١٩٨٥ م .

- **مبادئ التخطيط الاقتصادي** - د . أحمد منير نجار - حلب ١٩٨٥ م .

- **تجارب في الفيزياء** - د . فاطمة الحلموشي - حلب ١٩٨٥ م .

- **دليل الهيدروليك العملي** - الدكتور المهندس محمود فيصل الرفاعي - حلب ١٩٨٥ م .

- **استثمار التجهيزات الكهربائية** - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .

- **الخواص الهندسية للتربية وطرق قياسها** - د . جوزيف بولز - تعريب وتحقيق د . إياد عبد المجيد الزيدي - حلب ١٩٨٥ م .

- **حساب الإنشاءات (٣)** - د . عزام كتخدا - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٣) الجزء الأول** - المعادلات التفاضلية والهندسة التحليلية في الفراغ - د . هاشم عبد اللي ، محمد عصام عقاد - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٣) الجزء الثاني** - التحليل الرياضي - د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الرياضيات (٥)** - سلاسل وتكامل فوريه - تحويل لابلاس - تحليل عددي - د . شحادة الأسدي - د . فؤاد جبور - حلب ١٩٨٥ م .

- **تكنولوجيا الانشاءات** - الجزء الثاني - المهندس عبد الكريم الشامي - حلب ١٩٨٥ م .

- **التحليل (٣)** - د . محمد غسان سنوبر ، د . حسن نقار - حلب ١٩٨٥ م .

- **الصناعات الكيميائية اللاعضوية** - الدكتور المهندس عبد الله وتي - حلب ١٩٨٥ م .

- **الهندسة الكهربائية (٢) الآلات الكهربائية** - الدكتور المهندس محمد مضيف بري - حلب ١٩٨٥ م .

- **أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب** - تحرير د . خالد ماغوط ، محمد علي خياطة - حلب ١٩٨٤ م .

- **الأطفال مرآة المجتمع** (النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية) - د . محمد عماد الدين اسماعيل - الكويت ١٩٨٦ م .

- **قاموس التغذية وتكنولوجيا الأغذية** - أرنولد بندر - ترجمة فؤاد عبد العال . د . نبيل يحي عبد الله ، د . يحي محمد حسن . الرياض ١٩٨٤ م .

- **دراسات في المجتمع العربي** - (اتحاد الجامعات العربية) . عمان ١٩٨٥ م .

- **محاضرات المخطوطات العربية** - محمد مطيع الحافظ - دمشق ١٩٨٦ م .

- **فهرس الخزانة العلمية الصبحية بِسَلا** - د . محمد حجي - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **مجموعات مخطوطة في مكتبات استانبول** - د . طه محسن - (منشورات معهد المخطوطات العربية) - الكويت ١٩٨٥ م .

- **فهرس المخطوطات العربية المصورة (٣)** - جمع وإعداد د . محمد عدنان البخيت ، نوفان رجا الحمود ، فالح صالح حسين - عمان ١٩٨٦ م .

- **الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي (٣)** - كارل بروكلمان - وضع وإعداد درية الخطيب - حلب ١٩٨٥ م .

- **البيبليوغرافيا الوطنية السورية ١٩٨٤ م** - مكتبة الأسد قسم البيبليوغرافيا - دمشق ١٩٨٥ م .

- **مشروعات البحوث والخدمات في الجمعية العلمية الملكية** - عمان ١٩٨٥ م .

- **التعليم العالي في المملكة العربية السعودية** - التقرير الدوري الثالث - وزارة التعليم العالي في عشر سنوات - الرياض ١٩٨٥ م .

- **النشرة العربية للمطبوعات ١٩٨٣** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٤ م .

فهرس الجزء الثاني من المجلد الحادي والستين

(المقالات) الصفحة

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

NO . 2 VOL . LXI

REVUE

DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتيـــة :

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- دار البشير : السيد الدكتور إسحاق فرحان (عمان)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلهم (الرياض) ص.ب ١٧٠٧٣

السعر : ٥ ل.س داخل القطر

دار الفكر للطباعة بدمشق
١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م